

XXVI - B - 22

٥٩٠٨
X

٣٩
ب - ١١



تراث العرب
٢

ديوان ابن زيدون

لأبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون

٣٩٤ - ٤٦٣ هـ

معه رسائله وأخباره

ابن زيدون عبقرى زمانه قصر المحسنون عن إحسانه
أخذ الروم فى الجزيرة عنه ومشوا فى خياله وافتتانه
أحمد شوقى

شرح وتحقيق

محمد سيد كيلانى
ماجستير كلية الآداب : جامعة القاهرة

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

PJ
٧٧٥
١٢٥٩
ب ٢

مقدمة

ابن زيدون

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى . وبنو مخزوم : بطن من بطون قريش .

ولد عام ٣٩٤ هـ بالرصافة ، من ضواحى قرطبة . وقد امتازت بحدائقها الغناء ، وبساتينها الفيحاء ، وجداولها الصافية ، وكثرة فواكهها وطيورها ، وجمال مناظرها الطبيعية . وفى الرصافة قضى الشاعر زمن طفولته وصباه، وقد تغنّى فى شعره بالأوقات السعيدة التى أمضاها بين رياض الرصافة وغياضها . فمن ذلك قوله :

ويوم بجوفى الرصافة مبهج ... مررنا بروض الأقحوان المدبج
وقابلنا فيه نسيم البنفسج ... ولاح لنا ورد كخد مضرّج
تراه أمام النور وهو إمام

وقوله :

ولا زال نور فى الرصافة ضاحك ... بأرجائها يبكى عليه غَمامُ
معاهد لهو لم نزل فى ظلالها ... تدار علينا للمجون مُدامُ
فإن بان منى عهدها فبلوعة ... يُشَبُّ لها بين الضلوع ضِرام
تذكرت أيامى بها فتبادرت ... دموعٌ كما خان الفريدَ نظامُ

* * *

ص ١٩٩ من هذا الديوان .
ص ٢٠١ » » »

الطبعة الثانية
١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م
(حقوق الطبع محفوظة)

وقد أصيب الشاعر وهو فى الحادية عشرة من عمره بوفاة والده ؛ فكفله جده لأمه ، وهو أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الهداهيد ، وكان متوليا أحكام الشرطة والسوق بقرطبة ، وقد اشتهر بالشدة والصرامة فى أحكامه . وينعته الشاعر فى ديوانه[1] بالوزير الفقيه صاحب الأحكام، وقد مات قتيلا على يد ابن سعيد، وزير المعتد بالله الخليفة الأموى. ولعل هذا الحادث أثر فى نفس ابن زيدون فاشترك مع العاملين على إسقاط الحكم الأموى .

أما والده عبد الله بن أحمد ، فكان من فقهاء قرطبة وأدبائها ، واسع الرواية ، غزير المعرفة ، كريم الأخلاق . ولكن ابنه لم ينتفع بعلمه مدة طويلة، لأنه مات وابنه فى الحادية عشرة من عمره كما ذكرنا .

وكان عبد الله على صِلات طيبة بالبربر ، ولذلك نجا من شرهم . وقد ورث ابن زيدون عن أبيه ميله إلى البربر ، فأشاد بشجاعتهم ، وذلك فى قصيدة مدح بها المعتضد ، فقال :

بَرَاجم من «صَنهاجة» و «زَناتة» ... بمثل نجوم القذف مَثْنَى ومَوْحَدَا[2]
همُ الأولياء المانحوك صفاءهم ... إذا امتاز مُصْفِى الود ممن تودّدا
لهم كل ميمون النقيبة بازل ... كفيل بأن يستهزم الجمع مفردا
يسرّك فى الهيجا إذا جرّ لأمةً ... ويرضيك فى النادى إذا اعتم وارتدَى

* * *

ومن أساتذته الذين تلقى عنهم العلم؛ أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوىّ الأديب؛ من أهل قرطبة ، « وكان[3] رجلا جيد الدين، حسن العقل ، متصاونا، لين العريكة ، واسع الخلق ، مع نبله وبراعته وتقدمه فى علم العربية واللغة ، راوية للشعر وكتب الآداب . كان لتلاميذه كالأب الشفيق ، والأخ الشقيق ، مجتهدا فى تبصيرهم، متلطفا فى ذلك ، سُنِّيا وَرِعا ، وافر الحظ من علم الاعتقادات ، سالكا فيها طريق أهل السنة ، يقصر اللسان عن وصف أحواله الصالحة .

(١) انظر ص ٧٣ من هذا الديوان (٢) ص ١٠٢ من الديوان .
(٣) الصلة لابن بشكوال ص ٥٧٧ ط مدريد سنة ١٨٨٢ م .

ولد سنة ٣٧٦ هـ ، وتوفى لثمان خلون من شعبان سنة ٤٣٣ هـ . وكان إمام مسجد السقاء ، وكان متمسكا فاضلا » .

* * *

وإذْ كان ابن زيدون قد قضى حياته بين قرطبة وإشبيلية ، وانغمس فى الأحداث السياسية لهاتين الإمارتين ، ومدح أمراءها بقصائد كثيرة ، وجب علينا أن نلقى نظرة سريعة على تاريخ كل من قرطبة وإشبيلية فى الفترة التى عاصرها ابن زيدون .

ففى قرطبة زال حكم بنى أمية سنة ٤٢٢ هـ وقامت حكومة على رأسها أبو الحزم بن جهور الذى استمر فى الحكم حتى سنة ٤٣٥ هـ . ولم يَسْلم حكمه من مؤامرات دبرت ضده لإسقاطه ، وإرجاع الحكم الأموى .

وكان ابن زيدون يطمع فى الحصول على منصب كبير فى دولة أبى الحزم ، ولكن أمله لم يتحقق ، فانضم إلى جماعة المتآمرين على إعادة الحكم الأموىّ . وقد أفلح أبو الحزم فى القضاء على هذه المؤامرة سنة ٤٣١ هـ ، وفر بعض المتآمرين إلى إشبيلية . أما ابن زيدون فقد زُجّ به فى السجن بعد محاكمة اتهم فيها باغتصاب عقار أحد مواليه بعد وفاته. ومع أنه بَرَّأ نفسه من هذه التهمة بالأدلة القاطعة ، والبراهين الدامغة ، إلا أن القاضى أبى أن يُصْغِىَ إليه ، وحكم بإيداعه السجن . وقد قص علينا ابن زيدون أمر هذه المحاكمة ، وما جرى فيها من تعنت القاضى ، فى رسالة بعث بها إلى أستاذه أبى بكر مسلم بن أحمد عقب فراره من السجن ، فمما جاء فيها قوله: «[1] فى علمك أنى سجنت مغالبة بالهوى، وهو أخو العمى. وقد نهى الله عن اتباعه ، وذكر أنه يُضِل عن سبيله » .

وعرض بالشاهد الوحيد الذى شهد ضدّه فقال « وشهد ابن العطار العشّار ، العارى عن الثقة والأمانة ، البعيد عن الرعية والصيانة ، الناشر لأذنيه طمعا ، الآكل بيديه جَشَعا ، فكان القول ما قالت حَذَامِ » .

(١) انظر ص ٢٤٩ وما بعدها .

ثم ذكر أن القاضىَ جمع بعض الفقهاء ، وعرض عليهم القضية ، فأفتوا بتأخير السَّجْن ، وإجراء الصلح ، على أن يدفع ابن زيدون العقار أو ثمنه إلى أصحابه .

قال ابن زيدون فى رسالته المتقدمة الذكر « ... وكان المتولى سَجْنى بعد شهر من إنفاذه ، له مجلس حضره فقهاء الحضرة ومن أُعْلِم بسيماهم ، وجرى فى غشيان الحكام مجراهم ، فذكر له أنه اتهمنى بالمغيب عَلَى عهد المتوفى مولاى ـ كان ـ نقع الله صداه ، وبل ثراه . وثبت عنده مع ذلك أنى ممن تَعْلَقُه التهم، ولاترتفع عنه الظِّنَن، فكلهم أفتى بالإعذار إلىّ، فيما شهد به من ذلك علىّ ، ثم سَجْنى إن لم آت بمَدْفَع ، أو أصدع من الحق بمقنع » .

ثم إن الشاعر قَدَّم للقاضى مايثبت براءتَه من تهمة اغتصاب العقار . ولكن القاضى رفض أن يأخذ بهذا . وفى ذلك يقول « ثم أظهرت إليه عَقدا كان المتوفَّى ـ قدس الله روحه ، ونور ضريحه ـ قد أشهد فيه أنْ لامالَ له ، وأن جميع ماتحيط به الدار، التى تُوُفِّى بعد هذا الإشهاد فيها؛ إنما هو للغانية التى فى عصمته .... وسألته الشُّورَى فيما أثبته من هذا العهد ، فلم يجبنى إلى ذلك . قد قرعت له العصا ، ونبهته عَلَى أن الذى دعوته إليه لايسوِّغ دفعى عنه ، ولايجوز منعى منه ، فحينئذ عللنى بمواعيد ، « كانت مواعيدُ عرقوب لها مثلا » .

وقد أورد ابن بسام هذه الرسالة بعد أن حذف منها ما حذف .

ثم إن ابن زيدون قص علينا ما لقيه فى السجن من تضييق وإرهاق ، فقال فى رسالته المتقدمة « وكنتُ أول حبسى قد وضعت من السجن فى موضع قد جَرت العادة بوضع مستورى الناس ، وذوى الهيئات منهم ، فيه ، وفى الشر خيار ، وبعضه أهون من بعض . فمنيت ـ من مطالبة بعض مايهتم الناظرون فى السجن له ، ويسعون إليه ـ بما اقتضى نقلى إلى حيث الجُناة المفسدون ، واللصوص المقيدون ؛ وشكوت ذلك إلى الحكم الحابس لى ، ... واستأنف العهد فى التضييق علىّ ، ومنع من اعتاد صلتى من الوصول إلى . فأُصعدت إلى غرفة فى السجن أقنعنى بها مع خساستها ، وأسلانى عن المصيبة بالكون فيها ، عَلَى مضاضتها ـ انفرادى من لفيف الأخلاط ، ومن ضمه السجنُ من السِّفلة والسُّقاط ، فحين استوائى إليها ، عهد بحطي

إليهم ، وخلطى بهم ، ووضعى بينهم ، فنقلت . ودخل إلىّ فى هذه الحال من أبلغ إلىّ عن ابن أخى الحَكَمِ رسالة جامعة من السب الفاحش ، لفنون مشتملة من الوعيد المرهب عَلَى ضروب . . . . فلم أستطع صبرا ، وعلمت أنى قد أبليت عذرا . . . . وذكرت أن الفرار من الظلم ، والهرب مما لايطاق من سَنَن المرسلين » .

هكذا برّر الشاعر هربه من السجن، بعد أن لبث فيه خمس مئة يوم أو أكثر قليلا ، كما يصرح هو بذلك فى قصيدته التى بعث بها عقب فراره من السجن إلى أستاذه أبى بكر مسلم ، حيث يقول :

مئون من الأيام خمس قطعتها أسيرا وإن لم يبد شَدٌّ ولا قَمطُ (١)

* * *

وقد كانت هذه المِحنة عاملا فعالا فى حياته الأدبية . ففى السجن كتب رسالته الجدية إلى أبى الحزم بن جهور ، ونظم القصائد المؤثرة فى استعطافه وطلب عفوه . وعقب فراره كتب الرسالة القيمة التى أشرنا إليها إلى أستاذه أبى بكر مسلم . ولما فر ذهب إلى إشبيلية ، ومدح أميرها المعتضد . فكل هذا وغيره أثر من آثار تلك المحنة . وكانت مدة سجنه بين المحرم سنة ٤٣٢ هـ ، وشعبان سنة ٤٣٣ هـ . وذلك لأن المؤرخين ذكروا أنه لما هرب إلى إشبيلية مدح المعتضد ، الذى لم يتولَّ الحكم إلا سنة ٤٣٣ هـ .

ولو كانت تهمته الحقيقية هى اغتصاب هذا العقار ، لما أعرض عنه أبو الحزم كل هذا الإعراض ، ولما احتاج الشاعر إلى أن يستعطفه بما يلين الحديد . فالتهمة الحقيقية هى التآمر ضد الحكومة الجَهورية . ولم يحاول ابن زيدون أن يتبرأ من هذه التهمة ، بل حاول أن يخفف من شأنها ، وأشاد كثيرا بحلم أبى الحزم وعفوه وكرم أخلاقه . انظر إليه حين يقول :

وأصدَى إلى إسعافك السائغ الجَنَى وأَضْحَى إلى إنصافك السابغ الظِّلِّ (٢)
ولو أننى واقعت عمدا خطيئة لما كان بدعا من سجاياك أن تُمْلِى
فلم أستثر حرب «الفِجار» ولم أطع «مُسَيلمةً» إذ قال : إنى من الرسْلِ

(١) ص ٦٣ من هذا الديوان.
(٢) ص ١٥ « « «

ومثلى قد تهفو به نَشْوة الصِّبا ... ومثلك قد يعفو ومالك من مِثْلِ
وإنى لتنهانى نُهاى عن التى ... أشاد بها الواشى ويَعْقِلنى عقلى
أأنكُث فيك المدح من بعد قوة ... ولا أقتدى إلا بناقضة الغَزْلِ
وما كنت بالمهْدِى إلى السوْءُدُد الخَنَا ... ولا بالمسىء القولَ فى الحسن الفِعْلِ
هى النعل زلت بى فهل أنت مُكْذِبٌ ... لقيل الأعادى إنها زَلَّة الحِسْلِ
وهل لك فى أن تَشفع الطَّولَ شافعا ... فتنجح ميمونَ النقيبة أو تُتْلِى

وقد حاول فى هذه القصيدة أن يستدرّ عطف أبى الحزم، فذكر أن أمه تبكى على فراقه ليل نهار، حتى تقرحت أجفانها. قال:

أمقتولةَ الأجفانِ مالكِ والِهًا ... ألم تُرِك الأيامُ نَجما هوى قبلِى ؟
أقِلِّى بكاء لستِ أول حُرَّة ... طَوَتْ بالأسَى كَشْحًا على مَضَض الثُّكلِ
وفى «أم موسى» عبرة أنْ رَمَتْ به ... إلى اليمّ فى التابوت فاعتبرى واسْلِى
لعل المليك المُجْمِل الصُّنع قادرا ... له بعد يأس، سوف يُجْمِل صُنْعًا لِى
وإن رجائى فى الهُمام ابن جَهْوَرٍ ... لمستحكِم الأسباب مستحصِد الحَبْلِ

* * *

وقد ذكرنا فيما مضى أن الشاعر حين فرّ من السجن، كتب إلى أستاذه أبى بكر مسلم يرجوه أن يشفع له عند أبى الحزم، بعد أن عتب عليه، لأنه لم ينهَض بهذه الشفاعة من تلقاء نفسه، رعاية لعلاقات الود التى كانت تربط بينهما. قال «وأوسطه أى ـ كتابه ـ بمعاتبتك على ما كان من انفصالك عنى، وبراءتك من آكد المحنة منى، وأنك لم تكن فى ورد ولا صدَر من مشاركتى فيها، ولا كانت لك ناقة ولا جمل فى مظاهرتك لى عليها، مع القُدرة لك على تهوين خطبها، وتذليل صعبها، وتليين شديدها، وتقريب بعيدها... وأختمه بتكليفك ما كان سبب الكتاب، والداعى إلى الخطاب، عساك أن تتلافَى عَوْدا، ما ضيعت بَدْءا، وتَهْتَبل آخرا، ما أغفلت أوّلا... ولعمرك ياسيدى إن ساحة العذر لتضيق عنك، وما تكاد تتسع لك،

فى إسلامك تلميذك وابن جارك وشيخك، الذى لم تزل مثابرا عليه، آخذا عنه، مقتبسا منه، مع إكثارك من ذكر هذا، والاعتداد به، وادّعاء الحفظله، وقد رويت: «إن حسن العهد من الإيمان...». ثم أشار فى رسالته إلى عظيم شوقه لقرطبة، وإلى أمه، فقال: «وغبتُ عن أم أنا واحدها، تمتد أنفاسها شوقا إلىّ، وتغض أجفانها حزنا علىّ، والله يرى بكاءها، ويسمع لى على من ظلمنى ـ نداءها ...» وبعث مع هذه الرسالة قصيدة مطلعها:

شَحَطنا وما للدارِ نأىٌ ولا شَحْط ... وشَطَّ بمن تَهوى المزارُ وما شَطُّوا

وفيها يقول:

عليك «أبا بكر» بَكَرْتُ بهمةٍ ... لها الخطرُ العالى وإن نالها حَطُّ
أبى بعد ما هِيلَ الترابُ على أبى ... ورهطى فذا حينَ لم يبق لى رهط
لك النعمةُ الخضراء تندَى ظلالُها ... علىّ ولا جَحْدٌ لدىّ ولا غَمْطُ

الخ ...

ويبرر فراره من السجن، فيقول:

وقد وَسَمونى بالتى لست أهلها ... ولم يُمْنَ أمثالى بأمثالها قَط
فَرَرت فإن قالوا الفِرار إرابةٌ ... فقد فَرَّ موسى حين هم به القِبطُ

وقد استجاب أبو الحزم لهذه الشفاعة، وكان ابنه أبو الوليد صديق الشاعر الحميم، قد بذل مساعيه لدى والده للعفو عن الشاعر، فعفا عنه، فعاد إلى قرطبة سنة ٤٣٤ هـ، بعد أن عاش فى إشبيلية سنة أو أكثر قليلا، فى ظل أميرها المعتضد، الذى وَلِىَ حكمها سنة ٤٣٣ هـ، ولم يُعَمَّر أبو الحزم طويلا بعد رجوع ابن زيدون، إذ أنه تُوُفِّى ليلة السادس من المحرم سنة ٤٣٥ هـ، وخلّفه ابنه أبو الوليد، فاحتل الشاعر منزلة سامية فى بلاطه، ومدحه بقصائد كثيرة، أعرب فيها عما يجيش فى نفسه من الآمال. فمن ذلك قصيدته التى مطلعها:

ما للمُدام تُديرُها عيناكِ ... فيميلَ فى سكر الصِّبا عِطفاكِ

(١) ص ٦١ من هذا الديوان. (٢) ص ٤١ من هذا الديوان.

وفيها يقول :

للجَهورىّ أبى الوليد خلائقٌ كالروض أضحكه الغمام الباكى
مَلِكٌ يسوسُ الدهرَ منه مهذبٌ تدبيره الملك خيرُ مِلاك
جارى أباه بعدَ ما فات المدى فتلاه بين الفوت والإدراك
شمسُ النهار وبدرُه ونجومه أبناؤه من فَرقد وسِماك

ومنها :

يأيها القمرُ الذى لسَنائه وسناه تعنو السبعُ فى الأفلاك
فَرَحُ الرياسة إذ ملكت عنانَها فرحُ العروس بصحة الإملاك

ولم يكن ابن زيدون راغبا فى أن يكون شاعرا فى بلاط أبى الوليد ، بل كان يطمع فى منصب كبير ، وأخذ فى مدائحه لأبى الوليد يُلِحُّ إلحاحا متواصلا ، ليظفر بهذا المنصب . مثال ذلك قوله فى القصيدة المتقدمة :

قَلِّدْنِيَ الرأىَ الجميل فإنه حسْبى ليومَىْ زينة وعِراكِ
وإذا تحدثت الحوادث بالرنا شَزرا إلىّ فقل لها إياكِ
هوفى ضَمان العزم يَعبِسُ وجهُه للخطب والخُلُقِ النَّدَى الضَّحاكِ

ويقول فى قصيدته التى مطلعها :

أَجَلْ إن ليلَى حيثُ أحياؤها الأسْدُ مهاةٌ حَمَتْها فى مراتعها أُسْدُ (١)

الخ ...

فديتكَ إنى قائل فمعرِّضٌ بأوطارِ نفسٍ منك لم تقضها بعدُ (٢)
مُنًى كالشجا دون اللَّهاةِ تعرضتْ فلم يك للمصدور من نفثها بدُّ
أمثلِىَ عُقْلٌ خاملُ الذكر ضائعٌ ضياعَ الحسامِ العضبِ أصْدأه الغِمدُ
أبى ذاك أن الدهر قد ذل صَعْبُه فَسُنِّى منه بالذى نشتهى العَقْدُ

(١) ص ٣٠ من هذا الديوان (٢) ص ٣٥

ويصف نفسه فيقول :

أنا السيف لاينبو مع الهزّ غَرْبه إذا ما نبا السيف الذى تطبعُ الهندُ

ويشير إلى نعم الأمير عليه ، ويرجو أن تتوالى عليه هذه النعم ، فلا تقف عند حدّ جَعْله شاعرا فى البلاط ، فيقول :

بدأت بنعْمَى غَضَّةٍ إنْ تُوالِها فحسنُ الأَلَى فى أن يواليَها سَرْدُ

ويذكر أنه لايريد المنصب للمال ، ولكن للجاه ، لأنه غنىّ ، وليس فى حاجة إلى مزيد من المال . فيقول :

لعمرك ما للمال أسعى فإنما يرى المال أسنَى حظه الطَّبعُ الوَغْدُ
ولكن لحال إن لبستُ جمالَها كسوتك ثوبَ النصح أعلامُه الحمدُ

ويشير إلى إخلاصه لأبى الوليد ، ويذكر أن ظاهره كباطنه . فيقول :

ليحظَى وَلِىٌّ سِرُّه وَفْقُ جَهْرِه فظاهره شكرٌ وباطنه وُدُّ
يميزه ممن سواه وفاؤه وإخلاصُه إذ كل غانية هندُ

وأخيرا ولاه أبو الوليد النظر على أهل الذمة . ثم رقاه فعينه سفيرا . وعمل السفير ، كان فى ذلك الوقت أكبر من عمل الوزير ، وكان السفير يلقب بذى الوزارتين . وقد لاقى ابن زيدون نجاحا عظيما ، وتوفيقا كبيرا فى سفاراته التى قام بها . واتصل بملوك وَجَد فى مجالسهم من اللهو والمتعة ، ماحبب إليه طول الإقامة عندهم ، ووجدوا فيه من اللَّباقة والظَّرف وسعة المعارف ، وتنوّع الثقافات ، ماجعلهم يحرصون على إبقائه عندهم أطول مدة ممكنة .

ومن هؤلاء الملوك الذين اتصل بهم فى سفاراته ، إدريس بن على بن حَمُّود ، الملقَّب بالعالى . وكان أديبا شاعرا ، إلا أنه كان مُشتَهِرا ماجنا . وقد بلغ به استهتاره أنه كان يَهَبُ القلاع والحصون لأصحابه . فوجد ابن زيدون فى بلاط هذا الملك مَرتعا خصيبا ، يشبع فيه شهواته النهمة . فأطال الإقامة غير مكترث بالأمير الذى لم يبعثه ليلهو ويلعب ، وإنما بعثه فى مهمة

سياسية، كان عليه أن ينجزها و يرجع فورا، إذ ربما يحتاج الأمير إلى أن يرسله فى مهمة أخرى. فلا عجب أن غضب عليه أبو الوليد، وعزله من وظيفة السفارة. فأخذ ابن زيدون بعد عودته إلى قرطبة، ينظم القصائد فى مدح أبى الوليد، وطلب عفوه ورضاه. فمن ذلك قوله فى قصيدة مطلعها:

أما علمتَ أن الشفيع شبابُ فيَقصُر عن لوم المحبّ عتابُ[1]

ومنها:

فديتكَ كم ألقى الفواغرَ من عِدًا قِرَاهم لنيران الفساد ثقاب

ومنها:

وإن الذى أملتُ كدَّر صَفْوَه فأضحى الرضا بالسخط منه يُشَابُ
وقد أخلفتْ مما ظننت مَخايلٌ وقد صَفِرتْ مما رجوتُ وطابُ
سأبكى على حظى لديكَ كما بكى ربيعةُ لما ضل عنه ذُؤابُ
وأشكو نبوالجنب عن كل مضجَعٍ كما يتجافى بالأسير ظِرابُ

وقد بذل جهده فى إزجاء المدح إلى أبى الوليد، ثم ذكره بما نظمه فيه من المدائح، فقال:

فأين ثناء يَهْرِمُ الدهرُ كَبْرَةً وحليته فى الغابرين شَباب

وقال من قصيدة أخرى:

بنيتَ فلا تهدم ورِشتَ فلا تَبْرِى وأمرضتَ حسادى وحاشاكَ أن تُبرِى[2]
أرى نَبوةً لم أدر سر اعتراضها وقد كان يحلو عارض الهمِّ أن أدرى
جفاه هو الليل ادلهمّ ظلامه فلا كوكب للعذر فى أفقه يَسرِى
هبِ العزلَ أضحى للولاية غاية كما غاية الموفى من الظل أن يُنكرِى
ففيم أرى رد السلام إشارة تسوّغ بى إزراء من شاء أن يُزْرِى

الخ ...

(١) ص ٢١ من هذا الديوان (٢) ص ٥٩

وقد ذهبتْ صيحاتُه على غير جَدْوى، فلم يلتفت إليه أبو الوليد، بل أعرض عنه إعراضا تاما. وكأنّ الشاعر قد خشى على نفسه من الدسائس، فغادر قرطبة إلى بلنسية، واتصل بالوزير أبى عبد الله بن محمد بن مروان بن عبد العزيز. وكان هذا الوزير من كبار رجال الأدب والسياسة، وقد توفّرت لديه ثروة ضخمة. فأكرم وفادة ابن زيدون، الذى لهج بمدحه فى قصيدة مطلعها:

راحتْ فراح بها السقيمْ ريحُ مُعَطَّرةُ النسيمْ[1]
مقبولةً هبت قبو لا فهْىَ تَعبَق فى الشميمْ
أفضيضُ مِسك أم بَلَنْسيةٌ لريّاها نَميمْ
بلدٌ حبيب أفقُهُ لفتًى يَحُلّ به كريمْ

ومنها:

قل لى بأىّ خلال سَرْ وكَ قبلُ أفتنُ أو أهيمْ
أبمجدك العَمَم الذى نَسَق الحديثَ مع القديمْ
أم ظَرفِك الحُلْو الجَنى أم عِرْضِك الصافى الأديمْ
أم برك العذب الجما م وبِشْرك الغَضّ الجميمْ
أم بالبدائع كَالَّلآ لىء من نَثيرٍ أو نظيمْ

الخ ...

ولما كان فى بلنسية، فكر فى الاتصال بالمظفر سيف الدولة بن الأفطس صاحب بَطَلْيوس، فبعث إليه رسالة أشاد فيها بكرم أخلاقه، وما يسبغه على الأدباء من جزيل العطاء، وذكر أن نفسه تحدّثه بأن يشد إليه رحاله، لعله يحظَى بعطفه وبره. قال من رسالته «ومازلت ـ أبقى الله الحاجب ـ أتلقى من مساعيه المشكورة، ويقرع سمعى بمآثره المأثورة، ماهو أندى من بلوغ الأمل، وأشهى من اختلاس القبَل، وأغَضّ من جَنَى الزَّهَر، وماهو ألطف من نسيم السَّحَر،

(١) ص ٨٤ من هذا الديوان

حتى انقادت نفسى فى زمام التأميل والمودة ، ونازعت إلى الأخـذ بحظٍ من الاعتلاق والممازجة ... ». ثم ختم الرسالة بقصيدة مدح بها المظفر ، مطلعها :

لبيض الظُّـلَى ولسود اللِّمَمْ بعقلىَ مُـذْ بِنَّ عنّي لَمْ

ومنها :

مليك إذا سابقته المـلوك حوى الخَصْل أو ساهمته سَهَمْ
فأطولهم بالأيادى يدًا وأثبتهم فى المعـالى قَدَمْ
وأروعُ لا معتفِى رِفـدِه يخيبُ ولاجارُه يُهتضمْ

الخ ...

وقد نجحت هذه الرسالة فى تحقيق الغرض الذى أرسلت من أجله ، فشد ابن زيدون رحاله إلى بَطَلْيوس، فرحب به المظفر، وأكرم ضيافته، فلهـج الشاعر بمدحه والثناء عليه، وذلك فى قصيدة مطلعها :

هى الشمسُ مُغربها فى الـكِلَلْ ومطلعُها من جُيـوب الحُلَلْ

ومنها :

حَمِـدنا المظفرَ لمـا رأى لمنصورنا سِـيرةً فامتثلْ
مليكٌ تجَـلَّى له غُرَّة تَأَمَّلَهَا غِـرةً تُهْتَبَلْ
أشفُّ الورى فى النُّهَى رُتبةً وأشهرُهم فى المعـالِى مَثَلْ

ومنها :

سأشكر أنك أعليتنى بأحظى مكان وأدنى مَحَلْ
وأنىَ إن زرتُ لم تحتجِبْ وإن طال بى مجلسٌ لم تَمَلْ

ولـكن إقامته ببطليوس لم تطل ، فقد عفا عنه أبو الوليد ، فعاد إلى موضعه الذى كان يحتله من قبل . وقد كان من الممكن أن ينعَم الشاعر بالاستقرار والهدوء ، بعد انقشاع تلك الغمة ،

ولـكن الأقدار كانت تَخبأ له شيئا آخر ، لم يخطر بباله . فقد ظهرت فتنة ضد أبى الوليد ابن جهور سنة ٤٤٠ هـ . وكان من المدبرين لهذه الفتنة أُسْرة من كبار أُسَر قرطبة ، وهم بنو ذَكوان ، وقد رغبوا فى إرجاع الحـكم الأموىّ . فلما انـكشفت هذه المؤامرة ، خَشِى ابن زيدون على نفسه ، فأخذ يتنصل منها ، ويتبرأ من القائمين بها ، بل أظهر سخطه وعِداءه لهم ، فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها :

هَلِ النـداء الذى أعلنتُ مستمَع أم فى المَتَابِ الذى قدَّمتُ منتفَعُ[1]

ومنها :

قل للوزير الذى تأميـلُه وَزَرِى إن ضاق مضطَربُ أو هال مُطَّلَع
أصِـخْ لهمس عِتـاب تحته مِقَةٌ وكَلِّف النفس منهـا فوق ما تسعُ
ما للعتـاب الذى أحصفْت عُقْدَتَهُ قد خامر القلبَ من تضييعه جَزَعُ
لى فى الموالاة أتبـاعٌ يسرُّهُمُ أنى لهم فى الذى نُجْزَى به تَبَعُ

ثم عرّض بالقائمين بالفتنة ، فقال :

إن الألى كنتُ من قبلِ افتضاحِهِم مثلَ الشجا فى لَهـاهم ليس يُنتزعُ
لم أحظ إذ هم عـدا بادٍ نِفاقهمُ إلا كما كنت أحظَى إذ همُ تبَعُ
ما غاظهم غيرُ ما سَيَّرت من مِدَحٍ فى صائك المسـكِ من أنفاسها فنَعُ
كم غِرةٍ لى تلقتهـا قلوبُهُمُ كما تلَقَّى شهـاب الموقد الشَّمَعُ
إذا تأملتَ حبِّى غِبَّ غِشِّهِمِ لم يخَفْ من فَاق الإصباح مُنصَدِعُ
تلك العرانينُ لم يصلح لهـا شَمَم فـكان أهونَ ما نِيلت به الجَدَعُ
أودعت نعماك منهم شر مغترِس لن يكرُم الغرس حتى تـكرم البُقَعُ
لقد جزَيتهم جوازى الدهر عن مِنَنٍ عَفَتْ فلم يثنهم عن غَمْطهـا وَرَعُ

وهكذا أخذ الشاعر يوازن بين إخلاصه للأمير وولائه له ، وبين خيانة هؤلاء الأعداء

(١) ديوانه ص ٥٥ وفى الأصل «أم فى المثنات التى» ورواية الذخيرة «أم فى المثنات الذى» ولعل الصواب ما أثبتناه

وغشهم وكفرانهم النعم التى أسبغها عليهم . ثم إنه انتهز هذه الفرصة الثمينة ، ليطالب الأمير بأن يجازيه إحسانا بإحسان ، فيعهد إليه بالوزارة ، فقال :

ألستُ أهلَ اختصاص منكَ يُلبسنِي ... جمالَ سِيماه أم ما فىّ مُصْطنعُ ؟
لم أوت فى الحال من سعيى لديك وَنًى ... بل بالجدود تطير الحال أو تقع
لاتستجز وضع قَدرى بعد رَفْعكه ... فالله لايرفع القدر الذى تضع
تقدمت لك نُعْمَى رادها أملى ... فى جانب هو للإنسان منتجَع
ظن العدا إذْ أغبَّت أنها انقطعت ... هيهاتَ ليس لمدّ البحر منقطع
لابأس بالأمر إن ساءت مبادئه ... نفس الشفيق إذا ما مَرَّتِ الرُّجَعُ

ولكن آمال الشاعر لم تتحقق . فقد عهد أبو الوليد بالوزارة إلى إبراهيم بن يحيى المشهور بابن السقاء ، وترك إليه تدبير الأمور . فاستقر هذا فى منصبه نحو خمسة عشر عاما . وقد طغى اليأس على ابن زيدون ، وأدرك أنه أخفق فى حياته السياسية لدى بنى جَهور ، فشد رحاله ، وغادر قرطبة مغادرة نهائية إلى إشبيلية ، التى كانت ملجأ للفارين من قرطبة . وليست هذه هى المرة الأولى يتجه فيها ابن زيدون إلى إشبيلية . فقد سبق أن ذكرنا أنه حينما فر من السجن سنة ٤٣٣ هـ ذهب إلى إشبيلية . وحينما كان ببطليوس حوالى سنة ٤٣٨ هـ فكر فى الانتقال إلى إشبيلية ، ومن أجل هذا بعث إلى صديقه أبى عامر بن مسلمة رسالة ، يشكو فيها من تعطُّله ، وما ترتب عليه من إظلام خاطره ، وصدإ نفسه ، ويرجوه أن يتوسط له عند المعتضد ، ليعهد إليه بعمل ، ويذكر أنه مخض الملوك فلم يجد خيرا من المعتضد . قال : « فى علمك ـ أعزك الله ـ ما تقتضيه العطلة من إظلام الخاطر ، وصدإ النفس ، ويَجنيه طول المُقام من إخلاق الديباجة وإرخاص القَدْر . وقد آن أن أجتنى ثمرة من آداب أطلت الاعتناء بها ، وأخلاق أدمتُ رياضة النفس عليها . ولما مَخَضت الملوك ، وجدت عبيرهم الذى أنسى السالف قبله ، وتقدم الدهر معه وأتعب الغابر بعده ، الحاجب فخر الدولة مولاى أطال الله بقاءه ... » . وقد استطاع أبو عامر ابن مسلمة ، أن يحقق للشاعر آماله ، فرحب المعتضد بقدوم ابن زيدون عليه . وقد بعث

ابن زيدون رسالة إلى المعتضد ، أشار فيها إلى ماسبق أن كتبه إلى أبى عامر ، فقال : « كنتُ ـ أعز الله الحاجب مولاى ـ قد كتبت إلى الوزير أبى عامر عبده ، بما أيقنت أنه انتهى إليه ، واشتمل عليه ، فكتب الوزير إلى بعض أسبابه بما يقوم مقام المراجعة لى ، بما يرتفع عن قدرى ، ولا تتسع له ساحة شكرى ، لعلمى أنه من الحاجب ـ أيده الله ـ صَدَر ، وبعد إذنه نَفَذ . والذى عدانى عن أن يكون الكتاب فى ذلك إلى الحاجب ـ أبقاه الله ـ التأدب بآداب خُصيان العبيد ، فى الإجلال والإعظام ، وترك التبسط والإقدام . وقلما استغنت أوائل مطالب الأتباع لحضرة الملوك ، عن وسائط تمهد لها ، وتعمد أوقات الإمكان بها ... » .

ولما غادر ابن زيدون قرطبة ، لم يرحل مباشرة إلى إشبيلية ، بل قصد بَطَلْيوس ، وأمضى بها شهورا . وكانت نفسه تفيض بالحزن والأسى على فراق قرطبة مسقَط رأسه ، ومقَر أهله وعشيرته ، ومرتع صباه ولهوه . فنظم قصيدة ذكر فيها كثيرا من معاهد قرطبة ، وبكى على الأيام السعيدة التى قضاها بين ربوعها . فمن ذلك قوله :

خليلىّ لا فِطْرٌ يسرّ ولا أضحَى ... فما حال من أمسَى مشوقا كما أضحَى
لئن شاقنى (شرق العُقاب) فلم أزل ... أخص بمحوض الهوى ذلك السفحَا
وما انفك جَوْفىّ (الرصافة) مُشْعِرى ... دواعىَ ذِكر تُعْقِب الأسف البَرْحَا
ويهتاج (قصر الفارسىّ) صَبابة ... لقلبى لا تألو زِناد الأسى قَدْحَا
وليس ذميا عهدَ (مجلسِ ناصحٍ) ... فأقبلَ فى فرط الوَلوع به نُصْحا
كأنى لم أشهد لدى (عَين شُهدةٍ) ... نزال عتاب كان آخره الفَتْحا

وقد استمر فى ذكر هذه المعاهد والبكاء على فراقها . فقال :

معاهدُ لذات وأوطان صَبوةٍ ... أجلتُ المعلَّى فى الأمانى بها قِدْحا

الخ ...

ولما وصل إشبيلية ، تلقاه المعتضد بالحفاوة والإكرام ؛ وقد نزل فى دار صديقه أبى عامر بن مسلمة . وحضر لزيارته الكتاب والشعراء ، وكان ذلك سنة ٤٤١ هـ . وبعد أن اطمأنّ إلى مقره الجديد ، غادر إشبيلية عائدا إلى قرطبة ، لإنجاز أموره ، وإنهاء أعماله بها ، حتى لا يضطر إلى الرجوع إليها مرة أخرى . وقد بعث وهو فى قرطبة برسالة إلى المعتضد ، يصف فيها أعداءه وحساده ، الذين تصدّعت أكبادهم لما ناله الشاعر عند المعتضد . قال : « ... لم أزل منذ فارقت حضرته الجليلة ، حضرة المجد والسيادة ، ومحل الإقبال والسعادة ، لَهِجَ اللسان بما حبانى من ثمار الحكمة والنعمة ، وأفادنى من عقد الأدب والنسب ، فمن كبد حاسد تصدّعت ، وأنفاس مُنافِس تقطعت ، وناعم البال أكسفتُ باله ، ومتمنّ لحالى طالما تمنيت حاله ... وكانت من مولاى ـ أعزه الله ـ إشارة بل عبارة أعددتها طليعة لسعود تتوافى طلقا ، ومقدمات لمسراتٍ تتوالى نَسَقا . فلما لحق الجسم بعد تركه النفس لديه ، والبراءة منها إليه ، بالوطن الذى أسلانى عنه ، وأسنى لى العوض منه ، تأتيت من طاعته المقترنة بطاعة الله فى نفسى مملوكته ، لما أنا مهنأ به ، منافَس فيه ، فساعفت المآرب ، وأسمحت المطالب ... » .

وقد استقر ابن زيدون فى ظل المعتضد ، فى وظيفة وزير له ، ومدحه بقصائد جيدة . وكان بنو عباد الذين منهم المعتضد يزعمون أنهم من سلالة المناذرة حكام الحيرة قبل الإسلام . لذلك نجد ابن زيدون فى مدائحه للمعتضد يشيد بمجد المناذرة ، ويكثر من الإشارات التاريخية لما كانوا عليه من عزة ومَنَعة ، وسُؤدُد ومجد . وقد وفق فى هذه المدائح إلى حد بعيد . ومن أشهر ما مدح به المعتضد قصيدته التى مطلعها :

للحبِّ فى تلك القباب مَرادُ ... لو ساعف الكَلِفَ المشوق مُرادُ

ومنها :

إنى رأيت « المنذِرَين » كليهما ... فى كون مُلْكٍ لم يُحِلْه فسادُ
وبصُرت بالبَرْدين إرث مُحَرِّق ... لم تَخْلُقا إذ تَخْلُق الأبرادُ
وعرفت من ذى الطوق عمرو ثأرَه ... لجذيمةَ الوضّاحِ حين يُكادُ

وأتى بى النعمانَ يوم نعيمه ... نجمٌ تلقّى سعدَه الميلادُ
قد أُلِّفت أشتاتهم فى واحدٍ ... إلا يكنهمْ أمةً فيكاد
فكأننى طالعتهم بوفادة ... لم يستطعها عُرْوة الوفّاد
فى قصر ملك كالسَّدير أوالذى ... ناطت به شُرُفاتِها سِنْدادُ
تتوهم الشهباء فيه كتيبةً ... بفِناء اليحمومُ فيه مَرادُ
يختال من سير الأشاهب وَسْطَه ... بِيضٌ كمرهفة السيوف جِعادُ
فى آل عبادٍ حططتُ فأعصمتْ ... همى بحيثُ أنافتِ الأطوادُ
أهلُ المناذرة الذين هم الرُّبا ... فوق الملوك إذ الملوك وِهادُ

الخ ...

ففى هذه الأبيات إشارات تاريخية إلى دولة المناذرة . فقوله « إنى رأيت المنذرين » : يقصد المنذر الأكبر والمنذر الأصغر . ومُحَرِّق هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء . وقصة البردين فيما زعموا أن وفودا من العرب اجتمعت عند محرق ، فأخرج بردين من لباسه ، وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما . فقام عامر بن أحيمر فأخذهما ، فاتزر بأحدهما ، وارتدى الآخر . ثم قدم الأدلة على أن قبيلته نِزار أعز العرب . وقوله « وعرفت من ذى الطوق عمرو » هو عمرو بن عدى ابن نصر ابن أخت جذيمة الأبرش . وقد تغيب عن أهله مدة من الزمن ، حتى عثر عليه رجلان من العرب هما ، مالك وعقيل ، فحملاه إلى خاله جذيمة ، الذى سُرَّ بذلك سرورا عظيما وكافأ هذين الرجلين بأن اتخذهما نديمين له . وقوله « وأتى بى النعمان يوم نعيمه » إشارة إلى قصة ملخصها : أن النعمان بن المنذر كان له نديمان ، فغضب عليهما فقتلهما . فلما كان الصباح ندم على قتله نديميه أشد الندم ، وأمر فبنى على قبريهما ضريحين ، وعَيَّن يومين فى كل عام يجلس فيهما بجانب هذين الضريحين ، أحدهما يوم نعيم ، والآخر يوم بؤس . فأول من يشاهده فى يوم النعيم يهب له مئة من الإبل ، وأول من يشاهده يوم بؤسه يأمر بقتله ، ويتخذ من دمه طلاء للضريحين . فقول ابن زيدون « وأتى بى النعمان يوم نعيمه » إشارة إلى ما ظفر به من نعم المعتضد ، وإكرامه وحفاوته . وقصة عروة الوفاد ، ملخصها أن عروة بن الورد بن زيد ، وكان من شعراء الجاهلية

وفرسانها وأجوادها . وكان من الصعاليك ، الذين يقطعون الطرق على القوافل وينهبونها . وكان ملوك المناذرة يكرمونه، ويجزلون له العطاء ، ليتولى حماية قوافلهم . وقد سمى عروة الوفاد ، لكثرة وفوده على الملوك .

ولاشك فى أن المعتضد قد طرب لهذه القصيدة واهتز ، وزاد فى إكرامه لابن زيدون ، فرفعه إلى مرتبة ذى الوزارتين ، ثم عهد إليه بالسفارة بينه وبين من جاوره من الملوك والأمراء . واتخذه كاتبا له، ونديما يشاركه فى مجالس لهوه وسَمَره، ويبيح له دخول حمام قصره، ويبعث إليه بالطيب والبخور ، فيلهج الشاعر بالثناء على المعتضد . فيقول :

رضاك لنا قبلَ الطَّهور مطهرُ ... وقربك من دون البَخُور معطرُّ
فلو عَزَّ حَمَّام لأدفأنا ذرًا ... يفيض به ماء الندى المتفجرُ
ولو لم يكن طيب لأغنت حَفاوةٌ ... تُمَسَّكُ منها حالُنا وتعنبرُ
فلا فارق الدنيا سناء مُقَدَّس ... بعيشك فيها أو ثناء مُجَمَّر
ودمت مُلَقَّي كل يوم صَبيحةً ... يغاديك فيها بالفُتوح مُبَشِّرُ

وقد أباح له أن يتنزه مع حُرَمِه فى إحدى حدائقه فقال مثنيا وشاكرا :

غمرْتنِي لك الأيادِى البيضُ ... نَشَبٌ وافرٌ وجاهٌ عريضُ
كلَّ يوم يجدُّ منكَ اهتبالٌ ... عهد شكرى عليه غَضٌّ غريضُ
بوأتنى نُعماك جنةَ عَدْنٍ ... جال فى وصفها فضل القريضُ
مُجْتَنَى مُدَّنٍ وظلٌّ بَرُودٌ ... ونسيمٌ يشفى النفوسَ مريضُ
ومياهٌ قد أخجل الوردَ أن عا ... رض تذهيبه لها تفضيضُ

ثم استطرد ، فوصف الحديقة وما فيها من عيون جارية ، وتماثيل من الرَّخام ونافورات ، وطيور تغرد ، وأغصان تتثنَّى ، وجداول مياه صافية كالفضة . ثم انتقل من الوصف إلى مدح المعتضد .

وكان ابن زيدون قد استفاد من تجاربه الماضية ، فاستطاع بلباقته وكياسته ، أن يظلَّ فى خدمة المعتضد قُرابة عشرين عاما ، مع أن المعتضد قتل من نجا من بطشه ، فقد قتل كثيرين من كبار موظفيه ، وأعيان دولته، لأتفه الأسباب . وحسبنا أن نعرف أنه قتل ابنه وولى عهده إسماعيل، لأنه لم ينفذ الأوامر التى أصدرها إليه. وقد عجب بعض المؤرخين من نجاة ابن زيدون من بطش المعتمد، فقال لهم: كنت كمن يمسك بأذنى الأسد، يتقى سطوته؛ تركه ، أو أمسكه[1]».

وقد اتهم ابن زيدون بممالأة المعتضد فى سياسته الإجرامية ، وقتله كثيرين من الأبرياء ظلما وعدوانا . ولكن يبدو أن المعتضد كان مصابا بنوع من الجنون، نتيجة إفراطه فى شرب الخمر، وانغماسه الشديد فى أنواع المُلِذَّات ، فلم يكن فى حاجة إلى محرض أو ممالىء . ولم يستطع ابن زيدون أن يمنعه من هذا الإجرام ، وإلا عرض نفسه للقتل ، فلزم السكوت ، وقنع بالسلامة لنفسه . وقد نسب إليه أعداؤه هذين البيتين ، وادعوا أنه قالها عقب وفاة المعتضد ، وهما :

لقد سَرَّنا أن النعىَّ مُوكَّلٌ ... بطاغية قد حُمَّ منه حِمامُ
تجانف صوب الغيث من ذلك الصَّدَى ... ومَرَّ عليه البرقُ وهو جَهامُ

ولكن من المستبعد أن يصدر مثل هذا الشعر عن ابن زيدون ، وذلك رعاية للمعتمد الذى كان صديقا حميما للشاعر ، والذى خلف أباه المعتضد فى الحكم ، اللهم إلا إذا كان ابن زيدون قد قال هذين البيتين فى ساعة سكر وعَرْبدة .

مات المعتضد سنة ٤٦١هـ ، وخلفه ابنه المعتمد ، وكان منذ صغره صديقا حميما للشاعر . وقد نظم المعتمد فى مدح ابن زيدون جملة قصائد ، وتبادل معه قصائد كثيرة، جلها فى المَعَمَّيات والألغاز ، وكان ابن زيدون يَقْرُن مدحه للمعتمد بمدح أبيه المعتضد .

وفى أوائل حكم المعتمد ، سعى أعداء ابن زيدون وخصومه ، للإيقاع بينه وبين الأمير الجديد ، فأشاعوا أن الشاعر حرَّض المعتضد على قتل المعتمد أو سجنه . وأخذوا يرددون

---

(١) الوافى بالوفيات المجلد الثانى ص٦١٩ مخطوط رقم ٧٧١ تاريخ تيمور . وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى جـ ١ ص ١٩٩ ط الأميرية ببولاق ١٨٣ سنة ٢٨٣ اهـ .

البيتين اللذين نسبوا نظمهما للشاعر عقب وفاة المعتضد . ثم دسوا للمعتمد قصيدة يحرضونه فيها على الفتك بالشاعر ، نذكر منها :

يأيها الملكُ العلىُّ الأعظمُ اقطعْ وريدَىْ كلِّ باغٍ يَنْمِمُ
واحسِمْ بسيفك داءَ كل مُنافقٍ يُبْدِى الجميلَ وضِدَّ ذلك يكتمُ

ثم أشاروا إلى البيتين اللذين نسبوهما للشاعر فى هجاء المعتضد ، فقالوا :

لاتحقِرنَّ من الكلام قليلَه إن الكلام له سيوف تَكْلِمُ
والمَلْكُ يحمى مُلْكه عن لفظة تسرِى فتُجْلى عن دواهٍ تعظُمُ
فضلاعن الكلم الذى قدأصبحتْ غوغاؤنا جَهْرا به تتكلَّمُ
واذكُرْ صنيع أبيك أولَ أمْرِهِ فى كل متَّهمٍ فإنك تعلَمُ
لم يُبْقِ منهم من توقَّع شَرَّهُ فصفت له الدنيا ولَذَّ المطعَمُ

الخ ...

فلما اطلع المعتمد على هذه القصيدة ، أدرك أنها تتضمن وِشاية رخيصة ، ودسيسة ، دنيئة من قوم تغلى قلوبهم بالحقد والحسد على الشاعر ، فكتب فورا على ظهر الرقعة أبياتا ، جاء فيها :

كذبتْ مُناكمُ صَرِّحوا أو جَمْجِموا الدينُ أمتنُ والمروءة أكرمُ
خُنْتم ورمتم أن أخون وإنما حاولتُمُ أن يُسْتَخَفَّ يَلَمْلَمُ
أنَّى رجوتم غَدرَ من جَرَّبتُم منه الوفاء وجَورَ من لا يَظْلِمُ ؟
أنا ذاكم لا البغى يثمر غَرْسُه عندى ولا مبنَى الصنيعة يُهْدَم

وقد كان من الطبيعىِّ أن يرتاح ابن زيدون لموقف المعتمد ، فانطلق لسانه بشكره ، وجادت قريحته بقصيدة من روائع شعره ، وهى التى مطلعها :

الدهر - إن أملى - فصيحٌ أعجمُ يُعطِى اعتبارى ما جهلتُ فأعلَمُ

ومنها :

قل للبغاة المنبضين قِسِيَّهُمْ سترون من تُصْمِيه تلكَ الأسهمُ
أسْرَرْتمُ فرأى نَجِىَّ عُيوبكم شَيْحانُ مدلولٌ عليها مُلْهَمُ
وعَبَأتم للفِسق ظُفْرَ سعاية لم يَعْدُكمُ أن رُدَّ وهو مُقَلَّمُ
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم فغدا بغيضَكم التقىُّ الأكرمُ
ما كان حلم « محمد » ليحيله عن عهده دَغِلُ الضمير مُذَمَّمُ

الخ ...

وكان بنو عباد يتطلعون لفتح قرطبة واتخاذها عاصمة لملكهم ، وقد حاولوا ذلك زهاء ثلاثين عاما ، فلم يفلحوا . وأخيرا تمكن المعتضد من دخولها فى شعبان سنة ٤٦٢ هـ . وكان من الطبيعى أن يطرب الشاعر لهذا الفتح العظيم ، فعاد إلى مسقَط ، رأسه ووطنه الأول بين عشيرته وأقاربه ، منشرح الصدر ، قرير العين . إلا أن تقدمه فى السن ، واعتلال صحته ، قد نغصا عليه حياته ، وحالا بينه وبين التعبيرعما يجول فى نفسه من خواطر ونزعات ، وأحاسيس وخلجات . فلم نجد له آثارا أدبية فى هذا الحين .

ولم تطل إقامته بقرطبة ، وذلك لأن المعتمد بعثه مع جيش لإخماد فتنة فى إشبيلية : وقد حاول الشاعر أن يعتذر عن السفر ، لضعف صحته ومرضه ، ولكن المعتمد لم يصغ إليه ، وذلك بتأثير الدسائس التى قام بها خصومه ، والتى يبدو أنها كانت ستنجح فى هذه المرة . فالمعتمد لم يبعد ابن زيدون عن قرطبة إلا حينما تغير عليه . ثم أوعز إلى ابنه بأن يلحق أباه ، وفى إشبيلية اشتدت عليه وطأة المرض ، فقضى نحبه فى رجب سنة ٤٦٣ هـ . قال ابن حيان : « لقد[1] اتصل خبر هُلْكه بعشيرته أهل قرطبة فتناعَوه ، وسِيئُوا لفقده ، وحزِنوا عليه ، إذ كان منهم ، متعصبا لهم ، هاويا إليهم ، حَدِبا عليهم ، وَلِيجةَ خير بينهم وبين سلطانهم

(١) الذخيرة ، القسم الأول ، الجزء الأول ص ٣٥٦

الحديث الولاية . فصار مصابه لديهم كِفاء ما اجتُثَّ فيه من تأميلهم ، والبقاء لمن تفرد وحده ، لارب غيره » .

وكأن المعتمد أراد أن يُرْضِيَ أهل قرطبة ، فولّى أبا بكر ابن الشاعر الوزارة ، وخصه بولاية إشبيلية ، فقام بأعباء وظيفته خير قيام . وقد بقى فى خدمة المعتمد حتى سقطت دولته على يد يوسف بن تاشفين ، الذى قتل أبا بكر سنة ٤٨٤ هـ .

* * *

علاقته بولّادة :

ولادة بنت المستكفى . وقد أخطأ بعض المؤرخين فذكر أنها بنت المهدىّ ، ولكن الثابت الصحيح أنها بنت المستكفى ، وهو محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله الناصرىّ ، الذى تولى الخلافة سنة ٤١٤ هـ ولم يلبث قليلا حتى خُلِع . وقد وصفه المؤرخون بالتخلف والضعة وشدة الفقر، حتى إنه كان يستجدى الأكف. قال ابن حَيان «(٢) رأيته أيام الخسف بأهل بيته فى الدولة الحمودية ؛ ولم يكن ممن لحقه الاعتقال ، لتحقير أمره ، يقصد أهل الفلاحة أوان ضمهم لغلاتهم ، يسألهم من زكاتها تكليما ومخاطبة » .

فنرى من هذا أن ولادة نشأت فى أحضان الفقر والبؤس . ومع ذلك فابن زيدون يقول فيها :

رَبيب ملك كأن الله أنشأه ... مِسكا وقدّر إنشاء الورى طِينا
أو صاغه وَرِقا محضا وتوّجَهُ ... من ناصع التبر إبداعا وتحسينا
إذا تأود آدته رفاهيـة ... تُومُ العقود وأدْمتْه البُرَى لِينا

قلنا إن أباها تولى الخلافة فى سنة ٤١٤ هـ . فكم كان عمر ولادة فى ذلك الحين ؟ لقد أجمع بعض ثقات المؤرخين على أنها لما توفيت سنة ٤٨٤ هـ كانت قد قاربت المئة . وهذا يدل

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨٠

على أنها وُلِدَت حوالى سنة ٣٨٤ هـ ، فيكون عمرها حين تولى أبوها الخلافة حوالى الثلاثين . فمن هنا نعلم أنها قضت زهرة حياتها فى أحضان البؤس والفاقة ، فلم تكن ربيبة ملك ، بل كانت ربيبة فقر وجوع. فالشاعر لم يكن صادقا فى هذا الشعر، ولافيما يجرى مجراه، مماقاله فى هذا الصدد ، من وصف ولادة بأنها بلغت درجة من الرفاهية ، جعلتها تنوء بعقود الجوهر ، وجعلت جسمها يدمى من الأساور والخلاخل . فأغلب الظن أنها لم تعرف هذه الأشياء .

وقد ذكر المؤرخون أن أباها بقِى فى الخلافة تسعة عشر شهرا ، ثم ثار عليه أهل قرطبة فهرب مستخفيا بين امرأتين. ثم إنه مات بعد قليل من هربه، غريبا طريدا. فلم يحمل معه شيئا من الثروة ، وقد كانت خزائن الدولة فى عهده خاوية . ثم إن ولادة كانت فى أواخر حياتها تستجدى ابن عبدوس ، وربما غيره .

وولادة هذه بنت لقينة حبشية . ولم يكن للقيان حجاب ولا تَصَوُّن . فلذلك خرجت على عادة أمها ، من ترك الحجاب . ومقابلة الناس وجها لوجه . ولذلك غشِى منزلها الشعراء والأدباء، ولكن لم نجد آثارا أدبية فى ولادة لهؤلاء الشعراء والكتاب ، اللهم إلا ابن زيدون ، فإنه هو وحده الذى قال فيها، وأكثر القول .

ولم تبدأ صلة ابن زيدون بولادة إلا بعد زوال الدولة الأموية ، أى بعد سنة ٤٢٢ هـ وكان عمرها حوالى الثامنة والثلاثين. وقد وصف لنا أول لقاء له معها، فقال : «(١) كنت فى أيام الشباب ، وغِرّة التصاب ، هائما بغادة ، تدعى ولادة ، فلما قدر اللقاء ، وساعد القضاء كتبت إلى :

تَرَقّبْ إذا جَنّ الظلام زيارتى ... فإنى رأيت الليل أكتَمَ للسرِّ
وبى منك مالوكان بالشمس لم تَلُح ... وبالبدر لم يطلُع وبالنجم لم يَسْرِ

فلما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل عَبيره ، أقبلت بقَدٍّ كالقضيب ، ورِدْف كالكثيب ،

---

(١) الذخيرة القسم الأول ، الجزء الأول ص٣٧٧ ، ٣٧٨

وقد أطبقت نرجس المُقَل، على ورد الخَجَل ، فملنا إلى روض مُدَبَّج ، وظل سَجْسَج ، قد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودُرُّ الطلّ منثور، وجيب الراح مزرور . فلما شببنا نارها ، وأدركت فينا ثارها ، باح كل منا بحبه ، وشكا أليم ما بقلبه . و بتنا بليلة نجنى أقحوان الثغور ، ونقطف رُمان الصدور ، فلما انفصلتُ عنها صباحا ، أنشدتها ارتياحا :

وَدَّعَ الصبرَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ذائعٌ من سرهِ ما استودَعَكْ

الخ الأبيات :

وكانت عُتبة قد غنتنا :

أحبَّتَنا إنى بلغت مُؤَمَّلِي وساعدنى دهرى وواصلنى حُبِّى
وجاء يهنينى البشيرُ بقربه فأعطيته نفسى وزِدت له قلبى

فسألتها الإعادة ، بغير أمر ولادة ، فخبا منها برق التبسُّم ، و بدا عارض التجهُّم ، وعاتبت عُتبة . فقلت :

وماضربت عُتْبَى لذنب أتت به ولكنما ولادة تشتهى ضَرْبِى
فقامت تجر الذيل عاثرة به وتمسَح طَلَّ الدمع بالغنم الرطب

فبتنا على العتاب، فى غير اصطحاب ، ودم المدام مسفوك ، ومأخذ اللهو متروك ، فلما قامت خطباء الأطيار ، على منابر الأشجار ، وأنفت من الاعتراف ، وباكرت إلى الانصراف ، وشَتْ بمسك الأنقاس ، على كافور الأطراس :

لو كنتَ تنصف فى المودة بيننا لم تَهْوَ جاريتى ولم تتخيَّرِ
وتركتَ غصنا مثمرا بجماله وجنحتَ للغصن الذى لم يثمر
ولقد علمت بأننى بدر السما لكن دُهِيتُ لشِقْوتى بالمشترِي

فمن هنا نرى أن صلته بولادة، لم تبدأ بداية حسنة، لأنه أهملها، والتفت إلى جاريتها عُتبة، وأخذ يغازلها . وقد ساء ذلك ولادة، فانصرفت عنه غاضبة . وعلاوة على ماتقدم ، فإنه اعتدى عليها بالضرب . قال :

إن تكن نالتكِ بالضرب يَدِى وأصابتكِ بما لم أُرِدِ
فلقد كنتُ لعمرى فادياً لك بالمال و بعضِ الولَدِ

ثم أخذ يُشَهِّر بها فى شعره ، فمن ذلك قوله :

عَيَّرتمونا بأن قد صار يَخْلُفنا فيمن نُحِبُّ ومافى ذلك من عار
أكلَّ شهى أصبنا من أطايبه بعضا و بعضا صفحنا عنه للفار

والفار : لقب ابن عبدوس ، الذى كان ينافس ابن زيدون فى حبّ ولادة . ومما يدل على استهتار ابن زيدون بولادة ، أن شَهَّر بها فى رسالته الهزلية، تشهيرا قبيحا، وذلك فى قوله، مخاطبا ابن عبدوس ، على لسان ولادة « وكم بين من يعتمدنى بالقوة الظاهرة ، والشهوة الوافرة ، والنفس المصروفة إلى ، واللذة الموقوفة على ، و بين آخر نَضَبَ غديرُه ، ونزحت بِيره ، وذهب نشاطه ... » .

ولعل هذا وغيره هو الذى جعل أبا الحزم بن جهور ، يصفه ببذاءة اللسان ، والتسلط على الأعراض ، كما قال هو فى رسالته إلى أستاذه أبى بكر مسلم « ... وأنه وصفنى بالبَذَاء ، وعابنى بالتسلط على الأعراض » .

فكان من الطبيعى؛ والحالة هذه؛ أن تقطع ولادة صلتها برجل لايعرف حدا يقف عنده فى حديثه عنها. وقد لَوَّث سمعتها، وجعلها مُضْغة فى الأفواه، وأعلن مرارا وتكرارا أنه اتصل بها اتصالا غير مشروع ، ولم يَعِفَّ عن هذا الإعلان والتشهير حتى بعد أن تقدمت به وبها السن، كما يتضح ذلك مما كتبه فى وصف أول اجتماع لهما . وهو يعلم أن ذلك يؤلمها ، ولكنه لم يحسب لشعورها أى حساب .

وعلى كل حال فإن ولادة قد امتنعت عن لقاء الناس على أثر ظهور المؤامرة التى كانت تهدف إلى إرجاع الحكم الأموى ، وكان هذا سنة ٤٣١ هـ . وامتنعت عن لقاء ابن زيدون بنوع خاص بعد المحنة التى أصابته ، والتى أدت به إلى السجن ، فقد خشيت أن يصيبها شىء من تهوره واندفاعه .

وقد وصف المؤرخون ولادة بأنها كانت على درجة كبيرة من الجمال والظّرف . قال ابن بسام « كانت[1] واحدة أقرانها : حسن منظر ومَخْبر ». وقد تغنى ابن زيدرن بجمالها فى قصائد كثيرة . كما أنها وُصِفت بسعة الثقافة ، وغزارة العلم . قال ابن بسام « وكانت[2] واسعة الثقافة ، غزيرة العلم ، وبخاصّة فى فنون الشعر والأداب ، مما أتاح لها مساجلة الأدباء ، ومطارحة الشعراء ، ومناظرة العلماء ». ويقول صاحب قلائد العقيان فى وصفها : « وكانت[3] من الأدب والظّرف ، بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب ». وإذا تركنا جمالها جانبا ، فإن مساجلتها للعلماء والشعراء ، وبراعتها فى الأدب والشعر ، مما لادليل عليه . وما رُوى لها من شعر قليل ، لايضعها حتى فى صفوف صغار الشعراء .

* * *

أما ابن عبدوس الذى لعب دورا هاما فى هذا الميدان ، فهو أبو عامر بن عبدوس ، وهو مدين بشهرته لابن زيدون ، إذ أنه لم يترك آثارا أدبية . وكان على جانب من الثراء ، مكن له من أن يكون وزيرا وقد وجه إليه ابن زيدون قصيدة مطلعها :

أَنَرْتَ هِزَبْرُ الشَّرَى إذ رَبَضْ ونبهته إذ هَدَا فاغتمضْ

ضمنها عتابا وذكره بما كان بينهما من صداقة ومودة . فقال :

أبا عامر أين ذاك الوفاء إذ الدهرُ وسْنان والعيش غَضّ ؟
وأين الذى كنت تعتد من مصادقتى الواجبُ المفترضْ ؟
تَشوب وأَمْحَض مستبقيا وهيهاتَ من شاب ممن مَحَضْ

ثم انتقل من العتاب إلى التهديد والتحذير . ولكن ابن عبدوس لم يعبأ بتهديده ، ولم يكترث بوعيده ، بل استمر على صلته بولادة ، وكان فى سنها ، حتى هَرِما ، وهو محافظ على ولائه لها حتى إنه كان يُمدها بماله لما عضتها الفاقة بأنيابها .

---

(١) الذخيرة ق ا ج ص ٣٧٧ (٢) المصدر السابق (٣) القلائد ص ٨٣

وقد بلغ من أمر ابن زيدون مع ولادة ، أنه أخذ يتتبع أخبارها عن طريق غلامه « على » ، الذى جاءه يوما وأسر إليه أن ابن عبدوس بعث إحدى النساء إلى ولادة ، لتستميلها إليه . فهاج ابن زيدون وماج ، وأرسل قلمه ، فكان أن أنتج لنا الرسالة الهزلية ، على لسان ولّادة .

* * *

أخلاقه وصفاته :

ومع أن ابن زيدون نشأ فى أسرة دينية متزمتة ، إلا أنه خرج على تقاليد هذه الأسرة ، وترك نفسه على هواها ، فأقبل على الخمر ، يَعُبُّ منها عَبّا ، وانغمس فى الملذات انغماسا كبيرا ، وأُغرِم بمجالس الغناء ، والاتصال بالنساء . وقيل إنه كان لُوطِيا ومأبونا . وقد هجته ولادة بقولها :

ولُقِّبْتَ المُسَدَّس وهو نَعْت تفارقُك الحياةُ ولا يفارقْ
فلُوطِىٌّ ومأبون وزَانٍ ودَيُوثٌ وقَرْنَانٌ وسَارِقْ

وقالت فيه :

إن ابن زيدون على جهله يغتابنى ظلما ولا ذنب لى
يلحظنى شَزْرا إذا جئتُه كأنما جئت لأُحصِى عَلِى

أما حبه للخمر ، وإدمانه شربها ، وشراهته فى تعاطيها ، فواضح فى كثير من شعره ، من ذلك قوله للمعتضد :

فهُبَّ إلى اللذات مُؤْثِرِ راحةٍ تُجِمُّ بها النفسَ النفيسة للكَدِّ
ووالِ بها فى لؤلؤ من حَبابها كجيد الفتاة الرُّودِ فى لؤلؤ العِقْدِ
وإن تَدْعُنا للأنس من أريحية فقد يأنس المولَى إذا ارتاح للعبدِ

وقوله للمعتمد داعيا إياه للشراب ، بقصر المبارك .

وأدر هناك من المدام أتمها أَرَجاً زكا وأشفَّها جِرْيالا
لازلت تفترش السرور حدائقا فيه وتلتحفُ النعيم ظِلالا

والأمثلة على ذلك كثيرة :

والواقع أن عصر ابن زيدون ، كان عصر خلاعة ومجون . وقد اتصل بملوك وأمراء ، كان جُلُّهم ممن يقبلون على اللذات فى نَهَم شديد . وقد اشتهر المعتضد بإفراطه فى شرب الخمر ، وولعه بالنساء . وكان ابن زيدون محبوبا عند هؤلاء الأمراء، لأنه كان يشاركهم فى هذه اللذات .

وقد وُصِف ابن زيدون برقة الحاشية ، وشدة الظَّرْف ، وتدفق الطبع ، وغزارة البيان ، وحضور البديهة ، وقوة العارضة . قال ابن بسام « ... وأنه[1] فتى الآداب ، وعُمْدة الظرْف ، غلب على قلوب الملوك، بفضل ماأوتيه من اللَّسَن والعارضة». وقال في موضع آخر: «... فأما سعة ذَرْعه ، وتدفُّقَ طبعه ، وغزارة بيانه ، ورقة حاشية لسانه ، فالصبح الذى لاينكر ولا يرد ، والبحر الذى لايحصَرُ ولا يُعَدّ » .

وقد كانت هذه الصفات من أهم العوامل التى أنجحت مساعيه فى سفاراته .

ومن صفاته عِظَم اعتداده بنفسه ، وفخره بمواهبه ومناقبه ، حتى فى قصائده التى نظمها بين جدران السجن ، مستعطفا أبا الحزم بن جهور ، فمن ذلك قوله :

إن طال فى السجن إيداعى فلاعجب ... قد يُودَعُ الجَفْنَ حدُّ الصارم الذكرِ

وقوله :

جواد إذا استنَّ الجياد إلى مَدًى ... تمطَّرَ فاستولى على أمد الخَصْلِ
ثَوَى صافنا فى مَرْبط الهونِ يشتكى ... بتصهاله ما ناله من أذَى الشَّكْلِ

* * *

أدبـه :

العوامل الفعالة فى أدب ابن زيدون :

يرتبط الجانب الأكبر من أدب ابن زيدون بحياته ، فهو صدى لأحاسيسه المختلفة

(١) الذخيرة ق ١ حـ ١ ص ٢٩٠ ٢٩١ (٢) المصدر السابق ص ٢٩٢

ومشاعره المتباينة . والعوامل الفعالة فى أدبه . هى الأحداث العظيمة ، التى خاض غمارها ، والتى وجهت أدبه وجهات معينة ، وخلقت له ميادين القول ، فألهمته الموضوعات ، وألهمته المعانى وأوحت إليه بالألفاظ والعبارات .

فمن هذه العوامل حُبُّه لولادة ، ولغيرها من النساء . فقد أوحى إليه هذا العامل بكثير من قصائد الغزل ، التى تزخر بالعواطف الحارة ، وتمتاز بالحيوية والرقة والعذوبة .

والعامل الثانى سجنه ؛ ففى السجن كتب رسالته الجدية ، ونظم كثيرا من القصائد فى الاستعطاف . وقد أوحت إليه هذه المِحنة ، بكثير من المعانى الجميلة ، من ذلك قوله :

لايَهْنِيء الشامتَ المرتاحَ خاطرُه ... أنِّى مُعَنًّى الأمانى ضائعُ الخطرِ
هل الرياحُ بنجم الأرض عاصفةٌ ... أم الكسوف لغير الشمس والقمرِ
إن طال فى السجن إيداعى فلاعَجَبٌ ... قد يُودَع الجفنَ حَدُّ الصارم الذكرِ
ما للذنوب التى جانى كبائرَها ... غيرى يُحَمِّلُنِي أوزارها وَزَرِى
قد كنت أحسِبنى والنجمَ فى قَرَنٍ ... ففيم أصبحتُ مُنحَطًّا إلى العفَر

أو قوله من قصيدة يصور فيها حزن أمه و بكاءها عليه :

أمقتولةَ الأجفان مالك والِهًا ... ألم تُرِكِ الأيامُ نجما هَوَى قبلى
أَقِلِّى بُكاءً لستِ أولَ حُرَّةٍ ... طوت بالأسَى كَشْحا على مَضَض الثُّكْلِ
وفى أم موسى عِبْرَةٌ أن رَمَتْ به ... إلى اليمِّ فى التابوت فاعتبرِى واسْلِى

أو قوله مخاطبا أبا الحزم :

أيُّهَذَا الوزير هأنا أشكُو ... والعصا بدء قَرْعِها للحليمِ
ماعنانا أن يأنَف السابقُ المَرْ ... بَط فى العِتق منه والتطهيمِ
وبقاء الجسام فى الجفن يَثْنِي ... منه بعد المضاء والتصميمِ
بأبى أنت إن تَشَأْ تَكُ بردا ... وسلاما كنار إبراهيم

الخ ...

ثم فر من السجن ، فترتب على فراره إنتاج أدبىّ ، له قيمته فى حياته كشاعر وناثر .

ومن هذه العوامل الفعالة : كثرة خصومه وأعدائه وحساده ، وما قاموا به ضده من المؤامرات والدسائس . وقد أوحى إليه هذا الجو بكثير من المعانى الرائعة . مثال ذلك قوله :

كان الوشاةُ وقد مُنِيتُ بإفكهمْ أسباطَ يعقوبٍ وكنتُ الذيبا

وقوله :

فديتك كم ألقَى الفواغرَ من عـدًا فِراهُمْ لنيران الفسادِ ثِقاب
عفا عنهم قدرى الرفيع فأهجروا وبينهم خُلْقِى الجميلُ فعابوا
وقد تسمع الليثَ الجحاشُ نهيقَها وتُعلِى إلى البدرِ النُّباحَ كلابُ
إذا راق حسنُ الروض أو فاح طيبُه فما ضره أن طَنَّ فيه ذُبابُ

الخ ...

ومن أروع ما قاله فى هذا الباب ، قصيدته التى رفعها إلى المعتمد ، ومطلعها :

الدهر ـ إن أملى ـ فصيحٌ أعجَمُ يعطِى اعتبارِى ما جهلتُ فأعلَمُ

ومن العوامل الفعالة فى أدبه: مغادرته قرطبة نهائيا، واستقراره فى إشبيلية ، فى ظل المعتضد، وابنه المعتمد. فقد عاش أكثر من عشرين سنة، نظم فى خلالها مدائح خالدة، فى هذين الأميرين، امتازت بجودة المعانى، وحسن الصياغة .

ومن هذه العوامل الفعالة البيئة الطبيعية التى نشأ الشاعر بين أحضانها حيث الرياض والغياض ، والحدائق والبساتين ، والأشجار والطيور ، والوهاد والرُّبا وغير ذلك . فقد ظهر أثرها فى أدبه ، وتغنى بها فى شعره .

ومن هذه العوامل: ميوله الخاصة وما جبل عليه من حب لمجالس اللهو والخمر والغناء والعربدة وقد شغل هذا جانبا كبيرا من شعره .

هذه هى العوامل الفعالة، التى أثرت فى أدب ابن زيدون ، ولولاها لما كان له شأن يذكر

بين الأدباء والشعراء . والأدب الذى أنتجته هذه العوامل أدب صادق إلى أبعد حدود الصدق، لأنه صادر عن تجربة نفسية مرَّ بها ابن زيدون ، فهو يعبر عما يجول فى نفسه من فرح أو حزن، وأمل أو يأس ، وراحة أو تعب ، وحب أو بغض .

* * *

وإلى جانب هذا الأدب الصادق الذى يزخر بالحيوية ، نجد نوعا آخر متكلفا ، لم يصدر عن عوامل داخلية ، بل جاء به الشاعر على سبيل التقليد والمحاكاة للقدماء ؛ وأعنى به هذا الغزل المتكلف الذى يفتتح به الشاعر قصائد المدح ، مثال ذلك قوله :

مَرادُهمُ حيث السلاح خمائل وموردهم حيث الدماء مناهل
ودون المنى فيهم جياد صوافن ومأثورة بيض وسمر عوامل

الخ ...

وقوله :

أجل إن ليلى حيث أحياؤها الأسد مهاة حمتها فى مراتعها الأسد
إذا نحن زرناها تمرد مارد وعز فلم نظفر به الأبلق الفرد
تحول رماح الخط دون اعتيادها وخيل تمطى نحو غاياتها جرد

الخ ...

وكذلك مدائحه لأبى الحزم بن جهور، وبخاصة التى نظمها وهو فى السجن، كانت متكلفة . لأنه ليس من المعقول أن يمدح الشاعر من أساء إليه، ونكل به .

* * *

ويلاحظ المطالع لأدب ابن زيدون ، وبخاصة شعره ، أنه يكرر المعانى والألفاظ ، وقد يأتى فى قصيدة بأبيات سبق له أن أوردها فى قصيدة أخرى ، مع تغيير القافية أحيانا إذا اختلفت . مثال ذلك قوله :

قَعيدَك أنى زرت ضوءك ساطع وطيبـــك نفاح وحليـك هادل
هبيك اغتررت الحى واشيك هاجع وفرعك غربيب وليـلك لائل
فأنى اعتسفت الهول خطوك مدمج وردفك رجراج وعطفك مائل
ضلالا تمادى الحب فى المعشر العدا ولج الهوى فى حيث تخشى الغوائل

فقد كرر هذه الأبيات ، مع اختلاف طفيف فى قصيدة أخرى ، فقال :

فديتـك أنى زرت نورك واضح وعطرك نمـام وحليـك مرجف
هبيك اغتررت الحى واشيك هاجع وفرعك غربيب وليـلك أغضف
فأنى اعتسفت الهول خطوك مدمج وردفك رجراج وخصرك مخطف
لجاج تمادى الحب فى المعشر العـدا وأمُّ الهوى الأفق الذى فيه نشنف

وقد نظم الشاعر قصيدة فى مدح ابن جهور ورثاء أمه ، ثم نقل سبعة أبيات منها إلى قصيدة نظمها فى مدح المعتمد ورثاء أبيه ، ونقل كذلك ثلاثة عشر بيتا من القصيدة الأولى وأدخلها فى الثانية مع تغيير طفيف، للتفرقة بين ضميرى المذكر والمؤنث، وقد أشار ابن بسام إلى هذا فقال «[1] فتلاعب أبو الوليد، كما ترى فى هذه القصيدة فأنث وذكر ، وقدم وأخر » . أما مطلع القصيدتين فهو :

هو الدهر فاصبر للذى أحدث الدهر فمن شيم الأبرار فى مثلها الصـبر

أما تـكرار المعانى فأكثر من أن يدركه الحصر . مثال ذلك قوله :

إذا آسف الثكل اللبيب فشفه رأى أفدح الثكلين أن يهلك الأجر

فقد كرر هذا المعنى، فى قوله من قصيدة يمدح بها أبا الوليد بن حزم، و يرثى والده، فقال :

وما الرزء فى أن يودع الترب هالك بل الرزء كل الرزء أن يهلك الأجر

(١) الذخيرة ق ١ ج ١ ص ٣٦٩ .

وقوله :

مَلِيك إذا سابقته المـلوك حَوَى الخَصلَ أو ساهمته سهم

كرره فقال :

علوت النجم إذ ملّ المسامى وحُزْتَ الخَصلَ إذ كَلَّ الرَّسِيلُ

وقوله :

أحاذر أن تتظنَّى الوُشـا ة وقد يُستدام الهوى بالحذَرْ

كرره فقال :

وأَحْـذر من لحظات الرقيـــب وقد يُستدام الهوى بالحذَرْ

* * *

وابن زيدون يكثر من استعمال ألفاظ خاصة، وكلمات معينة . مثال ذلك كلمة « شَيْحان » ولها جملة معان، قال :

لأبرحت مِن شَيْحان حُطَّ لِثامُهُ إلى خَفَر ما حُطَّ عنـــه لِثـام

وقال :

شَيْحان منغمِسُ السِّنان من العِدَا فى النَّقع حيث تغلغل الأبراد

وقال :

أسررتم فرأى نَجِىَّ عيوبكم شَيحانُ مَدلول عليهـــا مُلْهَمُ

وقد أتى بفعل يقارب بها فى الصوت ، فقال :

ما الهجرُ إلا البينُ لولا أنه لم يَشْحَ فاه به الغرابُ نعيبا

وقال :

غَيارَى من الطيف المُعاوِدِ فى الكَرَى مُشيحُون من رَجْم الظنون غضابُ

ومن الكلمات التى أكثر من استخدامها كلمة «غيارَى» و « غَيْران » . وكلمة «العِلْق»

بمعنى النفيس من كل شيء، ومشتقاتها . وكلمة «مَرَاد»: بمعنى موضع الارتياد، و «سَامَر» أى تحدث ليلا، و «لَجّ» و «لَجَاج» و «تُوْم» بمعنى اللآلئ ، وغير ذلك مما لايخفى على القارئ .

وابن زيدون مُغرم بالجناس والطباق والمقابلة . فمن أمثلة المقابلة والطباق قوله :

للجَهْوَرِيّ أبى الوليد خلائق كالروض أضحكه الغمام الباكى

وقوله :

وإن يأب إلا قَبْض مبسوط فضله ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وقوله :

جحيم لعاصيه يُشَبُّ وَقُودُه وجنةُ عدن للمطيعين تزلف

ومن الجناس قوله :

تأبى ضرائبُه الضُّروب نفاسة من أن تقيسَ به النفوسُ ضَرِيبا

وقوله :

للحبّ فى تلك القباب مَرادُ لو ساعفَ الكلفَ المشوقَ مُرادُ

وقوله :

لِبيض الطلَى ولِسود اللِّمَم لعقلىَ مُذ بِنَّ عنى لَمَمْ

وأحيانا يستعمل كلمات غريبة ، مثالى ذلك قوله :

وقل لها نِضْو بَرَى نَحضَه السُّرَى وبهماء غفْل الصَّحْصحان تُجابُ

والكلمة الغريبة هنا : هى « الصحصحان » ، ومعناها : المستوية الجرداء .

وقوله :

حططتم بحيث اسلنطَحَتْ ساحة العلا وأوفتْ لأخطار السناء هِضابُ

والكلمة الغريبة هنا هى «اسلنطحت» بمعنى : اتسعت .

* * *

رسائله :

١ — الرسالة الهزلية التى كتبها إلى ابن عَبْدوس على لسان ولادة . وقد أجرى فيها عبارات نابية ، لايمكن أن تصدر من بَغِىّ، فضلا عن امرأة حُرّة بنت أحد الخلفاء. وأفسد هذه الرسالة بكثرة الإشارات التاريخية ، وحشد الأعلام من كل فن، ومن كل قُطر، ومن كل عصر ، حتى انحرف عن الغرض الأصلىّ من الرسالة، وهو التهكم والسخرية ، إلى غرض آخر، وهو إظهار سعة معارفه التاريخية .

وقد حَرَص ابن زيدون فى رسالته الهزلية ـ مع فَرْط طولها ـ على السجع ، كما أكثر من الاقتباس والتضمين ، تارة من القرآن الكريم ، وأخرى من الأمثال والحكم أو من شعر الشعراء .

وقد بدأها بتوجيه عبارات السب والشتم لابن عبدوس ، فقال : « أما بعدُ أيُّها المصاب بعقله ، المورَّط بجهله ، البيِّن سقَطُه ، الفاحش غلطُه ...» .

ثم انتقل من هذا الهجاء إلى حشد الأعلام التاريخية ، ثم رجع إلى الهجاء مرة أخرى ، فوصف ابن عَبْدوس بأنه « بغيض الهيئة ، سخيف الذهاب والجَيْئة ، ظاهر الوَسواس ، مَنتِن الأنفاس»، واستمر فى ذكر هذه المثالب، حتى إنه لم يترك مَثْلَبة إلا نسبها إليه، وكل هذا نتيجة لحقد ابن زيدون وغيرته . ثم مدح نفسه وأشاد بشبابه وفتوته ، ثم وازن بين حاله فى شبابه وفتوته ، وبين ابن عبدوس فى كهولته وضعفه ، وذكر على لسان ولادة أنها لايمكن أن تترك هذا الشباب الفتىّ القوىّ القادر على إشباع شهواتها ، وترضى بابن عبدوس الشيخ الضعيف . ثم يسوق النصح له، بأن يبتعد عنها ، حتى يسلم ، ويحذره من عاقبة استرساله فى الاتصال بها ، وما يمكن أن يلحقه به من ضرر .

ومع ما فى الرسالة الهزلية من العيوب والمآخذ التى أشرنا إليها ، فإنها تعتبر فى مقدمة الرسائل الخالدة فى الأدب العربىّ . فقد استطاع ابن زيدون أن يجعل خصمه موضعا للضحك .

٢ — الرسالة الجدية : وهى التى كتبها بين جدران السجن ، وبعث بها إلى أبى الحزم ابن جهور . ومآخذنا على هذه الرسالة ، هى نفس المآخذ التى ذكرناها فى الرسالة المتقدمة ، أى كثرة المترادفات ، والحرص على السجع ، والإشارات التاريخية ، وإفراطه فى الاقتباس والتضمين .

وقد بذل ابن زيدون جهده فى هذه الرسالة لعله يظفر بالعفو المنشود ، ويخرج من غيابة السجن . فبدأها بالإشادة بفضل أبى الحزم والدعاء له ، والإشارة إلى نعمه وآلائه ، التى غمر ابن زيدون بها ، ثم جرده منها ، وسلبه إياها ، حين أدخله السجن . ثم ذكر أنه لم ييأس من عودة هذه النعم إليه أكثر مما كانت . وقد أخذ يتساءل عن هذا الذنب الذى جناه ، ولم يسعه عفو أبى الحزم . وذكر أن العقوبة التى وقعت عليه قد بلغت الغاية ، وأنه يستحق أن يُفرَّج عنه . ثم عرض بأعدائه وحساده الذين سعوا ضده بالنميمة والوشاية . وانتقل بعد ذلك إلى الإشادة بإخلاصه وولائه لأبى الحزم ، وما نظمه فيه من المدائح الخالدة ، ثم تعجَّب من ضياع هذا كله ، ونسيان الأمير لهذا الفضل ، وقرن إعجابه بالعتاب القاسى ، وبتهديد أبى الحزم برحيله عن قرطبة .

٣ — رسالته إلى أبى بكر مسلم : ولهذه الرسالة أهمية تاريخية خطيرة . ففيها شرح ابن زيدون إجراءات محاكمته ، ومالقيه فى السجن من تضييق وإرهاق ، ومبررات فراره . وقد كتبها وهو فى حالة خوف وفزع ، يتنازعه اليأس والأمل .

لذلك ترك الإشارات التاريخية ، وأفرغ جهده فى إقناع أبى بكر بالتوسُّط له عند أبى الحزم . ولكنه حافظ على طريقه فى الكتابة ، من التزام السجع ، والمترادفات ، وكثرة الاقتباس والتضمين . وقد أورد ألفاظا وعبارات وفقرات سبق أن جاء بها فى الرسالة الجدية ، ولم تصلنا هذه الرسالة كاملة ، فلا بأس حذف منها بعض فصولها . ومع ذلك فإن ما وصلنا منها يفوق الرسالة الجدية طولا ، ولا عجب فى ذلك فإن موضوع محاكمته قد شغل جزءا كبيرا منها ، ثم عتابه على أبى بكر ، وتذكيره بصلاته السابقة بوالد ابن زيدون . كل هذا وغيره جعل الرسالة مُفرِطة فى الطول .

٤ — رسائله الأخرى : أما رسائله الأخرى ، فهى رسالة للمظفر بن الأفطس صاحب بَطَلْيوس ، ورسالة إلى أبى عامر بن مسلمة ، يسأله أن يتوسط له عند المعتضد ، ليلحقه بعمل فى دولته . ورسالتان إلى المعتضد .

وتمتاز هذه الرسائل بقلة الاقتباس والتضمين ، كما أنها جاءت مختصرة إذا قيست بالرسائل السابقة . وقد خلت من الإشارات التاريخية خُلُوا تاما . وهذا أمر طبيعىّ ، فهو يطلب عملا ، أو يشكر على الترحيب به ، وإسناد العمل إليه . وهذا كله لا يحتاج إلى الإسهاب الممل ، والاستطراد المخل .

***

تحقيق ديوانه ورسائله

وقد عَهِدَ إلى السيد محمود نصار ، مدير شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى بتحقيق ديوان ابن زيدون ورسائله . وذلك عقب فراغى من تحقيق كتاب « طيف الخيال » للشريف المرتضى ، وديوان البوصيرىّ ، فعكفت مدة طويلة على قراءة النسخ الخطية لهذا الديوان وهى :

١ — نسخة رقم ٤٩٦ ـ أدب بدار الكتب المصرية فى ١٧٩ ص ، وقد ألحق بها جامعها شعرا للمعتضد وابنه المعتمد . ثم ختمها بمختارات شعرية لشعراء مختلفين . ولم يثبت تاريخ فراغه من كتابتها ، ولم يذكر كاتبها اسمه . ويبدو من خطها وورقها أنها أقدم النسخ التى وصلت إلينا من ديوان الشاعر .

٢ — نسخة رقم ٥٥٥ ـ أدب بدار الكتب المصرية ، بخط عبد الرحمن بن عبد الله الحسينى البغدادىّ . وقد فرغ من كتابتها سنة ١٢٨٨ هـ . ويقع شعر ابن زيدون فى ١٥٣ صفحة من صفحاتها ، التى تفوق فى مساحتها صفحات النسخة السابقة . وقد أهمل ناسخها كتابة عناوين القصائد . كما أنه ألحق بها شعر المعتضد والمعتمد . وهى جيدة الخط .

٣ — نسخة رقم ٧٦ ـ شعر تيمور ، وتمتاز بجودة خطها . وقد فرغ من كتابتها سنة ١٣٠٨ هـ ولم يذكر ناسخها اسمه . وقد التزم ترتيب النسختين السابقتين .

٤ — نسخة رقم ٤٤٣ ـ أدب بالمكتبة الأزهرية ، بخط محمد عبد الله الزمرانى ، مجهولة التاريخ ، وترتيبها كالنسخ السابقة .

* * *

و بعد أن فرغت من قراءتها ، رأيت أن أتخذ النسخة رقم ٤٩٦ أصلا ، وأراجع عليها النسخ الأخرى .

ثم تتبعت أخبار ابن زيدون فى كتب الأدب والتاريخ ، فوجدت له شعرا لم يرد فى ديوانه المخطوط ، فألحقته بهذه الطبعة فى مكان خاص ، مشيرا إلى مصادره .

وقد استصوبت أن احتفظ بترتيب الديوان كما جاء فى المخطوطات . فهو ترتيب موضوعى ، إذ يبدأ بالقصائد التى نظمها الشاعر فى أبى الحزم ، ثم التى نظمها فى ابنه أبى الوليد ، ثم بمدائحه لأمير بطليوس ، ثم بمدائحه للمعتضد ، ولابنه المعتمد . ثم يأتى عقب ذلك الغزل . وهذا عندى أفضل من الترتيب حسب القوافى .

* * *

وكانت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده قد طبعت ديوان ابن زيدون للمرة الأولى سنة ١٩٣٢م بتحقيق وشرح الأستاذين الفاضلين كامل كيلانى ، وعبد الرحمن خليفة . وقد أخذ على هذه الطبعة :

١ — أنها لم تلتزم ترتيبا معينا للديوان . فلا هى التزمت الترتيب الموضوعى ، ولا الترتيب حسب القافية . ولا هى احتفظت بترتيبه كما جاء فى النسخ الخطية .

٢ — سقط منها بعض قصائد ابن زيدون ، وهى :

١ — قصيدة بعثها إلى المعتمد ، مطلعها :

بمكانى منك أفخره واعتقادى لك أذخره

وعدتها خمسة وعشرون بيتا .

٢ — قصيدة مطلعها :

ولما قضينا من دوير إجازة تحدر دمع المقلة المترقرق

٣ — سقط من القصيدة الميمية التى نظمها ابن زيدون ، شاكرا المعتمد على زجره لمن سعوا للوقيعة به ، خمسة عشر بيتا ، وهذه القصيدة مطلعها :

الدهر ـ إن أملى ـ فصيح أعجم يُعطِى اعتبارى ما جهلتُ فأعلَمُ

والأبيات الساقطة تلى البيت الآتى :

لاغروَ أم المجد فى بكر الحِجَا من أن يضاف إليه صنو أعقم

وقد اختلط بهذه القصيدة اثناعشر بيتا مما نظمه خصوم الشاعر ، ودسوه للمعتمد . والأبيات التى اختلطت تبدأ بالبيت الآتى :

فاحسِمْ دواعى كل شر دونه فالداء يسرى إن غدا لايُحْسَمُ

وتنتهى بهذا البيت وهو مقتبس من شعر المتنبى :

«لايسلم الشرف الرفيعُ من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدمُ»

وقد جاء فى الطبعة المذكورة قصائد ومقطوعات ليست من شعر ابن زيدون ، فحذفناها . كما تكررت فيها بعض قصائد الشاعر ، فحذفنا هذه المكررات .

* * *

وعلى الرغم من الجهد المشكور الذى بذل فى إخراج الطبعة المتقدمة ، فإننا وجدنا بها أخطاء كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ — ص ٣٦ :

ذكرى لعهدك كالسُّها دِ سَرَى فبرَّح بالسليمِ

وفى الأصل : «العداد» بدل «السهاد» وقد غير الناشر ان العِداد ووضع بدلا منها كلمة «السُّهاد» ، وأشارا إلى ذلك فى الهامش ، ظنا منهما أن العِداد لامعنى لها . والحقيقة أن العِداد معناه : اهتياج

وجع اللديغ . والسليم : بمعنى اللديغ . ولم يشرح الناشران معنى كلمة «السَّلِيم» لاعتقادهما أنها بمعنى البرىء .

٢ — ص ٦٧ :

ووالٍ بها فى لؤلؤٍ من جَنابِها كجِيدالفتاة الرُّودِ فى لؤلؤِ العِقْدِ

والبيت فى وصف الخمر . وقد شرح الناشران كلمة « جَنابها » بالناحية ، وما قرب من محلة القوم . والمعنى بهذا لايستقيم ، والصواب «حبابها» بدل «جنابها» .

٣ — ص ٧٨ :

كأنا لم يؤالفنا زمان لين الأخدعْ

وقد ذكر الناشران الفاضلان أن الأصل « يوالينا » وأنهما وضعا بدلا منها « يؤالفنا » والصواب أن الأصل « يوالبنا » بالباء الموحدة ، وهى من وَلَب الشىء : أى وصله .

٤ — ص ١٠٠ :

يجـولُ وشاحاها على خَيْزُرانة وتشرق فى « مَوْشيتين» الخلاخل

وقد ذكرا أن الأصل «وتشرق فى بردتين » وقالا : « وبهذه الرواية يختل وزن البيت ، وقد أبدلناها بلفظة « موشيتين » الموضوعة بين قوسين ، لأنها بمعنى بردتين منقوشتين ، ولأنها قريبة منها فى رسم الحروف إلى أن يظهر خلاف ما أثبتناه » والحقيقة أن الأصل « بَرْدِيَتَيْنِ » مثنى بَرْدِيَّةٍ ، بفتح فسكون ، نسبة إلى البردِىّ وهو نبات معروف ، ينبت حول مجارى المياه ، وكانت تعمل منه القراطيس المصرية قديما ، وله ساق تشبه بها سيقاق العذارى فى بياضها ونقائها فما أبعد الفرقَ فى المعنى بين ماذهب إليه الشاعر ، وهو ثابت فى المخطوطات ، وبين ماذهب إليه الناشران الفاضلان .

٥ — ص ١٠٤ :

سَدَنتَ ببيت الله حُبَّ جوارِهِ لك اللهُ بالأجر المضاعَف كافلُ

وقد ذكرا أن الأصل « سَدَلْت » ، وأنهما صححاها فجعلاها « سَدَنْت » ، والصواب أن الأصل سَدِكْت بالكاف ، بمعنى لزمت ، كما جاء فى القاموس .

٦ — ص ١٤٢ :

كأن لم تسر حمر المنايا تظلها إلى مهج الأقيال راياته الحمر

والأصل «الأقتال» بالتاء ، وهى جمع قِتْل ، بكسر فسكون ، ومعناها : العدو أو المقاتل .

٧ — ص ١٤٦ :

ومن قبـلِ ماقدمت مَثْنَى نوافلٍ يلاقى بها من صامَ مَن عيدهُ فِطْر

والصواب « من عَوَزٍ » بدل « من عيده » .

٨ — ص ١٣٥ :

ما غاظهم غير ما سَيَّرتَ من مِدَح فى صائك المِسْك من أنفاسها فَنَعُ

والأصل: كَنَع . وقد ذكرا أن كلة « كَنَع » لامعنى لها ، ولذلك غيراها بكلمة فنع ، وبالرجوع إلى القاموس ، وجدت : كَنَعَ المسكُ بالثوب : أى لَصِق به ، وهى على وزن مَنَع .

٩ — ص ٢٦٤:

يافتنـةَ المتعزِّى وحَجَّة المتصـابى

وقد ذكرا أن الأصل « المنقرى » فصححاها بكلمة « المتعزى » والحقيقة أن الأصل « المُتَقَرِّى » بالتاء ومعناها الناسك ، كما جاء فى القاموس المحيط .

١٠ — ص ٢٧١ :

لمـا اتصلت اتصال الحب بالـكبد ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد

وقد ذكرا أن الأصل «الخلب» وأنهما صححاها فجعلاها « الحُب » : ظنا منهما أن الخِلْب لامعنى لها . وبالرجوع إلى القاموس المحيط اتضح لى أن « الخلب » معناها لحيمة رقيقة لازقة بالـكبد .

١١ — ص ١٦٩ :

سأهدى النفس فى نفس الشمال فقد لَقِح التشوق عن خيـال

والأصل « حِيال » بالحاء المهملة ، ولا نظن هذا من الأخطاء المطبعية ، لأن كلمة « حيال » فى حاجة إلى شرح ، ولم يذكرا لها شرحا ، ومعناها : التى حمل عليها فلم تحبل .

١٢ — ص ٢٣٢ :

بِمضيعة الدُّولاب أو قَصْرِ ناصِحِ . والصواب «بمَصْنَعَة» ومعناها الحوض الذى يجمع فيه ماء المطر . وليس هذا من الأخطاء المطبعية ، بدليل أنهما لم يذكرا شرحا لكلمة « مَصْنعة » ، وهى فى حاجة إلى شرح .

١٣ — ص ١٤٨ :

أتراه لايستريبُ لإمسا كك سَرْد العراق تحت لسانك

وقد ذكرا أن الأصل «سَعْد العراق» فصححاها بلفظة « سرد العراق » وقالا: إن العراق بالكسر؛ الجلد المخروز على فم السقاء والزق ونحوهما ، تشبه بخرزة الأسنان فى السرد والاستواء . والصواب أنها « سُعْد العراق » بضم السين ومعناها ، كما جاء فى ص ١٨٨ من قاموس[1] الأطباء ، نبات طيب الريح، يطيب رائحة الفم من الثُّوم والبصل والكُرَّاث والشراب .

١٤ — ص ١٣٥ :

لم أحظ إذ هم عدا باد نفاقهم إلا كما كنت أحظَى إذ هم شيع

والصواب : « تبع » ، بدل « شيع » .

١٥ — ص ٢٢٢ :

وقد ما شكا حبل التمائم يافعا ليحمل رَقْراق الفرند مُهَنَّدا

والأصل « حمل » بدل « حبل » .

---

(١) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصونى ، مخطوط رقم ٣٠ طب م ، دار الكتب .

١٦ — ص ٧٩ :

ما طولُ عَذْلك للمحِبّ بنافع ذهب الفؤاد، فليس فيه براجع

والأصل: « وهب الفؤاد » .

هذه بعض أمثلة نظن فيها الكفاية .

* * *

وقد أحدث الناشران تغييرا فى ألفاظ كثيرة ، وعبارات لاحصر لها ، دون الإشارة إلى الأصل ، ودون ذكر مُبرر لهذا التغيير . مثال ذلك :

١ — ص ١٣ :

شَحَطنا وما بالدار نأى ولا شَحْط وشط بمن نهوى المزار وما شَطوا

والأصل : « وما للدار » ، وهى عندى أصح .

٢ — ص ١٠٥ :

لهـا منظر حسن فى النفوسِ كدنيـاك لـكنه مُنْتَقِل

والأصل : « فى العيون » .

٣ — ص ٣٥ :

راحتْ فصحّ بهـا السقيمْ ريحٌ معطرة النسـيمْ

والأصل: «فراح بها النسيمْ» وما ذكراه فهو عن القلائد ، ولم يوضحا السر الذى حملهما على إيثار رواية القلائد ، على رواية الديوان .

٤ — ص ١٢٤:

وأروعُ لا معتفِي رفدِه يخيبُ ولاجارُه يُهْتَضَمْ

والأصل: « مبتغى ». ولم يذكر الناشران سببا لهذا التغيير، ولا أشارا إليه .

* * *

وقد ذكرتُ أنى احتفظت بترتيب القصائد، كما جاءت فى الأصل الخَطِّىِّ . وقد وجدت أن الأصول الخطية تذكر اسم الممدوح فى القصيدة الأولى، ثم تستعيض عنه فى القصائد التالية بضمير الغائب . ففى أول الديوان نجد عبارة «قال يمدح أبا الحزم» وفى القصائد التالية قال يمدحه ، ويستمر استخدام ضمير الغائب صفحات طويلة مما يسبب عنتا كبيرا للقارئ فى الوقوف على من يرجع إليه هذا الضمير . لذلك وضعت اسم الممدوح بين معقوفين ، تسهيلا للقارىء . وهذا كل ما أدخلته على الأصل الخَطِّى .

وقد رمزت إلى النسخة رقم ٤٩٦ بالحرف (د) وللنسخة رقم ٥٥٥ بالحرف (ك) وللنسخة التيمورية بالحرف (ت) ولنسخة المكتبة الأزهرية بالحرف (ه) وذكرت المصادر الأخرى بأسمائها .

وإنى أختم هذه المقدمة بالإعراب عن جزيل شكرى ، للسيد العالم الجليل ، أستاذى مصطفى السقا ، على معونته التى أسداها إلىّ فى تحقيق هذا الديوان . كما أشكر السادة أصحاب شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، على عنايتهم بإخراجه فى هذه الصورة ، وأخص بالذكر السيد رستم الحلبىّ .

وأرجو أن ينتفع القارىء بهذا الديوان ، والله الموفق ؟

محمد سيد كيلانى

القاهرة { ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٧٥ هـ
١٨ يناير سنة ١٩٥٦ م

١ — قال الوزير أبو الوليد : أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ، يمدح أبا الحزم ابن جَهْور (*) ؛ أحد ملوك الطوائف :

١ هَذَا الصَّباحُ عَلَى سُرَاكِ رَقِيبَا فَصِلِي بِفَرْعِكِ لَيْلَكِ الغِرْبِيبَا
٢ وَلَدَيْكِ أَمْثَالَ النُّجُومِ قَلَائِدٌ أَلِفَتْ سَمَاءَكِ لَبَّةً وَتَرِيبَا
٣ لِيَنُبْ عَنِ الجَوْزَاءِ قُرْطُكِ كُلَّمَا جَنَحَتْ تَحُثُّ جَنَاحَها تَغْرِيبَا
٤ وَإِذَا الوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَاؤُهُ طَلَعَتْ ثُرَيَّا لَمْ تَكُنْ لِتَغِيبَا
٥ وَلَطَالَمَا أَبْدَيْتِ إِذْ حَيَّيْتِنَا كَفًّا هِيَ الْكَفُّ الخَضِيبُ خَضِيبَا
٦ أَظَنِينَةً دَعْوَى البَرَاءَةِ شَأْنُهَا أَنْتِ العَدُوُّ فَلِمْ دُعِيتِ حَبِيبَا
٧ ما بالُ خَدِّكِ لا يَزَالُ مُضَرَّجًا بِدَمٍ وَلَحْظِكِ لا يَزَالُ مُرِيبَا
٨ لَوْ شِئْتِ ما عَذَّبْتِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ مُسْتَعْذِبٍ فِى حُبِّكِ التَّعْذِيبَا
٩ وَلَزُرْتِهِ بَلْ عُدْتِهِ إِنَّ الهَوَى مَرَضٌ يَكُونُ لَهُ الوِصَالُ طَبِيبَا

(*) ولى أبو الحزم بن جهور الحكم فى قرطبة سنة ٤٢٢ هـ ، وظل يباشره حتى توفى سنة ٤٣٥ هـ .

(١) سرى يسرى بالكسر ، وأسرى : أى سار ليلا . وبالألف : لغة أهل الحجاز . وقد جاء القرآن بهما . وذلك فى قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده » وقوله « والليل إذا يسر » وغربيب ، بوزن قنديل : أى شديد السواد.

(٢) اللبب واللبة : المنحر ، أو موضع القلادة من الصدر . والتريب والتريبة وجمعها ترائب : مابين الثديين ، أو موضع القلادة .

(٣) جنح : مال ، وبابه : خضع ودخل .

(٤) الوشاح ، بالضم والكسر : أديم عريض ، يرصع بالجوهر ، فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . تعرضت : تصدت ، أو تموجت . وأثناء الشىء : قواه وطاقاته . أو ما اعوج منه ، واحدها : ثنى ، بالكسر .

(٥) هامش الذخيرة (١ — ١ : ٣٢٧) : أحييتنا .

(٦) المصدر السابق : أضنينة .

١٠ ما الهَجْرُ إلاّ البَيْنُ لَوْلاَ أَنَّهُ ... لَمْ يَشْحُ فاهُ بِهِ الغُرابُ نَعِيبَا

١١ وَلَقَدْ قَضَى فيكِ التَّجَلُّدُ نَحْبَهُ ... فَثَوَى وَأَعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبَا

١٢ وَأَرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لِفَيضِها ... غَيْضٌ إِذَا ما الْقَلْبُ كانَ قَلِيبا

١٣ مالِي وَلِلْأَيَّامِ لَجَّ مَعَ الصِّبا ... عُدْوانُها فَكَسا العِذارَ مَشِيبا

١٤ مَحَقَتْ هِلاَلَ السِّنِّ قَبْلَ تَمامِهِ ... وَذَوَى بِها غُصْنُ الشَّبابِ رَطِيبا

١٥ لاَأَلَمَّ بِي ما لَوْ أَلَمَّ بِشاهِقٍ ... لانْهالَ جانِبُهُ فَصارَ كَثِيبا

١٦ فَلَئِنْ تَسُمْنِي الحادِثاتُ فَقَدْ أَرَى ... لِلجَفْنِ فِي العَضْبِ ... ...

١٧ وَلَئِنْ عَجِبْتُ لِأَنْ أُضامَ وَ«جَهْوَرٌ» ... نِعْمَ النَّصِيرُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبا

١٨ مَنْ لاتُعَدِّي النَّائِباتُ جَارِهِ ... زَحْفاً وَلاَ تَمْشِي الضَّراءُ دَبِيبا

١٩ مَلِكٌ أَطاعَ اللهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ ... ما زالَ أَوَّاباً إِلَيْهِ مُنِيبا

٢٠ يَأْتِي رِضاهُ مُعادِياً وَمُوالِياً ... وَيَكُونُ فِيهِ مُعاقِباً وَمُثِيبا

---

(١٠) هامش الذخيرة : إلا أنه . وشحا شحوا ، وشحى شحيا : أى فتح فاه ؛ يقول إن الهجر كالفراق ، إلا أن الغراب فى حالة الهجر لم يفتح فاه بالنعيب ، كما يفعل فى حالة الفراق .

(١١) قضى التجلد نحبه : أى فنى . وثوى : مات .

(١٢) غاض الماء : قل ونضب ، وبابه : باع . وقليب : بئر .

(١٣) لج : تمادى . والعذار : جانب اللحية وهما عذاران .

(١٤) محق ، من باب قطع : بمعنى محا . وذوى : ذبل ، بفتح الباء .

(١٥) شاهق : الجبل المرتفع . والكثيب من الرمل : المجتمع .

(١٦) تسمنى ؛ يقال سامه خسفا ، أى أولاه إياه ، وأراده عليه . والجفن : غمد السيف . والعضب هنا : بمعنى السيف . وبعدها بياض فى الأصل المخطوط .

(١٧) أضام : أظلم ، وقد ضامه من باب باع ، فهو مضيم .

(١٨) النائبات : المصائب . والضراء : الاستخفاء ، وقوله : تمشى الضراء ، أى تمشى مستخفية . الدبيب ، من دب : بمعنى مشى على مهل .

(١٩) أواب : تائب . ومنيبا ، من أناب إلى الله : بمعنى أقبل وتاب .

٢١ مُتَمَرِّسٌ بِالدَّهْرِ يَقْعُدُ صَرْفُهُ ... إِنْ قامَ فِى نادِى الخُطوبِ خَطِيبا

٢٢ لايُوسَمُ الرَّأْىُ الفَطِيرُ بِهِ ولا ... يَعْتادُ إِرْسالَ الكَلاَمِ قَضِيبا

٢٣ تَأْبَى ضَرائِبُهُ الضُّرُوبُ نَفاسَةً ... مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النُّفُوسُ ضَرِيبا

٢٤ بَسَّامُ ثَغْرِ الْبِشْرِ إِنْ عَقَدَ الحُبا ... فَرَأَيْتَ وضَّاحاً هُنالِكَ مَهِيبا

٢٥ مَلأَ النَّواظِرَ صامِتاً وَلَرُبَّما ... مَلأَ المَسامِعَ سامِعاً ومُجِيبا

٢٦ إِنَّ الجَهاوِرَةَ المُلُوكَ تَبَوَّءُوا ... شَرَفاً جَرَى معه السِّماكُ جَنِيبا

٢٧ عِقْدٌ تَأَلَّفَ فى نِظامِ رِياسَةٍ ... نَسَقَ اللآلِىءِ مُنْجِباً ونَجِيبا

٢٨ يَغْشَى التِّجارِبَ كَهْلُهُمْ مُسْتَغْنِياً ... بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيبا

٢٩ وإِذا دَعَوْتَ وَلِيدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ ... لَبَّاكَ رَقْرَاقَ السَّماحِ أَدِيبا

٣٠ هِمَمٌ تُنافِسُها النُّجُومُ وَقَدْ تَلاَ ... فى سُؤْدُدٍ مِنها العَقِيبُ عَقِيبا

---

(٢١) متمرس : تمرس بالشىء وامترس ، بمعنى احتك ، والمقصود هنا أنه محنك مجرب . وصرف الدهر : نوائب الدهر .

(٢٢) يوسم هنا : بمعنى يشهد أو يعرف . والرأى الفطير : الرأى العجل الذى لم يدرس ، وأصل الفطير : العجين الذى لم يختمر . والكلام القضيب : الكلام المرتجل .

(٢٣) ضرائب : جمع ضريبة : بمعنى الطبيعة والسجية . والضروب : جمع ضرب : وهو النوع . والضريب : الشبيه والمثيل . ومعنى البيت أن الممدوح انفرد بصفات حميدة ، جعلت الناس يضنون بتشبيهه بغيره .

(٢٤) الحبا ؛ جمع حبوة ، بفتح الحاء وضمها . يقال احتبى بالثوب ، أى اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . وهذا يكون عند اجتماع القوم فى مجلسه لإحالة الرأى والمشورة .

(٢٦) هذا البيت لم يرد فى الديوان ، وإنما ورد فى الذخيرة ص ٣٢٨ ضمن أبيات من القصيدة . ومعنى تبوءوا : حلوا . والسماك : نجم عظيم الارتفاع . جنيب : يمشى فى جانب متعقبا . ومعنى البيت أن السماك وهو هذا النجم العظيم الارتفاع ، يسير إلى جانب شرف الجهاورة ، متعقبا إياه فى سيره .

(٢٧) المنجب : الذى يلد النجيب . والنجيب : الكريم الحسيب .

(٢٨) غشيه ، غشيانا ، بمعنى جاءه . والمقصود هنا أنه يستغنى عن التجارب . والقريحة : الطبيعة .

(٢٩) الرقراق : ما تلألأ من الشىء ، أى جاء وذهب . والسماح : الجود . وأديب : بمعنى ظريف ، حسن التناول .

(٣٠) السؤدد : السيادة .

٣١ وَمَحَاسِنٌ تَنْدَى رَقَائِقُ ذِكْرِها فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَدِيحَ نَسِيبا

٣٢ كالآسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً وَالوَرْدِ أَحْـمَرَ بَهْجَةً والمِسْـكِ أَذْفَرَ طِيبا

٣٣ وَإِذَا تَفَنَّنَ فى اللِّسَانِ ثَنَاؤُهُ فَافْتَنَّ لَمْ يَكُنِ المُرادُ غَرِيبا

٣٤ غالَى بِمـا فيـهِ فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ سَرَفاً وَلا مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبا

٣٥ كانَ الوُشاةُ وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكِهِمْ أَسْباطَ يَعْقُوبٍ وكُنْتُ الذِّيبا

٣٦ وإِذَا المُنَى بِقُبُولِكَ الغَضِّ الجَنَى هُزَّتْ ذَوَائِبُها فَلاَ تَثْرِيبا

٣٧ أنا سَيْفُكَ الصَّدِئُ الذِى مَهْمَا تَشَا تُعِدِ الصِّقَالَ إليـهِ والتَّذْرِيبا

٣٨ كَمْ ضاقَ بى مِنْ مَذْهَبٍ فى مَطْلَبٍ فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجَالِ رَحِيبا

٣٩ وَنَمَا جَنابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدَّ خَصِيبا

٤٠ فَتَهَنِإِ الأَعْيـادَ عادَةَ لابِسٍ يُبْلِى الدَّرِيسَ فَيَسْتَجِدُّ قَشِيبا

---

(٣٢) أذفر : يقال مسك أذفر : أى جيد إلى الغاية (٣٣) تفنن : أخذ فى فنون القول، ومثلها افتن .

(٣٤) مواقع : فاعل . والسرف : الغلو . ومتوقع : منتظر .

(٣٥) الوشاة : جمع واش، وهو الذى يسعى بين الناس بالكذب والنميمة. ومنيت : ابتليت . والإفك : الكذب. والسبط، بكسر السين : ولد الولد، والقبيلة من اليهود . والمعنى : أنه برئ من قول الوشاة براءة الذئب من دم سيدنا يوسف. وقد شبه الوشاة بإخوة يوسف، الذين ادعوا كذبا بأن الذئب أكل أخاهم يوسف .

(٣٦) المنى : جمع منية . والغض : الطرى . والجنى ، الثمر . والذوائب، جمع ذؤابة : وهي أعلى كل شىء . والتثريب : اللوم .

(٣٧) الصقال : الجلاء، من صقل : بمعنى جلا . ويقال سيف مذرب، بالراء المشددة المفتوحة، بمعنى : مسموم . أوشديد الحدة .

(٣٨) فسح جمع فسيح : وهو المتسع . والمجال : المكان الذى يجول فيه الإنسان. والرحيب : المتسع .

(٣٩) كلمة « نما » ليست فى الأصل . وقد أضفتها من عندى. وجناب بمعنى فناء ، بكسر الفاء ، أو الناحية . والنعمة : اليد والصنيعة والمنة ، وكذا النعمى . فإن فتحت النون مددت فقلت النعماء .

(٤٠) الدريس : يقال درس الثوب من باب نصر : أى أخلق وقدم ، فهو دريس . وقشيبا : جديدا .

٤١ وَمَتَى سَعَيْتَ لِنازِحٍ مُتَعَذِّرٍ فَوَجَدْتَهُ سَهْلَ المَرامِ قَرِيبا

٤٢ وَأَرادَ فيـكَ مُرادَكَ القَدَرُ الذى لاتَسْتَطِيعُ لِحُكْمِهِ تَعْقِيبا

٢ — وقال أيضا ، يمدحه [أبا الحزم بن جهور] :

١ أَمَا وَأَلْحاظٍ مِراضٍ صِحَاحْ تُصْبِى وَأَعْطافٍ نَشاوَى صَوَاحْ

٢ لِفاتِنٍ بالحُسْنِ فى خَدِّهِ وَرْدٌ وَأَثْناءُ ثَنَاياهُ راحْ

٣ لَمْ أَنْسَ إِذْ باتَتْ يَدِى لَيْلَةً وِشاحَهُ اللاصِقَ دُونَ الوِشاحْ

٤ أَلْمَمْتُ بالأَلْطَفِ منـه وَلَمْ أَجْنَحْ إِلَى ما فيـهِ بَعْضُ الجُناحْ

٥ لأُصْفِيَنَّ المُصْطَفَى « جَهْوَرًا » عَهْداً لِرَوْضِ الحُسْنِ عنـه افْتِضَاحْ

٦ جَزَاءَ ما رَفَّهَ شُرْبَ المُنَى وَأَذَّنَ السَّعْىُ بِوَشْكِ النَّجاحْ

---

(٤١) المرام : المطلب . (٤٢) التعقيب على الحكم ؛ يقال عقب الحاكم على حكم من قبله ، إذا حكم بعد حكمه بغيره .

(١) تصبى ، يقال : صبا يصبو صبوة وصبوة بضم الصاد فى الثانية ، وتشديد الواو ، ومعناها : مال إلى الجهل والفتوة .

وفى هامش ص ٣٢٩ من الذخيرة : تسبى بالسين . وأعطاف جمع عطف : وهو الجانب . ونشاوى : جمع نشوان ، وهو السكران . وصواح ، جمع صاح ، وهو ضد السكران .

(٢) هامش ص ٣٢٩ من الذخيرة : لبائن بدلا من لفاتن . وأثناء بمعنى خلال ، واحدها ثنى ، وهو الطريق. ثناياه : أسنانه الأربع التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل ، واحدتها ثنية . والراح : الخمر .

(٣) الوشاح : شىء ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها .

(٤) ألممت : نزلت ، يقال ألم به : أى نزل به . وأجنح من جنح بمعنى مال وبابه خضع ودخل . والجناح : الإثم .

(٥) أصفيته ودى : أخلصته له . وفى الذخيرة ص ٣٢٩ المرتضى بدلا من المصطفى . والمصطفى معناه : المختار. وافتضاح ، من فضحه فافتضح ، أى كشف مساويه ، وبابه قطع .

(٦) رفه شرب المنى : يسر . يقال : رفهت الإبل ، أى وردت الماء متى شاءت . والمنى ، جمع منية : وهى مايشتهيه الإنسان . وأذن ، بمعنى أعلم وأنبأ .

٧ بَشرَتُ آمالِي بِتأمِيلِهِ فَما عَدانِيَ مِنهُ فَوْزُ القِدَاحْ

٨ لَمْ أشِمِ البَرْقَ جَهاماً وَلَمْ أقْتَدِحِ الصُّمَّ بِبِيضِ الصِّفاحْ

٩ مَنْ مِثْلُه لا مِثْلَ يُلْفَى لهُ إنْ فَسَدَتْ حالٌ فَعَزَّ الصَّلاحْ

١٠ يامُرْشِدِي جَهْلا إلَى غَيْرِهِ أغْنَى عَنِ المِصْباحِ ضَوْءُ الصَّبَاحْ

١١ رَكِينُ ما تُثْنَى عليهِ الحُبَا يَهفُو به نَحْوَ الثَّناءِ ارْتِياحْ

١٢ ذُو باطِنٍ أقْبَسَ نُورَ التُّقَى وَظاهِرٍ أشْرِبَ ماءَ السَّماحْ

١٣ انظُرْ تَرَ البَدْرَ سَنًا واخْتَبِرْ تَجِدْهُ كالمِسْكِ إذا مِيثَ فاحْ

١٤ إيهِ أبا الحَزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عليها فِصَاحْ

١٥ لاطارَ لِي حَظٌّ إلَى غايَةٍ إنْ لَمْ أكُنْ مِنكَ مَرِيشَ الجِناحْ

١٦ عُتْباكَ بَعْدَ العَتْبِ أُمْنِيَّةٌ مالِي عَلَى الدَّهْرِ سِواها اقتِراحْ

---

(٧) عدانى : جاوزنى . والقداح : جمع قدح ، بكسر فسكون ، وهو السهم .

(٨) أشم البرق : أنظر إلى سحابته أين تمطر . والجهام ، بفتح الجيم : السحاب الذى لاماء فيه . والصم : جمع أصم ، وهو الحجر الصلب المصمت الذى لا ينقدح . والصفاح جمع صفح ، وهو عرض السيف : وفى الذخيرة ص ٣٢٩ بدلا من

« أقتدح الصم ببيض صفاح » : « أقتدح النار بزند شحاح » .

والزند ، بفتح الزاى المشددة : العود الذى يقدح به النار . وزند شحاح ، بفتح الشين : الذى لا يورى .

(١١) ركين : وقور . والحبا ، جمع حبوة من احتبى بالثوب أى اشتمل ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . ويهفو . يقال هفا الفؤاد ، أى ذهب فى أثر الشىء ، وطرب . والثناء : المدح . والارتياح : النشاط .

(١٢) وأقبس : أعطى قبسا ، أى شعلة من نور التقى . والسماح : الجود .

(١٣) السنا : الضوء . وميث ، من ماث ، بمعنى : خلط .

(١٤) اهتبل : بادر وأسرع . وغرة بمعنى غفلة . وفى الذخيرة ص ٣٣٠ « ألسنة الدهر » بدلا من ألسنة الشكر .

(١٥) مريش ، من راش : بمعنى أثبت فيه الريش .

(١٦) عتباك . العتبى ، من أعتبه : بمعنى سره بعد ما ساءه . والعتب : الغضب . وبابه نصر وطرب . واقتراح ، من اقترح عليه الشىء ، أى سأله إياه من غير روية .

١٧ لَمْ يَثْنِنِي عَنْ أمَلٍ ماجَرَى قدْ يُرْقَعُ الخَرْقُ وَتُؤسَى الجِراحْ

١٨ فاشْحَذْ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمِي يُرَعْ مِنِّي العِدَا أليْسَ شاكِي السِّلاحْ ؟

١٩ وَاشْفَعْ فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِما سَنَّاهُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ النَّواحْ

٢٠ إنَّ سَحابَ الأُفْقِ مِنْها الحَيا وَالحَمْدُ فى تأْلِيفِها لِلرِّياحْ

٢١ وَقاكَ ما تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ مَنْ تَعِبْتَ فِى تأْمِينِهِ واسْتَراحْ

٣ — وقال يمدحه [أبا الحزم بن جهور (*)] .

١ ما جالَ بَعْدَكِ لَحْظِي فى سَنا القمَرِ إلَّا ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ العَيْنِ بالأَثَرِ

٢ وَلا اسْتَطَلْتُ ذَماءَ اللَّيْلِ مِنْ أسَفٍ إلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ القِصَرِ

٣ (فى نَشْوَةٍ مِنْ سِناتِ الوَصْلِ مُوهِمَةٍ أنْ لا مَسافَةَ بَيْنَ الوَهْنِ والسَّحَرِ)

٤ ناهِيكَ مِنْ سَهَرٍ بَرْحٍ تَأَلَّفَهُ شَوْقٌ إلَى ما انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمَرِ

٥ فَلَيْتَ ذَاكَ السَّوادَ الجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوِ اسْتَعارَ سَوادَ القَلْبِ والبَصَرِ

---

(١٧) تؤسى : تداوى . يقال أسوت الجرح ، من باب عدا : أى داويته .

(١٨) فاشحذ : من شحذ السكين أى أحده ، وبابه قطع . ويرع ، يقال راعه من باب قال : أى أفزعه . وشاكي السلاح : ذو شوكة وحد فى سلاحه .

(١٩) سناه : سهله وفتحه ، والمصدر : التسنية . والعقد : الضمان والعهد وشد الحبل . ووثيق : محكم . والنواح : أى النواحى ، جمع ناحية .

(٢٠) الحيا : المطر والخصب .

(*) جاء فى الذخيرة ص ٢٩٨ ما نصه « وله ، أيضا فى ابن جهور ، وكتب بها من السجن »

(١) جال : طاف . وسنا القمر : ضوءه . (٢) ذماء الليل : بقية الليل .

(٣) هذا البيت زيادة فى الذخيرة ص ٢٩٨ ؛ والنشوة : حالة السكر . وسنات ، جمع سنة : وهى شدة النوم أو أوله . والوهن : نصف الليل ، والسحر : قبيل الصبح .

(٤) ناهيك : حسبك . والبرح : الشدة .

(٥) الذخيرة ص ٢٩٨ : ياليت بدلا من « فليت » والجون : الأبيض ، والجون ، أيضا ، الأسود ، وهو من الأضداد .

٦ أمّا الضَّنَى فَجَنَتْهُ لَحْظَةٌ عَنَنٌ كَأَنَّها وَالرَّدَى جاءَا عَلَى قَدَرِ

٧ فَهِمْتُ مَعْنَى الهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكِ لِي إنّ الحِوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الحَوَرِ

٨ والصَّدْرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهاً نَواحِيَهُ تُومُ القَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إلَى صَدَرِ

٩ حُسْنٌ أَفانِينُ لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنا غاياتِهِ بِأَفانِينٍ مِنَ النَّظَرِ

١٠ وَاهاً لِثَغْرِكِ ثَغْراً باتَ يَكْلَؤُهُ غيرَانُ تَسْرِي عَوالِيهِ إلى الثُّغَرِ

١١ يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غُمْضاً مُراقِبَةً لِرَابِطِ الجَأْشِ مِقْدامٍ عَلَى الغِرَرِ

١٢ لا لَهْوُ أَيّامِهِ الخالِي بِمُرْتَجَعٍ وَلا نَعِيمُ لَيالِيهِ بِمُنْتَظَرِ

١٣ إذْ لا التَّحِيَّةُ إيماءٌ مُخالَسَةً ولا الزِّيارَةُ إلمامٌ عَلَى خَطَرِ

١٤ مُنًى كأَنْ لَمْ يَكُنْ إلّا تَذَكُّرُها إنَّ الغَرَامَ لَمُعْتادٌ مَعَ الذِّكَرِ

---

(٦) الضنى : المرض الذى يعاود صاحبه كلما ظن برؤه منه . وعنن : يقال عن له كذا ، يعن، بكسر العين وضمها ، والاسم العنن ، أى عرض واعترض . والردى : الهلاك . والقدر : ما يقدره الله من القضاء .

(٧) الحوار : الجواب أو مراجعة الكلام . والحور : شدة بياض العين فى شدة سوادها ، والمعنى أنه فهم جوابها بما أوحت به عيناها الحوراوان .

(٨) رفه ، يقال رفهت الإبل : إذا وردت الماء متى شاءت . وتوم القلائد : القلائد المتخذة من اللؤلؤ ، وتوم : جمع توءمة بالضم ، ومعناها اللؤلؤ . وتجنح ، من جنح بمعنى مال . وصدر : ضد ورد . وورد : بمعنى قدم وجاء . وصدر بمعنى ذهب وغادر .

(٩) أفانين : أنواع وغاياته : نهاياته .

(١٠) واها : واها له ، ويترك تنوينه : كلمة تعجب من طيب كل شىء ، وكلمة تلهف . ويكلؤه : يحفظه . وغيرلن : من غار الرجل على أهله ؛ يغار . وتسرى ، من سرى ، أى سار ليلا . وعواليه : العوالى ، جمع عالى ، وهو المرتفع . والمقصود هنا السيوف المشرعة . والثغر : كل عورة منفتحة . والثغرة بالضم : نقرة النحر ، بين الترقوتين .

(١١) رابط الجأش : رابط القلب لا يفزع . والغرر بفتح العين : الهلاك . وبكسرها جمع غرة : وهى الغفلة .

(١٣) الإيماء : الإشارة . والمخالسة ، من اختلس : بمعنى استلب . والإلمام ، من ألم أى نزل . والخطر : الاشراف على الهلاك .

١٥ مَنْ يَسْأَلِ الناسَ عَنْ حالِي فَشاهِدُها مَحْضُ العِيانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الخَبَرِ

١٦ لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبابِي كَبْرَةٌ وَأَرَى بَرْقَ المَشِيبِ اعْتَلَى فِي عارِضِ الشَّعَرِ

١٧ قَبْلَ الثَّلاثِينَ إذْ عَهْدُ الصِّبا كَثَبٌ وَلِلشَّبِيبَةِ غُصْنٌ غيرُ مُهْتَصَرِ

١٨ (يا لِلرَّزايا لَقَدْ شافَهْتُ مَنْهَلَها غَمْراً فَما أَشْرَبُ المَكْرُوهَ بالغُمَرِ)

١٩ ها إنَّها لَوْعَةٌ فِي الصَّدْرِ قادِحَةٌ نارَ الأَسَى وَمَشِيبِي طائِرُ الشَّرَرِ

٢٠ حوادِثُ اسْتَعْرَضَتْنِي ما نَذِرْتُ لَها غَرَّارَةٌ ... ...

٢١ لا يَهْنِئُ الشّامِتَ المُرْتاحَ خاطِرُهُ أَنِّي مُعَنًّى الأَمانِي ضائِعُ الخَطَرِ

٢٢ هَلْ الرِّياحُ بِنَجْمِ الأَرْضِ عاصِفَةٌ أَمِ الكُسُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ؟

٢٣ إنْ طالَ فِي السِّجْنِ إيداعِي فلا عَجَبٌ قَدْ يُودَعُ الجَفْنَ حَدُّ الصّارِمِ الذَّكَرِ

٢٤ وَإنْ يُثَبِّطْ أَبا الحَزْمِ الرِّضا قَدَرٌ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلا عَتْبٌ عَلَى القَدَرِ

٢٥ ما لِلذُّنُوبِ الَّتِي جانِي كَبائِرِها غَيْرِي يُحَمِّلُنِي أَوْزارَها وَزَرِي

٢٦ مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأَنِّيهِ عَلَى ثِقَةٍ وَلَمْ أَبِتْ مِنْ تَجَنِّيهِ عَلَى حَذَرِ

---

(١٥) محض العيان : خالص العيان . (١٦) عارض الشعر : عارض الإنسان : صفحة خده . والإنسان عارضان .

(١٧) كثب : قريب . مهتصر : هصر الغصن ، أخذ رأسه فأماله إليه .

(١٨) شافهت : دنوت . أو أدنى شفته من شفتها . والمنهل ، موضع الماء . والغمر : الكثير . والغمر : القدح يروى الرجل . وهذا البيت زيادة فى الذخيرة ص ٢٩٨ . (٢٠) بياض فى الأصل .

(٢١) معنى : متعب بفتح العين . والخطر ، خطر الرجل : قدره ومنزلته .

(٢٣) الجفن : الغمد . والصارم : السيف .

(٢٤) يثبط : ثبطه عن الأمر تثبيطا : شغله عنه .

(٢٥) الأوزار : جمع وزر ، بكسر الواو ، ومعناها : الإثم . ووزرى : والوزر ، بفتحتين : الملجأ .

٢٧ ذُو الشِّيمَةِ الرِّسْلِ إنْ هِيجَتْ حَفِيظَتُهُ ... وَالجانِبِ السَّهْلِ وَالمُسْتَعْتَبِ اليَسَرِ

٢٨ مَنْ فيهِ لِلْمُجْتَلِي والمُبْتَلِي نَسَقاً ... جَمالَ مَرْأًى عليهِ سَرْوُ مُخْتَبَرِ

٢٩ مُذَلَّلٌ لِلْمَساعِي حُكْمُها شَطَطاً ... عَلَيْهِ وَهْوَ العَزِيزُ النَّفْسِ والنَّفَرِ

٣٠ وَزِيرُ سَلْمٍ كَفاهُ يُمْنُ طائِرِهِ ... شُؤْمَ الحُرُوبِ وَرَأْيٌ مُحْصَدُ المِرَرِ

٣١ أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُغْنَى تَجارِبِهِ ... وَنابَتِ اللَّمْحَةُ العَجْلَى عَنِ الفِكَرِ

٣٢ كَمْ اشْتَرَى بَكْرَى عَيْنَيْهِ مِنْ سَهَرٍ ... هُدُوءَ عَيْنِ الهُدَى فى ذٰلِكَ السَّهَرِ

٣٣ فى حَضْرَةٍ غابَ صَرْفُ الدَّهْرِ خَشْيَتَهُ ... عَنْها ونامَ القَطَا فيها فَلَمْ يَثُرِ

٣٤ مُمْتَعٌ بالرَّبِيعِ الطَّلْقِ نازِلُها ... يُلْهِيهِ عَنْ طِيبِ آصالٍ نَدَى بُكَرِ

٣٥ ما إنْ يَزَالُ يَبُثُّ النَّبْتَ فى جَلَدٍ ... مُذْ ساسَها وَيُفِيضُ الماءَ مِنْ حَجَرِ

٣٦ (حُرِمْتُ منهُ وَحُظَّ الناسُ كُلُّهُمُ ... لهٰذِهِ العِبْرَةُ الكُبْرَى مِنَ العِبَرِ)

٣٧ قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي وَالنَّجْمَ فى قَرَنٍ ... فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إلَى العَفَرِ

---

(٢٧) الشيمة: الخلق . والرسل : المتمهل المتئد . وحفيظته : أى غضبه . والمستعتب : من استعتب كأعتب ، بمعنى سره بعد ما ساءه. واليسر : الميسر .

(٢٨) المجتلى: من اجتلاه بمعنى نظر إليه . والمبتلى : المختبر . يقال بلاه: أى جربه . والنسق : النظام . والسرو: سخاء فى مروءة ، أو الشرف .

(٢٩) مذلل : مسهل . والشطط : مجاوزة القدر فى كل شىء .

(٣٠) محصد : محكم . والمرر : العقل والأصالة والإحكام والقوة .

(٣١) اللمحة : من لمح إليه كنع : اختلس النظر .

(٣٣) صرف الدهر حدثانه ونوائبه . والقطا : جمع قطاة وهو نوع من الطير .

(٣٤) آصال : جمع أصيل، وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . وبكر : جمع بكرة .

(٣٥) الجلد ، بفتحتين : الصلابة . (٣٦) هذا البيت زيادة فى الذخيرة ص٢٩٩ .

(٣٧) المصدر السابق : وكنت بدلا من « قد كنت » ، يقال : قرن الشئ بالشئ : أى وصله به ، وبابه ضرب ، ونصر . والعفر : التراب .

٣٨ أَحِينَ رَفَّ عَلَى الآفاقِ مِنْ أَدَبٍ ... غَرْسٌ لَه مِنْ جَناهُ يانِعُ الثَّمَرِ

٣٩ وَسِيلَةً سَبَباً ، إلاَّ تَكُنْ نَسَباً ... فَهْوَ الوِدَادُ صَفا مِنْ غَيْرِ ما كَدَرِ

٤٠ وَبائِنٍ مِنْ ثَناءٍ حُسْنُهُ مَثَلٌ ... وَشْيُ المَحاسِنِ مِنهُ مُعْلَمُ الطُّرَرِ

٤١ يُسْتَوْدَعُ الصُّحْفَ لاتَخْفَى نَوافِحُهُ ... إلَّا خَفاءَ نَسِيمِ المِسْكِ فى الصُّرَرِ

٤٢ مِنْ كُلِّ مُخْتالَةٍ بالحِبْرِ رافِلَةٍ ... فيهِ اخْتِيالَ الكَعابِ الرُّودِ بالحِبَرِ

٤٣ تَجْفَى لها الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ أَضْحَكَها ... مَجالُ دَمْعِ النَّدَى فى أَعْيُنِ الزَّهَرِ

٤٤ يا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وهْوَ إنْ فَنِيَتْ ... حَيَاتُهُ زِينَةُ الآثارِ وَالسِّيَرِ

٤٥ لِى فى اعْتِمادِكِ بالتَّأْمِيلِ سابِقَةٌ ... وَهِجْرَةٌ فى الهَوَى أَوْلَى مِنَ الهِجَرِ

٤٦ فَفِيمَ غَضَّتْ هُمُومِى مِنْ عُلاَ هِمَمِى ... وحاصَ بى مَطْلَبِى عَنْ وِجْهَةِ الظَّفَرِ ؟

٤٧ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ فَماءُ العَتْبِ لِى أَسِنٌ ... إلى العُذُوبَةِ مِنْ عُتْباكَ وَالخَصَرِ ؟

٤٨ نَذَرْتُ شُكْرَكَ لا أَنْسَى الوفاءَ بِهِ ... إنْ أَسْفَرَتْ لِى عَنْها أَوْجُهُ البُشَرِ

---

(٣٨) رف : يقال: رفرف الطائر ، إذا حرك جناحيه على الشىء ، يريد أن يقع عليه .

(٣٩) الذخيرة ص ٢٩٩ : وسيلة سبب .

(٤٠) بائن . البين: الفراق ، وبابه باع . والبين : أيضا الوصل . والوشى : يقال وشى الثوب ؛ إذا جعل فيه لونا يخالف سائر لونه . ومعلم : من أعلم القصار الثوب : أى جعل له علامة . والطرر : جمع طرة ، وهى جانب الثوب ، الذى لا هدب له . (٤٢) الكعاب : الجارية إذا بدا ثديها للنهود . والرود ، بوزن عود : أى على مهل، وتصغيره رويد . يقال أرود فى السير: أى رفق. والحبرة كالعنبة: برد يمان، وجمعها: حبر كعنب .

(٤٤) الذخيرة ص ٢٩٩ : « يا زهرة الزهر حيا » بدلا من « يا بهجة الدهر حيا »

(٤٦) غض: خفض . وحاص: عدل وحاد .

(٤٧) أسن، أسن الماء: إذا تغير طعمه ولونه. والخصر : مصدر خصر، يقال: ماء خصر بكسر الصاد، أى بارد .

٤٩ لا تَلْهُ عَنِّى فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفاً ... رَدَّ الصِّبا بَعْدَ إيفاءٍ على الكِبَرِ

٥٠ وَاسْتَوْفِرِ الحَظَّ مِنْ نُصْحٍ وَصاغِيَةٍ ... كِلاَهُمَا العِلْقُ لَمْ يُوهَبْ وَلَمْ يُعَرِ

٥١ هَبْنِى جَهِلْتُ فَكَانَ العِلْقُ سَيِّئَةً ... لا عُذْرَ مِنْها سِوَى أَنِّى مِنَ البَشَرِ

٥٢ إنَّ السِّيادَةَ بالإغْضَاءِ لابِسَةٌ ... بَهاءَها ، وَبَهاءُ الحُسْنِ فى الخَفَرِ

٥٣ لَكَ الشَّفَاعَةُ لا تُثْنَى أَعِنَّتُها ... دُونَ القَبُولِ بِمَقْبُولٍ مِنَ العُذُرِ

٥٤ (فاشْفَعْ أَكُنْ مِثْلَ مَمْطُورٍ بِبلْدَتِهِ ... جَذْلانَ بالوَطَنِ المألوفِ وَالمطَرِ)

٥٥ والْبَسْ مِنَ النِّعْمَةِ الخَضْرَاءِ أَيْكَتَها ... ظِلا حَرَاماً عَلَى الإرْفاتِ ... ...

٥٦ نَعِيمَ جَنَّةِ دُنْيا إنْ هِيَ انْصَرَمَتْ ... نَعِمْتَ بالخُلْدِ فى الجَنَّاتِ والنَّهَرِ

وقال يمدحه [أبا الحزم بن جهور] :

١ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِى الغَمَامُ عَلَى مِثْلِى ... وَيَطْلُبَ ثَأْرِى البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ ؟

٢ وهَلاَّ أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيلِ مَأْتَماً ... لِتَنْدُبَ فى الآفاقِ ماضاعَ مِنْ نَثْلِى ؟

---

(٤٩) معتسفا : ظالما . والعسف : الأخذ على غير الطريق، وكذا التعسف والاعتساف .

(٥٠) الصاغية : يقال : هم صاغيتك ، أى الذين يميلون إليك فى حوائجهم . والعلق : النفيس من كل شىء .

(٥٢) الإغضاء : احتمال المكروه . والخفر، بفتحتين : شدة الحياء . وبابه طرب .

(٥٣) الأعنة، جمع عنان : وهو اللجام .

(٥٤) هذا البيت زيادة فى الذخيرة ص ٢٩٩

(٥٥) هكذا فى الأصل . (٥٦) انصرم : انقطع .

(٥٧) الأصل : الحمام علي قتل . وهذه رواية الذخيرة ص ٣٠١ . وقد نظم ابن زيدون هذه القصيدة وهو فى الاعتقال . ويأن : من أنى يأنى، كرمي يرمى، بمعنى حان . ومنصلت : السيف الثقيل الماضى .

(٥٨) نثل : يقال : نثل الكنانة ، أى استخرج نبلها فنثرها . وفى الذخيرة ص ٣٠١ « نبلى » بضم النون، بدلا من « نثلى » .

٣ وَلَوْ أَنْصَفَتْنِى وَهْىَ أَشْكَالُ هِمَّتِي ... لأَلْقَتْ بِأَيْدِى الذُّلِّ لما رَأَتْ ذِلِّى

٤ وَلا افْتَرَقَتْ سَبْعُ الثُّرَيَّا وَغاظَها ... بِمَطْلَعِها ما فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمْلِى

٥ لَعَمْرُ اللَّيالى إنْ يَكُنْ طالَ نَزْعُهَا ... لَقَدْ قَرْطَسَتْ بالنَّبْلِ فى مَقْتَلِ النَّبْلِ

٦ تَحَلَّتْ بآدَابى وإنَّ مَآرِبى ... لَسانِحَةٌ فى عَرْضِ أُمْنِيَّةٍ عُطْلِ

٧ أُخَصُّ لِفَهْمِى بالقِلَى وَكأَنَّمَا ... يَبِيتُ لِذِى الفَهْمِ الزَّمانُ عَلَى ذَحْلِ

٨ وَأُجْنَى عَلَى نَظْمِى لِكلِّ قِلاَدَةٍ ... مُفَصَّلَةِ السِّمْطَيْنِ بالمَنْطِقِ الفَصْلِ

٩ وَلو أَنَّنِى أَسْطِيعُ كُنْ أُرْضِيَ العِدا ... شَرَيْتُ بِبَعْضِ الحِلْمِ حَظًّا مِنَ الجَهْلِ

١٠ أَمَقْتُولَةَ الأَجْفانِ مالَكِ وَالِهًا ... أَلَمْ تُرِكِ الأَيَّامُ نَجْماً هَوَى قَبْلِى

١١ أَقِلِّى بُكَاءً لَسْتِ أَوَّلَ حُرَّةٍ ... طَوَتْ بالأَسَى كَشْحاً عَلَى مَضَضِ الثُّكْلِ

١٢ وفى أُمِّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ ... إلى اليَمِّ فى التَّابُوتِ فاعْتَبِرِى واسْلِى

١٣ لَعَلَّ المَلِيكَ المُجْمِلَ الصُّنْعِ قادِرًا ... لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْمِلُ صُنْعاً لِى

١٤ وَللهِ فِينا عِلْمُ غَيبٍ وَحَسْبُنا ... بِهِ عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ مِنْ حَكَمٍ عَدْلِ

---

(٣) أشكال : جمع شكل، وهو المثل .

(٤) الأصل : غاضها . يقال غاض الماء ، قل ونضب، وبابه باع، وأغاضه الله أيضا . وأما ما أثبتناه وهو « وغاظها » فعن الذخيرة ص ٣٠٢ ، ويقال : فرق شمله : أى ما اجتمع من أمره .

(٥) طال نزعها . النزع : هو قلع الروح . وقرطست : أى أصابت غرضها . والقرطاس : الغرض .

(٦) مآرب ، جمع مأرب، وهو الحاجة والغرض . وسانحة ، يقال سنح لي رأى كمنع : أى عرض .

(٧) القلى : البغض . والذحل : الحقد أو الثأر أو العداوة .

(٨) السمطين ، السمط : الخيط مادام فيه الخرز . والمنطق الفصل : أى الكلام القاطع .

(١٠) مقتولة الأجفان : مقرحة الأجفان : من طول البكاء . الواله : من الوله، وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن .

(١١) الأسى : الحزن . والكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف . يقال طوى فلان عنى كشحه : أى قطعنى . والمضض : وجع المصيبة . والثكل : فقدان المرأة ولدها .

١٥ [وإنَّ رَجائى فى الهُمامِ]ابنِ جَهْوَرٍ لَمُسْتَحْكِمُ الأسبابِ مُسْتَحْصِدُ الحبلِ

١٦ هُمامٌ عَرِيقٌ فى الكِرامِ وقلَّما تَرَى الفَرْعَ إلَّا مُسْتَمِدًّا مِنَ الأصْلِ

١٧ نَهُوضٌ بأعْباءِ المُرُوءَةِ والتُّقَى سَحُوبٌ لأذْيالِ السِّيادَةِ والفَضْلِ

١٨ إذَا أشْكَلَ الخطْبُ المُلِمُّ فإنَّهُ وَآراءُهُ كالخطِّ يُوضَحُ بالشَّكْلِ

١٩ وَذُو تُدْرَإٍ لِلعَزْمِ تَحْتَ أناتِهِ كُمُونُ الرَّدَى فى فَتْرَةِ الأعْيُنِ النُّجْلِ

٢٠ يَرِفُّ عَلَى التَّأْمِيلِ لَأْلاءُ بِشْرِهِ كما رَفَّ لَأْلاءُ الحُسامِ عَلَى الصَّقْلِ

٢١ مَحاسِنُ ما لِلْحُسْنِ فى البَدْرِ عِلَّةٌ سِوَى أنَّها باتَتْ تُمِلُّ فَيَسْتَمْلِي

٢٢ تَغُصُّ ثَنايَا مِثْلَمَا غَصَّ جاهِدًا سِوَارُ الفَتاةِ الرُّودِ بالمِعْصَمِ الخَدْلِ

٢٣ وَتَغْنَى عَنِ المَدْحِ اكْتِفاءً بِسَرْوِها غِنَى المُقْلَةِ الكَحْلاءِ عَنْ زِينَةِ الكُحْلِ

٢٤ أبَا الحَزْمِ إنِّى فى عِتابِكَ مائِلٌ عَلَى جانِبٍ تَأْوِى إلَيهِ العُلاَ سَهْلِ

٢٥ حَمَائِمُ شَكْوَى صَبَّحَتْكَ هَوادِلًا تُنادِيكَ مِنْ أفْنَانِ آدَابِيَ الهُدْلِ

٢٦ جَوَادٌ إذَا اسْتَنَّ الجِيادُ إلى مَدًى تَمَطَّرَ فاسْتَوْلَى عَلَى أمَدِ الخَصْلِ

---

(١٥) ما بين القوسين: ساقط من المخطوطة وارد فى الذخيرة ص ٣٠٢ . والهمام : السيد . والأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل ، وكل شىء يتوصل به إلى غيره . ومستحصد . محكم . (١٨) أشكل الخطب : التبس .

(١٩) يقال رجل ذو تدرأ وتدرأة، أى مدافع ، ذو عز ومنعة. والأناة : الحلم . أو الترفق . والفترة : الانكسار والضعف . والنجل : جمع نجلاء ، وهى الواسعة .

(٢٢) تغص : تملأ. والرود: التى تمشى على مهل . والخدل : الممتلىء ، والضخم .

(٢٣) السرو : الشرف. والكحلاء: الشديدة سواد العين، أو التي كأنها مكحولة .

(٢٥) هوادل : جمع هادلة ، وهى المصوتة . والأفنان : الأغصان . والهدل : المسترخية . يقال هدل الشىء : أرخاه وأرسله إلى أسفل .

(٢٦) استن الجياد : جرت . والمدى : الغاية . وتمطر: بمعنى أسرع . والخصل: إصابة الغرض . ومعنى البيت أنه إذا سابق غلب .

٢٧ ثَوَى صافِناً فى مَرْبِطِ الهُونِ يَشْتَكِى بِتَصْهالِهِ ما نالَهُ مِنْ أذَى الشَّكْلِ

٢٨ أفِى العَدْلِ أنْ وَافَتْكَ تَتْرَى رَسائِلِى فَلَمْ تَتَّرِكْ وَضْعاً لها فى يَدَىْ عَدْلِ

٢٩ أُعِدُّكَ لِلْجُلَّى وَآمُلُ أنْ أُرَى بِنُعْماكَ مَوسُوماً وما أنا بالغُفْلِ

٣٠ وما زالَ وَعْدُ النَّفْسِ لِى مِنْكَ بالمُنَى كَأنِّى بِهِ قَدْ شِمْتُ بارِقَةَ المَحْلِ

٣١ أأنْ زَعَمَ الواشُونَ ما لَيْسَ مَزْعَماً تُعَذِّرُ فى نَصْرِى وَتُعْذِرُ فى خَذْلِى

٣٢ وَأصْدَى إلى إسْعافِكَ السَّائِغِ الجَنَى وَأضْحَى إلى إنْصافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ

٣٣ وحاشَاكَ رَامَ العُذْرُ إبْلاغَ سَمْعِهِ فَصَمَّ .. ..

٣٤ ولوْ أنَّنِى واقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً لما كانَ بِدْعاً مِنْ سَجَاياكَ أنْ تُمْلِى

٣٥ فَلَمْ أسْتَثِرْ حَرْبَ الفِجارِ ولَمْ أُطِعْ مُسَيْلَمَةً إذْ قالَ إنِّى مِنَ الرُّسْلِ

٣٦ وَمِثْلِى قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةُ الصِّبا وَمِثْلُكَ قَدْ يَعْفُو وما لَكَ مِنْ مِثْلِ

---

(٢٧) ثوى : أقام . الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . والهون : الذل . والشكل : الربط والتقييد بالشكال، الذى هو العقال .

(٢٩) الجلى : الأمر العظيم . وموسوم : معلم . والغفل : مالاعلامة فيه من القداح وغيرها .

(٣٠) شمت : شام البرق ، نظر إلى سحابته أين تمطر . والبارقة : سحابة ذات برق . والمحل: الجدب، وهو انقطاع المطر .

(٣١) تعذر : تحتج لنفسك . وتعذر : أى صرت ذا عذر . والخذل : يقال خذله يخذله، بالضم : أى ترك عونه ونصرته .

(٣٢) أصدى : أعطش . والسائغ ، يقال ساغ الشراب : أى سهل مدخله فى الحلق . وأضحى : يقال ضحى للشمس : أى برز لها . والسابغ : الكامل الوافى .

(٣٣) هكذا فى الأصل .

(٣٤) واقعت : دانيت . وتملى : تهمل .

(٣٥) حرب الفجار، كانت فى الأشهر الحرم بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان . وكانت الهزيمة على قيس . فلما قاتلوا قالوا فجرنا ، أى إنهم لم يرعوا مكانة الأشهر الحرم . ومسيلمة الكذاب : رجل من بنى حنيفة ادعى النبوة . وقد استطاع أبو بكر الصديق أن يقضى على حركته ، وانتهى الأمر بقتله .

٣٧ وَإنى لَتَنْهانى نُهاىَ عَنِ الَّتى أشادَ بها الواشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي

٣٨ أأنكُثُ فِيكَ المَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ولا أقْتَدِى إلَّا بِناقِضَةِ الغَزْلِ

٣٩ ذَمَمْتُ إذَنْ عَهْدَ الحياةِ ولَمْ يَزَلْ مُمِرًّا عَلَى الأيامِ طَعْمُهُمَا المَحْلِي

٤٠ وما كُنْتُ بالمُهْدِى إلى السُّوْءَدِدِ الخنا وَلا بالمُسِيءِ القَوْلِ فى الحسَنِ الفِعْلِ

٤١ وَمالِيَ لا أُثْنِي بآلاءِ مُنْعِمٍ إذَا الرَّوْضُ أثْنَى بالنَّسِيمِ على الطَّلِّ

٤٢ هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِى فَهَلْ أنْتَ مُكْذِبٌ لِقِيلِ الأعادِى إنَّهـا زَلَّةُ الحِسْلِ

٤٣ وَهَلْ لَكَ فى أنْ تَشْفَعَ الطَّوْلَ شافِعًا فَتُنْجِحَ مَيْمُونَ النَّقِيبةِ أوْ تُتْلِي

٤٤ أجِرْ أعِدْ آمِنَ احْسِنْ ابدأعِدا كُفَّ حُطْ تَحَفَّ ابْسُطِ استَأْلِفْ صُنِ احْمِ اصطنعْ أعِلْ

٤٥ مُنًى لو تَسَنَّى عَقْدُها بِيَدِ الرِّضا تَيَسَّرَ منها كلُّ مُسْتَصْعَبِ الحلِّ

٤٦ ألاَ إنَّ ظَنِّى بَيْنَ فِعْلَيْكَ وَاقِفٌ وُقُوفَ الهَوَى بَيْنَ القَطِيعَةِ وَالوصْلِ

٤٧ فإنْ تُمْنَ لِى مِنْكَ الأمانى فَشِيمَةٌ لِذَاكَ الفَعالِ القَصْدِ وَالخُلُقُ الرَّسْلِ

٤٨ وَإلَّا جَنَيْتُ الأُنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النَّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ المَطِيَّةِ والرَّحْلِ

---

(٣٧) نهاى: جمع نهية، وهى العقل. ويعقلنى، أى ينهانى ويمنعنى.

(٣٨) الذخيرة: ص٣٠٣ «أنقض فيك المدح». أنكث بمعنى أحل ماغزلته لأعيد غزله مرة ثانية. وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » .

(٤٠) الخنا : الفحش .

(٤١) آلاء النعم : واحدها ألى ، بالفتح ، وقد يكسر . وتكتب بالياء مثل معى وأمعاء . والطل : أضعف المطر.

(٤٢) الحسل، بكسر الحاء : ولد الضب . وبالفتح : السوق الشديد .

(٤٣) تشفع، من الشفع : وهو ضد الوتر . والطول: المن . وميمون : من اليمن بمعنى البركة . والنقيبة : النفس وتتلى : تتبع . وفى الأصل تبلى ، ولعلها تتلى .

(٤٧) تمن : تقدر . يقال منى له، أى قدر له . والشيمة : الخلق . والفعال بفتح الفاء : الكرم . والقصد : إتيان الشىء . والقصد : : التوسط بين الاسراف والتقتير . والرسل : السهل من السير .

(٤٨) النوى : الوجه الذى ينويه المسافر . والهول : الفزع . والسرى : السير ليلا .

٤٩ سَيُغْنَى بما ضَيعْتَ مِنِّى حافِظٌ وَيُلْفَى لِمَا أرْخَصْتَ مِنْ خَطَرِى مُغْلِي

٥٠ وَأيْنَ جَوابٌ عنكَ تَرْضَى بِهِ العُلاَ إذَا سَأَلَتْنِي بَعْدُ ألْسِنَةُ الحفْلِ

٥ — وقال يمدحه [أبا الحزم بن جهور] :

١ مُقامِى فى جِوارِكُمُ الذَّلِيلُ وَحَدِّى فى رَجائِكُمُ الكَلِيلُ

٢ لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حالَىَّ مَهْمَا أجالَ الفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ

٣ نَصِيبٌ مِنْ وِلايَتِكُمْ كَثِيرٌ وحَظٌّ مِنْ عِنايَتِكُمْ قَلِيلُ

٤ أتَحْيا أنْفُسُ الآمالِ فِيكُمُ وَلِى أثْناءهَا أمَلٌ قَتِيلُ ؟

٥ وَأعْجَبُ حادِثٍ نَظَرِى لَدَيْكُمْ إلَى غَلَلِ النَّجاحِ وَبى غَلِيلُ

٦ وَقِدْحِى فى وِدادِكُمُ مُعَلًّى وَباعِى فى اعْتِمادِكُمُ طَوِيلُ

٧ وكائِنْ لِى ثَناءٌ رَاحَ يَثْنِي إلَيهِ العِطْفَ مَجْدُكُمُ الأثِيلُ

٨ تُنافِسُهُ الرِّياضُ مُنَوِّراتٍ تَنَفَّسَ عَنْ نَوافِحِها الأصِيلُ

٩ أبا الحَزْمِ الزَّمانُ بِأنْ تُثَنَّى إذَا عُدَّتْ فواضِلُكُمْ بَخِيلُ

١٠ عَلَوْتَ النَّجْمَ إذْ مَلَّ المُساعِى وحُزْتَ الخَصْلَ إذْ كَلَّ الرَّسِيلُ

---

(٤٩) هامش الذخيرة ص ٣٠٣ : « ويلى » بدلا من « ويلفى » .

(٥٠) الذخيرة ص ٣٠٣ « إذا سألتني عنك » والحفل : الجمع من الناس .

(١) كلمة « مقامى » لاوجود لها فى الأصل، وهى زيادة من عندى . والمقام: الإقامة . وحدى : حدق أو يأسى . وكليل : ضعيف .

(٥) الغلل : السيل الضعيف . الغليل : العطش أو شدته .

(٧) الثناء : المدح . يثنى : يعطف . والعطف بكسر العين : الجانب . والأثيل : الأصيل .

(٨) النوافح : جمع نافحه ، وهى الريح الباردة . والأصيل : وقت الغروب .

(١٠) فى الأصل : المساعى، ولعل الصواب ما أثبتناه . والخصل : السهم الصائب. والرسيل : المراسل، بكسر السين.

١١ رَأَيْتُ النَّاسَ ما أَصْبَحْتَ فِيهِمْ بَلاه اللهِ عِنْدَهُمُ جَمِيلِ
١٢ وماءُ العَيشِ بَينَهُمُ فَضِيضٌ وَظِلُّ الأَمْنِ فَوْقَهُمُ ظَلِيلُ
١٣ وَلَوْ فَقَدُوكَ ـ لافَقَدُوا ـ حَوَاهُمْ مَرادٌ مِنْ زَمانِهِمِ وَبِيلُ
١٤ وشاقَ نُفوسَهُم رَسْمٌ مُحِيلٌ مِنَ الدُّنيا وعَهْدٌ مُسْتَحِيلُ
١٥ فَخَاصِرْ دَوْلَةً تَفْنَى اللَّيالِي وَلَمْ يُلِمِمْ بساحَتِها مُدِيلُ
١٦ وَلا زَالَتْ نِبالُ الدَّهْرِ تُصْمِي عُدَاتَكَ أَيُّها المَلِكُ النَّبِيلُ
١٧ أَأَيْأَسُ مِنْ مُساعَفَةِ اللَّيالِي وَأَنْتَ إِلَى نِهايَتِها سَبِيلُ ؟

٦ — وقال يمدحه [أبا الحزم بن جهور (*)] :

١٨ الهَوَى فى طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ والمُنَى فى هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
١٩ سَرَّنا عَيْشُنا الرَّقِيقُ الحَوَاشِي لَوْ يَدُومُ السُّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
٢٠ وَطَرٌ ما انْقَضَى إِلى أَنْ تَقَضَّى زَمَنٌ ما ذِمامُهُ بالذَّمِيمِ

---

(١٢) فضيض : عذب ، أو سائل .
(١٣) مراد بفتح الميم : المكان الذى ترتاده الإبل ، أى المرعى . وبيل : وخيم .
(١٤) الرسم : الأثر . محيل : متغير . يقال حال لونه : أى تغير ، وبابه قال .
(١٥) يلمم : ينزل . مديل : غالب . يقال : اللهم أدلنى على فلان ، وانصرنى عليه .
(١٦) تصمى : تصيب . يقال أصمى : إذا رمي فقتل .
(*) جاء فى ص٧٧ من قلائد العقيان طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ ما نصه : «ولما عضته أنياب الاعتقال ، ورضته تلك النوائب الثقال ، وعوض بخشانة العيش من اللين ، وكابد قسوة خطب لاتلين ، تذكر عيشه الرقيق ، ومراحه بين الرصافة والعقيق ، وحن إلى سعد زرت عليه جيوبه ، واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه ، وتأسى بمن باتت له النوائب بالمرصاد ، ورمته بسهام ذات أقصاد ، فقال (من الخفيف) :

الهوى فى طلوع تلك النجوم . . . . . .

(٢٠) الوطر : الحاجة . والذمام : الحرمة .

٢١ إِذْ خِتامُ الرِّضا المُسَوَّغِ مِسْكٌ وَمِزاجُ الوِصالِ مِنْ تَسْنِيمِ
٢٢ وغَرِيضُ الدَّلالِ غَضٌّ جَنَى الصَّبْوَةِ نَشْوانُ مِنْ سُلافِ النَّعِيمِ
٢٣ طالَمَا نافَرَ الهَوَى منه غِرٌّ لَمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بالتَّمِيمِ
٢٤ (زَارَ مُسْتَخْفِياً وَهَيْهاتَ أَنْ يَخْـ ـفَى سُرَى البَدْرِ فى الظَّلامِ البَهِيمِ)
٢٥ (فَوَشَى الحَلْيُ إِذْ مَشَى وهَفا الطِّيـ ـبُ إِلى حِسٍّ كاشِحٍ بالنَّمِيمِ)
٢٦ أَيُّها المُؤْذِنِي بِظُلْمِ اللَّيالِي ليسَ يَوْمِي بِواحِدٍ مِنْ ظَلُومِ
٢٧ قَمَرُ الأُفْقِ إِنْ تَأَمَّلْتَ والشَّمْـ ـسُ هما يُكْسَفانِ دُونَ النُّجُومِ
٢٨ وَهُوَ الدَّهْرُ ليسَ يَنْفَكُّ يَنْحُو بالمُصابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ
٢٩ بَوَّأَ اللهُ جَهْوَراً شَرَفَ السُّؤْ دُدِ فِي السَّرْوِ واللُّبابِ الصَّمِيمِ
٣٠ وَاحِدٌ سَلَّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأَمْـ ـرَ فَكانَ الخُصُوصُ وَفْقَ العُمُومِ
٣١ قَلَّدَ الغُمْرُ ذا التَّجارِبِ فيهِ وَاكْتَفَى جاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ
٣٢ خَطَرٌ يَقْتَضِي الكَمالَ بِنَوْعَىْ خُلُقٍ بارِعٍ وخَلْقٍ وَسِيمِ

---

(٢١) المسوغ . يقال ساغ الشراب : إذا سهل مدخله فى الحلق . ومزاج الوصال : مايمزج به . وتسنيم : قيل هو ماء فى الجنة ، سمي بذلك لأنه يجرى فوق الغرف والقصور .
(٢٢) غريض : طرى . غض : طرى ، ناعم ، ناضر . والجنى : ما يلتقط من الشجر . والصبوة : الميل إلى الجهل والفتوة . ونشوان : سكران . سلاف : خمر .
(٢٣) نافر : غالب . والغر : الذى لا عهد له بتجارب الحياة . جيده : عنقه . التميم : التميمة ، وهي العوذة التي تعلق فى عنق الإنسان .
(٢٤ ، ٢٥) هذان البيتان زيادة عن الذخيرة ص ٢٩٦ . والكاشح : الذى يضمر لك العداوة .
(٢٧) الذخيرة ص ٢٩٩ : « ما ترى البدر » بدلا من « قمر الأفق » .
(٢٩) الذخيرة ص ٢٩٦ : « السر » بدلا من « السرو » ، والسرو : الشرف أو السخاء فى مروءة . واللباب : الخالص . والصميم : الخالص .
(٣١) الغمر : الذى لا عهد له بتجارب الحياة . (٣٢) الوسيم : الجميل .

٣٣ أيُّها ذَا الوزيرُ هَا أنَا أشْكُو وَالعَصَا بَدْءُ قَرْعِها لِلْحَلِيمِ

٣٤ ما عَنانا أنْ يَأْنَفَ السَّابِقُ المَرْ بَطِ فى العِتْقِ منهُ والتَّطْهِيمِ

٣٥ وَبَقاءُ الحُسامِ فى الجَفْنِ يَثْنِي منه بَعْدَ المَضَاءِ والتَّصْمِيمِ

٣٦ أفَصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً مِنَ الأيَّـــامِ ناهِيكَ مِنْ عَذَابٍ أليمِ

٣٧ وَمُعَنًّى مِنَ الضنَى بِهناتٍ نَكَأَتْ بالكُلُومِ قَرْحَ الكُلُومِ

٣٨ سَقَمٌ لا أُعادُ فيهِ وَفى العا ئِدِ أُنْسٌ يَفِي بِبُرْءِ السَّقِيمِ

٣٩ نارُ بَغْيٍ سَرَى إلى جَنَّةِ الأَمْـــنِ لَظاها فأَصْبَحَتْ كالصَّرِيمِ

٤٠ بِأَبِى أنْتَ إنْ تَشَأْتَكَ بَرْدًا وسَلاماً كَنارِ إبْراهِيمِ

٤١ لِلشَّفِيعِ الثَّناءُ، والحَمْدُ فى صَوْ بِ الحَيا لِلرِّياحِ لا لِلغُيُومِ

٤٢ وَزَعِيمٌ بأَنْ يُذَلَّلَ لِى الصَّعْـــبَ مَثابِى إلَى الهُمامِ الزَّعِيمِ

٤٣ (أمَلٌ يُرْغِمُ الحِفاءَ إليهِ وَهْوَ ثَبْتُ المَقامِ ماضِى العَزِيمِ)

٤٤ وَوِدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ ما شا ءَ وَيَبْقَى بَقاءَ عَهْدِ الكَرِيمِ

---

(٣٤) ما عنانا : ساقطة من الأصل . ووارده فى شرح العيون ، فى شرح رسائل ابن زيدون لابن نباتة ص ١٦ والسابق : الجواد . والعتق : الكرم أو الجمال . والمطهم : البارع الجمال .

(٣٧) معنى : متعب . والضنى : المرض . والهنات : جمع هنة وتجمع على هنوات وهى الشدائد . ونكأت القرحة كنع : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . والكلوم : الجروح ، جمع كلم . والقرح بفتح القاف : الجرح ، وبضمها : ألم الجرح .

(٣٩) الصريم : الليل المظلم ، وتكون بمعنى الأرض المحصود زرعها . الحيا : المطر . وفى الذخيرة ص ٢٩٧ « للشفيع الغناء » .

(٤٢) مثابى : من ثاب بمعني رجع .

(٤٣) هذا البيت زيادة عن شرح رسائل ابن زيدون لابن نباتة . والحفاء بكسر الحاء : اسم جبل .

٤٥ وثَناءٌ أرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا عِنِ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهْوَ المُقِيمِ

٤٦ فَهْوَ رَيْحانَةُ الجَلِيسِ ولا فَخْـــرَ وَفيهِ مِزاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ

٤٧ لَمْ يَزَلْ مُغْضِياً عَلَى هَفْوَةِ الجا نِى مُصِيخاً إلَى اعْتِذارِ الكَرِيمِ

٤٨ وَمَتَى يَبْدَإِ الصَّنِيعَةَ يُولِعْـــكَ تَمامُ الخِصالِ بالتَّتْمِيمِ

٧ — وقاله يمدح الوزير الأجلّ(*) ، محمد بن جهور بن محمد بن جهور ، رحمهما الله :

١ أما عَلِمَتْ أنَّ الشَّفِيعَ شَبابُ فَيَقْصُرَ عَنْ لَوْمِ المُحِبِّ عِتابُ

٢ عَلامَ الصِّبا غَضٌّ يَرِفُّ رُواؤُهُ إذَا عَنَّ مِنْ وَصْلِ الحِسانِ ذَهابُ

٣ وَفيمَ الهَوَى مَحْضٌ يَشِفُّ صَفاؤُهُ إذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ عنه ثَوَابُ

٤ ومُسْعِفَةٍ بالوصْلِ إذْ مَرْبَعُ الحِمَى لها كُلَّما قِظْنا الجَنابَ جَنابُ

٥ تَظُنُّ النَّوَى تَعْدُو الهَوَى عَنْ مَزارِها وَدَاعِى الهَوَى نَحْوَ البَعِيدِ مُجابُ

٦ وَقَلَّ لَها نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى وَيَهْماءُ غُفْلُ الصَّحْصَحانِ تُجابُ

---

(٤٥) الظاعن : المسافر ، وهو ضد المقيم .

(٤٧) مصيخا : مستمعا . (٤٨) الصنيعة : عمل المعروف . ويولعك : يغريك .

(*) هو أبو الوليد بن جهور بن أبى الحزم المتقدم ذكره . ولى حكم قرطبة سنة ٤٣٥ وظل إلى سنة ٤٦٢ هـ حين سقطت قرطبة فى يد المعتمد بن عباد .

(٢) الرواء بضم الراء : المنظر . وعن : عرض .

(٣) محض : خالص . ويشف صفاؤه : أى يرق حتى يظهر ما تحته . وثواب : جزاء .

(٤) قظنا : يقال قاظ بالمكان وتقيظ به ، أى أقام به فى الصيف . والجناب الأول : ماقرب من محلة القوم ، أو هو الفناء ، بكسر الفاء . والجناب الثانى : بمعني الناحية .

(٥) النوى : الوجه الذى ينويه المسافر . وتعدو : تجاوز .

(٦) النضو : الهزيل . والنحض : اللحم . والسرى : السير ليلا . واليهماء : الفلاة التى لا ماء فيها ولا علم فيها ، ولا يهتدى لطرقها (اللسان) . وغفل : خالية من كل أثر يهتدى به الإنسان . والصحصحان : ما استوى من الأرض . وتجاب : أى يجوب فيها الإنسان .

٧ إذا ما أحبَّ الرَّكْبُ وَجْهًا مَضَوْا لَهُ ... فَهانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكابُ

٨ عَرُوبٌ أَلاحَتْ مِنْ أعارِيبِ حِلَّةٍ ... تَجاوَبُ فِيها بالصَّهِيلِ عِرابُ

٩ غَيارَى مِنَ الطَّيْفِ المُعاوِدِ فِي الكَرَى ... مُشِيحُونَ مِنْ رَجْمِ الظُّنُونِ غِضابُ

١٠ وماذا عَلَيْها أَنْ يُسَنِّيَ وَصْلَها ... طِعانٌ فإنْ لَمْ يُغْنِنا فَضِرابُ

١١ أَلَمْ تَدْرِ أنَّا لا نَراحُ لِرِيبَةٍ ... إذا لَمْ يُلَمَّعْ بالنَّجِيعِ خِضابُ

١٢ ولا نَنْشَقُ العِطْرَ النَّمُومَ أَرِيجُهُ ... إذا لَمْ يُشَعْشَعْ بالعَجاجِ مَلابُ

١٣ وَكَمْ رَاسَلَ الغَيْرانُ يَهْدِي وَعِيدَهُ ... فما راعَهُ إلّا الطُّرُوقَ جَوابُ

١٤ ولَمْ يَثْنِنا أنَّ الرَّبابَ عَقِيلَةٌ ... تَسانَدُ سَعْدٌ دُونَها وَرِبابُ

١٥ وأَنْ رُكِزَتْ حَوْلَ الخُدُورِ أَسِنَّةٌ ... وَخَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحاتِ قِبابُ

١٦ ولَوْ نَذِرَ الحَيَّانِ غِبَّ السُّرَى بِنا ... لَكَرَّتْ عُظالَى أَوْ لَعادَ كُلابُ

---

(٧) تخب . الخبب : ضرب من السير السريع . والركاب : الإبل التي يسار عليها، ولا واحد لها من لفظها .

(٨) عروب . العروب من النساء: المتحببة إلى زوجها . وألاحت . يقال ألاح البرق: إذا أومض . وألاحت هنا بمعنى لاحت، أى ومضت كالبرق. والأعاريب : سكان البادية. والحلة : المكان فيه بيوت القوم. العراب : الخيل العربية .

(٩) مشيحون : حذرون . والرجم : التكلم بالظن . (١٠) يسنى : يسهل .

(١١) نراح : نرتاح . والريبة : التهمة والشك. ويلمع ، يقال : لمع البرق، أى أضاء . والنجيع : الدم الضارب إلى السواد. والخضاب : ما يختضب به كالحناء .

(١٢) النموم : الذائع الرائحة . والأريج : توهج رائحة العطر . يشعشع : يمزج . والعجاج : الغبار . والملاب : العطر .

(١٣) الطروق : المجيء ليلا . (١٤) العقيلة : كريمة الحي . والرباب بفتح الراء اسم امرأة وبكسرها اسم قبيلة .

(١٥) الخدور جمع خدر : وهو الستر . قب جمع أقب : وهو الضامر البطن. السابحات : الخيل العادية، سميت بذلك لأنها تسبح بيديها فى سيرها . قباب : جمع قبة : وهي البناء .

(١٦) نذر : يقال نذر القوم بالعدو أى علموا ، وبابه طرب . وغب : غب كل شيء عاقبته . والسرى : السير ليلا . والكر : الرجوع . وعظالى وكلاب : يومان من أيام العرب .

١٧ ولَيْلَةَ وافَتْنا تَهادَى فَنَمْتَرِى ... أَيَسْمُو حَبابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبابُ

١٨ يُعَذِّبُها عَضُّ السِّوارِ بِمِعْصَمٍ ... أَبانَ لَها أَنَّ النَّعِيمَ عَذابُ

١٩ لَأَبْرَحْتُ مِنْ شَيْحانَ حُطَّ لِثامُهُ ... إلَى خَفَرٍ ما حُطَّ عنهُ نِقابُ

٢٠ ثَوَى مِنْهُما ثِنْيَ النِّجادِ مُشَيَّعٌ ... نَجِيدٌ ومَيْلاءُ الوِشاحِ كَعابُ

٢١ يُعَلَّلُ مِنْ إغْرِيضِ ثَغْرٍ يَعُلُّهُ ... غَرِيضٌ كماءِ المُزْنِ وهْوَ رُضابُ

٢٢ إلى أَنْ بَدَتْ فِي دُهْمَةِ الأُفْقِ غُرَّةٌ ... ونُفِّرَ مِنْ جُنْحِ الظَّلامِ غُرابُ

٢٣ وَقَدْ كادَتِ الجَوْزاءُ تَهْوِي فَخِلْتُها ... ثَناها مِنَ الشِّعْرَى العَبُورِ جَنابُ

٢٤ كَأَنَّ الثُّرَيَّا رايَةٌ مُشْرِعٌ لها ... جَبانٌ يُرِيدُ الطَّعْنَ ثُمَّ يَهابُ

٢٥ كَأَنَّ سُهَيْلاً فِي رَباوَةِ أُفْقِهِ ... مُسِيمُ نُجُومٍ حانَ منهُ إيابُ

---

(١٧) تهادى : تهادت المرأة فى مشيتها : أى تمايلت . فنمترى : نشك. أيسمو : أيرتفع . والحباب بفتح الحاء ، يقال حباب الماء أى نفاخاته التي تعلوه . وحباب ، بضم الحاء : الحب وهو الحية أيضا .

(١٩) لأبرحت : أى وقعت فى شدة أو لأعجبت . والشيحان : المسرع ، والطويل الحسن الطول . واللثام : ما يوضع على الفم كالنقاب . والخفر : شدة الحياء .

(٢٠) ثوى : أقام . والثني : المنعطف . والنجاد : الفراش، أو الأرض المرتفعة جمع نجد . والنجيد : الأسد . وميلاء الوشاح : التى مال وشاحها لبروز ثدييها . والكعاب : التى برز ثدياها .

(٢١) يعلل . يقال المعلل كمحدث وهو من يجنى الثمرة المرة بعد المرة . والإغريض : الطلع وكل شيء أبيض طرى ويعله : من العلل وهو الشرب الثانى . والغريض : ماء المطر . والرضاب : الريق .

(٢٢) الدهمة : السواد . والغرة : البياض . جنح الظلام : طائفة منه .

(٢٣) الجوزاء : برج فى السماء . ثناها : كفها . والشعرى العبور والشعرى الغميصاء : أختا سهيل. وسميت العبور : لأنها انفردت بعبور السماء عرضا. وقد عبدها العرب فى الجاهلية، وجاء ذكرها فى آية « وأنه هو رب الشعرى » والغميصاء سميت بذلك لأنها أصيبت بغمص فى عينيها، لفرط بكائها على العبور . وجناب : الجانب أو الفضاء .

(٢٤) الثريا : النجم . والراية : العلم .

(٢٥) سهيل : نجم . رباوة أفقه : ارتفاع أفقه . ومسيم، من أسام بمعنى رعى . وحان : آن وقرب . والإياب : الرجوع .

٢٦ كَأَنَّ السُّهَا فانِى الحُشاشَةِ شَفَّهُ ضَنًى فَخُفاتٌ مَرَّةً ومَثابُ

٢٧ كَأَنَّ الصَّباحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نارَها فجاء لهُ مِنْ مُشْتَرِيهِ شِهابُ

٢٨ كَأَنَّ إياةَ الشَّمْسِ بِشْرُ بنِ جَهْوَرٍ إذَا بَذَلَ الأَمْوَالَ وهْىَ رِغابُ

٢٩ هُوَ البِشْرُ شِمْنا منهُ بَرْقَ غَمامَةٍ لها باللُّها فى المُعْتَفِينَ مَصابُ

٣٠ جَوادٌ مَتَى اسْتَعْجَلْتَ أُولَى هِباتِهِ كَفَاكَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ عُبابُ

٣١ غَنِيٌّ عَنِ الإبْساسِ دَرَّ نَوالِهِ إذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ البَكِىءَ عِصابُ

٣٢ إذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ فما لِعَطَاياهُ الحِسابِ حِسابُ

٣٣ عَطَايا يُصِيبُ الحاسِدُونَ بِحَمْدِهِ عليها وَلَمْ يُحْبَوْا بها فَيُحَابُوا

٣٤ مُوَطَّأُ أَكْنافِ السَّماحِ دَنَتْ بِهِ خَلائِقُ زُهْرٌ إذْ أَنافَ نِصَابُ

٣٥ فَزُرْهُ تَزُرْ أَكْنافَ غَنَّاءَ طَلَّةٍ أَرَبَّتْ بها لِلْمَكْرُماتِ رَبابُ

---

(٢٦) السها : نجم . وفانى : هالك . والحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح . وشفه : أهزله . وضنى : مرض . وخفات : موت الفجاءة . ومثاب : العودة إلى الحياة .

(٢٧) استقبس : أخذ منها قبسا ، أى شعلة من النار . والشهاب : شعلة نار ساطعة .

(٢٨) إياة الشمس : ضوء الشمس .

(٢٩) اللها، بضم اللام : جمع لهوة ولهية ، وهى العطية . والمعتفى : طالب الإحسان . ومصاب : نزول ؛ من صاب .

(٣٠) جواد : كريم . والهبات : جمع هبة، وهى العطية . والخضم : الكثير العطاء . عباب : أول الشىء .

(٣١) الإبساس : التلطف عند حلب الناقة ، بأن يقال لها بس بس . والبكىء : الناقة التى قل لبنها . والعصاب : شد فخذى الناقة لتدر .

(٣٤) موطأ الأكناف كمعظم : سهل دمث كريم مضياف . أناف : زاد . نصاب : منصب بوزن مجلس . والنصاب : الأصل والمرجع .

(٣٥) أكناف : جمع كنف بفتحتين ، وهو الجانب . والغناء : الحديقة . والطلة : التى أصابها الطل ، وهو المطر الخفيف . أربت : لزمت وأقامت . والرباب : السحاب الأبيض ، واحدته ربابة .

٣٦ زَعِيمُ المَساعِى أَنْ تَلِينَ شَدَائِدٌ يُمارِسُها أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعابُ

٣٧ مَهِيبٌ يُغَضُّ الطَّرْفُ منهُ لآذِنٍ مَهابَتُهُ دُونَ الحِجابِ حِجابُ

٣٨ لِأَبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالِ إذَا احْتَبَى عَلاَ نَظَرٌ منه وَعَزَّ خِطابُ

٣٩ وَذِى تُدْرَإٍ يَعْدُو العِداعَنْ قِراعِهِ غِلابٌ فَمَهْما عَزَّهُ فَخِلابُ

٤٠ إذاهُوَ أَمْضَى العَزْمَ لَمْ يَكُ هَفْوَةً يُؤَثِّرُ عنها فى الأَنامِلِ نابُ

٤١ عَزائِمُ يَنْصَاعُ العِدا عَنْ مُرِرِّها كما رُهِبَتْ يَوْمَ النِّضَالِ رِهابُ

٤٢ صَوائِبُ رِيشُ النَّصْرِ فى جَنَباتِها لُؤامٌ وَرِيشُ الطَّائِشاتِ لُغابُ

٤٣ حَلِيمٌ تَلافَى الجاهِلِينَ أَناتُهُ إذِ الحِلْمُ عَنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ عِقابُ

٤٤ إذا عَثَرَ الجانِى عَفَا عَفْوَ حافِظٍ بِنُعْمَى لها فى المُذْنِبِينَ ذِنَابُ

٤٥ شَهامَةُ نَفْسٍ فى سَلامَةِ مَذْهَبٍ كما المَاءُ لِلرَّاحِ الشَّمُولِ قِطابُ

٤٦ «بَنِى جَهْوَرٍ» مَهْما فَخَرْتُمْ بِأَوَّلٍ فِسِرٌّ مِنَ المَجْدِ التَّلِيدِ لُبابُ

---

(٣٦) يمارسها : يعالجها .

(٣٨) الأبلج : المضىء المشرق . احتبى ، يقال احتبى بالثوب أى اشتمل ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو نحوها .

(٣٩) وذو تدرإ وتدرأة : أى مدافع ، ذو عز ومنعة . ويعدو : يتجاوز العدا عن قتاله . وغلاب : أى يغلب خصومه . عزه : غلبه ، وبابه رد . وخلاب : الخديعة باللسان ، وبابه كتب .

(٤٠) يؤثر عنها فى الأنامل ناب : يعض بنانه من شدة الندم .

(٤١) ينصاع : يرجع مسرعا . والرهاب : جمع رهب ، بسكون الهاء ، وهو النصل الرقيق .

(٤٢) اللؤام : يقال لأم السهم كنع ، أى جعل عليه ريشا لؤاما ، أى يلائم بعضه بعضا . ولغاب : الريش الفاسد ، أو السهم الفاسد ، لم يحسن بريه .

(٤٤) ذناب : خيط يشد به ذنب البعير إلى حقبه ، لئلا يخطر بذنبه ، فيلطخ راكبه .

(٤٥) قطاب : مزاج . يقال : قطب الشراب : إذا مزجه .

٤٧ حَطَطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحَتْ ساحَةُ العُلَا وأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابُ

٤٨ بِكُمْ باهَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهٌ شُمُوسٌ وأَيْدٍ فِي المُحُولِ سَحَابُ

٤٩ أَشَارِحَ مَعْنَى المَجْدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ وعامِرَ مَغْنَى الحَمْدِ وَهْوَ خَرَابُ

٥٠ مُحَيَّاكَ بَدْرٌ وَالبُدُورُ أَهِلَّةٌ ويُمْنَاكَ بَحْرٌ والبُحُورُ ثِعَابُ

٥١ رَأَيْتُكَ جارَاكَ الوَرَى فَغَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ «جَرْيُ المُذْكِيَاتِ غِلَابُ»

٥٢ فَقَرَّتْ بِهَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ أَعْيُنٌ وَذَلَّتْ لَهَا مِنْ حاسِدِيكَ رِقَابُ

٥٣ فَتَحْتَ المُنَى مِنْ بَعْدِ إِلْهَامِنَا بِهَا وَقَدْ ضاعَ إِقْلِيدٌ وَأَبْهَمَ بابُ

٥٤ مَدَدْتَ ظِلَالَ الأَمْنِ تَخْضَرُّ تَحْتَهَا مِنَ العَيْشِ فِي أَعْذَى البِقَاعِ شِعَابُ

٥٥ حِمًى سالَمَتْ فِيهِ البُغَاثُ جَوَارِحٌ وَكَفَّتْ عَنِ البَهْمِ الرِّتَاعِ ذِئَابُ

٥٦ فَلَازِلْتَ تَسْعَى سَعْيَ مَنْ حَظُّ سَعْيِهِ نَجَاحٌ وَحَظُّ الشَّانِئِيهِ تَبَابُ

٥٧ فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلْأَمٌ وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثَّنِي لَرِئَابُ

---

(٤٧) اسلنطحت : اتسعت. والمسلنطح : الفضاء الواسع. وأخطار جمع خطر : وهو القدر والمنزلة. والسناء : الرفعة

(٤٩) معمس : أى خفى . يقال عمس الشيء : إذا أخفاه . والمغنى : المنزل .

(٥٠) ثعاب : جمع ثعب ، وهو سيل الماء والغدير . يريد أن البحار تشبه مسايل الماء بجانب كرم يده التى تشبه البحر.

(٥١) المذكيات : الخيل متى تجاوزت سن الشباب ، فأصبحت تغالب الجرى .

(٥٣) الإقليد : المفتاح. وأبهم : أغلق . يقال : أبهم الباب إذا أغلقه .

(٥٤) أعذى البقاع : وهي البقاع التى ينبت فيها العذى ، وهو النبات الذى لا يسقيه إلا ماء المطر . وشعاب : جمع شعب بالكسر : وهو الطريق فى الجبل ، ومسيل الماء فى بطن الأرض .

(٥٥) البهم الرتاع : الحيوانات التى ترتع .

(٥٦) الشانئيه : المبغضيه . وتباب : هلاك .

(٥٧) الشعيب : المتفرق ، من شعب الشيء بمعنى فرقه . والثنى : الفاسد . والثأى كالسعى وكالثرى : الإفساد لرئاب : من رأب الصدع أى أصلحه .

٥٨ إِذَا مَعْشَرٌ أَلْهَاهُمُ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ والجَلِيسُ كِتَابُ

٥٩ نُعَزِّيكَ عَنْ شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ

٦٠ هُوَ الزَّوْرُ لَوْ تُعْطَى المُنَى وَضَعَ العَصَا لِيَزْدَادَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ مُثَابُ

٦١ شَهِدْتُ لَأَدَّى مِنْكَ وَاجِبَ فَرْضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الإِلَهَ نِقَابُ

٦٢ وجَاوَرْتَ بَيْتَ اللهِ أُنْسًا بِمَعْشَرٍ خَشُوهُ فَخَرُّوا رُكَّعًا وَأَنَابُوا

٦٣ لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ وحَقَّ تَبَتُّلٌ وَبالَغَ إِخْلَاصٌ وصَحَّ مَتَابُ

٦٤ سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ وَيَحْسُنُ فِي دارِ الخُلُودِ مَآبُ

٦٥ وبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ سَيَنْمِي اطِّرَادُهَا كَمَا اطَّرَدَتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابُ

٦٦ تَرَى مِنْكَ سَرْوَ المُلْكِ فِي قَشْفِ التُّقَى فَيَبْرُقُهَا مَرْأَى هُنَاكَ عُجَابُ

٦٧ فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ إِنَّمَا أَنْتَ لابِسٌ لِهَذِي اللَّيَالِي الغُرِّ وهْيَ ثِيَابُ

٦٨ فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الفَوَاغِرَ مِنْ عِدًا قِرَاهُمْ لِنِيرَانِ الفَسَادِ ثِقَابُ

٦٩ عَفَا عَنْهُمُ قَدْرِي الرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلْقِي الجَمِيلُ فَعَابُوا

---

(٦٠) الزور : الزائر . وضع العصا : أى أقام .

(٦١) نقاب : بكسر النون الرجل العلامة . وأنابوا : يقال أناب إلى الله تعالى : أقبل وتاب .

(٦٣) الإخبات : الخشوع . يقال أخبت لله تعالى . والتبتل : الانقطاع عن الدنيا إلى الله .

(٦٤) المآب : المرجع .

(٦٥) السمهرى : القناة الصلبة . والكعاب : ما بين الأنبوبين من القصب .

(٦٦) سرو : سخاء فى مروءة أو فى شرف . وقشف : سوء الحال وضيق العيش .

(٦٨) الفواغر : من فغر فاه إذا فتحه من الدهش والاضطراب . وأراد بالفواغر : المصائب والدواهي .

(٦٩) أهجروا ، من الهجر بضم الهاء : وهو القبيح من الكلام .

٧٠ وقَدْ تُسْمِعُ اللّيثَ الجِحاشُ نَهِيقَها ... وَتُعْلِي إلى البَدْرِ النُّباحَ كِلابُ

٧١ إذا راقَ حُسْنُ الرَّوْضِ أوْفاحَ طِيبُهُ ... فما ضَرَّهُ أنْ ظَنَّ فيهِ ذُبابُ

٧٢ فلا بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغائنُ إنَّها ... أفاعٍ لها بَيْنَ الضُّلُوعِ لِصابُ

٧٣ يَقُولونَ شَرِّقْ أوْ فَغَرِّبْ صَرِيمَةً ... إلى حَيْثُ آمالُ النُّفُوسِ نِهابُ

٧٤ فأَنْتَ الحسامُ العَضْبُ أُصْدِئَ مَتْنُهُ ... وَعُطِّلَ مِنهُ مَضْرِبٌ وذُبابُ

٧٥ وما السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبانُ مَضاؤُهُ ... إذا حازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرابُ

٧٦ وإنَّ الَّذِي أمَّلْتُ كُدِّرَ صَفْوُهُ ... فأَضْحَى الرِّضا بالسُّخْطِ مِنهُ يُشابُ

٧٧ وقَدْ أخْلَفَتْ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخايِلٌ ... وَقَدْ صَفِرَتْ مِمَّا رَجَوْتُ وِطابُ

٧٨ فَمَنْ لِي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ عليهِمُ ... إذا لَجَّ بالخَصْمِ الأَلَدِّ شِغابُ

٧٩ لِيُخْزِيَهُمُ أنْ لَمْ تَرِدْنِيَ نَبْوَةٌ ... يُساءُ الفَتَى مِنْ مِثْلِها وَيُرابُ

٨٠ فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الماءِ كُدْرَةٌ ... وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهارِ ضَبابُ

٨١ سُرُورُ الغِنَى مالَمْ يَكُنْ مِنكَ حَسْرَةٌ ... وَأَرْبُ المُنَى مالَمْ تُنَلْ بِكَ صابُ

---

(٧٢) لصاب : لصب السيف فى الغمد : نشب .

(٧٣) صريمة : العزيمة على الشىء . والنهاب : جمع نهب بوزن ضرب : أى الغنيمة .

(٧٤) العضب : القاطع . وذباب السيف : حده. يشاب : يخلط .

(٧٧) مخايل : جمع مخيلة، وهي السحابة التي تحسبها ماطرة . وصفرت : خلت ، من باب طرب . ووطاب : جمع وطب : وهو سقاء اللبن .

(٧٨) مبين: واضح . لج : تمادى. والألد : الشديد الخصومة . وشغاب، الشغب، بتسكين الغين: تهييج الشر.

(٧٩) تردنى : تحضرنى ، من ورد بمعنى حضر . والنبوة : يقال نبا بصره نبوا ونبيا ونبوة : أى كل. ويراب : يشك فى أمره .

(٨١) الأرى : العسل . والصاب : عصارة شجر مر .

٨٢ وَإنْ يَكُ فى أهْلِ الزَّمانِ مُؤَمَّلٌ ... فأَنْتَ الشَّرابُ العَذْبُ وَهْوَ سَرابُ

٨٣ أيَعْوِرُ مِنْ جارِ السِّماكَيْنِ جانِبٌ ... وَيُمْعِزُ فى ظِلِّ الرَّبِيعِ جَنابُ

٨٤ فَأَيْنَ ثَناءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كَبْرَةً ... وحِلْيَتُهُ فى الغابِرِينَ شَبابُ

٨٥ سَأَبْكِي عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ كَما بَكَى ... رَبِيعَةُ لَمَّا ضَلَّ عنهُ ذُؤابُ

٨٦ وَأَشْكُو نُبُوَّ الجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعٍ ... كما يَتَجافَى بالأَسِيرِ ظِرابُ

٨٧ فَثِقْ بِهِزَبْرِ الشِّعْرِ واصْفَحْ عَنِ الوَرَى ... فإنَّهُمُ إلَّا الأَقَلَّ ذُبابُ

٨٨ وَلا تَعْدِلِ المُثْنِينَ بِى فأنَا الَّذِى ... إذَا حَضَرَ العُقْمُ الشَّوارِدُ غابُوا

٨٩ يَنُوبُ عَنِ المُدَّاحِ مِنِّى واحِدٌ ... جَمِيعُ الخِصالِ ليسَ عنهُ مَنابُ

٩٠ وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبْعِ إذْ ذِيدَ دُونَهُ ... أُناسٌ لهُمْ فى حَجْرَتَيْهِ لُوابُ

٩١ ونَجَّدَنِى عِلْمٌ تَوالَتْ فُنُونُهُ ... كما يَتَوالَى فى النِّظامِ سِخابُ

٩٢ فَعُدْ بِيَدٍ بَيْضاءَ يَصْدَعُ صِدْقُها ... فإنَّ أَرَاجِيفَ العُدَاةِ كِذابُ

٩٣ وحاشاكَ مِنْ أنْ تُسْتَمَرَّ مَرِيرَةٌ ... لِعَهْدِكَ أوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوابُ

---

(٨٢) أيعور : تظهر عورته . والأعور الردىء من كل شىء. ويمعز : المعز محركة : الصلابة ، يقال مكان أمعز ، وأرض معزاء .

(٨٥) ربيعة بن ذؤاب بن ربيعة الأسدى : شاعر فارس ، له رثاء قوى فى عتيبة بن الحارث بن شهاب وانظره فى تاج العروس (ذأب) .

(٨٦) نبو الجنب. يقال نبابه فراشه : أى لم يوافقه . والظراب : جمع الظرب على وزن كتف : مانتأ من الحجارة وحد طرفه.

(٨٨) العقم : جمع عقيم، وهو الشديد . والشوارد، جمع شارد: وهى الناقة .

(٨٩) معين الماء: مسيل الماء . وذيد : منع . وحجرتيه : واحدهما حجرة ، بفتح فسكون، وهى الناحية. واللواب : العطش ، واستدارة الانسان حول الماء وهو عطشان لايصل إليه ، وفعله لاب .

(٩١) نجدنى ، بالدال وبالذال : حنكنى . وسخاب : قلادة من مسك وقرنفل ومحلب بلا جوهر . وجمعها سخب على وزن كتب .

(٩٢) صدع بالحق : أى تكلم به جهارا .

(٩٣) تستمر مريرة. يقال استمرت مريرته عليه: أى استحكمت عليه وقويت شكيمته . وهو بعيد المستمر بفتح الميم الثانية : أى شديد فى خصومته . والمرير : الحبل ، والاستمرار : إحكام فتله .

٨ — وقال أيضا يمدحه [أبا الوليد محمد بن جَهْور] :

١ أجَلْ إنَّ لَيْلَى حَيْثُ أحياؤُها الأَسْدُ مَهاةٌ حَمَتْهَا فى مَراتِعِها أُسْـــد

٢ يَمانِيَةٌ تَدْنُو ويَنْأَى مَزارُها فَسِيَّانِ مِنْها فى الهَوَى القُرْبُ والبُعْدُ

٣ إذَا نَحْنُ زُرْناها تَمَرَّدَ مارِدٌ وَعَزَّ فَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ الأَبْلَقُ الفَرْدُ

٤ تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دُونَ اعْتِيادِها وخَيْلٌ تَمَطَّى نَحْوَ غاياتِها جُرْدُ

٥ لِحَيٍّ لَقاحٍ تَأْنَفُ الضَّيْمَ مِنهمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ وَصِيَّابَةٌ مُرْدُ

٦ أَبٌ ذُو اعْتِزامٍ أَوْ أَخٌ ذُو تَسَرُّعٍ فَشَيْحانُ ماضِي الهَمِّ أَوْفاتِكٌ جَلْدُ

٧ فما شِيمَ مِنْ ذِي الهَبَّةِ الصَّارِمِ الشَّبا ولا حُطَّ عَنْ ذِي المَيْعَةِ السَّابِحِ اللِّبْدُ

٨ وَفى الكِلَّةِ الحَمْراءِ وَسْطَ قِبابِهِمْ فَتاةٌ كَمِثْلِ البَدْرِ قَابَلَهُ السَّعْدُ

٩ عَقِيلَةُ سِرْبٍ لا الأَرَاكُ مَرادُهُ وَلا قَمِنٌ منـــهُ البَرِيرُ ولا المَرْدُ

---

(١) الذخيرة ص ٣٦٣ : أحياؤها الأزد . المصدر السابق : الأسد بدل « أسد » . والمهاة : البقرة الوحشية .

(٣) تمرد : بلغ الغاية التى يخرج بها من جملة ما عليه صنفه . ومارد : حصن بدومة الجندل . والأبلق : حصن بتيماء . وقد قصدت الزباء هذين الحصنين ، فعجزت عن الاستيلاء عليهما ، فقالت : تمرد مارد ، وعز الأبلق .

(٤) رماح الخط : الرماح التى تصنع بالخط ؛ وهو موضع باليمامة . وجرد : جمع أجرد : وهو الفرس الذى قصر شعره ورق .

(٥) اللقاح : الذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم فى الجاهلية سباء . والجحاجحة : جمع الجحجاح : السيد ، وجمعها الجحاجح ، وجمع الجمع جحاجحة . الصيابة : صيابة القوم وصوابتهم : لبابهم .

(٦) شيحان : الغيور أو الطويل . الهم : الإرادة من هم بالشىء : أى أراده . والفاتك : الجرىء . وجلد : صلب ، من الجلادة : بمعنى الصلابة .

(٧) الهبة بكسر الهاء : هياج الفحل . والهبة بفتح الهاء : الساعة تبقى من السحر . والصارم : السيف القاطع . والشبا : حد السيف . والميعة : من ماع فى الأرض بمعنى جرى . والسابح : الفرس . واللبد : بوزن الجلد ، واحد اللبود : وهو ما يوضع تحت السرج . (٨) الكلة : الستر الرقيق .

(٩) عقيلة : كريمة الحى . والسرب : جماعة من النساء . والأراك : شجر ، واحدتها أراكة .

١٠ تَهادَى فَيُضْنِيها الوِشاحُ غَرِيرَةٌ تَأَوَّهُ مَهْما ناسَ فى جِيدِها العِقْدُ

١١ إذَا اسْتُحْفِظَتْ سِرَّ السُّرَى جُنْحَ لَيْلِها تَناسَى النَّمُومانِ : الأُلُوَّةُ والنَّدُّ

١٢ لها عِدَّةٌ بالوصْلِ يُوعِدُ غِبَّها مَصالِيتُ يُنْسَى فى وَعِيدِهِمِ الوَعْدُ

١٣ عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خَيالُها فَيُسْعِفَ مِنها نائِلٌ فى الكَرَى نَمْدُ

١٤ كَفَى لَوْعَةً أَنَّ الوِصالَ نَسِيئَةٌ يُطِيلُ عَناءَ المُقْتَضى وَالهَوَى نَقْدُ

١٥ سَتُبْلِغُها عَنَّا الشَّمالُ تَحِيَّةً نَوافِجُ أَنْفاسِ الجَنُوبِ لها رَدُّ

١٦ فما نُسِيَ الإلْفُ الَّذِى كانَ بَيْنَنا لِطُولِ تَنائِينا وَلا ضُيِّعَ العَهْدُ

١٧ لَئِنْ قِيلَ فى الجِدِّ النَّجاحُ لِطالِبٍ لَقَلَّ غَناءُ الجِدِّ مالَمْ يَكُنْ جَدُّ

١٨ يَنالُ الأَمانِى بالحَظِيرَةِ وَادِعٌ كأنهُ يُكْدِى الَّذِى شَانَهُ الكَدُّ

١٩ هُوَ الدَّهْرُ مَهْما أَحْسَنَ الفِعْلَ مَرَّةً فَعَنْ خَطَإٍ لَكِنْ إساءَتُهُ عَمْدُ

ومراد : موضع رياد الإبل ، أى اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة . وقن : يقال أنت قن أن تفعل كذا : أى خليق وجدير . والقمن بكسر الميم : السريع . والبرير : الأول من ثمر الأراك . والمرد : الغصن من ثمر الأراك أو نضيجه .

(١٠) ناس : تذبذب . والجيد : العنق .

(١١) السرى : السير ليلا . جنح ليلها : طائفة من الليل . والألوة : العود يتبخر به . والند : الطيب . وفى الأصل « تناسى » بدل « تناسى » ولعل الصواب ما أثبتناه . (١٢) المصاليت : السيوف ، واحدها مصلت .

(١٣) ثمد : الماء القليل . (١٤) نسيئة : النسيئة كفعيلة : التأخير .

(١٥) الشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب . والنوافج : يقال نفجت الريح : إذا جاءت بقوة ، والنافجة : السحابة الكثيرة المطر . ووعاء المسك . وإذا كانت نوافح ، بالحاء المهملة ، فهى جمع نافح ، اسم فاعل من نفحت الريح أى هبت . والجنوب : الريح التى تهب من ناحية الجنوب .

(١٨) الحظيرة : المكان الذى يحبس فيه المال . يقول : كثيرا مايبلغ أمانيه الغنى الذى يحبس أمواله . ويكدى : من أكدى الرجل : إذا قل خيره . أو الذى يتعب ويتحمل المشاق ولا يصل إلى غرضه . والكد : التعب والمشقة .

٢٠ حِذَارَكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْـهُ بِجَانِبٍ ... فَفِى كُلِّ وَادٍ مِنْ نَوَائِبِهِ سَعْدُ

٢١ ولَوْلاَ السَّرَاةُ الصِّيدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ ... لأَعْوَزَ مَنْ يُعْدَى عليهِ مَتَى يَعْدُو

٢٢ مُلُوكٌ لَبِسْنا الدَّهْرَ فى جَنَبَاتِهِمْ ... رَقِيقَ الحَوَاشِى مِثْلَ مافُوِّفَ البُرْدُ

٢٣ بِحَيْثُ مَقِيلُ الأَمْنِ ضَافٍ ظِلاَلُهُ ... وَفى مَنْهَلِ العَيْشِ العُذُوبَةُ والبَرْدُ

٢٤ هُمُ النَّفَرُ البِيضُ الَّذِينَ وُجُوهُهُمْ ... تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِى بِهَا الأَعْيُنُ الرَّمْدُ

٢٥ كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاغِبُونَ أَكُفَّهُمْ ... إِلَى أَبْحُرٍ مِنْهُمْ لَهَا باللُّهَا مَدُّ

٢٦ فَلاَ يُنْعَ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهْوَ خَالِدٌ ... بِآثَارِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ

٢٧ أَقِلُّوا عليهِمْ لا أَبَا لِأَبِيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أَوْسُدُّوا المَكَانَ الَّذِى سَدُّوا

٢٨ أُولَئِكَ إِنْ نِمْنَا سَرَى فى صَلاَحِنَا ... سِجَاحٌ عَلَيْنَا كُحْلُ أَجْفَانِهِمْ سُهْدُ

٢٩ أَلَيْسَ أَبُو الحَزْمِ الذى غِبَّ سَعْيِهِ ... تَبَصَّرَ غَاوِينَا فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ

٣٠ أَغَرُّ تَمَهَّدْنَا بِهِ الخَفْضَ بَعْدَ ما ... أَقَضَّ عَلَيْنَا مَضْجَعٌ ونَبَا مَهْدُ

٣١ لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ ... تَأَلَّقَ مِنها البَرْقُ واصْطَخَبَ الرَّعْدُ

٣٢ فَسَالَمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ الحَرْبُ عَادَةً ... وَوَافَقَ مَنْ لاشَكَّ فى أَنَّهُ ضِدُّ

---

(٢٠) قوله : « فى كل واد من نوائبه سعد » فيه إشارة إلى المثل العربى وهو : « بكل واد بنو سعد » وقد قيل فى تفسير هذا المثل : إن الأضبط بن قريع السعدى كان قد تحول من قومه سعد بن زيد مناة . وانتقل فى القبائل ، فلم يجد منهم ما يسره . فرجع إلى قومه وقال : بكل واد بنو سعد .

(٢٢) فوف البرد : يقال برد مفوف أى رقيق. ورقيق الحواشى : أى رقيق الجوانب .

(٢٥) اللها ، بضم اللام : جمع لهوة ولهية : بمعنى عطية .

(٢٨) سجاح : اللين السهل . والسهد : الأرق . (٣٠) الأغر : الشريف . والخفض : الدعة . أقض علينا مضجع : تترب وخشن . نبا مهد ، يقال نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن عليه .

(٣١) عارض : العارض ؛ السحاب يعترض فى الأفق . واصطخب : الصخب محركة : شدة الصوت .

٣٣ هُوَ الأَثَرُ المَحْمُودُ إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ ... تَطَلَّعَتِ العَلْيَاءُ واسْتَشْرَفَ المَجْدُ

٣٤ تَوَلَّى فَلَوْلاَ أَنْ تَلاَهُ مُحَمَّدٌ ... لأَوْطَأَ خَدَّ الحُرِّ أَخْمَصَهُ العَبْدُ

٣٥ مَلِيكٌ يُسُوسُ المُلْكَ مِنْـهُ مُقَلِّدٌ ... رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ ما سَنَّهُ الجَدُّ

٣٦ سَجِيَّتُهُ الحُسْنَى وَشِيمَتُهُ الرِّضَا ... وَسِيرَتُهُ المُثْلَى وَمَذْهَبُهُ القَصْـدُ

٣٧ هُمَامٌ إِذَا زَانَ النَّدِىَّ بِحَبْوَةٍ ... تَرَجَّحَ فى أَثْنَائِهَا الحَسَبُ العِدُّ

٣٨ زَعِيمٌ لأَبْنَاءِ السِّيَادَةِ بَارِعٌ ... عَلَيْهِمْ بِهِ تُدْنَى الخَنَاصِرُ إِنْ عُدُّوا

٣٩ بَعِيدُ مَنَالِ الحَالِ دَانِى جَنَى النَّدَى ... إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلاَقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ

٤٠ تَهَلَّلَ فانْهَلَّتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ ... عَطَايَا تُرَى الآمَالِ مِنْ صَوْبِهَا جَعْدُ

٤١ مُرٌّ لِمَنْ عَادَاهُ إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ ... يَلَذُّ لَهُمْ كالمَاءِ شِيبَ بِهِ الشَّهْدُ

٤٢ إِذَا اعْتَرَفَ الجانى عَفَا عَفْوَ قَادِرٍ ... عَلاَ قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِجَّ بِهِ حِقْدُ

٤٣ وَمُتَّئِدٌ لو زَاحَمَ الطَّوْدَ حِلْمُهُ ... لَحَاجَزَهُ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدُّ

٤٤ لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ فى سَكِينَةٍ ... كَمَا نَ مَتْنُ السَّيْفِ وَاخْشَوْشَنَ الحَدُّ

٤٥ يُوَكِّلُ بالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ ... إِنِ اقْتَدَحَتْ فى خَاطِرٍ أَثْقَبَ الزَّنْدُ

---

(٣٤) أوطأ : جعل خد الحر موضعا لقدمه : والوطأة : على وزن الضربة ، بمعنى موضع القدم . والأخمص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض .

(٣٧) همام : سيد . الندى : النادى . والحبوة : الاشتمال بالثوب . والحسب العد : القديم .

(٤٠) جعد : يقال تراب جعد ، أى ند . (٤١) شيب : مزج . والشهد : العسل .

(٤٢) يلج : يتمادى . (٤٣) الطود : الجبل العظيم . حاجزه : ما نعه .

(٤٥) أثقب الزند : انقدح .

٤٦ ذِراعٌ لِمَا يَأْتِى به الدَّهْرُ واسِعٌ ... وباعٌ إلى ما يُحْرِزُ الفَخْرَ مُمْتَدُّ

٤٧ إذَا أسْهَبَ المُثْنُونَ فيهِ شَأَتْهُمُ ... مَراتِبُ عُلْيا كلَّ عَنْ عَفْوِها الجَهْدُ

٤٨ هُوَ المَلِكُ المَشْفُوعُ بالنُّسْكِ مُلْكُهُ ... فيافَضْلَ ما يَخْفَى ويا سَرْوَ ما يَبْدُو

٤٩ إلَى اللهِ أوّابٌ ولِلّهِ خائِفٌ ... وَباللهِ مُعْتَدٌّ وَفى اللهِ مُشْتَدُّ

٥٠ لَقَدْ أوْسَعَ الإسْلامَ بالأمْسِ حِسْبَةً ... نَحَتْ غَرَضَ الأجْرِ الجَزِيلِ فَلَمْ تَعْدُ

٥١ أباحَ حِمَى الخَمرِ الخَبِيثَةِ حائِطاً ... حِمَى الدِّينِ مِنْ أنْ يُسْتَباحَ لهُ حَدُّ

٥٢ فَطَوَّقَ باسْتِئْصالِها المِصْرَ مِنَّةً ... يَكادُ يُؤَدِّى شُكْرَها الحَجَرُ الصَّلْدُ

٥٣ هِيَ الرِّجْسُ إنْ يُذْهِبْهُ عنه فَمُحْسِنٌ ... شَهِيرُ الأيادِى ما لِآلائِهِ جَحْدُ

٥٤ مَظِنَّةُ آثامٍ وَأُمُّ كَبائِرٍ ... يُقَصِّرُ عَنْ أدْنَى مَعايِبِها العَدُّ

٥٥ رَأَى نَقْصَ ما يَجْبِيهِ مِنها زِيادَةً ... إذِ العِوَضُ المُرْضِىُّ إلاَّ يَرُحْ يَغْدُو

٥٦ غَنِىٌّ فَحُسْنُ الظَّنِّ باللهِ مالَهُ ... عَزِيزٌ فَصُنْعُ اللهِ مِنْ حَوْلِهِ جُنْدُ

٥٧ لَنِعْمَ حَدِيثُ البِرِّ تُوضَعُهُ الصَّبا ... تَبُثُّ نَشاهُ حَيْثُ لا تُوضِعُ البُرْدُ

٥٨ تَغَلْغَلَ فى سَمْعِ الرَّبابِ وطالَعَتْ ... لهُ صُورَةً لَمْ يَعْمَ عَنْ حُسْنِها الخُلْدُ

٥٩ مَساعٍ أجَدَّتْ زِينَةَ الأرْضِ فالحَصَى ... لآلِئُ نَثْرٌ والثَّرَى عَنْبَرٌ وَرْدُ

(٤٧) شأتهم : سبقتهم، ومنها الشأو بمعنى السبق . وعفوها : يقال : خذ العفو من أخلاق الرجال : أى خذ الميسور من أخلاقهم ولا تستقص عليهم .

(٤٨) الذخيرة ص ٣٦٣ ورد عجز البيت هكذا .

« فلله ما يخفى ولله ما يبدو »

والسرو : سخاء فى مروءة . (٥٠) الحسبة : الأجر . ونحت : قصدت . لم تعد : لم تتجاوز .

(٥٣) الرجس : القذر . آلائه : نعمه . جحد : الإنكار مع العلم .

(٥٧) الذخيرة ص ٣٦٤ : أوضعت الصبا . المصدر السابق : يوضع . والنشا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . وهنا المقصود به الحسن . والبرد : جمع بريد . ومعنى البيت : أن الصبا قد حملت حديث بره بعد أن وضع فيها ، ونقلته إلى الجهات النائية، التى لايصل إليها البريد .

٦٠ لَدَى زَهَراتِ الرَّوْضِ عَنْها بِشارَةٌ ... وَفى نَفَحاتِ المِسْكِ مِنْ طِيبِها وَفْدُ

٦١ فَدَيْتُكَ إنِّى قائِلٌ فَمُعَرِّضٌ ... بأوْطارِ نَفْسٍ مِنْكَ لَمْ تَقْضِها بَعْدُ

٦٢ مُنًى كالشَّجا دُونَ اللَّهاةِ تَعَرَّضَتْ ... فَلَمْ يَكُ لِلْمَصْدُورِ مِنْ نَفْثِها بُدُّ

٦٣ أمِثْلِىَ غُفْلٌ خامِلُ الذِّكْرِ ضائِعٌ ... ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ أصْدأهُ الغِمْدُ

٦٤ أبَى ذاكَ أنَّ الدَّهْرَ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ ... فَسُنِّىَ منهُ بالَّذِى نَشْتَهِى العَقْدُ

٦٥ أنَا السَّيْفُ لا يَنْبُو مَعَ الهَزِّ غَرْبُهُ ... إذَا مانَبا السَّيْفُ الَّذِى تَطْبَعُ الهِنْدُ

٦٦ بَدَأْتَ بِنُعْمَى غَضَّةٍ إنْ تُوالِها ... فَحُسْنُ الأُلَى [فِى] أنْ يُوالِيَها سَرْدُ

٦٧ لَعَمْرُكَ ما لِلْمالِ أسْعى فإنَّما ... يَرَى المالَ أسْنَى حَظِّهِ الطَّبِعُ الوَغْدُ

٦٨ وَلَكِنْ لِحالٍ إنْ لَبِسْتُ جَمالَها ... كَسَوْتُكَ ثَوْبَ النُّصْحِ أعْلامُهُ الحَمْدُ

٦٩ أتَتْكَ القَوافِى شاهِداتٍ بما صَفا ... مِنَ الغَيْبِ فاقْبَلْها فَما غَرَّكَ الشَّهْدُ

٧٠ لِيَحْظَى وَلِىٌّ سِرُّهُ وَفْقُ جَهْرِهِ ... فَظاهِرُهُ شُكْرٌ وَباطِنُهُ وُدُّ

٧١ يُمَيِّزُهُ مِمَّنْ سِواهُ وَفاؤُهُ ... وإخْلاصُهُ إذ كُلُّ غانِيَةٍ هِنْدُ

(٦٠) وفد : جمع وافد : أى وارد . (٦١) أوطار : حاجات .

(٦٢) الشجا : ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره . واللهاة : الهنة المطبقة فى أقصى سقف الحلق. والمصدور : الذى يشتكى صدره . والنفث ؛ شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . (٦٥) غرب السيف : حده .

(٦٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل، ومزيد لوزن الشعر .

الألى : بفتح الهمزة وكسرها : النعمة وتجمع على آلاء . ويواليها : يتابعها . والسرد : التتابع . يقال : سرد الصوم ؛ أى تابعه .

(٦٧) الطبع بكسر الباء : الدنىء الخلق . والوغد : الدنىء ، الذى يخدم بطعام بطنه .

٩ — وقال أيضا يمدحه [أبا الوليد محمد بن جهور] ، ويرثى الوزيرَ الكاتبَ الأعلى ، أبا الحزمِ أباه ، رحمهما الله :

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا القَبْرُ ... وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقْدَنَا القَمَرُ البَدْرُ

٢ وَأَنَّ الحيا إِنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ ... فَقَدْ فَاضَ لِلْآمَالِ فِى إِثْرِهِ البَحْرُ

٣ إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَحْسَنَ الفِعْلَ بَعْدَهَا ... وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ العُذْرُ

٤ فَلَا يَتَهَنَّ الكَاشِحُونَ فَمَا دَجَا ... لَنَا اللَّيْلُ إِلَّا رَيْثَمَا طَلَعَ الفَجْرُ

٥ وَإِنْ يَكُ وَلَّى جَهْوَرٌ فَمُحَمَّدٌ ... خَلِيفَتُهُ العَدْلُ الرِّضَا وَابْنُهُ البَرُّ

٦ لَعَمْرِى لَنِعْمَ العِلْقُ أَتْلَفَهُ الرَّدَى ... فَبَانَ وَنِعْمَ العِلْقُ أَخْلَفَهُ الدَّهْرُ

٧ (هُمَامٌ جَرَى يَتْلُو أَبَاهُ كَمَا جَرَى ... مُعَاوِيَةٌ يَتْلُو الَّذِى سَنَّهُ صَخْرُ)

٨ هَزَزْنَا بِهِ الصَّمْصَامَ فَالعَزْمُ حَدُّهُ ... وَحِلْيَتُهُ العَلْيَا وَإِفْرِنْدُهُ البِشْرُ

٩ فَتًى يَجْمَعُ المَجْدَ المُفَرَّقَ هَمُّهُ ... وَيُنْظَمُ فِى أَخْلَاقِهِ السُّؤْدُدُ النَّثْرُ

١٠ أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالقُلُوبِ مَحَبَّةٌ ... هِىَ السِّحْرُ لِلْأَهْوَاءِ بَلْ دُونَهَا السِّحْرُ

١١ سَرَتْ حَيْثُ لَا تَسْرِى مِنَ الأَنْفُسِ المُنَى ... وَدَبَّتْ دَبِيباً لَيْسَ يُحْسِنُهُ الخَمْرُ

١٢ لَبِسْنَا لَدَيْهِ الأَمْنَ تَنْدَى ظِلَالُهُ ... وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثْلَ مَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ

١٣ وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَأَنَّهَا ... بِهَا وَسَنٌ أَوْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ

١٤ مَلِيكٌ لَهُ مِنَّا النَّصِيحَةُ وَالهَوَى ... وَمِنْهُ الأَيَادِى البِيضُ وَالنِّعَمُ الخُضْرُ

---

(٢) الحيا : المطر . والصوب : نزول المطر .

(٤) الكاشحون : جمع كاشح ؛ وهو الذى يضمر لك العداوة . ودجا : أظلم .

(٦) العلق : النفيس من كل شىء . وبان : البين ؛ الفراق وبابه باع . (٧) هذا البيت زيادة عن الذخيرة ص ٣٦٦ .

(٨) إفرند السيف : وشيه .

(١٣) وسن : نعاس . وقد وسن الرجل بكسر السين ؛ يوسن ، وسنا ، فهو وسنان . والأعطاف : جمع عطف ، بكسر العين ؛ وهو الجانب .

١٥ نَسِرُّ وَفَاءً حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً ... فَمَا خَانَهُ سِرٌّ وَلَا رَابَهُ جَهْرُ

١٦ فَقُلْ لِلْحَيَارَى قَدْ بَدَا عَلَمُ الهُدَى ... وَلِلطَّامِعِ المَغْرُورِ قَدْ قُضِىَ الأَمْرُ

١٧ أَبَا الحَزْمِ قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الأَسَى ... قُلُوبٌ مُنَاهَا الصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ

١٨ دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعْ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ ... فَمَا لِنَفِيسٍ مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى قَدْرُ

١٩ تَهُونُ الرَّزَايَا بَعْدُ وَهْىَ جَلِيلَةٌ ... وَيُعْرَفُ مُذْ فَارَقْتَنَا الحَادِثُ النُّكْرُ

٢٠ فَقَدْنَاكَ فَقْدَانَ السَّحَابَةِ لَمْ يَزَلْ ... لَهَا أَثَرٌ يُثْنِى بِهِ السَّهْلُ وَالوَعْرُ

٢١ مَسَاعِيكَ حَلْىٌ لِلَّيَالِى مُرَصَّعٌ ... وَذِكْرُكَ فِى أَرْدَانِ أَيَّامِهَا عِطْرُ

٢٢ فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ المَنِيَّةَ غَايَةٌ ... إِلَيْهَا التَّنَاهِى طَالَ أَوْ قَصُرَ العُمْرُ

٢٣ عَزَاءً فَدَتْكَ النَّفْسُ عَنْهُ فَإِنْ ثَوَى ... فَإِنَّكَ لَا الوَانِى وَلَا الضَّرَعُ الغُمْرُ

٢٤ وَمَا الرُّزْءُ فِى أَنْ يُودَعَ التُّرْبَ هَالِكٌ ... بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الأَجْرُ

٢٥ أَمَامَكَ مِنْ حِفْظِ الإِلَهِ طَلِيعَةٌ ... وَحَوْلَكَ مِنْ آلَائِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ

٢٦ وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ ... كَفَتْكَ مِنَ اللهِ الكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ

٢٧ لَكَ الخَيْرُ إِنِّى وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ ... لِمَثْنَى أَيَادِيكَ الَّتِى كُفْرُهَا الكُفْرُ

٢٨ تَحَامَى العِدَا لَمَّا اعْتَلَقْتَكَ جَانِبِى ... وَقَالَ المُنَاوِى شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو

---

(١٧) الذخيرة ص ٣٦٧ : قلوب ومنها الصبر .

(١٨) المصدر السابق : إذ . (٢١) المصدر السابق : للزمان . وأردان جمع ردن : وهو الكم .

(٢٣) ثوى المكان وبه : أطال الإقامة . والوانى من الونى : وهو التعب . والضرع : الضعيف . والغمر : الذى لم يجرب الأمور . (٢٤) الرزء : المصيبة . (٢٥) آلائه : نعمه . والمجر : الجيش العظيم .

(٢٦) الكلاءة : مصدر كلأه الله ، بمعنى حفظه . (٢٧) تحامى : يقال تحاماه الناس : أى توقوه واجتنبوه . واعتلقتك : أحببتك . والمناوى : المعادى من ناواه وأصله الهمز . وشب : وقف على أطراف أصابعه . والطوق : الطاقة والقدرة والوسع بضم الواو .

٢٩ يَلِينُ كَلَامٌ كانَ يَخْشُنُ مِنهُمُ وَيَفْتُرُ نَحْوِى ذَلِكَ النَّظَرُ الشَّزْرُ

٣٠ فَصَدِّقْ ظُنُونًا لِى وَفِيَّ فإننى لَأَهْلُ اليَدِ البَيْضَاءِ مِنْكَ وَلا فَخْرُ

٣١ ومَنْ يَكُ للدُّنْيا وَلِلْوَفْرِ سَعْيُهُ فَتَقْرِيبُكَ الدُّنْيا وَإِقْبالُكَ الوَفْرُ

١٠ — وقال أيضا يمدحه [أبا الوليد محمد بن جهور(*)]، ويرثى والدته :

١ هُوَ الدَّهْرُ فاصْبِرْ لِلَّذِى أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَمِ الأَبْرارِ فى مِثْلِها الصَّبْرُ

٢ سَتَصْبِرُ صَبْرَ اليَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تَرْضَ بالصَّبْرِ الَّذِى معهُ وِزْرُ

٣ حِذارَكَ مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً يَضِيقُ لها عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ العُذْرُ

٤ إِذَا أَسِفَ الثُّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَبْرَحَ الثُّكْلَيْنِ أَنْ يَحْبَطَ الأَجْرُ

٥ مُصابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيْتِ ثَوابِهِ هُوَ البَرْحُ لا المَيْتُ الَّذِى أَحْرَزَ القَبْرُ

٦ حَياةُ الوَرَى نَهْجٌ إِلَى المَوْتِ مَهْيَعٌ لَهُمْ فيهِ إِيضاعٌ كَما يُوضِعُ السَّفْرُ

(٢٩) يفتر : يضعف . والشزر : يقال نظر إليه شزرا : وهو نظر الغضبان بمؤخر عينه .

(٣١) الوفر بوزن النصر : المال الكثير .

(*) قال ابن بسام فى كتابه الذخيرة ص ٣٦٧ « ووجدت له قصيدة أخرى على رويها ، يعنى على روى القصيدة السابقة ووزنها ، رثى بها أم أبى الوليد بن جهور ، وكرر أكثر أبياتها ، أولها :

* هو الدهر فاصبر للذى أحدث الدهر *

(١) المصدر السابق : الأحرار . والأبرار : واحدها بر ، يقال بر خالقه : أى أطاعه . والبر : ضد العقوق .

(٢) الحسبة : الأجر . والوزر : الإثم .

(٤) شفه : أنحله . أبرح : أشد . يحبط الأجر : يبطل ثوابه . (٥) البرح : الشدة .

(٦) نهج : الطريق الواضح . ومهيع بوزن مقعد : أى بين . والإيضاع : الإسراع . يقال أوضعت الناقة : أى أسرعت . والسفر : جمع سافر ، وهو الذى يخرج إلى السفر ، وبابه جلس .

٧ فَياهَادِيَ المِنْهاجِ جُرْتَ فَإِنَّما هُوَ الفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّراطَ أَوِ البَحْرُ

٨ لَنا فى سِوانا عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنا نُغَرُّ بِأَطْماعِ الأَمانِى فَنَغْتَرُّ

٩ إِذَا المَوْتُ أَضْحَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ فإِنَّ سواءً طالَ أَوْ قَصُرَ العُمْرُ

١٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيعَ ذِمارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصارٌ عَدِيدٌ وَلا وَفْرُ

١١ بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ المُلْكُ ثانِىَ عِطْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيالِهِ العَسْكَرُ المَجْرُ

١٢ هُوَ الضَّيْمُ لو غَيْرُ القَضاءِ يَرُومُهُ شَآهُ المَرامُ الصَّعْبُ وَالمَسْلَكُ الوَعْرُ

١٣ إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوابِحِ فى القَنا بِلَيْلٍ عَجاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ

١٤ لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِى عَلَيْنا بِدَعْوَةٍ عَوانٍ أَمَضَّتْنا لَها لَوعَةٌ بِكْرُ

١٥ أَأَنْفُسُ نَفْسٍ فى الوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى وأَخْطَرُ عِلْقٍ لِلْهُدَى أَهْلَكَ الدَّهْرُ

١٦ هَنِيئًا لِبَطْنِ الأَرْضِ أُنْسٌ مُجَدَّدٌ بِثاوِيَةٍ حَلَّتْهُ فاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ

١٧ بِطاهِرَةِ الأَثْوابِ فاتِنَةِ الضُّحَى مُسَبِّحَةِ الآناءِ مِحْرابُها الخِدْرُ

١٨ فإِنْ أَنْثَنَيْتَ فالنَّفْسُ أَنْأَى نَفِيسَةٍ إِذِ الجِسْمُ لا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ

١٩ حَصانٌ إِنِ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسِرِّها فَمِنْ صالِحِ الأَعْمالِ يُسْتَوْضَحُ الجَهْرُ

٢٠ يُطَأْطِأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجابِها فَيَرْفَعُ عَنْ مَثْنَى نَوافِلِها السِّتْرُ

(٧) جرت : ملت عن القصد . البجر : الشر والأمر العظيم . ومعنى عجز البيت هو : إما أن تهتدى إلى طريقك إذا طلع الفجر ، وإما أن يدهمك شر ، فيقضى عليك .

(١٠) ذماره : الذمار مايلزمك حفظه وحمايته . والوفر : المال الكثير .

(١١) ثانى عطفه : ثنى عطفه عنه ، أى أعرض عنه .

(١٢) شآه : سبقه . (١٣) عجاج : غبار . ويصدعه : يشقه .

(١٤) عوان هنا : ضد بكر . واللوعة : الحرقة . (١٥) أقصد : أصاب .

(١٧) الآناء : آناء الليل : ساعاته ، واحدها إنى ، مثل معى . (١٩) حصان : التى أحصنت فرجها .

(٢٠) يطأطأ : يخفض . والنوافل ، واحدها نافلة : وهى صلاة التطوع .

٢١ لَعَمْرُ البُرودِ البِيضِ فى ذَلِكَ النَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أثناءها النِّعَمُ الخُضْرُ
٢٢ عليها سَلامُ اللهِ تَتْرَى تَحِيَّةً يُنَسِّمُها الغُفْرانُ رَيْحانُها النَّضْرُ
٢٣ وَعاهَدَ تِلْكَ الأرضَ عَهْدُ غَمامَةٍ إذَا اسْتَعْبَرَتْ فى تُرْبِها ابْتَسَمَ الزَّهْرُ
٢٤ فَدَيْناكَ إنَّ الرُّزْءَ كانَ غَمامَةً طَلَعْتَ لَنا فيها كما يَطْلُعُ البَدْرُ
٢٥ أَلَسْتَ الَّذى إنْ ضاقَ ذَرْعٌ بِحادِثٍ تَبَلَّجَ منهُ الوجْهُ واتَّسَعَ الصَّدْرُ
٢٦ تَعَزَّ بِحَوَّاءَ الَّتى الخَلْقُ نَسْلُها فَمَنْ دُونَها فى العَصْرِ يَتْبَعُهُ العَصْرُ
٢٧ نِساءُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى أُمَّهاتُنا ثَوَيْنَ فَمَغْناهُنَّ مُذْ حُقُبٍ قَفْرُ
٢٨ وَجازَيْتَها الحُسْنَى فَأُمٌّ شَفِيقَةٌ تَحَفَّى بِها ابْنٌ كُلُّ أفْعالِهِ بِرُّ
٢٩ تَمَنَّتْ وَفاةً فى حَياتِكَ بَعْدَ ما تَوالتْ كَنَظْمِ العِقْدِ آمالُها النَّثْرُ
٣٠ كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيْها مُؤَكَّدٌ فإنْ أُسْعِفَتْ بالحَظِّ فيكَ وَفَى النَّذْرُ
٣١ تَوَلَّتْ فَأَبْقَتْ مِنْ مُجابِ دُعائِها نَفائِسَ ذُخْرٍ ما يُقاسُ بِهِ ذُخْرُ
٣٢ تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى وَتَتَّسِقُ المُنَى وتُسْتَدْفَعُ البَلْوَى ويُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ
٣٣ فَلا تَهْضِ الدُّنْيا جَناحَكَ بَعْدَها فَمِنْكَ لِمَنْ هاضَتْ نَوائِبُها جَبْرُ
٣٤ ولا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرَّةٍ لِعَيْنَيْكَ مَشْدُودٍ بِهِمْ ذَلِكَ الأزْرُ
٣٥ بَنِي جَهْوَرٍ أَنْتُمْ سَماءُ رِياسَةٍ لِعافِيكُمُ فى أُفْقِها أَنْجُمٌ زُهْرُ
٣٦ تَرَى الدَّهْرَ إنْ يَبْطِشْ فَمِنْكُمْ يَمِينُهُ وإنْ تَضْحَكِ الدُّنْيا فَأَنْتُمْ لَها ثَغْرُ

(٢١) أدرجت : طويت . (٢٣) استعبرت : بكت .
(٢٥) ضاق ذرع بحادث : لم يطقه ولم يقو عليه . وتبلج : أضاء (٢٧) الحقب بضمتين : الدهر .
(٣٢) تتسق : تنتظم . (٣٣) تهض : هاض جناحه : أى انتزع منه الريش .
(٣٤) الأزر : الظهر والقوة . (٣٥) العافى : طالب الجود . (٣٦) بطش : أخذ بعنف .

٣٧ لَكُمْ كُلُّ رَقْراقِ السَّماحِ كَأَنَّهُ حُسامٌ عَلَيهِ مِنْ طَلاقَتِهِ أَثَرُ
٣٨ سَحائِبُ نُعْمَى أَبْرَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ فَصَيِّبُها الجَدْوَى وبارِقُها البِشْرُ
٣٩ إذا ما ذُكِرْتُمْ واسْتُشِفَّتْ خِلالُكُمْ تَضَوَّعَتِ الأخبارُ واسْتَمْجَدَ الخُبْرُ
٤٠ طَرِيقَتُكُمْ مُثْلَى وهَدْيُكُمُ رِضًا ونائِلُكُمْ غَمْرٌ ومَذْهَبُكُمْ قَصْرُ
٤١ وَكَمْ سائِلٍ بالغَيْبِ عَنْكُمْ أَجَبْتَهُ هُناكَ الأيادِى الشَّفْعُ والسُّؤْدُدُ الوَتْرُ
٤٢ عَطاءٌ وَلا مَنٌّ وحُكْمٌ ولا هَوًى وَحِلْمٌ وَلا عَجْزٌ وعِزٌّ وَلا كِبْرُ
٤٣ قَدِ اسْتَوْفَتِ النَّعْماءُ فِيكُمْ تَمامَها عَلَيْنا فَمِنَّا الحَمْدُ لِلّهِ وَالشُّكْرُ

١١ — وقال يمدحه [أبا الوليد بن جهور ويهنئه بالحكم(*)] :

١ ما لِلْمُدامِ تُدِيرُها عَيْناكِ فَيَمِيلَ فى سُكْرِ الصِّبا عِطْفاكِ
٢ هَلَّا مَزَجْتِ لِعاشِقِيكِ سُلافَها بِبَرُودِ ظَلْمِكِ أَوْ بِعَذْبِ لَماكِ
٣ بَلْ ما عَلَيْكِ وقَدْ مَحَضْتُكِ الهَوَى فى أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ المِسْواكِ
٤ ناهِيكِ ظُلْمًا أَنْ أَضَرَّ بِيَ الصَّدَى بَرْحًا ونالَ البُرْءَ عُودُ أَراكِ
٥ وَاهًا لِعَطْفِكِ وَالزَّمانُ كَأَنَّما صُبِغَتْ غَضارَتُهُ بِبُرْدِ صِباكِ

(٣٧) الرقراق : المتلألئ . والسماح : الجود والكرم . والأثر بوزن الأمر : فرند السيف أى وشيه .
(٣٨) الجدوى : العطية . (٣٩) الخلال : الخصال . وتضوعت الأخبار : انتشرت . واستمجد : استكثر . والخبر بضم فسكون : العلم بالشىء. (*) مابين القوسين زيادة من عندى .
(٢) السلاف : الخمر . والظلم بفتح الظاء : ماء الأسنان . برود ، بفتح الباء : البارد . ولماك : اللمى : سمرة فى الشفة . يقال رجل ألمى وجارية لمياء .
(٣) محضت : أخلصت . والحظوة : المكانة، والحظ من الرزق .
(٤) ناهيك : حسبك . والصدى : العطش . برحا : شدة . والأراك : شجر ، واحده : أراكة .
(٥) غضارته : الغضارة : النعمة والسعة والخصب .

٦ واللَّيْلُ مَهْما طالَ قَصَّرَ طُولَهُ هاتِى وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ وَهاكِ

٧ ولَطَالَما اعْتَلَّ النَّسِيمُ فَخِلْتُهُ شَكْوايَ رَقَّتْ فاقْتَضَتْ شَكْواكِ

٨ إنْ تَأْلَفِى سِنَةَ النُّوُمِ خَلِيَّةً فَلَطالَمَا نافَرْتِ فِىَّ كَرَاكِ

٩ أَوْ تَحْتَبِى بالهَجْرِ فى نادِى القِلَى فَلَكَمْ حَلَلْتُ إلَى الوِصالِ حُباكِ

١٠ أَمّا مُنَى نَفْسِى فَأَنْتِ جَمِيعُها يا لَيْتَنِى أصْبَحْتُ بَعْضَ مُناكِ

١١ يَدْنُو بِوَصْلِكِ حينَ شَطَّ مَزارُهُ وَهْمٌ أَكادُ بِهِ أُقَبِّلُ فاكِ

١٢ ولَئِنْ تَجَنَّبْتِ الرَّشادَ بِغَدْرَةٍ لَمْ يَهْوَ بِى فى الغَىِّ غَيرُ هواكِ

١٣ لِلْجَهْوَرِىِّ أَبِى الوَلِيدِ خَلائِقٌ كالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ الغَمامُ الباكِى

١٤ مَلِكٌ يَسُوسُ الدَّهْرَ منه مُهَذَّبٌ تَدْبِيرُهُ لِلْمُلْكِ خَيرُ مِلاكِ

١٥ جارَى أَباهُ بَعْدَ ما فاتَ المَدَى فَتَلاهُ بَيْنَ الفَوْتِ وَالإدْراكِ

١٦ شَمْسُ النَّهارِ وبَدْرُهُ ونُجُومُهُ أَبْناؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وسِماكِ

١٧ يَسْتَوْضِحُ السّارُونَ زُهْرَ كَواكِبٍ مِنْهُمْ تُنِيرُ غَياهِبَ الأَحْلاكِ

١٨ بُشْراكِ يا دُنْيا وبُشْرانا مَعاً هذا الوَزِيرُ أبو الوليدِ فَتاكِ

١٩ ... ... وَصَفَتْ جِمامُكِ واسْتُلِذَّ جَناكِ

٢٠ تُلْفَى السِّيادَةُ ثَمَّ إنْ أَضْلَلْتِها وَمَتَى فَقَدْتِ السَّرْوَ فَهْوَ هُناكِ

---

(٩) تحتبى بالهجر : يقال احتبى بالثوب ، إذا اشتمل عليه . القلى : البغض . والحباك : جمع حبوة . يقال احتبى بالثوب : أى جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.

(١١) شط : بعد . (١٧) السارون : واحدها السارى ، وهو السائر ليلا. والغياهب واحدها غيهب : وهو الظلمة . والأحلاك : جمع حلك : وهو السواد .

(١٩) جمامك . جمام مفردها جم : وهو الماء الكثير .

(٢٠) الأصل : تلق ، ولعل الصواب ما أثبتناه . ثم : هناك ، والسرو : السخاء فى مروءة أو الشرف .

٢١ وَإذا سَمِعْتِ بِواحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرَقُ المَحاسِنِ فى الأنامِ فَذاكِ

٢٢ صَمْصَامُ بادِرَةٍ وَطَوْدُ سَكِينَةٍ وَجَوادُ غاياتٍ وَجَذْلُ حِكاكِ

٢٣ طَلْقٌ يُفَنِّدُ فِى السَّماحِ وجاهِلٌ مَنْ يَسْتَشِفُّ النّارَ بالمِحْراكِ

٢٤ صَنَعُ الضَّمِيرِ إذَا أَجالَ بِمُهْرَقٍ يُمْناهُ فِى مَهَلٍ وفى إيشاكِ

٢٥ نَظَمَ البَلاغَةَ فى خِلالِ سُطُورِهِ نَظْمَ اللآلِى التُّومِ فى الأسْلاكِ

٢٦ نادَى مَساعِيَهُ الزَّمانُ مُنافِساً أَحْرَزْتِ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفاكِ !

٢٧ ما الوَرْدُ فى نَجْناهُ سامَرَهُ النَّدَى مُتَحَلِّياً إلَّا بِبَعْضِ حُلاكِ

٢٨ كَلّاً وَلا المِسْكُ النَّمُومُ أَرِيجُهُ مُتَعَطِّرًا إلَّا بِوَسْمِ ثَناكِ

٢٩ اللَّهْوُ ذِكْرُكِ لاغِناه مُرَجِّعٍ يَفْتَنُّ فى الإطْلاقِ والإمْساكِ

٣٠ طارَتْ إلَيكِ بأَوْلِيائِكِ هِزَّةٌ تَهْفُو لها أَسَفاً قُلُوبُ عِداكِ

٣١ يأَيُّها القَمَرُ الَّذى لِسَنائِهِ وسَناهُ تَعْنُو السَّبْعُ فى الأفْلاكِ

---

(٢٢) البادرة : الحدة . والطود : الجبل العظيم . وجذل حكاك : الجذل ، عود ينصب للجربى لتحتك به . والمقصود هنا بقوله « وجذل حكاك » أى أن الممدوح له من الآراء والتجارب ، مايصح أن يكون علاجا نافعا للمشاكل والصعاب .

(٢٣) الطلق : السمح . ويفند : يلام . ويستشف النار : يبحث عما تحتها .

(٢٤) الصنع : الماهر والحاذق . والمهرق بفتح الراء : الصحيفة ، وجمعه : مهارق . وإيشاك : يقال وشك الرجل يوشك ، إيشاكا : إذا أسرع .

(٢٥) التوم : جمع تومة بالضم ، وهى اللؤلؤة (٢٧) السمر : حديث الليل .

(٢٨) أريجه : الأريج ، هو توهج ريح الطيب . والوسم : العلامة . والثناء : المدح .

(٣١) السناء ممدود : الرفعة . والسنا مقصور : ضوء البرق . وتعنو : تخضع وتذل .

٣٢ فَرَحُ الرِّيَاسَةِ إِذْ مَلَكْتَ عِنانَها فَرَحُ العَرُوسِ بِصِحَّةِ الإِمْلاكِ

٣٣ مَنْ قالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فى النُّهى والصَّالحاتِ فَدَانَ بالإِشْراكِ

٣٤ قَلِّدْنِىَ الرَّأْىَ الجَمِيلَ فإِنَّهُ حَسْبِى لِيَوْمَىْ زِينَةٍ وَعِراكِ

٣٥ وَإِذَا تَحَدَّثَتِ الحوادِثُ بالرِّنا شَزْرًا إِلَىَّ فَقُلْ لها إِيَّاكِ

٣٦ هُوَ فى ضَمَانِ العَزْمِ يَعْبِسُ وَجْهُهُ لِلْخَطْبِ وَالخُلُقِ النَّدِى الضَّحَّاكِ

٣٧ وَأَحَمَّ دارِيٍّ تَضاعَفَ عِزُّهُ لَمَّا أُهِينَ بِمَسْحَقٍ وَمَداكِ

٣٨ وَالدَّجْنُ لِلشَّمْسِ المُنِيرَةِ حاجِبٌ وَالجَفْنُ مَثْوَى الصَّارِمِ الفَتَّاكِ

٣٩ هَنَأَتْكَ صِحَّتُكَ الَّتِى لَوْ أَنَّها شَخْصٌ أُحاوِرُهُ لَقُلْتُ هَنَاكِ

٤٠ دامَتْ حَياتُكَ ما اسْتَدَمْتَ فَلَمْ تَزَلْ تَحْيا بِكَ الأَخْطارُ بَعْدَ هَلاكِ

١٢ — وقال أيضا ، يمدحه [أبا الوليد محمد بن جهور] :

١ مَرادُهُمُ حَيْثُ السِّلاحُ خَمائِلُ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدِّماءُ مَناهِلُ

٢ وَدُونَ المُنَى فيهِمْ جِيادٌ صَوافِنٌ وَمَأْثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوامِلُ

---

(٣٢) العنان : اللجام للفرس ، وجمعه : أعنة . والإملاك : التزويج .

(٣٥) الرنا : إدامة النظر . والشزر : النظر بمؤخر العين فى حالة الغضب .

(٣٦) يعبس : أى يكلح ويتهجم . والندى : السخى .

(٣٧) أحم : أسود . ودارى : عطار ينسب إلى دارين بالبحرين . مسحق : الآنية التى يفت فيها المسك . والمداك : الآلة التى يدق بها المسك .

(٣٨) الدجن : إلباس الغيم السماء .

(٤٠) الأخطار : جمع خطر ، بالتحريك ، وهو القدر .

(١) مرادهم : رياد الإبل ، اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة . والموضع مراد ومستراد . وخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف ، والموضع الكثير الشجر . والمورد : من الورد بكسر فسكون ، وهو الإشراف على الماء وغيره ، دخله أولم يدخله . والمناهل : جمع منهل ، وهو المشرب والشرب ، والموضع الذى فيه المشرب ، والمنزل يكون بالصحراء .

(٢) صوافن : جمع صافن وهو القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر . ومأثورة : جمع مأثور وهو السيف . وعوامل : جمع عامل ، وهو الرمح .

٣ لِكُلِّ نَجِيدٍ فى النِّجَادِ كأَنَّما تُناط بِمَتْنِ الرُّمْحِ مِنْهُ الحَمائِلُ

٤ طَوِيلٌ عَلَيْنا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ كأَنَّ صَبابات النُّفُوسِ طَوائِلُ

٥ كِناسٌ دَنا مِنْهُ الشَّرَى فى مَحِلَّةٍ بِها اللَّيْثُ يَعْدُو والغَزالُ يُغازِلُ

٦ لَعَمْرُ القِبابِ الحُمْرِ وَسْطَ عَرِينِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فيها السُّرُوبُ العَقائِلُ

٧ أَمَحْجُوبَةٌ لَيْلَى وَلَمْ تُخْضَبِ القَنا ولا حَجَبَتْ شَمْسُ الضَّحاءِ القَساطِلُ

٨ أَناةٌ عليها مِنْ سَنا البَدْرِ مِيسَمٌ وَفيها مِنَ الغُصْنِ النَّضِيرِ شَمائِلُ

٩ يَجُولُ وِشاحاها عَلَى خَيْزُرانَةٍ وتُشْرِقُ فى بُرْدَيَّتَيْنِ الخَلاخِلُ

١٠ ولَيْلَةَ وافَتْنا الكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ كما رِيعَ وسْنانُ العَشِيَّاتِ خاذِلُ

---

(٣) النجيد : الأسد ، أو الرجل الشجاع على سبيل الاستعارة . والنجاد : حمائل السيف . وتناط : تعلق . والمتن : هنا : قامة الرمح . والحمائل : جمع حميلة ، وهى علاقة السيف ، التى يعلق فيها .

(٤) الحفيظة : الحمية والغضب . والصبابة بالفتح : رقة الشوق وحرارته . وطوائل : جمع طائلة ، وهي العداوة والترة .

(٥) كناس : موضع فى الشجر ، تسكن فيه الظباء . ودنا : قرب . والشرى : مأسدة عند الفرات . والمحلة : الموضع الذى يحل فيه الناس . والليث : الأسد . ويعدو : يجرى .

(٦) العرين : بيت الأسد . وقصرت : حبست ، من قصر الشيء بمعنى حبسه وبابه نصر . والسروب : جمع سرب ، وهو الجماعة من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهى كريمة الحى .

(٧) القساطل : جمع قسطل ، وهو الغبار .

(٨) أناة : أصله وناة ، أى متأنية . وسنا : ضوء . وميسم ، الجمال . والنضير : الحسن . والشمائل : بالكسر ، وهو الطبع .

(٩) يجول : يطوف . وبرديتين مثنى بردية بفتح الباء ، وهى قصبة البردى ، يشبه بياض رجليها ببياض البردى . فكأنه شبه ساقيها فى شدة بياضهما بهذا النوع من اللبن : والخلاخل : جمع خلخال ، وهو حلى يلبس فى الساق .

(١٠) الكثيب : الرمل المتجمع . ريع : من الروع وهو الفزع . وسنان : من الوسن ، وهو النعاس . وخاذل : الخاذل ؛ الظبية وغيرها تخلفت عن صواحبها وانفردت ، أو تخلفت فلم تلحق ، فهى خاذل . والخاذل كذلك الظبية إذا أقامت على ولدها .

١١ تَهادَى انْسِيابَ الأَيْمِ يَعْفُو إثارَها ... مِنَ الوَشْيِ مَرْقُومُ العِطافَيْنِ ذائلُ

١٢ قَعِيدَكِ أَنَّى زُرْتِ ضَوْءُكِ ساطِعٌ ... وَطِيبُكِ نَفَّاحٌ وَحَلْيُكِ هادِلُ

١٣ هَبِيكِ اغْتَرَرْتِ الحَيَّ وَاشِيكِ هاجِعٌ ... وَفَرْعُكِ غِرْبِيبٌ وَلَيْلُكِ لائِلُ

١٤ فَأَنَّى اعْتَسَفْتِ الهَوْلَ خَطْوُكِ مُدْمَجٌ ... وَرِدْفُكِ رَجْراجٌ وَعِطْفُكِ مائِلُ

١٥ خَلِيلَيَّ مالِي كُلَّما رُمْتُ سَلْوَةً ... تَعَرَّضَ شَوْقٌ دُونَ ذَلِكَ حائلُ

١٦ أَراحُ إِذَا راحَ النَّسِيمُ شَآمِياً ... كَأَنَّ شَمُولًا ما تُدِيرُ الشَّمَائِلُ

١٧ ضَلَالًا تَمادَى الحُبُّ فِى المَعْشَرِ العِدا ... وَلَجَّ الهَوَى فِى حَيْثُ تُخْشَى الغَوائِلُ

١٨ كَأَنْ لَيْسَ فِى نُعْمَى الهُمامِ مُحَمَّدٍ ... مُسَلٍّ وَفِى مَثْنَى أَيادِيهِ شاغِلُ

١٩ أَغَرُّ إِذَا شِمْنا سَحَائِبَ جُودِهِ ... تَهَلَّلَ وَجْهٌ وَاسْتَهَلَّتْ أَنامِلُ

---

(١١) تهادى : أى تتهادى ، بمعنى تتمايل فى مشيتها . الأيم : الحية . يعفو : يمحو . والوشى : نوع من الثياب . مرقوم : مكتوب ، من رقم الثوب بمعنى كتبه . والعطاف : الثوب ، وسمى بالعطاف ، لأنه ينعطف على جانب الإنسان . وذائل : أى ذو ذيل . أو ذائل من ذأل : أى مشى فى خفة وتبختر .

(١٢) قعيدك : سألت الله تعميرك ، ومثلها قعدك الله ، بكسر القاف وتقديره : قعدتك الله ، أى سألت الله حفظك من قوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد » وهادل : من هدل الشىء ، بمعنى استرخى إلى أسفل ، وبابه ضرب .

(١٣) اغتررت : من غر بمعنى خدع . وهاجع : من الهجوع ، وهو النوم ليلا ، وبابه خضع . وفرعك : الفرع ، هو الشعر التام . وغربيب : شديد السواد . ليل لائل : شديد الظلام ، أو طويل .

(١٤) أنى : أين . اعتسفت : عسف عن الطريق مال وعدل ، كاعتسف ، أو خبط على غير هداية . والهول : الفزع . مدمج : دمج دموجا ؛ بمعنى دخل فى الشىء واستحكم فيه . وخطوك مدمج : أى متداخل بعضه فى بعض . والردف بمعنى العجز ، ورجراج : كثير الاهتزاز . وعطفك : جانبك .

(١٦) الشمول : الخمر . والشمائل : جمع شمال ، بفتح الشين ، وهى الريح التى تهب من ناحية القطب .

(١٧) لج : تمادى . والغوائل : الدواهى .

(١٩) تهلل : تلألأ . واستهلت ، يقال استهل المطر : أى اشتد انصبابه .

٢٠ يُبَشِّرُنا بالنَّائِلِ الغَمْرِ [بِشْرُهُ] ... وَقَبْلَ الحَيا ما تَسْتَطِيرُ المَخايِلُ

٢١ لَدَيْهِ رِياضٌ لِلسَّجايا أَنِيقَةٌ ... تَغَلْغَلُ فيها لِلعَطايا جَداوِلُ

٢٢ أَتِيٌّ فَما تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْزَةٌ ... وَفِيٌّ فَما تِلْكَ الحِبالُ حَبائِلُ

٢٣ زَعِيمُ الدَّهاءِ أَنْ تُصِيبَ مِنَ العِدا ... مَكايِدُهُ ما لا تُصِيبُ الجَحافِلُ

٢٤ فَما سَيْفُ ذاكَ العَزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضَدٍ ... وَلا سَهْمُ ذاكَ الرَّأْيِ أَفْوَقُ ناصِلُ

٢٥ بَنِى جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ ... فَلَوْلا كُمُ ما كانَ فِى العَيْشِ طائِلُ

٢٦ تَفاضَلَ فِى السَّرْوِ المُلُوكُ فَخِلْتُهُمْ ... أَنابِيبَ رُمْحٍ أَنْتُمُ فِيهِ عامِلُ

٢٧ لَئِنْ قَلَّ فِى أَهْلِ الزَّمانِ عَدِيدُكُمْ ... فَإِنَّ دَرارِىَّ النُّجُومِ قَلائِلُ

٢٨ فِداؤُكُمُ مَنْ إِنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ ... لَحاقَكُمُ فِى المَجْدِ فالدَّهْرُ ماطِلُ

٢٩ مَناكِيدُ فِعْلُ الخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلُّفٌ ... إِذِ الشَّرُّ طَبْعٌ مالِهُمْ عَنْهُ ناقِلُ

٣٠ فَإِنْ سُتِرَتْ أَخْلاقُهُمْ بِتَخَلُّقٍ ... فَكُلُّ خَضِيبٍ لا مَحالَةَ ناصِلُ

٣١ لَكَ الخَيْرُ إِنِّى قائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ ... فَمَنْ لِىَ باسْتِيفاءِ ما أَنْتَ فاعِلُ

---

(٢٠) النائل : العطاء . والغمر : الكثير . وكلمة « بشره » زدتها من عندى ، ولا وجود لها فى الأصل . والحيا : المطر . وتستطير : تعم . يقال استطار السحاب فى السماء أى عمها . والمخايل : جمع مخيلة ، وهى السحابة التى تحسبها ماطرة .

(٢١) السجايا : جمع سجية ، وهي الخلق والطبيعة .

(٢٢) أتى : جدول يأتى من أرض بعيدة ، أو السيل . ونهزة : فرصة . والحبال : جمع حبل ، وهو العهد والذمة والأمان . وحبائل : جمع حبالة ؛ وهي التى يصاد بها .

(٢٣) الجحافل : جمع جحفل : وهو الجيش العظيم .

(٢٤) المعضد : سيف يمتهن فى قطع الشجر ، ويستخدمه القصاب فى قطع العظام . أفوق ناصل : سهم أفوق أى مكسور ، وسهم ناصل أى مجرد من النصل ، فمعنى أفوق ناصل : أى مكسور ومجرد من النصل .

(٢٦) السرو : السخاء فى سرف . وعامل : صدر الرمح .

(٣٠) خضيب : مخضوب . وناصل ، من نصل الخضيب : إذا خرج عن الخضاب .

٣٢ لَعَمْرُ سَراةِ الثَّغْرِ وافاكَ وفْدُهُمْ لَمَا ذَمَّ مِنْهُمْ ذٰلِكَ النزْلَ نازِلُ

٣٣ لأَعْذَرْتَ لَمَّا لَمْ يُمِلَّكَ مُكْثُهُمْ إذَا عَذَرَ المُسْتَثْقِلَ المُتَثاقِلُ

٣٤ نَضَدْتَ رَياحِينَ الطَّلاقَةِ غَضَّةً وَرَقْرَقْتَ ماءَ البِرِّ وهْوَ سَلاسِلُ

٣٥ فما مِنْهُمُ إلَّا شَدِيدٌ نِزاعُهُ إليكَ مُقِيمُ القَلْبِ والجِسْمُ راحِلُ

٣٦ ضَمانٌ عليْهِمْ أنْ سَيُؤْثِرُ عَنْهُمُ عَلَيكَ ثَناءٌ فى المَحافِلِ حافِلُ

٣٧ مَساعٍ هِيَ العِقْدُ انْتِظامَ مَحاسِنٍ تَحَلَّى بها جِيدٌ مِنَ الدَّهْرِ عاطِلُ

٣٨ تُنِيرُ بِها الآمالُ وَاللَّيْلُ رائِدٌ وتُخْصِبُ مُنها الأرضُ والافْقُ ماحِلُ

٣٩ هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذِى بكَ أَصْبَحَتْ تَرُوقُ الضُّحَى منه وَتَنْدَى الأصائِلُ

٤٠ تَلَقَّاكَ بالبُشْرَى وَحَيَّاكَ بالمُنَى فَبُشْراكَ أَلْفٌ بَعْدَ عامِكَ قابِلُ

٤١ لَئِنْ يَنْصَرِمْ شَهْرُ الصِّيامِ لَبَعْدَ ما نَثا صالِحَ الأَعْمالِ ما أَنْتَ عامِلُ

٤٢ رَأَيْتَ أَدَاءَ الفَرْضِ ضَرْبَةَ لازِمٍ فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعَتْهُ النَّوافِلُ

٤٣ سَدِكْتَ بِبَيْتِ اللهِ حُبَّ جِوارِهِ لَكَ اللهُ بالأَجْرِ المُضاعَفِ كافِلُ

---

(٣٣) لأعذرت : أبديت عذرك . يملك : يسئمك . المستثقل : الذى يجد الشىء ثقيلا. المتثاقل : المتباطى .

(٣٤) نضدت : وضعت بعضا فوق بعض . وسلاسل : سهل الدخول فى الحلق، لعذوبته وصفائه .

(٣٥) نزاعة إليك : يقال نزع إلى أهله : أى اشتاق إليهم .

(٣٨) الرائد : المرسل فى طلب الكلأ .

(٣٩) الأصائل : جمع أصيل، وهو وقت الغروب .

(٤١) نثا : نثا الحديث : حدث به وأشاعه، والشىء : فرقه وأذاعه .

(٤٣) سدكت : سدك به كفرح أى لزمه . وكافل : ضامن .

٤٤ هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ الَّتِى أَنْتَ آلِفٌ لِيَعْتادَهُ مَحْضُ الهَوَى مِنْكَ واصِلُ

٤٥ فَإِنْ تَتَناقَلْكَ الدِّيارُ فَطالَما تَناقَلْتِ البَدْرَ المُنِيرَ المَنازِلُ

٤٦ أَلا كُلُّ رَجْوَى فى سِواكَ عُلالَةٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فيكَ باطِلُ

٤٧ فما لِعِمادِ الدِّينِ حاشاكَ رافِعٌ وَلا لِلِوَاءِ المُلْكِ غَيْرُكَ حامِلُ

٤٨ لَأَمَّنْتَنِي الخَطْبَ الَّذِى أنا خائِفٌ وَبَلَّغْتَنى الحَظَّ الَّذِى أنا آمِلُ

٤٩ [وإنَّ رَجائى فيكَ] أَلْهَمَ هِمَّتِى فَهَا أَنا لا غُفْلٌ وَلا أَنْتَ غافِلُ

٥٠ أَرَى خاطِرِى كَالصَّارِمِ العَضْبِ لَمْ يَزَلْ لهُ شاحِذٌ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صاقِلُ

٥١ وَما الشِّعْرُ مِمَّا أَدَّعِيهِ فَضِيلَةً تَزِينُ وَلَكِنْ أَنْطَقَتْنى الفَواضِلُ

٥٢ بَقِيتَ كما تَبْقَى مَعالِيكَ إنَّها خَوالِدُ حِينَ العَيْشُ كالظِّلِّ زائِلُ

٥٣ فما نَسْتَزِيدُ اللهَ بَعْدَ نِهايَةٍ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الخُلْدِ إذْ أَنْتَ كامِلُ

١٣ — وقال يمدحه [يمدح أبا الوليد محمد بن جهور] :

١ هَلْ عَهِدْنا الشَّمْسَ تَعْتادُ الكِلَلْ؟ أَمْ شَهِدْنا البَدْرَ يَجْتابُ الحُلَلْ ؟

٢ أَمْ قَضِيبُ البَانِ يَعْنِيهِ الهَوَى ؟ أَمْ غَزالُ القَفْرِ يُصْبِيهِ الغَزَلْ ؟

---

(٤٤) محض الهوى : خالص الهوى .

(٤٦) رجوى : الرجاء . وعلالة : ما يتشاغل به الإنسان من طعام وغيره .

(٤٩) ما بين القوسين لا وجود له فى الأصل ، وقد زدته من عندى . والغفل : الذى لم يجرب الأمور . والغافل : الجاهل .

(٥٠) العضب : القاطع . شاحذ من شحذ ، بمعنى أحد . وصاقل ، من صقل : بمعنى جلا .

(٥١) الفواضل : الأيادى الجسيمة .

(١) الكلة بكسر الكاف : الستر الرقيق ، وغشاء رقيق يترقى به من البعوض . ويجتاب : بمعنى يلبس ، مأخوذ من الاجتياب : وهو اتخاذ درع للمرأة . والحلل : جمع حلة ، وهى إزار ورداء ، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

(٢) يعنيه : يهمه ، من عنى بحاجته ، على ما لم يسم فاعله . ويصبيه : يقال : أصبته المرأة ، أى شاقته ودعته إلى الصبا ، فحن إليها . والغزل : محادثة النساء .

٣ خَرَقَ العادَاتِ مُبْدِى صُورَةٍ حَشَدَ الحُسْنُ عليها فاحْتَفَلْ
٤ مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ ماءِ الصِّبا مُشْبَعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبْغِ الخَجَلْ
٥ مَنْ عَذِيرِى منه إنْ أغْبَبْتُهُ نَسِيَ العَهْدَ، وإنْ عاوَدْتُ مَلّْ
٦ قاتِلٌ لِى بالتَّجَنِّى مالَهُ لَيْتَ شِعْرِى أَحَلالٌ ما اسْتَحَلّْ ؟
٧ أيُّها المُخْتالُ فى زِينَتِهِ أنْتَ أوْلَى النّاسِ بالحالِ فخَلْ
٨ لكَ إنْ أدْلَلْتَ عُذْرٌ واضِحٌ كلُّ مَنْ ساعَفَهُ الحُسْنُ أدَلّْ
٩ سَبَبُ السُّقْمِ الَّذِى بَرَّحَ بِى صِحَّةٌ كالسُّقْمِ فِى تِلْكَ المُقَلْ
١٠ إنَّ مَنْ أضْحَى أباهُ جَهْوَرٌ قالَتِ الآمالُ عَنْهُ فَفَعَلْ
١١ مَلِكٌ لَذَّ جَنَى العَيْشِ بِهِ حَيْثُ وِرْدُ الأمْنِ لِلصَّادِى عَلَلْ
١٢ أحْسَنَ المُحْسِنُ مِنَّا فَجَزَى مِثْلُ ما لَجَّ مُسِىءٌ فاحْتَمَلْ
١٣ سَعْيُهُ فى كلِّ بِرٍّ مَثَلٌ إذْ مَساعِى مَنْ يُناوِيهِ مُثُلْ
١٤ لا يَزَلْ مِنْ حاسِدِيهِ مُكْثِرٌ أوْ مُقِلٌّ : «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلْ»
١٥ يابَنِى جَهْوَرِ الدُّنْيا بِكُمْ حَلِيَتْ أيَّامُها بَعْدَ العَطَلْ

(٣) احتفل : اجتمع .
(٥) من عذيرى : من نصيرى . والعذير : النصير . وأغببته . زرته يوما وتركته يوما . والغب أيضا : الزيارة كل أسبوع .
(٧) المختال : المتكبر والمعجب بنفسه . والخال : الخيلاء . فخل : اختل أو ته وتكبر واعجب .
(١١) الصادى : الظمآن . علل : شرب بعد شرب، وهو ضد النهل.
(١٣) مثل : الأولى بالتحريك أى مثل مضروب ذائع يقتدى به . ومثل الثانية ، بضم الميم والثاء : جمع مثال : وهو الفراش . يريد أن همة حاسده مقصورة على فراش ينجده ، وزخرف يتلهى به ، لأنه جاهل بما يكسب المجد الحقيق . (١٤) العذل : اللوم . يقول : إذا نبه حاسدوه على قعودهم عن مباراته فى طريق المجد الصحيح ، أجابوا : سبق السيف العذل ، متحسرين على ما ضيعوا ، معترفين بالعجز عن اللحاق به .

١٦ إنَّما دَوْلَتُكُمْ وَاسِطَةٌ أهْدَتِ الحُسْنَ إلَى عِقْدِ الدُّوَلْ
١٧ نَحْنُ مِنْ نَعْمائِكُمْ فِى زَهْرَةٍ جَدَّدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ المُقْتَبَلْ
١٨ طابَ كانُونٌ لَنَا أثْناءَها فَكَأنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بالحَمَلْ
١٩ زَهَرَتْ أخْلاقُكُمْ فابْتَسَمَتْ كابْتِسامِ الوَرْدِ عَنْ لُؤْلُؤٍ طَلّْ
٢٠ أيُّها البَحْرُ الَّذِى مَهْما تَفِضْ بالنَّدَى يُمْناهُ فالبَحْرُ وشَلْ
٢١ مَنْ لنا فِيكَ بِعَيْبٍ واحِدٍ تُحْذَرُ العَيْنُ إذَا الفَضْلُ كَمُلْ
٢٢ شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ المَدْحِ بِهِ مِثْلَ ما يَغْنَى عَنِ الكُحْلِ الكَحَلْ
٢٣ أنا غَرْسٌ فِى ثَرَى العَلْياءِ لَوْ أبْطَأتْ سُقْياكَ عَنْهُ لَذَبَلْ
٢٤ لِىَ ذِكْرٌ بالَّذِى أسْدَيْتَهُ نابِهٌ وَدَّ حَسُودٌ لَوْ حَمَلْ
٢٥ فَلَيِمْتُ بالدَّاءِ مِنْ حالِى فَتًى أدَّبَتْهُ سِيَرُ النّاسِ الأُوَلْ
٢٦ فَوَعَى الحِكْمَةَ عَنْ قائِلِهِمْ : « الزَمِ الصِّحَّةَ يَلْزَمْكَ العَمَلْ »
٢٧ أقْبَلَتْ نُعْماكَ تُهْدِى نَفْسَها لَمْ أُرِغْ حَظِّى مِنْهَا بالحِيَلْ
٢٨ فَقَبِلْتُ اليَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ ظَهْرُها الدَّهْرَ مَحَلٌّ لِلْقُبَلْ
٢٩ كُلُّنا يُبْلِغُ ما أمَّلَهُ فابْلُغِ الغايَةَ مِنْ كلِّ أمَلْ
٣٠ وإذَا ما رامَكَ الدَّهْرُ فَقُتْ وَإذَا رُمْتَ الأمانِىَّ فَنَلْ

(١٦) واسطة القلادة : الجوهر الذى فى وسطها، وهو أنفسها وأجودها ، أو الجوهرة الفاخرة، التى تجعل وسط القلادة .
(٢٠) الوشل : الماء القليل .
(٢١) تحذر العين : يخشى من عيون الحاسدين .
(٢٢) الكحل : اسوداد طبيعى فى العين يشبه الكحل .
(٢٧) لم أرغ : لم أطلب ولم أرد ؛ يقال : أراغ وارتاغ : أى طلب وأراد .
(٢٨) اليد : النعمة والإحسان تصطنعه .

١٤ — وقال أيضا ، مع تفاح أهداه إليه [إلى أبى الوليد محمد بن جهور] :

١ أتتكَ بِلَونِ الحَبيبِ الخَجِلْ تُخالِط لَوْنَ المُحِبِّ الوَجِلْ
٢ ثِمارٌ تَضَمَّنَ إدْراكَها هَواءٌ أَحاطَ بِها مُعْتَدِلْ
٣ تَأَتَّى لِإِلْطافِ تَدْرِيجِها فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إلَى بَرْدِ ظِلْ
٤ إلَى أَنْ تَناهَتْ شِفاءَ العَلِيلِ وَأُنْسَ المَشُوقِ وَلَهْوَ الغَزِلْ
٥ فَلَوْ تَجْمُدُ الرِّاحُ لَمْ تَعْدُها وَإِنْ هِيَ ذَابَتْ فَخَمْرٌ تَحِلْ
٦ لَها مَنْظَرٌ حَسَنٌ فِي العُيُونِ كَدُنْياكَ لَكِنَّهُ مُنْتَقِلْ
٧ وَطَعْمٌ يَلَذُّ لِمَنْ ذاقَهُ كَلَذَّةِ ذِكْراكَ لَوْ لَمْ يُمَلّْ
٨ وَرَيّا إذَا نَفَحَتْ خِلْتُها تُمِلُّ ثَناءَكَ أَوْ تَسْتَهِلْ
٩ يُمَثِّلُ مَلْمَسُها لِلْأَكُفِّ لِينَ زَمانِكَ أَوْ يَمْتَثِلْ
١٠ صَفَوْتُ فَأَدْلَلْتُ فِي عَرْضِها وَمَنْ يَصْفُ مِنهُ الهَوَى فَلْيُدِلْ
١١ قَبُولُكَها نِعْمَةٌ غَضَّةٌ وَفَضْلٌ بِما قَبْلَهُ مُتَّصِلْ
١٢ وَلَوْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ نَفْسِي اخْتَصَرْ تُ عَلَى أَنَّها غايَةُ المُحْتَفِلْ

---

(١) الحبيب : المحبوب . والوجل : الخائف. ولون المحب الوجل : أى اللون الأصفر ، الذى هو لون الخائف.
(٢) تضمن : يقال : ضمنته الشىء تضمينا ، فتضمنه عنى : أى غرمته فالتزمه .
(٣) تأتى له : ترفق وأتاه من وجهه .
(٨) ريا : الريح الطيبة . وتمل : تمل . تستهل : أى ترفع صوتها بالثناء عليك . ومنه قوله تعالى « وما أهل به لغير الله » : أى نودى عليه بغير اسم الله . (٩) يمتثل : يحتذى . وامتثل بالشىء : ضربه مثلا .
(١٠) أدلت : انبسطت وسررت . (١٢) المحتفل : من الاحتفال ، وهو المبالغة ، وحسن القيام بالأمور .

١٥ — وقال أيضا ، يمدحه [أبا الوليد محمد بن جهور] :

١ ما طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنافِعِ وَهَبَ الفُؤادَ فَلَيْسَ فِيهِ بِراجِعِ
٢ فُنِّدْتِ حِينَ طَمِعْتِ فِي سُلْوانِهِ هَيْهاتَ لَا ظَفَرٌ هُناكَ لِطامِعِ
٣ فَدَعِيهِ حَيْثُ يَطُولُ مَيْدانُ الصِّبا كَيْما يَجُرَّ بِهِ عِنانَ الخالِعِ
٤ ماذَا يَرِيبُكِ مِنْ فَتًى عَزَّ الهَوَى فَعَنا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةِ خاضِعِ
٥ هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحَضَ الوَفاءَ لغادِرٍ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الوِصالَ لِقاطِعِ
٦ لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُمْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهَرُ الصَّبابَةِ فِي خَلِيٍّ هاجِعِ
٧ واهًا لِأَيّامٍ خَلَتْ ما عَهْدُها فِي حِينِ ضَيَّعْتِ العُهودَ بَضائِعِ
٨ زَمَنٌ كَما راقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى يَسْتَنُّ فِي صَفَحاتِ وَرْدٍ يانِعِ
٩ أَيّامَ إنْ عَتَبَ الحَبِيبُ لَهَفْوَةٍ شَفَعَ الشَّبابُ فَكانَ أَكْرَمَ شافِعِ
١٠ مالِي وَلِلدُّنْيا غُرِرْتُ مِنَ المُنَى فِيها بِبارِقَةِ السَّرابِ الخادِعِ
١١ ما إنْ أَزالُ أَرُومُ شُهْدَةَ عاسِلٍ أَحْمَى مُجاجَتَها بِإِبْرَةِ لاسِعِ

---

(١) العذل . اللوم .
(٢) فندت : كذبت . يقال فنده تفنيدا ؛ أى كذبه ، وعجزه ، وخطأ رأيه .
(٣) الخالع : أى الذى خلع عذاره . ويقال للمنهمك فى الغى « خلع عذاره » .
(٤) عز الهوى : قوى واشتد . فعنا : فخضع . لنخوته : لكبره وعظمه ؛ يقال انتخى فلان علينا : أى تكبر وتعظم .
(٦) الخلى : الخالى من الهم . وهاجع : نائم بالليل .
(٨) السقيط : الساقط من الندى . يستن : ينصب . يانع : ناضج .
(١١) الشهدة : العسل فى شمعه . عاسل : الذى يجمع العسل . مجاجتها : ريقها .

١٢ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى البِلادَ إذَا نبَتْ ... أنْ لَسْتُ لِلنفْسِ الأَلُوفِ بِبَاخِعِ

١٣ أمَّا الهَوانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً ... أغْشَى بها حَدَّ الزَّمانِ الشَّارِعِ

١٤ فَلْيُرْغِمِ الحَظَّ المُوَلِّىَ أنَّهُ ... وَلَّى فَلَمْ أُتْبِعْهُ خُطْوَةَ تابِعِ

١٥ إنَّ الغِنَى لَهُوَ القَناعَةُ لا الَّذِى ... يَشْتَفُّ نُطْفَةَ ماءِ وَجْهِ القانِعِ

١٦ اللهُ جارُ الجَهْوَرِىِّ فَطالَما ... مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنهُ بِقارِعِ

١٧ مَلِكٌ دَرَى أنَّ المَساعِىَ سُمْعَةٌ ... فَسَعَى فَطابَ حَدِيثُهُ لِلسَّامِعِ

١٨ شِيَمٌ هِىَ الزَّهْرُ الجَنِىُّ تَبَسَّمَتْ ... عَنهُ الكَمائِمُ فى الضَّحَاءِ الماتِعِ

١٩ أجْرَى مُنافِسُهُ لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ ... فَشَآهُ بالباعِ الطَّوِيلِ الواسِعِ

٢٠ ثَبْتُ السَّكِينَةِ فى النَّدِىِّ كأنَّما ... تِلْكَ الحُبا لِيثَتْ بِهَضْبٍ مَتالِعِ

٢١ عَذْبُ الجَنَى لِلأَوْلِياءِ فإنْ يَهِجْ ... فالسَّمُّ يَابَى أنْ يسُوغَ لِجارِعِ

٢٢ يأيُّها المَلِكُ الَّذِى حاطَ الهُدَى ... لَوْلاكَ كانَ حِمًى قَلِيلَ المانِعِ

٢٣ أنِسَ الأَنامُ إلَيْكَ فيهِ فَهُمْ بِهِ ... مِنْ قائِمٍ أوْ ساجِدٍ أوْ راكِعِ

---

(١٢) نبت : جفت. الباخع : الذى يقتل نفسه غما : من بخع على وزن قطع .

(١٣) أغشى : مضارع غشى : بمعنى جاء . الشارع : المصوب والمسدد .

(١٥) يشتف : يشرب كل ما فى الإناء . نطفة : الماء الصافى قل أو كثر .

(١٦) الصفاة : الصخرة الملساء . والقارع : الضارب بشدة .

(١٨) شيم : جمع شيمة، وهى الخلق. الكمائم: جمع كمامة ، وهى وعاء الطلع، وغطاء النور. والضحاء من النهار : ما بين الضحي ومنتصف النهار . الماتع : من متع النهار : أى ارتفع قبل الزوال .

(١٩) شآه : سبقه وغلبه .

(٢٠) الندى : النادى . الحبا : جمع حبوة ، يقال احتبى بالثوب : أى اشتمل به ،أو ربط ظهره إلى ساقيه بعمامة ونحوها . ليثت ، من اللوث: وهو عصب العمامة . متالع : التلعة بفتح فسكون : ما ارتفع من الأرض، وهى مسيل الماء كذلك .

٢٤ مُتَبَوِّئُونَ جَنابَ عَيشٍ مُونِقٍ ... مُتَفَيِّئُونَ ظِلالَ أمْنٍ شائِعِ

٢٥ فَلْتَضْرِبَنْ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ ... فِى أجْرِهِمْ مِنْ مُوتِرٍ أوْ شَافِعِ

٢٦ خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتَ عِنْدَ طُلُوعِهِ ... خَيْرَ البِقاعِ لهُ بأَسْعَدِ طالِعِ

١٦ — وقال يمدحه [أبا الوليد محمد بن جهور] حين نكبة بنى ذكوان وابن حذام فى سنة أربعين وأربع مئة(*) :

١ هَلِ النِّداءُ الَّذِى أعْلَنْتُ مُسْتَمَعُ ... أمْ فى المَتابِ الَّذِى قَدَّمْتُ مُنْتَفَعُ ؟

٢ إنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ حَظٍّ يُسَوِّفُ بى ... كالَيأْسِ مِنْ نَيْلِهِ أنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ

٣ تَأْبَى النُّكُونَ إلَى تَعْلِيلِ دَهْرِىَ لِى ... نَفْسٌ إذَا خُودِعَتْ لَمْ تُرْضِها الخُدَعُ

٤ لَيْسَ الرُّكُونُ إلَى الدُّنْيا دَلِيلَ حِجاً ... فإنها دُوَلٌ أيّامُها مُتَعُ

٥ تَأْتِى الرَّزايا نِظاماً مِنْ حَوادِثِها ... إذِ الفَوائِدُ فى أثْنائِها لُمَعُ

٦ أهْلُ النَّباهَةِ أمْثالِى لِدَهْرِهِمُ ... بِقَصْرِهِمْ دُونَ غاياتِ المُنَى وَلَعُ

٧ لَوْلا بَنُو جَهْوَرٍ ما أشْرَقَتْ هِمَمِى ... كَمِثْلِ بِيضِ اللَّيالِى دُونَها الدُّرَعُ

٨ هُمُ المُلُوكُ مُلُوكُ الأَرْضِ دُونَهُمُ ... غِيدُ السَّوالِفِ فى أجْيادِها تَلَعُ

٩ مِنَ الوَرَى، إنْ يَفُوقُوهُمْ فَلا عَجَبٌ ... كَذَلِكَ الشَّهْرُ مِنْ أيّامِهِ الجُمَعُ

(*) اشترك بنو ذكوان وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن ذكوان وابن حذام ولم ترد له ترجمة فى كتب التاريخ — فى تدبير انقلاب ، لإرجاع بنى أمية إلى الحكم . وقد كشف أبو الوليد بن جهور هذه المؤامرة . فعزل ابن ذكوان عن القضاء، وألزمه منزله إلى أن توفى سنه ٤١٥ هـ .

(١) فى الأصل المئات ونظنه محرفا عن المتاب .

(٤) الحجا : العقل .

(٦) بقصرهم : بحبسهم ، من قصر الشيء: أى حبسه .

(٧) بيض الليالى: الليالى المقمرة التى لا يختفى القمر فى أثنائها. الدرع : ليلة درعاء يطلع قرها عند الصبح. وليال درع بضم الدال والراء أو بضم ففتح : للثلاث تلى البيض، لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها .

(٨) وغيد: جمع أغيد، وهو الوسنان المائل العنق . السوالف : جمع سالفة ،وهى ناحية مقدم العنق، من لدن معلق القرط، إلى قلب الترقوة . أجياد جمع جيد ، وهو العنق . تلع ، بفتحتين ، طول العنق .

١٠ قَوْمٌ مَتَى تَحْتَفِلْ فى وَصْفِ سُؤْدُدِهِمْ ... لا يَأْخُذِ الوَصْفُ إلّا بَعْضَ ما يَدَعُ

١١ تَجَهَّمَ الدّهْرُ فانْصَانَتْ لَهُمْ غُرَر ... ماء الطَّلاقَةِ فى أسْرارِها دُفَعُ

١٢ باهَتْ وُجُوهُهُمُ الأعْراضَ مِنْ كَرَمٍ ... فَكُلَّما راقَ مَرْأًى طابَ مُسْتَمَعُ

١٣ سَرْوٌ تَزاحَمَ فى نَظْمِ المَدِيحِ لَهُ ... مَحاسِنُ الشِّعْرِ حَتَّى بَيْنَها قُرَعُ

١٤ أبُو الوَلِيدِ قَدِ اسْتَوْفَى مَناقِبَهُمْ ... فَلِلتَّفارِيقِ منها فيه مُجْتَمَعُ

١٥ هُوَ الكَرِيمُ الَّذِى سَنَّ الكِرامُ لَهُ ... زُهْرَ المَساعِى فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ البِدَعُ

١٦ مِنْ عِتْرَةٍ أوْهَمَتْهُ فى تَعاقُبِها ... أنَّ المَكارِمَ إيصاءٌ بِها شِرَعُ

١٧ مَهَذَّبٌ أخْلَصَتْهُ أوَّلِيَّتُهُ ... كالسَّيْفِ بالَغَ فى إخْلاصِهِ الصَّنَعُ

١٨ إنَّ السُّيُوفَ إذَا ما طابَ جَوْهَرُها ... فى أوَّلِ الطَّبْعِ لَمْ يَعْلَقْ بِها طَبَعُ

١٩ جَذْلانُ يَسْتَضْحِكُ الأيّامَ عَنْ شِيَمٍ ... كالرَّوْضِ تَضْحَكُ مِنْهُ فى الرُّبا قِطَعُ

٢٠ كالبارِدِ العَذْبِ لَذَّتْ مِنْ مَوارِدِهِ ... لِشارِبٍ غِبَّ تَبْرِيحِ الصَّدَى جُرَعُ

---

(١٠) تحتفل: تبالغ .

(١١) تجهم : كلح . غرر : جمع غرة بمعنى الوجه . وأسرار : جمع سرر ، وهى خطوط الجبهة والكف . دفع ، جمع دفعة ، بضم الدال ، من المطر وغيره وهى الدفقة .

(١٣) السرو : الشرف . قرع: جمع قرعة، وهى السهمة .

(١٦) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون . إيصاء : من أوصى بمعنى : فرض . ومنه قوله تعالى « يوصيكم الله » : أى يفرض عليكم . شرع : جمع شرعة .

(١٧) أوليته : أوله أو أوائله . إخلاصه : أى وضعه فى النار حتى يخلصه من الشوائب . الصنع : الحاذق الماهر فى صنعته .

(١٨) الطبع : الوسخ الشديد من الصدإ والشين والعيب .

(١٩) جذلان : فرحان . شيم : جمع شيمة، وهى الخلق . الربا : جمع ربوة، وهي الأرض المرتفعة . والقطع: جمع قطعة، وهى الطائفة .

٢١ قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِى تَامِيلُهُ وَزَرِى ... إنْ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أوْ هالَ مُطَّلَعُ

٢٢ أصِخْ لِهَمْسِ عِتابٍ تَحْتَهُ مِقَةٌ ... يُكَلِّفُ النَّفْسَ مِنْها فَوْقَ ما تَسَعُ

٢٣ ما لِلْعِتابِ الَّذِى أحْصَفْتَ عُقْدَتَهُ ... قَدْ خامَرَ القَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزَعُ

٢٤ لِى فِى المُوالاةِ أتْباعٌ يَسُرُّهُمُ ... أنِّى لَهُمْ فى الَّذِى نُجْزَى بِهِ تَبَعُ

٢٥ أَلَسْتُ أهْلَ اخْتِصاصٍ مِنْكَ يُلْبِسُنِى ... جَمالَ سِيماهُ أمْ ما فِىَّ مُصْطَنَعُ ؟

٢٦ لَمْ أُوتَ فى الحالِ مِنْ سَعْيِى لَدَيْكَ وَنًى ... بَلْ بِالجُدُودِ تَطِيرُ الحالُ أوْ تَقَعُ

٢٧ لا تَسْتَجِزْ وَضْعَ قَدْرِى بَعْدَ رَفْعِكَهُ ... فاللهُ لا يَرْفَعُ القَدْرَ الَّذِى تَضَعُ

٢٨ تَقَدَّمَتْ لَكَ نُعْمَى رادَها أمَلِى ... فى جانِبٍ هُوَ لِلْإنْسانِ مُنْتَجَعُ

٢٩ مازالَ يُونِقُ شُكْرِى فى مَوَاقِعِها ... كالمُزْنِ تُونِقُ فى آثارِهِ التُّرَعُ

٣٠ شُكْرٌ يَرُوقُ وَيُرْضِى طِيبُ طُعْمَتِهِ ... فى طَيِّهِ نَفَحاتٌ بينها خِلَعُ

٣١ ظَنَّ العِدا إذْ أغَبَّتْ أنَّها انْقَطَعَتْ ... هَيْهاتَ لَيْسَ لِمَدِّ البَحْرِ مُنْقَطَعُ

---

(٢١) الوزر : الملجأ . مضطرب : مكان الضرب فى الأرض وهو السير فيها . هال ، أفزع . مطلع : مأتى : يقال أين مطلع هذا الأمر : أى مأتاه . وهو أيضا موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار . وفى الحديث « من هول المطلع » . شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك .

(٢٢) أصخ : استمع . مقة: محبة . وفى الأصل « وكلف » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢٣) أحصفت . أحكمت ، يقال أحصف الحبل : أى أحكم فتله . خامر : خالط . جزع : ضد الصبر .

(٢٦) الونى : الضعف والفتور والكلال والإعياء . والجدود: جمع جد بالفتح ، وهو الحظ .

(٢٨) رادها : من الارتياد، وهو طلب الكلأ . منتجع : المرعى . والنجعة ، بالضم ، طلب الكلأ فى موضعه .

(٢٩) يونق : يعجب . المزن : المطر . الترع : جمع ترعة: وهى الروضة .

(٣١) أغبت: توقفت مؤقتا لتعود مرة أخرى. الغب فى الزيارة: أن تزور يوما وتنقطع يوما ، أو أن تزور مرة فى كل أسبوع .

٣٢ لاَ بَأْسَ بالأمرِ إنْ ساءتْ مَبادِئُهُ ... نَفْسَ الشَّفِيقِ إذَا ماسَرَّتِ الرُّجَعِ

٣٣ إنَّ الألَى كُنْتُ مِنْ قَبْلِ افْتِضَاحِهِمِ ... مِثْلَ الشَّجَا فى لَهَاهُمْ لَيْسَ يُنْتَزَعُ

٣٤ لَمْ أحْظَ إذْ هُمْ عِدًا بادٍ نِفَاقُهُمُ ... إلاَّ كما كُنْتُ أحْظَى إذْ هُمُ تَبَعُ

٣٥ ما غَاظَهُمْ غَيْرُ ما سَيَّرْتُ مِنْ مِدَحٍ ... فى صائِكِ المِسْكِ مِنْ أنْفَاسِها كَنَعُ

٣٦ كَمْ غُرَّةٍ لِى تَلَقَّتْها قُلُوبُهُمُ ... كما تَلَقَّى شِهابَ المُوقِدِ الشَّمَعُ

٣٧ إذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّى غِبَّ غِشِّهِمِ ... لَمْ يَخْفَ مِنْ فَلَقِ الإصْباحِ مُنْصَدِعُ

٣٨ تِلْكَ العَرانِينُ لَمْ يَصْلُحْ لها شَمَمٌ ... فَكَانَ أهْوَنَ ما نِيلَتْ بِهِ الجَدَعُ

٣٩ أوْدَعْتَ نُعْماكَ مِنهمْ شَرَّ مُغْتَرَسٍ ... لَنْ يُكْرِمَ الغَرْسُ حَتَّى تُكْرِمَ البُقَعُ

٤٠ لَقَدْ جَزَيْتَهُمْ جَوازِى الدَّهْرِ عَنْ مِنَنٍ ... عَفَتْ فَلَمْ يَثْنِهِمْ عَنْ غَمْطِها وَرَعُ

٤١ لا زالَ جَدُّكَ بالأعْداءِ يَصْرَعُهُمْ ... إنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُصْطَرَعُ

---

(٣٣) الشجا : ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره . واللهاة ، بفتح اللام : الهنة المطبقة فى أقصى سقف الحلق .

(٣٥) صائك : من صاك به أى لزق . كنع : يقال كنع : كنع ، المسك بالثوب : أى لزق به .

(٣٨) العرانين : جمع عرنين بالكسر ، وهو الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه . شمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . الجدع : القطع . وهو مصدر جدع كنع ، وحركت الدال لضرورة الشعر .

(٤٠) عفت : درست . وعفت بمعنى : كثرت . غمطها : عدم شكرها من غمط ، وبابه فهم وضرب . ورع : التقوى .

(٤١) جدك : حظك .

١٧ — وقال ، فى قصيدة طويلة ، يمدحه بها [أبا الوليد محمد بن جهور] :

١ سَلِ المَعْشَرَ الأعْداءَ إنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ ... عَنِ القَصْدِ إنْ أعْيَاكَ مِنْهُ مَرامُ

٢ أتَوْكَ كَآسادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ ... كما أجْفَلَتْ وَسْطَ الفَلاَةِ نَعَامُ

٣ مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ ... فَيُخْبِرُهُمْ بالمُبْكِياتِ عِصَامُ

٤ وَما ضاقَ عنهُمْ جانِبُ العُذْرِ، إنَّهُمْ ... كَمِثْلِ القَطَا لو يُتْرَكُونَ لَنَامُوا

٥ فِداءٌ لِبادِيسَ النُّفُوسُ وَجادَهُ ... مِنَ الشُّكْرِ فى أُفْقِ الوَفاءِ غَمامُ

٦ فما لَحِقَتْ تِلْكَ العُهُودَ مَلاَمَةٌ ... وَلا ذُمَّ مِنْ ذاكَ الحِفاظِ ذِمامُ

٧ وَمِثْلُكَ وَالَى مِثْلَهُ فَتَصافَيا ... كما صافَتِ المَاءَ القَراحَ مُدامُ

٨ رَسِيلُكَ فِى شَأْوِ المَعالِى كِلاَكُما ... بَعِيدُ المَدَى صَعْبُ الهُمُومِ هُمامُ

٩ لَعَمْرِى لَقَدْ أحْظَيْتَهُ بِوِفادَةٍ ... لأسْنَى كَرِيمٍ أنْجَبَتْهُ كِرامُ

١٠ فما انْفَكَّ إلاَّ عَدْلَ نَفْسِكَ إنْ يَسِرْ ... فَلِلْجِسْمِ لا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقامُ

١١ حُسامُكَ مَهْما تَخْتَرِطْهُ لِمِثْلِها ... فَقَلَّ غَناءُ السَّيْفِ حِينَ يُشامُ

١٨ — وقال يعاتب [أبا الوليد محمد بن جهور] من قصيدة أولها :

١ بَنَيْتَ فَلاَ تَهْدِمْ وَرِثْتَ فلاَ تَبْرِى ... وَأمْرَضْتَ حُسَّادِى وحاشَاكَ أنْ تُبْرِى

٢ أرَى نَبْوَةً لَمْ أدْرِ سِرَّ اعْتِراضِها ... وَقَدْ كانَ يَجْلُو عارِضَ الهَمِّ أنْ أدْرِي

---

(٢) أجفلت : أسرعت ، وبابه جلس . والجافل المنزعج . وأجفل القوم : هربوا مسرعين .

(٣) عصام : إشارة إلى المثل القائل « ما وراءك يا عصام » .

(٦) الحفاظ : الأنفة . الذمام : العهد والحق .

(١) تبرى : بضم التاء أصلها تبرئ ، من أبرأ .

(٢) نبوة : جفوة . عارض : السحاب المعترض فى الأفق .

٣ جَفاه هُوَ اللَّيْلُ ادْلَهَمَّ ظَلامُهُ فلا كَوْكَبٌ لِلعُذْرِ فى أُفْقِهِ يَسْرِى

٤ هبِ العَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلايَةِ غايَةً كَمَاغايَةُ المُوفِى مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِى

٥ فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلامِ إِشارَةً تُسَوِّغُ بى إِزْراءَ مَنْ شاءَ أَنْ يُزْرِى؟

٦ أُناسٌ هُمُ أَخْشَى لِلَذْعَةِ مِقْوَلِى إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتُ لَهُمْ مُضْرِى

٧ فإِنْ عَاقَتِ الأَقْدارُ فالنَّفْسُ حُرَّةٌ وَإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فَأَحْرِ بِها أَحْرِ

١٩ — وقال فى الوزير الشيخ أبى الحزم :

١ بَنِى جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمُ بِجَفائِكُمْ ضَمِيرِى فما بالُ المَدائِحِ تَعْبَقُ

٢ تَعُدُّونَنِى كالعَنْبَرِ الوَرْدِ إِنَّما تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ

٢٠ — وقال أيضا ، فيه :

١ قُلْ لِلْوَزِيرِ وقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَنِى فكانَ السِّجْنُ منه ثَوابى

٢ لاَ تَخْشَ فِى حَقى بما أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذاكَ فِىَّ وَلا تَوَقَّ عِتابى

٣ لَمْ تُخْطِ فى أَمْرِى الصَّوابَ مُوَفَّقاً هَذا جَزَاهُ الشَّاعِرِ الكَذَّابِ

(٣) الأصل : حياء ، ونظن الصواب ما أثبتناه . وادلهم : اشتد . يسرى : من السرى ، وهو السير ليلا .

(٤) يكرى : ينقص من أكرى ، بمعنى زاد أو نقص ، ضد .

(٥) تسوغ : ساغ له أن يفعل كذا أى جاز .

(٦) مضرى : من ضرى الكلب بالصيد ، ضراوة ، أى تعود .

(١) تعبق : يقال عبق به الطيب : أى لزق ، وبابه طرب .

(٢) الذخيرة ص٣٠٤ « المندل الرطب » بدلا من « العنبر الورد » .

٢١ — وكتب إلى الأديب أبى بكر مسلم بن أحمد ، رحمهما الله رسالة ، يتصل بها شعر ، هو (*) :

١ شَحَطْنا وما لِلدّارِ نَأْيٌ ولا شَحْطُ وَشَطَّ بِمَنْ نَهْوَى المَزارُ وما شَطُّوا

٢ أَأَحْبابَنَا أَلْوَتْ بِحادِثِ عَهْدِنا حَوادِثُ لاعَقْدٌ عليها وَلا شَرْطُ

٣ لَعَمْرُكُمُ إِنَّ الزَّمانَ الَّذِى قَضَى بَشَتِّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مِنَّا لَمُشْتَطُّ

٤ وَأَمَّا الكَرَى مُذْلَمْ أَزُرْكُمْ فَهاجِرٌ زِيارَتُهُ غِبٌّ وإِلْمامُهُ فَرْطُ

٥ وَماشَوْقُ مَقْتُولِ الجَوانِحِ بالصَّدَى إِلَى نُطْفَةٍ زَرْقاءَ أَضْمَرَها وَقْطُ

٦ بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِى إِلَيْكُمْ وَدُونَما أُدِيرُ المُنَى عَنْهُ القَتادَةُ والخَرْطُ

٧ وَفِى الرَّبْرَبِ الإِنْسِىِّ أَحْوَى كِناسُهُ نَواحِى ضَمِيرِى لا الكَثِيبُ وَلا السَّقْطُ

(*) ذكر صاحب قلائد العقيان ص ٧٩ ما نصه « وله عند فراره وخروجه من سراره ، وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ، ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة ، ويستنزل أبا الحزم بن جهور » .

(١) المصدر السابق : وما بالدار . وشحطنا : بعدنا . نأى : بعد . شط : بعد .

(٢) الذخيرة ص ٣٠٦ « ولت » بدلا من « ألوت » . ألوت : ذهبت . عقد : الضمان والعهد . والشرط : إلزام الشىء والتزامه فى البيع ونحوه ، وفى الذخيرة ص ٣٠٦ « عهد » بدلا من عقد .

(٣) شت : تفرق . مشتط : جائر من اشتط بمعنى جار .

(٤) الكرى : النوم . زيارته غب : متقطعة . فرط : حين .

(٥) الجوانح : الأضلاع . الصدى : العطش . نطفة : ماء قل أو كثر . أضمرها : أخفاها . والوقط : حفرة فى الجبل تجمع ماء المطر .

(٦) القتادة : شجرة صلبة لها شوكة كالإبرة . والخرط : من خرط الشجر أى انتزع الورق منه اجتذابا . وهذا متعذر أو صعب جدا بالنسبة للقتاد .

(٧) الربرب : القطيع من بقر الوحش . والإنسى ضد الوحشى . أحوى : من الحوة : سمرة الشفة أو حمرة تضرب إلى السواد . كناسه أى المكان الذى يسكن فيه . الكثيب : الرمل المجتمع . السقط : سقط الرمل ، أى الرقيق منه .

٨ غَرِيبُ فُنُونِ الْحُسْنِ يَرْتَاحُ دِرْعُهُ ... مَتَى ضَاقَ ذَرْعًا بِالَّذِي حَازَهُ الْمِرْطُ

٩ كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ أَهْوَى مُوَدِّعًا ... هَوَى خَافِقًا مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقُرْطُ

١٠ إِذَا مَا كِتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ ... فَمِنْ زَفْرَتِي شَكْلٌ وَمِنْ عَبْرَتِي نَقْطُ

١١ أَلَا هَلْ أَتَى الْفِتْيَانَ أَنَّ فَتَاهُمُ ... فَرِيسَةُ مَنْ يَعْدُو وَنُهْزَةُ مَنْ يَسْطُو

١٢ وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّأْوِ صَافِنٌ ... تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ وَأَزْرَى بِهِ رَبْطُ

١٣ وَأَنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ ... وَمَا ذُمَّ مِنْ غَرْبَيْهِ قَدٌّ وَلَا قَطُّ

١٤ عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمَّةٍ ... لَهَا الْخَطَرُ الْعَالِي وَإِنْ نَالَهَا حَطُّ

١٥ أَبِي بَعْدَ مَا هِيلَ التُّرَابُ عَلَى أَبِي ... وَرَهْطِيَ فَذَّاحِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ

١٦ لَكَ النِّعْمَةُ الْخَضْرَاءُ تَنْدَى ظِلَالُهَا ... عَلَيَّ وَلَا جَحْدٌ لَدَيَّ وَلَا غَمْطُ

١٧ وَلَوْلَاكَ لَمْ تَثْقُبْ زِنَادُ قَرِيحَتِي ... فَيَنْتَهِبَ الظَّلْمَاءَ مِنْ نَارِهَا سِقْطُ

١٨ وَلَا أَلَفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بَدَائِعِي ... فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ وَمِنْ رَوْضِهِ لَقْطُ

١٩ هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّيْبِ وَخْطٌ بِمَفْرِقِي ... وَكَائِنْ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كَبِدِي وَخْطُ

---

(٨) درعه : قيصه . المرط ، بكسر الميم : واحد المروط ، وهى أكسية من صوف أو خز ، كان يؤتزر بها .

(٩) أهوى : حنيت ظهرى . هوى خافقا : سقط إلى أسفل مضطربا .

(١٢) الشأو : السبق . الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر . تخونه : نقصه . شكل الدابة : شد قوائمها بحبل ، واسم الحبل الشكال ككتاب .

(١٣) العضب : القاطع . ثاو : مقيم . غربيه : حديه . قد : القطع المستطيل . قط : القطع عرضا .

(١٤) بكرت : بادرت . رهط : رهط الرجل قومه وقبيلته .

(١٧) تثقب : تورى وتقدح . وفى الذخيرة ص ٣٠٧ « تقدح » بدلا من « تثقب » . سقط النار : ما يسقط منها عند القدح ، وفيها ثلاث لغات .

(١٨) نثر الشيء : بمعنى فرقه . لقط الشيء : أى أخذه من الأرض . وفى قلائد العقيان ص ٨٠ « نظم » بدلا من « نثر » .

(١٩) وخطه الشيب : أى خالطه .

٢٠ وَطَاوَلَ سُوءُ الْحَالِ نَفْسِي فَأَذْكَرَتْ ... مِنَ الرَّوْضَةِ الْغَنَّاءِ طَاوَلَهَا الْقَحْطُ

٢١ مِئُونَ مِنَ الْأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا ... أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدٌّ وَلَا قَمْطُ

٢٢ أَتَتْ بِي كَامِيصَ الْإِنَاءِ مِنَ الْأَذَى ... وَأَذْهَبَ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنٍ مَسْطُ

٢٣ أَتَدْنُو قُطُوفُ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعْشَرٍ ... وَغَايَتِيَ السِّدْرُ الْقَلِيلُ أَوِ الْخَمْطُ

٢٤ وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغُرَّنِيَ الْمُنَى ... وَلِلْغِرِّ فِي الْعَشْوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبْطُ

٢٥ أَمَا وَأَرَتْنِي النَّجْمَ مَوْطِئَ أَخْمَصِي ... لَقَدْ أَوْطَأَتْ خَدِّي لِأَخْمَصِ مَنْ يَخْطُو

٢٦ وَمُسْتَبْطِئِ الْعُتْبَى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَنَى ... رِضَاهُ تَمَادَى الْعَتْبُ وَاتَّصَلَ السُّخْطُ

٢٧ وَمَا زَالَ يُدْنِينِي وَيَنْأَى قَبُولُهُ ... هَوًى سَرَفٌ مِنْهُ وَصَاغِيَةٌ فَرْطُ

٢٨ وَنَظْمُ ثَنَائِي فِي نِظَامِ وَلَائِهِ ... تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا لَآلِئُهُ وَسْطُ

٢٩ عَلَى خَصْرِهَا مِنْهُ وِشَاحٌ مُفَصَّلٌ ... وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ وَفِي جِيدِهَا سِمْطُ

٣٠ عَدَا سَمْعُهُ عَنِّي وَأَصْغَى إِلَى عِدًا ... لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمْكَنُوا عَطُّ

---

(٢١) القمط : شد كشد الصبى إذا ضم أعضاؤه إلى جسده ، ثم لف عليه القماط .

(٢٢) ميص : غسل . درن : الوسخ . ومسط الثوب : أى بله ، ثم خرطه بيده ، ليخرج ماؤه .

(٢٣) السدر : شجر النبق ، واحدتها سدرة . والخمط : الحامض أو المر من كل شيء .

(٢٤) الغر : الجاهل . العشواء : الظلماء .

(٢٥) الأخمص : باطن القدم الذى لايلتصق بالأرض . أوطأت خدى : جعلته موضعا للأقدام . يقول إنه كان يتخذ النجم موضعا لأقدامه ، والآن قد ذل وهان ، حتى إن خده أصبح موضعا لأقدام الناس .

(٢٦) العتبى : الرضا . العتب : السخط . وأنى : حان . وفى قلائد العقيان ص ٨٠ « أتى » بالتاء .

(٢٧) سرف : ضد القصد . صاغية : صاغية الرجل هم الذين يميلون إليه فى حوائجهم . فرط : يقال : فرط عليه فى القول : أى أسرف .

(٢٩) السمط بكسر السين : القلادة . (٣٠) عط الثوب : أى قطعه .

٣١ بَلَغْتُ المَدَى إذْ قَصَّرُوا فَقُلُوبُهُمْ ... مَكَامِنُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقْطُ

٣٢ يُوَلونِى عُرْضَ الكَرَاهَةِ والقِلَى ... وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النَّفَاسَةُ وَالغَبْطُ

٣٣ وَقَدْ وَسَمُونِى بالتى لَسْتُ أَهْلَهَا ... وَلَمْ يُمْنَ امْتِثَالِى بِأَمْثَالِهَا قَطُّ

٣٤ فَرَرْتُ فَإِنْ قَالُوا الفِرَارُ إِرَابَةٌ ... فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ القِبْطُ

٣٥ وَإِنِّى لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ كَبَدْئِهَا ... لِىَ الشِّيمَةُ الزَّهْرَاءُ والخُلُقُ السَّبْطُ

٣٦ وَحِلْمُ امْرِئٍ تَعْفُو الذُّنُوبُ لِعَفْوِهِ ... وَتُمْحَى الخَطَايَا مِثْلَ مَا مُحِيَ الخَطُّ

٣٧ فَمَالَكَ لَا تَخْتَصُّنِى بِشَفَاعَةٍ ... يَلُوحُ عَلَى دَهْرِى لَمِيسَمُهَا عَلْطُ

٣٨ يَفِى بِنَسِيمِ العَنْبَرِ الوَرْدِ نَفْحُهَا ... إِذَا شَعْشَعَ المِسْكَ الأَحَمَّ بِهِ خَلْطُ

٣٩ فَإِنْ يُسْعِفِ المَوْلَى فَنُعْمَى هَنِيئَةٌ ... تُنَفِّسُ عَنْ نَفْسٍ أَلَظَّ بِهَا ضَغْطُ

٤٠ وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ ... فَفِى يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ القَبْضُ والبَسْطُ

---

(٣١) المدى : الغاية . أساود : جمع أسود: وهى الحية العظيمة . رقط : جمع أرقط : وهو الأسود المشوب بنقط بيضاء .

(٣٣) الذخيرة ص ٣٠٧ « ولما انتحونى بالتى لست أهلها » وانتحونى بمعنى وجهوا نحوى . وقد وسمونى أى-دمغونى . ولم يمن : لم يبتل .

(٣٤) إرابة : داعية الريب أى الشك . هم به : طلبه وتحسسه .

(٣٥) الشيمة : الخلق . والزهراء : البيضاء المشرقة الوجه . السبط : الجميل أو السهل .

(٣٧) الميسم : المكواة التى يكوى بها . علط : الكى فى عرض العنق .

(٣٨) شعشع : مزج المسك . الأحم : الأسود .

(٣٩) ألظ : لازم ودام .

٢٢ — وكتب إلى الوزير الكاتب (*) ، أبى حفص بن بُرْد (**) :

١ ما عَلَى ظَنِّىَ بَاسُ ... يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو

٢ رُبَّما أَشْرَفَ بالمَرْ ... ءِ عَلَى الآمَالِ يَاسُ

٣ وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا ... لٌ وَيُرْدِيكَ احْتِرَاسُ

٤ (وَالمَحَاذِيرُ سِهَامٌ ... وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ)

٥ وَلَكَمْ أَجْدَى قُعُودٌ ... وَلَكَمْ أَكْدَى التِمَاسُ

٦ وَكَذَا الدهْرُ إذا ما ... عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسُ

٧ وَبَنُو الأَيَّامِ أَخْيَا ... فٌ : سَرَاةٌ وَخِسَاسُ

٨ نَلْبَسُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ ... مُتْعَةٌ ذَاكَ اللِّبَاسُ

٩ يَا أَبَا حَفْصٍ وَمَا سَا ... وَاكَ فى فَهْمٍ إِيَاسُ

١٠ مِنْ سَنَا رَأْيِكَ لِى فِى ... غَسَقِ الخَطْبِ اقْتِبَاسُ

(*) هو حفيد أبى حفص بن برد . سمى باسم جده الذى توفى سنة ٤١٨ .

(**) قال صاحب قلائد العقيان ص ٧٥ « وله عند ثقافة ، وفقد الوفاء من ألافه ، يخاطب أبا حفص بن برد ، وقد حار ولم يجد هاديا ، وصار رهينا لايرجو فاديا . وعلم أن الناس متقلبون ، وعلى من انقلب الدهر منقلبون ، لا يدنيهم فى الشدة إخاء ، ولا يثنيهم عن ذوى الحظوة زهو ولا انتخاء » .

(٤) هذا البيت ساقط من د .

(٥) أجدى : نفع . أكدى : أخفق . التماس : السعى فى سبيل الرزق وغيره .

(٦) القلائد ص ٧٦ « الحكم » بدلا من الدهر .

(٧) أخياف : الأخياف من الناس : الذين أمهم واحدة ، وآباؤهم شتى . والمقصود أن بنى الدنيا ضروب مختلفة فى الأخلاق والأشكال . سراة : أشراف . وخساس : جمع خسيس، وهو الحقير . وفى الأصل : خياس . وهذه رواية القلائد ص ٧٦

(١٠) سنا رأيك : ضوء رأيك . غسق: أول ظلمة الليل. اقتباس: اقتبس منه نارا وعلما : أى استفاد .

١١ وَوِدادِى لَكَ نَصٌّ لَمْ يُخَالِفْهُ قِياسُ
١٢ أَنَا حَيْرانُ وَلِلْـــأَمْرِ وُضوحٌ والتِباسُ
١٣ ما تَرَى فى مَعْشَرٍ حا لُوا عَنِ العَهْدِ وخاسُوا ؟
١٤ وَرَأَوْنِى سامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْـهُ المِساسُ
١٥ أَذْؤُبٌ هامَتْ بِلَحْمِى فانْتِهاشٌ وَانْتِهاسُ
١٦ كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حا لِى وَلِلذِّئْبِ اعْتِساسُ
١٧ إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِلْمَا ءِ مِنَ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ
١٨ وَلَئِنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُو سًا فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ
١٩ يَلْبَدُ الوَرْدُ السَّبَنْتَى وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ
٢٠ فَتَأَمَّلْ كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ المَجْدِ النُّعاسُ
٢١ وَيُفَتُّ المِسْكُ فى التُّرْ بِ فَيُوطَا وَيُداسُ
٢٢ لا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا إِنَّ عَهْدِى لَكَ آسُ
٢٣ وَأَدِرْ ذِكْرِىَ كَأْسًا مَا امْتَطَتْ كَفُّكَ كاسُ

(١١) النص : الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف والتعيين على شىء ما . وقياس : يقال : قاسه بغيره : أى قدره .
(١٣) خاسوا : غدروا ونكثوا .
(١٤) سامريا : السامرى : هو الذى عبدالعجل وكان من بنى إسرائيل. والسامريون كانوا يسكنون فلسطين، وكانوا منبوذين من اليهود ، لا يتعاملون معهم . والمقصود : أنهم نظروا إليه كأنه الذى عبد العجل فتجنبوه . ويتقى : يخشى .
(١٥) انتهاش : من نهش أى أخذ الشىء بأضراسه . وانتهاس . من نهس : وهو الأخذ بأطراف الأسنان.
(١٦) اعتساس ، من اعتس : أى طاف ليلا .
(١٧) انبجاس : من انبجس : تفجر .
(١٩) يلبد ، من لبد ، كفرح ونصر : أى أقام .

٢٤ وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللَّيالِى إِنَّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ
٢٥ وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْـــرُ فَقَدْ طَالَ الشِّماسُ

٢٣ — وكتب إليه ، أيضا ، رحمهما الله :

١ قُلْ لِأَبِى حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبِ يا قَمَرَ الدِّيوانِ وَالمَوْكِبِ
٢ ما لِأَبِى صَفْوانَ مَأْلُوفِنَا أَبْرَقَ فى الأُلْفَةِ عَنْ خُلَّبِ ؟
٣ وَلَمْ يَعُدْ إِلَّا كَمَا يَتَّقِى مُسْتَرِقُ السَّمْعِ مِنَ الكَوْكَبِ ؟
٤ عَنِّفْهُ باللهِ عَلَى فِعْلِهِ وَاشْتِمْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فاضْرِبِ
٥ وعاطِهِ صَهْباءَ مَشْمُولَةً يَرَى بِها المَشْرِقَ فى المَغْرِبِ
٦ وَلْيَشْرَبِ الأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ وَاعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فاشْرَبِ
٧ عُقُوبَةٌ أَحْسِنْ بِها سُنَّةً فِى مِثْلِهِ مِنْ حَسَنٍ مُذْنِبِ
٨ وَباكِرا الطِّيبَ وَرُوحَا لَهُ فَأَنْتُمَا فى زَمَنٍ طَيِّبِ

٢٤ — وكتب إلى الوزير الكاتب ، أبى على بن عَبْدوس (*) معاتبا :

١ أَثَرْتَ هِزْبَرَ الشَّرَى إِذْ رَبَضْ وَنَبَّهْتَهُ إِذْ هَدَا فاغْتَمَضْ
٢ وَما زِلْتَ تَبْسُطُ مُسْتَرْسِلاً إِلَيْهِ يَدَ البَغْيِ لَمَّا انْقَبَضْ

(٢٤) اختلاس ، من اختلس : بمعنى سلب .
(٢٥) يقال : شمس الفرس شموسا وشماسا : أى منع ظهره .
(٥) صهباء : الحمرة . ومشمولة : باردة .
(*) هكذا ورد اسمه فى المخطوط ، والصحيح أن اسمه أبو عامر أحمد بن عبدوس .
(١) أثرت : هجت . هزبر : من أسماء الأسد. والشرى : مكان اشتهر بكثرة مافيه من الأسد. وربض : جثم وأقام.

٣ حَذارِ حَذار فإنَّ الكَرِيمَ إذا سِيم خَسْفاً أبَى فامْتَعَضْ

٤ فإنَّ سُكُونَ الشُّجاعِ النَّهُو سِ لَيْسَ بِمانِعِه أنْ يَعَضْ

٥ وَإنَّ الكَواكِبَ لاتُسْتَزَلُّ وَإنَّ المَقادِيرَ لاتُعْتَرَضْ

٦ إذا رِيعَ فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ مَساعٍ يُقَصِّرُ عَنْها الحَفَضْ

٧ وَهَلْ وَارِدُ الغَمْرِ مِنْ عِدِّهِ يُقاسُ بِهِ مُسْتَشِفُّ البَرَضْ

٨ إذا الشَّمْسُ قابَلْتَها أرْمَداً فَحَظ جُفُونِكَ فى أنْ تُغَضْ

٩ أرَى كلَّ مُجْرٍ أبَا عامِرٍ يُسَرُّ إذا فى خَلاءٍ رَكَضْ

١٠ أُعِيذُكَ مِنْ أنْ تَرَى مِنْزَعِى إذا وَتَرِى بِالمَنايا انْقَبَضْ

١١ فإنِّي أَلِينُ لِمَنْ لانَ لِى وَأَتْرُكُ مَنْ رامَ قَسْرِى حَرَضْ

١٢ وَكَمْ حَرَّكَ العُجْبُ مِنْ حائِنٍ فَغادَرْتُهُ مابِهِ مِنْ حَبَضْ

---

(٣) سيم : أذيق . والخسف : بمعنى الذل والهوان . امتعض : غضب ، يقال معض من الأمر كفرح : أى غضب .

(٤) النهوس : الذى ينهس، أى يأخذ بأطراف أسنانه .

(٥) تستزل ، من الزلل : وهو الزلق فى الطين .

(٦) ريغ : طلب . والحفض : الجمل الضعيف .

(٧) الغمر : الماء الكثير . والعد : الماء الجارى ، الذى له مادة لاتنقطع كماء العين . مستشف ، من استشف بمعنى : شرب كل ما فى الإناء . البرض : برض الماء ، أى خرج وهو قليل .

(٨) تغض : تخفض . (٩) ركض : جرى .

(١٠) منزعى ، المنزع كمنبر : السهم الذى يرمي به إلي أبعد غاية ، لتقدر به الغلوة .

(١١) قسرى : قهرى . وفى الأصل « قصرى » بالصاد ولعل الصواب ما أثبتناه . حرض : الفساد فى البدن ، والمشرف على الهلاك ، والساقط لايقدر على النهوض .

(١٢) حائن : الذى حان حينه، أى دنا أجله ، حبض : الحبض : التحرك ، والصوت ، وبقية الحياة .

١٣ أبَا عامِرٍ أيْنَ ذَاكَ الوَفاء إذِ الدَّهْرُ وَسْنانُ وَالعَيْشُ غَضّ ؟

١٤ وَأيْنَ الَّذِى كُنْتَ تَعْتَدُّ مِنْ مُصادَقَتِي الواجِبَ المُفْتَرَضْ ؟

١٥ تَشُوبُ وَأمْحَضُ مُسْتَبْقِياً وَهَيهاتَ مَنْ شابَ مِمَّنْ مَحَضْ ؟

١٦ أبِنْ لِى أَلَمْ أضْطَلِعْ ناهِضاً بِأعْباءِ بِرِّكَ فِيمَنْ نَهَضْ ؟

١٧ أَلَمْ تَنْشَ مِنْ أدَبِى نَفْحَةً حَسِبْتَ بِها المِسْكَ طِيباً يُفَضّ ؟

١٨ أَلَمْ تَكُ مِنْ شِيمَتِى غادِياً إلَى تُرَعٍ ضاحَكَتْها فُرَضْ ؟

١٩ وَلَوْلاَ اخْتِصاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ لِحالَيْكَ مِنْ صِحَّةٍ أوْ مَرَضْ

٢٠ وَلا عادَنِى مِنْ وَفاءٍ سُرُورٌ وَلا نالَنِى لِجِفاءٍ مَضَضْ

٢١ يَعِزُّ اعْتِصارُ الفَتَى وَارِداً إذا البارِدُ العَذْبُ أهْدَى الجَرَضْ

٢٢ عَمَدْتَ لِشِعْرِى وَلَمْ تَتَئِّبْ تُعارِضُ جَوْهَرَهُ بِالعَرَضْ

٢٣ أضاقَتْ أساليبُ هَذا القَرِيضِ ؟ أمْ قَدْ عفا رَسْمُهُ فانْقَرَضْ ؟

٢٤ لَعَمْرِى لَفَوَّقْتَ سَهْمَ النِّضالِ وَأرْسَلْتَهُ لَوْ أصَبْتَ الغَرَضْ

---

(١٣) وسنان ، من الوسن : وهو شدة النوم . غض : طرى .

(١٤) الذخيرة ص٣٧٠ « مصافاتى » بدلا من « مصادقتى » .

(١٥) تشوب : تخلط بالشوائب . أمحض : أصفى وأخلص .

(١٧) تنش : تشم ، فعله نشى .

(١٨) فرض : جمع فرضة بالضم ، وهى الثلمة من النهر يستقى منها ، ومن البحر : محط السفن .

(٢٠) المضض : الألم .

(٢١) الاعتصار : أن يغص إنسان بالطعام، فيعتصر بالماء، أى يشربه قليلا قليلا . والجريض : الغصص .

(٢٢) لم تتئب : لم تأل جهدا . وفى الذخيرة ص ٣٧٠ « تتئد » بدلا من « تتئب » .

(٢٤) الغرض : الهدف .

٢٥ وَشَمَّرْتَ لِلْخَوْضِ فى لُجَّةٍ هِىَ البَحْرُ ساحِلُهَا لَمْ يُخَضْ
٢٦ وَغَرَّكَ مِنْ عَهْدِ وَلَّادَةٍ سَرابٌ تَراءى وَبَرْقٌ وَمَضْ
٢٧ تَظُنُّ الوَفاءَ بِها وَالظُّنُو نُ فيها تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضْ
٢٨ هِىَ المَاءُ يَأْبَى على قابِضٍ وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ
٢٩ ونُبِّئْتُهَا بَعْدِىَ اسْتُحْمِدَتْ بِسِرِّى إِلَيْكَ لِمَعْنًى غَمَضْ
٣٠ أَبا عامِرٍ عَثْرَةً فاسْتَقِلْ لِتُبْرِمَ مِنْ وُدِّنَا ما انْتَقَضْ
٣١ وَلا تَعْتَصِمْ ضَلَّةً بالحِجَاجِ وَسَلِّمْ فَرُبَّ احْتِجَاجٍ دُحِضْ
٣٢ وَإِلَّا انْتَحَتْكَ جُيُوشُ العِتابِ مُناجِزَةً فى قَضِيضٍ وَقَضْ
٣٣ وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ مِنْ ماهِرٍ بِطِبِّ الجُنُونِ إذا ما عَرَضْ
٣٤ كَفِيلٌ بِبَطٍّ خُراجٍ عَسا جَرِىءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ
٣٥ يُبادِرُ بالكَىِّ قَبْلَ الضِّمَادِ وَيُسْعِطُ بالسَّمِّ لا بالحُضُضْ
٣٦ وَأَشْعِرْهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ البَدِيلَ وَأَعْلِمْهُ أَنِّى اسْتَجَدْتُ العِوَضْ
٣٧ فَلا مَشْرَبِى لِقِلَاهُ أَمَرَّ وَلا مَضْجَعِى لِنَواهُ أَقَضْ

(٢٩) الذخيرة ص ٣٧٠ « بسير » بدلا من « بسرى » .
(٣٠) الذخيرة ص ٣٧٠ « ودها » بدلا من « ودنا » .
(٣١) الحجاج : المحاجة والجدل . ودحض : أبطل .
(٣٢) انتحتك : سارت نحوك . قضيض وقض : يقال جاء القوم بقضهم وقضيضهم : أى بصغيرهم وكبيرهم ؛ وأصل القض : الحصى الصغار . والقضيض : الكبار .
(٣٤) بط : شق . والمبطة : المبضع . وعسا : كبر وصلب ، وفى الأصل : خراج جرى ، ولا معنى لها . عرق نبض : عرق تحرك . (٣٥) يسعط : يدخل الدواء فى الأنف . والحضض كعنق وزفر : نوع من الدواء

٣٨ وَإِنَّ يَدَ البَيْنِ مَشْكُورَةٌ لِعارٍ أماطَ وَوَصْمٍ رَحَضْ
٣٩ وَحَسْبِىَ أَنِّى أَطَبْتُ الجَنَى لِإِبَّانِهِ وَأَبَحْتُ النَّفَضْ
٤٠ وَيَهْنِيكَ أَنَّكَ يا سَيِّدِى غَدَوتَ مُقارِنَ ذَاكَ الرَّبَضْ

٢٥ — وكتب إلى أبى عبد الله بن القَلَّاس البَطَلْيَوْسِىّ ، مداعبا :

١ أَصِخْ لِمَقالَتِي وَاسْمَعْ وَحُذْ فِيما تَرَى أَوْدَعْ
٢ وَأَقْصِرْ بَعْدَهَا أَوْ زِدْ وَطِرْ فى إِثْرِهَا أَوْ قَعْ
٣ أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْـ ـرَ يُعْطِى بَعْدَ ما يَمْنَعْ
٤ وَأَنَّ السَّعْىَ قَدْ يُكْدِى وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعْ
٥ وَكَمْ ضَرَّ امْرَأً أَمْرٌ تَوَهَّمَ أَنَّهُ يَنْفَعْ
٦ فإِنْ يُجْدِبْ مِنَ الدُّنْيا جَنابٌ طالما أَمْرَعْ
٧ فما إِنْ غاضَ لِى صَبْرٌ وَما إِنْ فاضَ لِى مَدْمَعْ
٨ وَكائِنْ رامَتِ الأَيَّا مُ تَرْوِيعِى فَلَمْ أَرْتَعْ
٩ إِذَا صابَتْنِىَ الجُلَّى تَجَلَّتْ عَنْ فَتًى أَرْوَعْ

(٣٨) أماط : أبعد . رحض : غسل .
(٣٩) الذخيرة ص ٣٧٠ « لأفنانه » بدلا من « لإبانه » والنفض ، يقال نفض الزرع : أى خرج آخر سنبله ، والكرم تفتحت عناقيده .
(٤٠) الربض محركة : الأمعاء ، أو ما فى البطن سوى القلب ، ومأوى الغنم ، وقوتك الذى يكفيك من المين .
(٤) يكدى : يمسك أو يخفق . وأكدى يكدى : بمعنى بخل أو قل خيره .
(٩) الجلى : الشدة . تجلت : تكشفت . أروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، أو بشجاعته كالرائع .

١٠ عَلَى ما فاتَ لا يَأْسَى وَمِمَّا نابَ لا يَجْزَعْ

١١ تَدِبُّ إِلَىَّ ما تَأْلُو عَقارِبُ ما تَنِى تَلْسَعْ

١٢ كَأَنَّا لَمْ يُوَالِبْنَا زَمانٌ لَيِّنُ الأَخْدَعْ

١٣ إِذِ الدُّنْيا مَتَى نَقْتَدْ أَبِىَّ سُرُورِها يَتْبَعْ

١٤ وَإِذْ لِلْحَظِّ إِقْبالٌ وَإِذْ فى العَيْشِ مُسْتَمْتَعْ

١٥ وَإِذْ أَوْتارُنا تَهْفُو وَإِذْ أَقْداحُنا تُتْرَعْ

١٦ وَأَوْطارُ المُنَى تُقْضَى وَأَسْبابُ الهَوَى تَشْفَعْ

١٧ وَمِنْ أُدْمانَةٍ تَعْطُو وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعْ

١٨ أَعِدْ نَظَرًا فَإِنَّ البَغْـــىَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعْ

١٩ ولا تُطِعِ الَّتى تُغْوِيـــكَ فَهْىَ لِبَغْيِهِمْ أَطْوَعْ

٢٠ تَقَبَّلْ إِذْ أَتَى خَطْبٌ وَأَنْفُ الفَحْلِ لا يُقْرَعْ

٢١ وَلا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا رُ بِالمَرْأَى وَلا المَسْمَعْ

٢٢ فَإِنَّ قُصارَكَ الدِّهْلِيـــزُ حِينَ سِواكَ فى المَضْجَعْ

---

(١٠) يأسى : يحزن . يجزع : يتألم من المصائب .

(١١) تألو : تقصر . تنى : تفتر ، أو تتعب .

(١٢) يوالبنا : يواصلنا ، من ولب الشيء : أى وصله . والأخدع : عرق متفرع من الوريد . ولين الأخدع : أى زمان صفاء وسرور .

(١٥) تهفو : تخفق أو تهتز . وتترع ، من أترع : بمعنى ملأ . (١٦) أوطار : حاجات .

(١٧) أدمانة : شجرة . تعطو : تتطاول . قمرية : طائر أبيض كالحمام . وفى الأصل : أنف الثمل .

(٢٠) أنف الفحل لا يقرع : مثل يقال للخاطب الكفء . وقرع أنفه : ذل وهان .

(٢٢) قصارك : غايتك . الدهليز بالكسر : ما بين الباب والدار .

٢٦ — وكتب إلى الوزير أبى العباس بن أبى حاتم بن ذكوان :

١ لَسْتَ مِنْ بابَةِ المَلوكِ أَبا العَبَّاسِ دَعْهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شانِكْ

٢ ما جَزاءُ الوَزِيرِ مِنْكَ إِذا اخْتَصَّكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فى إِدْمانِكْ

٣ أَتُراهُ لا يَسْتَرِيبُ لإِمْسا كِكَ سُعْدَ العِراقِ تَحْتَ لِسانِكَ

٤ مُذْ نَهانا عَنِ المُدامِ انْتَهَيْنا مَعَ أَنَّا نُعَدُّ مِنْ صِبْيانِكْ

٢٧ — وأهدى إلى الوزير الفقيه صاحب الأحكام : أبى بكر محمد بن محمد بن إبراهيم ؛ جده لأمه ؛ عنبا عَذارَى ، وكتب معه :

١ أَتاكَ مُحَيِّيًا عَنِّى اعْتِذارا عَذارَى دُونَهُ رِيقُ العَذارَى

٢ تَخالُ الشَّهْدَ منـــهُ مُسْتَمَدًّا وَنَفْحَ المِسْكِ منـــهُ مُسْتَعارا

٣ يَرُوقُ العَيْنَ منـــهُ جِسْمُ ماء غَدا ثَوْبُ الهَواءِ لهُ شِعارا

٤ وَلَوْلا أَنَّنِى قَدْ نِلْتُ مِنـــهُ وَلَمْ أَسْكَرْ لَخِلْتُ بِهِ عُقارا

٥ بَعَثْتُ بِهِ ولَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ لَكانَ مِنْ بِرِّى اقْتِصارا

٦ فَأَنْعِمْ بالقَبُولِ فَرُبَّ نُعْمَى أَعَدْتَ بِها دُجَى لَيْـــلِى نَهارا

٢٨ — وكتب(*) إليه فى مثل ذلك :

١ قَدْ بَعَثْناهُ يَنْفَعُ الأَعْضاءَ حِينَ يَجْلُو بِلُطْفِهِ السَّخْناءَ

---

(١) لست من بابة الملوك : أى لاتصلح للملوك .

(٢) فى إدمانك : من أدمن الشيء ، أى أدامه ، والمقصود هنا : إدمانك شرب الخمر .

(٣) سعد العراق : نبات يتعاطاه الناس لإزالة رائحة البصل والثوم والخمر .

(١) عذارى : عنب مستطيل شبه بأصابع العذارى . وعذارى الثانية : جمع عذراء ، وهى البكر .

(٤) عقار : الخمر .

(٥) الصواب : أن هذه القصيدة أرسلها إلى جده لأمه مع دواء .

(١) السخناء : مرض يصحبه ارتفاع فى درجة حرارة الجسم ، كالحمى أو مرض الالتهاب .

٢ جاءَ يُزْهَى بِمُسْتَشَفٍّ رَقِيقٍ يَخْدَعُ العَيْنَ رِقة وَصَفاءَ
٣ تَنْفُذُ العَيْنُ منـهُ فى ظَرْفِ نُورٍ مَلَأَتْهُ أَيْدِى الشُّمُوسِ ضِياءَ
٤ أَكْسَبَتْهُ الأَيَّامُ بَرْدَ هَواءٍ فَهْوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نارًا وماءَ
٥ مَنْظَرٌ يُبْهِجُ القُلوبَ وَطَعْمٌ تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْراءَ
٦ لَذَّةُ الوَصْلِ نالَهُ بَعْدَ يَأْسٍ كَلِفٌ طالَما تَشَكَّى الجفاءَ
٧ يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ كُلَّما قِيـسَ إِلَيْهِ وَيُخْجِلُ الصَّهْباءَ
٨ فَضَلَ السَّابِقَ المُقَدَّمَ فى النُّضْجِ فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْراءَ
٩ غَيْرَ أَنِّى بَعَثْتُ هَذا غِذاءً يَشْتَهِيهِ الفَتَى وَذاكَ دَواءَ
١٠ مُلْطِفٌ يُبْرِدُ المِزاجَ إِذا جا شَ التِهابًا وَيَقْمَعُ الصَّفْراءَ
١١ وَمُعِينٌ لِوَاصِلِ الصَّوْمِ يَسْرِى بَرْدُهُ فِى الحَشا فَيُرْوِى الظِّماءَ
١٢ ... ... شَافِعًا لأَيادِيـكَ الَّتِى بَعْضُهـا يَفُوتُ الثَّنـاءَ

---

(٢) مستشف : وعاء من زجاج يظهر ما فيه للعين .

(٥) استمراء : محمود العاقبة ، يقال استمرأ الشيء أى وجده حميد المغبة .

(٦) كلف : مولع أو عاشق .

(٧) الشهد : عسل النحل . والصهباء : الخمر .

(١٠) جاش : غلى . يقمع : يقهر . والصفراء داء فى البطن يصفر الوجه ، أو هو مرض فى المرارة .

(١١) الحشا : الأمعاء .

(١٢) سقطت كلمتان من أول البيت ، كما فى الأصل .

٢٩ — وكتب إلى أبى القاسم بن رفق :

١ عِذَرِىَ إِنْ عَذَلْتَ فى خَلْعِ عُذْرِى غُصُنٌ أَثْمَرَتْ ذُراهُ بِبَدْرِ
٢ هَزَّ مِنـهُ الصَّبا فَقَوَّمَ شَطْرًا وَتَجافَى عَنِ الوِشاحِ بِشَطْرِ
٣ رَشَأٌ أَقْصَدَ الجَوانِحَ قَصْـدًا عَنْ جُفُونٍ كُحِلْنَ عَمْدًا بِسِحْرِ
٤ كُسِىَ الحُسْنَ فَهْوَ يَفْتَنُّ فيـه ساحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ المُسْتَكِرِّ
٥ تَحْتَ ظِلٍّ مِنَ الغَرارَةِ فَيْنَا نَ وَوُرْقٍ مِنَ الشَّبِيبَةِ نُضْرِ
٦ أَبْرَزَ الجِيـدَ فى غَلائِلَ بِيضٍ وَجَلا الخَدَّ فى مَجاسِدَ حُمْـرِ
٧ وَتَثَنَّتْ بِعِطْفِهِ إِذْ تَهادَى خَطْرَةٌ تَمْزُجُ الدَّلالَ بِكِبْرِ
٨ زارَنى بَعْدَ هَجْعَةٍ والثُّرَيَّا راحَةٌ تَقْدُرُ الظَّـلامَ بِشِبْرِ
٩ وَادَّجا مِنْ نُجُومِهِ فى عُقُودٍ يَتَلأْلأَنَ مِنْ سِماكٍ وَنَسْرِ

---

(١) عذرى : جمع عذرة ، أى اعتذار . وعذلت : لمت . وعذرى الثانية : أصله بضم العين والذال ثم خفف : جمع عذار ، وهو الحياء . يقال فلان خلع عذاره أى ترك الحياء جانبا وانهمك فى الشهوات . ذراه : جمع ذروة : بالضم والكسر ، وهى أعلى الشيء . يقال تذريت الشيء أى علوته . بدر : أى وجه كالبدر .

(٣) أقصد الجوانح : أصاب الجوانح أو طعنها . وقصدا : عمدا .

(٤) يفتن : يوقع فى الفتنة والمسبكر : المسترسل .

(٥) الغرارة : البياض . والغرارة : عدم التجربة . وفينان : أى له أفنان ، والأفنان : جمع فنن ، وهو الغصن ، ويقال امرأة فينانة : أى غزيرة الشعر . وورق : جمع ورقاء ، شبه الشبيبة بالورقاء من الشجر ، وهى الخضراء ، يريد سواد الشعر . ونضر : جمع نضيرة ، وهى حسنة اللون .

(٦) الجيد : العنق . غلائل : جمع غلالة بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب . مجاسد : جمع مجسد ، بضم فسكون ، وهو الثوب المصبوغ باللون الأحمر .

(٧) تثنت : جاءت فى أثناء عطفه . وعطفه : أى جانبه . تهادى : تمايل . ويقال : خطر فلان : أى اهتز فى مشيه .

(٨) هجعة . الهجوع : النوم ليلا . وتقدر : تقيس .

(٩) الدجى : الظلام . يتلألأن : يلمعن . سماك ونسر : من الكواكب .

١٠ تَحْسَبُ الأُفْقَ بَيْنَها لازَوَرْدًا نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنانِيرُ تِبْرِ

١١ فَرَشَفْتُ الرُّضابَ أعْذَبَ رَشْفٍ وَهَصَرْتُ القَضِيبَ أَلْطَفَ هَصْرِ

١٢ وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ لِلتَّصافِي وَقَرْعِ ثَغْرٍ بِثَغْرِ

١٣ يالَهَا لَيْلَةً تَجَلَّى دُجاها مِنْ سَنَا وَجْنَتَيْهِ عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ

١٤ قَصَّرَ الوَصْلُ عُمْرَها وَبِوُدِّى أَنْ يَطُولَ القَصِيرُ مِنها بِعُمْرِى

١٥ مَنْ عَذِيرِى مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ خَتُونٍ كلَّ يَوْمٍ أُراعُ مِنهُ بِغَدْرِ

١٦ كُلَّما قُلْتُ حاكَ فِيهِ مَلامِى نَهَسَتْنِي مِنهُ عَقارِبُ تَسْرِى

١٧ وَتَرَتْنِي خُطُوبُهُ فِى صَفِيٍّ فاضِلٍ نابِهٍ مِنَ الدَّهْرِ وِتْرِ

١٨ بانَ عَنِّى وَكانَ رَوْضَةَ عَيْنِى فَغَدا اليَوْمَ وَهْوَ رَوْضَةُ فِكْرِى

١٩ فَكِهٌ يُبْهِجُ الخَلِيلَ بِوَجْهٍ تَرِدُ العَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بِشْرِ

٢٠ لَوْ ذَعِىٌّ إِنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يَوْمًا أَخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ

٢١ وَإِذا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ كادَ مِنْ رِقَّةٍ يَذُوبُ فَيَجْرِى

٢٢ يا أَبا القاسِمِ الَّذِى كانَ رِدْئِى وَظَهِيرِى عَلَى الزَّمانِ وَذُخْرِى

---

(١٠) لا زورد ، تبر : الذهب والفضة .

(١١) رشفت : مصصت. والرشف : تناول الماء بالشفتين . الرضاب : الريق . هصرت : أدنيت وجذبت وعطفت .

(١٥) عذيرى : عاذرى . ريب دهر : حادث الدهر .

(١٦) حاك فيه ملامى : أخذ من قلبه وأثر فيه . نهستنى : نهس اللحم كنع أخذه بمقدم أسنانه . وتسرى : تسير ليلا .

(١٧) وترتنى : ألحقت بى مكروها ، أو أفزعتنى. والوتر : الفرد ، والمقصود هنا : الذى لا نظير له .

(١٨) بان : غاب .

٢٣ يا أَحَقَّ الوَرَى بِمَحْضِ إِخْلاَ صِى وَأَوْلاَهُمُ بِغايَةِ شُكْرِى

٢٤ طَرَقَ الدَّهْرُ ساحَتِى مِنْ تَنائِيـ ـكَ بِجَهْمٍ مِنَ الحَوادِثِ نُكْرِ

٢٥ لَيْتَ شِعْرِى وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنْ لَيْـ ـسَ بِمُجْدٍ عَلَى الفَتَى لَيْتَ شِعْرِى

٢٦ هَلْ لِحالِى زَمانِنا مِنْ رُجُوعٍ ؟ أَمْ لِماضِى زَمانِنا مِنْ مَكَرَّ ؟

٢٧ أَيْنَ أَيَّامُنا وَأَيْنَ لَيالٍ كَرِياضٍ لَبِسْنَ أَفْوافَ زَهْرِ ؟

٢٨ وَزَمانٌ كَأَنَّما دَبَّ فِيهِ وَسَنٌ أَوْ هَفا بِهِ فَرْطُ سُكْرِ

٢٩ حِينَ نَغْدُو إِلَى جَداوِلَ زُرْقٍ يَتَغَلْغَلْنَ فِى حَدائِقَ خُضْرِ

٣٠ فِى هِضابٍ مَجْلُوَّةِ الحُسْنِ حُمْرٍ وَبَوادٍ مَصْقُولَةِ النَّبْتِ عُفْرِ

٣١ نَتَعاطَى الشَّمُولَ مُذْهَبَةَ السِّرْ بالِ وَالجَوُّ فِى مَطارِفَ غُبْرِ

٣٢ فِى فُتُوٍّ تَوَشَّحُوا بِالمَعالِى وَتَرَدَّوْا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ

٣٣ وُضَّحٌ تَنْجَلِى الغَياهِبُ مِنْهُمْ عَنْ وُجُوهٍ مِثْلِ المَصابِيحِ غُرِّ

٣٤ كُلُّ خِرْقٍ يَكادُ يَنْهَلُّ ظَرْفًا زانَ مَرْأًى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ

٣٥ ... ... مَحْضُ حالِى نَفَحَ المِسْكُ عَرْفَها طِيبَ نَشْرِ

٣٦ وَسَجايا كَأَنَّهُنَّ كُئُوسٌ أَوْ رِياضٌ قَدْ جادَها صَوْبُ قَطْرِ

---

(٣٠) مصقولة النبت : ناضرته . وعفر : جمع عفراء : أى بيضاء .

(٣١) الشمول : الخمرة . السربال : بالكسر القميص أو الدرع . مطارف : جمع مطرف بضم الميم وكسرها ، وهو رداء من خز مربع له أعلام . وغبر : جمع أغبر ، وهو الشبيه بلون الغبار .

(٣٢) فتو : جمع فتى . توشحوا : تقلدوا . وتردوا : لبسوا .

(٣٤) الخرق : السخى أو الظريف .

(٣٥) هكذا بالأصل

٣٧ يَتَلَقَّى القَبُولَ مِنِّى قَبُولٌ كُلَّما راحَ نَفْحُها ارْتاحَ صَدْرِى
٣٨ فَهْوَ يَسْرِى مُحَمَّلاً مِنْ سَجَايا كَ نَسِيماً يُزْهَى بِأَفْوَحِ عِطْرِ
٣٩ يا خَلِيلِى وَوَاحِدِى وَالمُعَلَّى مِنْ قِداحِى والمُسْتَبِدَّ بِبِرِّى
٤٠ لايَضِعْ وُدِّىَ الصَّرِيحُ الَّذِى أَرْ ضاكَ منهُ اسْتِواءُ سِرِّى وَجَهْرِى
٤١ وَتَوالِى أَذِمَّةٍ نَظَمَتْنا نَظْمَ عِقْدِ الجُمَانِ فِى نَحْرِ بِكْرِ
٤٢ لا يَكُنْ قَصْرُكَ الجَفاءَ فَإِنَّ الْـ ـوُدَّ إِنْ ساعَدَتْ حياتِىَ قَصْرِى
٤٣ وَأَعِدْ بالجَوابِ دَوْلَةَ أُنْسٍ قَدْ تَقَضَّتْ إِلَا عُلالَةَ ذِكْرِ
٤٤ وَاكْسُ مَتْنَ القِرْطاسِ دِيباجَ لَفْظٍ يَبْهَرُ الفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ
٤٥ غُرَرٌ مِنْ بَدائِعٍ لايَشُكُّ الدَّهْـ ـرُ فى أَنَّها قَلائِدُ دُرِّ
٤٦ تَتَوالَى عَلَى النُّفُوسِ دِرَاكاً عَنْ فَتِيٍّ مُوسِرٍ مِنَ الطَّبْعِ مُثْرِ
٤٧ شَدَّ فى حَلْبَةِ البَلاغَةِ حَتَّى بانَ فيها عَنْ شَأْوِ سَهْلٍ وَعَمْرِو
٤٨ وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجِّلْ جَوابِى كانَ هذا الكِتابُ بَيْضَةَ عُقْرِ
٤٩ فابْقَ فى ذِمَّةِ السَّلامَةِ ما أَنْجا بَ عَنِ الأُفْقِ عارِضٌ مُتَسَرِّ

---

(٤١) أذمة : جمع ذمام، وهو العهد .

(٤٢) قصرك : غايتك .

(٤٣) علالة : ما يتعلل به ، وتعلل بالأمر: أى تشاغل. والعلل : الشرب بعد الشرب تباعا .

(٤٧) حلبة ، بفتح الحاء: أى الدفعة من الخيل فى الرهان ، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة . وبان : بعد . وشأو : الغاية .

(٤٨) بيضة عقر : أى أول بيضة للدجاج وآخرها . والمقصود: أنه إذا لم يتلق جوابا على رسالته، فستكون هذه الرسالة هى الأولى والأخيرة . (٤٩) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

٥٠ وَعَلَيْكَ السَّلامُ ما غَنَّتِ الوُرْ قُ ومالَتْ بِها ذَوائِبُ سِدْرِ

وطيَّر له الوزير الفقيه ، صاحب الأحكام والأحباس ، أبو طالب بن مَكِّيٍّ ، بيتين وهما :

١ [يابَعِيدَ الدَّارِ مَوْصُو لَا بِقَلْبِى وَلِسانِى]
٢ [رُبَّما باعَدَكَ الدَّهْـ ـرُ فَأَدْنَتْكَ الأَمانِى]

٣٠ — فكتب إليه ؛ رحمه الله ، فى الحين :

١ لا افْتِنانٌ كافْتِنانِى فى حِلَى الظَّرْفِ الحِسانِ
٢ خَصَّنِي بالأَدَبِ اللهُ فَأَعْلَى فيهِ شانِى
٣ خاطِرِى أَنْفَذُ مَهْمَا قِيسَ مِنْ حَدِّ السِّنانِ
٤ أَيُّها المُرْسِلُ أَطْيا رَ المُعَمَّى لامْتِحانِى
٥ هاكَ كَىْ تَزْدادَ فى الآ * دابِ عِلْماً بِمَكانِى
٦ قَدْ أَتَتْنا الطَّيْرُ تَشْدُو بَعْضَ أَبْياتِ الأَغانِى
٧ بِرَطاناتٍ قَضَتْنَا ما اقْتَضَتْنَا مِنْ بَيانِ
٨ إِنْ تَغَنَّى البُلْبُلُ اهْتا جَ غِناءَ الوَرَشانِ

---

(١) الحلى: جمع حلية، وهى ما يتخذ للزينة . الظرف : الكياسة .

(٣) السنان : السيف . (٣) تشدو : تغنى .

(٧) رطانات: جمع رطانة ، بفتح الراء وكسرها ، ومعناها الكلام بالأعجمية .

(٨) الورشان : طائر لحمه أخف من الحمام .

٩ فَتَأَدَّى منه بَيْتَا غزَلٍ مُنْفَرِدانِ

١٠ لَمُحِبٍّ فى حَبيبٍ عَنْهُ ناءٍ مِنْهُ دَانِ

١١ [يا بَعِيدَ الدّارِ مَوْصُو لًا بِقَلْبِى وَلِسانى]

١٢ [رُبَّما باعَدَكَ الدَّهْـ ـرُ فَأَدْنَتْكَ الأَمانى]

وكتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبىّ :

١ أَبا الوَلِيدِ وما شَطَّتْ بِنا الدّارُ وَقَلَّ مِنّا ومِنْكَ اليَوْمَ زُوّارُ

٢ وَبَيْنَنا كلُّ ما تَدْرِيهِ مِنْ ذِمَمٍ وَلِلصِّبا وَرَقٌ خُضْرٌ وَنُوّارُ

٣ وكلُّ عَتْبٍ وإعْتابٍ جَرَى فَلَهُ مَواقِعٌ حُلْوَةٌ عِنْدِى وَآثارُ

٤ فاذْكُرْ أَخاكَ بِخَيْرٍ كُلَّما لَعِبَتْ بِهِ اللَّيالِى فإنَّ الدَّهْرَ دَوّارُ

٣١ — فجاوبه بديها فى ظهر رقعته :

١ لَوْ أَنِّى لَكَ فى الأَهْواءِ مُخْتارُ لَما جَرَتْ بالَّذِى تَشْكُوهُ أَقدارُ

٢ لَكِنَّها فِتَنٌ فى مِثْلِ غَيْهَبِها تَعْمَى البَصائرُ إنْ لَمْ تَعْمَ أَبْصارُ

٣ فَأَحْسِنِ الظَّنَّ لا تَرْتَبْ بِعَهْدِ فَتى تَعْفُو العُهُودُ وَتَبْقَى منهُ آثارُ

---

(١) شطت : بعدت . (٢) تدريه : تعرفه . وذمم : عهود .

(٣) العتب : الملامة ، أو الموجدة . واعتاب : من أعتب : أى سر بعد ما ساء .

(٣) تعفو : تضيع وتذهب معالمها .

٤ لو كانَ يُعْطِى المُنَى فى الأَمْرِ يُمْكِنُهُ لَما أَغَبَّكَ يَوْماً مِنهُ زَوّارُ

٥ فَلا يَرِيبَنْكَ فى ذِكْرِ الصَّدِيقِ بِهِ مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ أَنَّ الدَّهْرَ دَوّارُ

٣٢ — وقال يرثى الوزير القاضىَ أبا بكر بن ذكوان :

١ اعْجَبْ لِحالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحالُ وَلِدَوْلَةِ العَلْياءِ كَيْفَ تُدالُ

٢ لا تَفْسَحَنْ لِلنَّفْسِ فِى شَأْوِ المُنَى إنَّ اغْتِرارَكَ بالمُنَى لَضَلالُ

٣ ما أَمْتَعَ الآمالَ لَوْلا أَنَّها تَعْتاقُ دُونَ بُلُوغِها الآجالُ

٤ مَنْ سُرَّ لَمّا عاشَ قَلَّ مَتاعُهُ فالعَيْشُ نَوْمٌ والسُّرُورُ خَيالُ

٥ فى كلِّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرَزِيَّةٍ لِلْأَرْضِ مِنْ بُرَحائِها زِلْزالُ

٦ إنْ يَنْكَدِرْ بالامْسِ نَجْمٌ ثاقِبٌ فاليَوْمَ أَقْلَعَ عارِضٌ هَطّالُ

٧ إنَّ النَّعِىَّ لِجَهْوَرٍ ومُحَمَّدٍ أَبْكى الغَمامَ فَدَمْعُهُ مُنْثالُ

٨ شَكْلانِ إنْ حُمَّ الحِمامُ تَجاذَبا لا غَرْوَ أَنْ تَتَجاذَبَ الأَشْكالُ

---

(٤) أغبك : أى زار يوما وانقطع يوما أو أياما .

(١) الذخيرة ص ٣٦٦ « انظر » بدلا من « اعجب » والسرو : الشرف ، أو المروءة فى سخاء . تحال : تتغير . وتدال ، من دالت الأيام : أى دارت .

(٢) شأو : غاية .

(٥) ننتحى : نقصد . وبرحائها : شدتها .

(٦) ينكدر : يسرع وينقض . أقلع : كف . عارض : سحاب يعترض فى الأفق . هطال : متتابع المطر .

(٧) منثال : منصب .

(٨) شكلان : شبهان ومثلان ، والمراد بهما جهور ومحمد .

٩ وَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَرَاعَ لَهُ الوَرَى هَوْلٌ تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَهْوَالُ

١٠ قَمَرٌ هَوَى فِى التُّرْبِ تُحْثَى فَوْقَهُ لِلّٰهِ مَا حَازَ الثَّرَى المُنْهَالُ

١١ قَدْ قُلْتُ إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقِلُّهُ هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِقْلَالُ

١٢ الآنَ بَيَّنَ لِلْعُقُولِ زَوَالُهُ أَنَّ الجِبَالَ قُصَارُهُنَّ زَوَالُ

١٣ مَا أَقْبَحَ الدُّنيا خِلَافَ مُوَدَّعٍ غَنِيَتْ بِهِ فِى حُسْنِهَا تَخْتَالُ

١٤ يَا قَبْرَهُ العَطِرَ الثَّرَى لَا يَبْعَدَنْ حُلْوٌ مِنَ الفِتْيَانِ فِيكَ حِلَالُ

١٥ مَا أَنْتَ إِلَّا الجَفْنُ أَصْبَحَ طَيَّهُ نَصْلٌ عَلَيهِ مِنَ الشَّبَابِ صِقَالُ

١٦ فَهُنَاكَ نَفَّاحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَ مَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ

١٧ دَانٍ مِنَ الخُلُقِ المُزَيِّنِ نَازِحٌ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيهِ مَقَالُ

١٨ شِيَمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الجِرْيَالُ

١٩ يَا مَنْ شَأَى الأَمْثَالَ مِنْهُ وَاحِدٌ ضُرِبَتْ بِهِ فِى السُّؤْدُدِ الأَمْثَالُ

٢٠ نَقَصَتْ حَيَاتُكَ حِينَ فَضْلُكَ كَامِلٌ هَلَّا اسْتَضَافَ إِلَى الكَمَالِ كَمَالُ

٢١ وُدِّعْتَ عَنْ عُمُرٍ عَمَرْتَ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمٍ أَعْمَارُهُنَّ طِوَالُ

---

(١٠) تحثى : يلقى عليه التراب . المنهال : المنصب .

(١٣) خلاف مودع : عقب مودع .

(١٤) حلال : أى حال فيك .

(١٦) الشمائل : الخصال . وشمال ، بفتح الشين : ريح تهب من ناحية الشمال .

(١٨) شيم : جمع شيمة ، وهى الخلق . وجريال الخمر : لونها الأحمر .

(١٩) شأى : سبق . (٢٠) الذخيرة ص ٣٦٦ « استضيف » بدلا من « استضاف » .

٢٢ مَنْ لِلنَّدِىِّ إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ فَاسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاءَهُ الجُهَّالُ

٢٣ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاؤُهُمْ لِأَغَرَّ فِيهِ مَعَ الفَتَاءِ جَلَالُ

٢٤ مَنْ لِلْعُلُومِ فَقَدْ هَوَى العَلَمُ الَّذِى وُسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الأَغْفَالُ

٢٥ مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعِزُّ فِى أَثْنَائِهِ إِيضَاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إِشْكَالُ

٢٦ مَنْ لِلْيَتِيمِ تَتَابَعَتْ أَرْزَاؤُهُ هَلَكَ الأَبُ الحَانِى وَضَاعَ المَالُ

٢٧ أَعْزِزْ بِأَنْ يَنْعَاكَ نَعْىَ شَمَاتَةٍ لِلْأَوْلِيَاءِ المَعْشَرُ الأَقْتَالُ

٢٨ فُجِعَتْ رَحَى الإِسْلَامِ مِنكَ بِقُطْبِهَا لَيْتَ الحَسُودَ فَدَاكَ فَهْوَ ثِفَالُ

٢٩ زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ مَا كَانَ مِنكَ لِوَاجِبٍ إِغْفَالُ

٣٠ أَيْنَ الحَفَاوَةُ رَوْضُهَا غَضُّ الجَنَى أَيْنَ الطَّلَاقَةُ بِشْرُهَا سَلْسَالُ

٣١ أَيَّامَ مَنْ يَعْرِضْ عَلَيكَ وِدَادَهُ يَكُنِ القَبُولُ بَشِيرَهُ الإِقْبَالُ

٣٢ مَهْمَا نُغِبَّكَ لَا نُرِبْكَ وَإِنْ نَزُرْ رِفْهًا فَمَا لِزِيَارَةٍ إِمْلَالُ

٣٣ هَيْهَاتَ لَا عَهْدٌ كَعَهْدِكَ عَائِدٌ إِذْ أَنْتَ فِى وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ

٣٤ فَاذْهَبْ ذَهَابَ البُرْءِ أَعْقَبَهُ الضَّنَى وَالأَمْنِ وَافَتْ بَعْدَهُ الآجَالُ

---

(٢٣) مراؤهم : جدالهم .

(٢٤) وسمت : من وسمه ، من باب وعده : أى أثر فيه . والأغفال : جمع غفل : الخالى من الآثار .

(٢٥) يعز : يصعب .

(٢٧) أقتال : جمع قتل ، بكسر القاف ، وهو العدو .

(٢٨) ثفال : أى الثفل ، وهو ما استقر تحت الشىء من كدره . (٣٠) سلسال : سهل الدخول فى الحلق .

(٣٢) نغبك : لا نوالى زيارتك . لا نربك : لا نجعلك تشك . رفها : الزيارة كل يوم ، وهى ضد الإغباب .

٣٥ لَكَ صالحُ الأعمالِ إذْ شَيَّعْتَها بالبِرِّ ساعةَ تُعْرَضُ الأعمالُ
٣٦ حَيَّا الحيا مَثْواكَ وامْتَدَّتْ عَلَى ضاحِي ثَراكَ مِنَ النَّعيمِ ظِلالُ
٣٧ وَإذَا النَّسيمُ اعْتَلَّ فاعْتامَتْ بِهِ ساحاتِكَ الغُدُواتُ وَالآصالُ
٣٨ وَلَئِنْ أذالكَ بَعْدَ طُولِ صِيانَةٍ قَدَرٌ فَكُلُّ مَصُونِهِ سَيُذالُ
٣٩ سَيَحُوطُ مَنْ خَلَّفْتَهُ مُسْتَبْصِرٌ فى حِفْظِ ما اسْتَحْفَظْتَهُ لا يالُو
٤٠ كَفَلَ الوَزِيرُ أبو الوليدِ بِجَبْرِهِمْ إن الوَزِيرَ لِمِثْلِها فَعَّالُ
٤١ مَلِكٌ سَجِيَّتُهُ الوَفاءُ فما لَهُ بالعَهْدِ فى ذِى خُلَّةٍ إخْلالُ
٤٢ خَتْمٌ عليهِ لَعاً لِعَثْرَةِ حالِهِمْ قَدْ تَعْثُرُ الحالاتُ ثُمَّ تُقالُ
٤٣ إيهاً بَنِى ذَكْوانَ إنْ غَلَبَ الأسَى فَلَكُمْ إلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ مَآلُ
٤٤ إنْ كانَ غابَ البَدْرُ عنْ ساهُورِهِ مِنْكُمْ وفارَقَ غابَهُ الرِّئْبالُ

٣٣ — وكتب إلى الوزير أبى عبد الله بن عبد العزيز :

١ راحَتْ فَراحَ بِها السَّقِيمْ رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النسِيمْ
٢ مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لاً ، فَهِىَ تَعْبَقُ فى الشَّمِيمْ

(٣٦) الحيا : المطر . مثواك : قبرك ، وهو مكان الثواء، أى الإقامة الطويلة . ضاحى : متعرض للشمس .
(٣٧) اعتامت : اختارت ، يقال اعتامه واعتماه : أى اختاره .
(٣٨) أذالك : أهانك ، ولم يحسن القيام عليك . وفى الذخيرة ص ٣٥٦ « فكل مصونة ستذال » .
(٣٩) لا يالو : لا يقصر ، وأصله يألو . (٤١) خلة : المصادقة والإخاء .
(٤٢) لعا : كلمة تقال لإنعاش الساقط من سقطته ، يريد إنهاضهم من عثرتهم . تقال : أى تصلح وتنهض من عثراتها ، وأصله من الإقالة فى البيع، وهو الفسخ ، والرجوع عن البيع .
(٤٤) ساهوره : الساهور : دارة القمر ، شبه أسرته بالساهور . والرئبال : الأسد .
(١) الذخيرة ص ٣١٨ « صحت فصح بها النسيم » والقلائد ص ٧٤ « راحت فصح بها النسيم » وراحت : بردت . وراح بها السقيم : أى خف ونشط .
(٢) الريح القبول ضد الدبور . وتعبق : تلزق . الشميم : الشم .

٣ أفَضِيضُ مِسْكٍ أمْ بَلَنْسِيَةٌ لِرِيَّاها نَمِيمْ
٤ بَلَدٌ حَبِيبٌ أفْقُهُ لِفَتًى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمْ
٥ إيهاً أبا عَبْدِ الإلَه دُعاءَ مَفْلُولِ العَزِيمْ
٦ إنْ عِيلَ صَبْرِى مِنْ فِرا قِكَ فالعَذابُ بِهِ أَلِيمْ
٧ أوْ أتْبَعَتْكَ حَنِينَها نَفْسِى فَأنْتَ لها قَسِيمْ
٨ ذِكْرَى لِعَهْدِكَ كالعِدا دِ سَرَى فَبَرَّحَ بالسَّلِيمْ
٩ مَهْمَا ذَمَمْتُ فما زَما نِى فى ذِمامِكَ بالذَّمِيمْ
١٠ زَمَنٌ كَمَأْلُوفِ الرِّضا عِ يَشُوقُ ذِكْراهُ الفَطِيمْ
١١ أيَّامَ أعْقِدُ ناظِرَىَّ بِذلِكَ المَرْأى الوَسِيمْ
١٢ فَأَرَى الفُتُوَّةَ غَضَّةً فى ثَوْبِ أوَّاهٍ حَلِيمْ
١٣ اللهُ يَعْلَمُ أنَّ حُبَّـ ـكَ مِنْ فُؤادِى بالصَّمِيمْ
١٤ وَلَئِنْ تَحَمَّلَ عَنْكَ لِى جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمْ
١٥ قُلْ لِى بِأىِّ خِلالِ سَرْ وِكَ قَبْلُ أُفْتَنُ أوْ أَهِيمْ
١٦ أبِمَجْدِكَ العَمِمِ الَّذِى نَسَقَ الحَدِيثَ مَعَ القَدِيمْ

(٥) فى الأصل : مغلوب العريم . والعريم : الحدة كالعرام . وفى الذخيرة ص ٣١٨ « العزيم » بدلا « من العريم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . ومفلول العزيم : أى محطم العزيمة .
(٨) العداد : اهتياج وجع اللديغ . برح : ألم . السليم : اللديغ .
(٩) ذمامك : عهدك . (١٢) أواه : الرحيم الرقيق .
(١٥) خلال : خصال ، جمع خلة ، بفتح الخاء . سروك : السرو : الشرف ، أو المروءة فى سخاء . أهيم : أحب وأعشق .
(١٦) العمم : المجتمع الكثير ، والتام العام .

١٧ أَمْ ظَرْفِكَ الحُلْوِ الجَنَى أَمْ عِرْضِكَ الصَّافِي الأَدِيمْ
١٨ أَمْ بِرِّكَ العَذْبِ الجِما مِ وَبِشْرِكَ الغَضِّ الجَمِيمْ
١٩ أَمْ بالبَدائِعِ كاللآ لِيءِ مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نظِيمْ
٢٠ وَبَلاغَةٍ إِنْ عُدَّ أَهْـ ـلُوها فَأَنْتَ لها زَعِيمْ
٢١ فِقَرٌ تَسُوغُ بِها المُدا مُ إِذا تَكَرَّرَها النَّدِيمْ
٢٢ إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلا قَةُ فالنَّدَى منها مُقِيمْ
٢٣ إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الحُظُو ظَ حَبَاكَ بالخُلُقِ العَظِيمْ
٢٤ لاَ أَسْتَزِيدُ اللهَ نُعْـ ـمَى فِيكَ لاَ بَلْ أَسْتَدِيمْ
٢٥ فَلَقَدْ أَقَرَّ العَيْنَ أَنـ ـكَ غُرَّةُ الزَّمَنِ البَهِيمْ
٢٦ حَسْبِي الثَّناءُ لُحسْنِ بِرِّ كَ ما بَدا بَرْقٌ فَشِيمْ
٢٧ ثُمَّ الدُّعاءُ بِأَنْ تَهَنَّأَ طُولَ عَيْشِكَ فِي نَعِيمْ
٢٨ ثُمَّ السَّلامُ تُبَلِّغَنْـ ـهُ فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمْ

٣٤ — ولما ورد إِشْبِيلِيَةَ ، نزل فى دار ذى الوزارتين ، الكاتب أبى عَلِيّ ابن جبلة(*) ، وهو ينشئ فيها مجلسا . فصنع أبياتا كتبت فيه :

١ عُمِّرَ مَنْ يَعْمُرُ ذا المَجْلِسا أَطْوَلَ عُمْرٍ يُبْهِجُ الأَنْفُسا
٢ وَبَعْدَ ذَا عُوِّضَ عَنْ دَارِهِ عَدْناً وَمِنْ دِيباجِهِ السُّنْدُسا

(١٨) الجمام : واحدتها جمة ، وهى الماء الكثير . الجميم : الكثير .
(٢٢) يقال : أشمس الفرس : أى منع ظهره . وفى الذخيرة ص ٣١٨ « أشمست منك الطلاقة » . وفى الذخيرة ص ٣١٨ « فالندى عنها مغيم » بدلا من مقيم . ومعنى مغيم : أى يعلوه غيم ، وهو السحاب .
(٢٦) الأصل : برقك ولعلها برك .
(٢٨) القلائد ص ٧٥ « بقلب مهديه السليم » (*) الصحيح أنه أبو عامر بن مسلمة .

٣ وَوُفِّيَ الفَوْزَ بِها والرِّضَا وَوُقِّيَ الأَسْواءَ وَالأَبْؤُسا
٤ وَدامَ عَبَّادٌ لِعَهْدِ الهُدَى يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الأَحْرُسا
٥ مُعْتَضِدٌ باللهِ إِحْسانُهُ جَمٌّ إِذا ما الدَّهْرُ يَوْماً أَسا
٦ المَلِكُ الغَمْرُ النَّدَى المُقْتَنِي مِنْ كُلِّ حَمْدٍ عِلْقَهُ الأَنْفَسا
٧ إِنْ رامَ يَوْماً وَصْفَ عَلْيائِهِ مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسا
٨ لا زالَ بَدْراً طالِعاً نَيِّرًا يَكْشِفُ مِنْ آمالِنا الحِنْدِسا

وقال أيضا :

٩ أَدِرْها فَقَدْ حَسُنَ المَجْلِسُ وَقَدْ آنَ أَنْ تُتْرَعَ الأَكْؤُسُ
١٠ وَلا بَأْسَ إِنْ كانَ وَلَّى الرَّبِيعُ إِذا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الأَنْفُسُ
١١ فَإِنَّ خِلالَ أَبِي عامِرٍ بِها يَخْضَرُّ الوَرْدُ والنَّرْجِسُ

٣٥ — وقال : يدعو أبا عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة لزيارته :

١ طابَتْ لنا لَيْلَتُنا الخالِيَهْ فَلْتُنْسِناها هذِهِ التَّالِيَهْ
٢ أَبا المَعالِي نَحْنُ فِي راحَةٍ فانْقُلْ إِلَيْنا القَدَمَ العالِيَهْ
٣ لَيْلَتُنا عاطِلَةٌ إِنْ تَغِبْ عَنَّا فَزُرْنا كَيْ تُرَى حالِيَهْ
٤ أَنْتَ الَّذِي لَوْ تُشْتَرَى ساعَةٌ منهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غالِيَهْ

(٦) العلق : النفيس من كل شىء .
(٨) الحندسا : الظلمة . والليل المظلم . (٣) عاطلة : مجردة من الزينة . حالية : ذات حلى .

وكتب إليه ذو الوزارتين أبو عامر (*) المذكور معاتبا :

١ تَباعَدْنا عَلَى قُرْبِ الجِوارِ كَأَنَّا صَدَّنا شَحْطُ المَزارِ
٢ تَطَلَّعَ لِي هِلالُ الهَجْرِ بَدْرًا وَصارَ هِلالُ وَصْلِكَ فى سِرارِ
٣ وشاعَ شَنِيعُ وَصْلِكَ لِي وَهَجْرِى فَهَلَّا كانَ ذَلِكَ فى اسْتِتارِ
٤ أَيَجْمُلُ أَنْ تَرَى عَنِّى صَبُوراً وَأُصْبِحَ مُولَعًا دُونَ اصْطِبارِ
٥ وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتَ وَطالَ غَفْرِى عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِى بالعُقارِ
٦ وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتابى وَلَكِنْ عاقَنِي قُرْبُ الخُمارِ
٧ فَراعِ مَوَدَّتِى وَاحْفَظْ جِوارِى فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى بالجِوارِ
٨ وَزُرْنِى مُنْعِماً مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ وَآنِسْ مُوحِشاً مِنْ عُقْرِ دارِ

٣٦ — فجاوبه ابن زيدون :

١ هَوايَ وَإِنْ تَناءَتْ عَنكَ دارِى كَمِثْلِ هَوايَ فى حالِ الجِوارِ
٢ مُقِيمٌ لا تُغَيِّرُهُ عَوادٍ تُباعِدُ بَيْنَ أَحْيانِ المَزارِ
٣ رَأَيْتُكَ قُلْتَ إِنَّ الوَصْلَ بَدْرٌ مَتَى خَلَتِ البُدُورُ مِنَ السِّرارِ ؟

(*) هو الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة ، صديق الشاعر ووسيطه عند وفوده على المعتضد بن عباد .

(١) شحط المزار : بعد المزار . (٢) السرار : الوقت الذى يختفى فيه القمر .
(٥) عقرت : ذبحت ، أو قطعت رأسها . والعقار : الخمر .
(٦) الخمار بضم الخاء : بقية السكر . (٨) عقر دار : وسط الدار .
(٣) السرار : المحاق .

٤ وَرابَكَ أَنَّنِى جَلْدٌ صَبُورٌ وَكَمْ صَبْرٍ يَكُونُ عَنِ اضْطِبارِ
٥ وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتْبٍ غَيْرَ أَنِّى أُضَرَّتْ بِى مُعاقَرَةُ العُقارِ
٦ وَأَنَّ الخَمْرَ لَيْسَ لَها خِمارٌ تُبَرِّحُ بِى فَكَيْفَ مَعَ الخِمارِ
٧ وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ كَوَشْيِ الخَدِّ طُرِّزَ بالعِذارِ
٨ وَساعاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فيها مَجالَ الظِّلِّ فى حَدَقِ البَهارِ
٩ وَإِنْ يَكُ قَرَّ عَنْكَ اليَوْمَ جِسْمِى فُدِيتَ فَما لِقَلْبِيَ مِنْ قَرارِ
١٠ وَكُنْتَ عَلَى البِعادِ أَجَلَّ عِلْقٍ لَدَىَّ فَكَيْفَ إِذْ أَصْبَحْتَ جارِى

٣٧ — كان أبو العَطَّاف بن حُيَيّ ، إذ ورد إشبيلية رسولا ، قد سأله أن يريه من شعره ، فمَطَله حتى كتب إليه شعرا يستبطئُه فيه . فجاوبه عليه فى عروضه وقافيته :

١ أَفَدْتَنِى مِنْ نَفائِسِ الدُّرَرِ ما أَبْرَزَتْهُ غَوائِصُ الفِكَرِ
٢ مِنْ لَفْظَةٍ قارَنَتْ نَظائِرَها قِرانَ سُقْمِ الجُفُونِ لِلْحَوَرِ
٣ أَبْدَعَها خاطِرٌ بَدائِعُهُ فى النَّظْمِ حازَتْ جَلالَةَ الخَطَرِ
٤ العُطْرُ مِنْها سَرَى لَهُ نَفَسٌ مِنْ نَفَسِ الرَّوْضِ رَقَّ فى السَّحَرِ

---

(٤) اصطبار : تكلف الصبر . (٥) معاقرة العقار : ملازمة شرب الخمر .
(٦) خمار : أى اختمار ، وهو السورة والغليان . وبالضم : بمعنى الصداع الذى يتخلف عن شرب الخمر . تبرح بى : تؤلمنى . (٨) البهار : نبت طيب الرائحة . (٩) قرعنك : استقر بعيدا عنك .
(١٠) العلق : النفيس من كل شىء .
(٢) الحور : اسوداد فى العين . (٣) الخطر : القدر .
(٤) فى الأصل : أعطر مهما ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

٥ ياراقِمَ الوَشْيِ زانَه الذَّهَبُ الرَّ قْراقُ إذْ رَفَّ منـه فى الطرَرِ

٦ وَناظِمَ العِقْدِ نَظْمَ مُقْتَدِرٍ يَفْصِلُ بَيْنَ العُيُونِ بالغُـرَرِ

٧ لِى بالنِّضَـالِ الَّذِى نَشِطْتَ لهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ مُسْتَعْجِمُ الأَثَرِ

٨ هَلْ أَنْصُلُ السَّهْمَ فِى الجَفِيرِ وَقَدْ تَعَطَّلَتْ فُوقُهُ مِنَ الوَتَرِ ؟

٩ ما الشِّعْرُ إلَّا لِمَنْ قَرِيحَتُهُ غَرِيضَةُ النَّوْرِ غَضَّـةُ الثَّمَرِ

١٠ تَبْسِمُ عَنْ كلِّ زاهِرٍ أَرِجٍ مِثْلَ الكِمَامِ ابْتَسَمْنَ عَنْ زَهَرِ

١١ إنّ الشَّفِيعَ الهُمَامَ سَوَّغَه اللَّـهُ اتِّصَالَ التَّأْبِيـدِ بالظَّفَرِ

١٢ الفاضِلُ الخُبْرِ فى المُلُوكِ إذَا قَصَّرَ خُبْرٌ عَنْ غايَةِ الخَـبَرِ

١٣ نَجْلُ الَّذِى نُصْحُهُ وطاعَتُهُ كالحَجِّ تَتْلُوهُ بِرَّةُ العُمَرِ

١٤ شاهِدُ عَهْدِى لَكَ الصَّحِيحُ وَإخْلَا صٍ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الكَدَرِ

١٥ مَشَيْتَ فى عَذْلِى البَرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ فى العُذْرِ مِشْيَةَ الخَمَرِ

١٦ وَقُلْتُ مَطْلُ الغَنِىِّ وِرْدٌ منَ الظُّـلْمِ يُلَقَّى مَلَاوِمَ الصَّـدَرِ

---

(٥) راقم الوشى : صانع الوشى . الرقراق : اللامع البراق . رف : لمع وتلألأ : الطرر: جمع طرة: وهى جانب الثوب الذى لاهدب له . (٧) مستعجم : مبهم .

(٨) نصل السهم : ثبته فى موضعه. الجفير : جعبة من الجلد أو من الخشب. فوقه : الفوق : موضع الوتر من السهم.

(٩) الغريض : الأبيض الطرى . (١٠) أرج : قوى الرائحة الجميلة . الكمام : وعاء الطلع .

(١٣) برة : مقرونة بالطاعة . والعمر : جمع عمرة : وهى زيارة البيت الحرام فى غير موسم الحج .

(١٥) عذلى : لومي . البراز : الأرض المكشوفة . الخمر : ما يحجب السائر من شجر وغيره .

(١٦) المطل : التسويف بالعدة والدين كالامتطال . ورد : الإشراف على الماء . ملاوم : جمع ملامة ، من لام ، أى عذل . الصدر : الانصراف عن الماء، وعن البلاد .

١٧ وَلِى مَعاذِيرُ لَوْ تَطَلَّعُ فِى لَيْلِ سِرارٍ أَغْنَتْ عَنِ القَمَرِ

١٨ منها اتِّقَاءُ لِأَنْ أَكُونَ أَنا الـ جالِبَ ما قُلْتُهُ إلى هَجَرِ

١٩ لَـكِنْ سَيَأْتِيكَ ما يُجَوِّزُهُ سَرْوُكَ دَأْبَ المُسامِحِ اليَسَرِ

٢٠ فاكْتَفِ منـهُ بِنَظْرَةٍ عَنَنٍ لاحَظَّ فيـهِ لكَرَّةِ النَّظَرِ

وكتب إليه الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة ، فى يوم أخذ فيه دواء :

٢١ مَوْلاىَ نَفْسِى إلى مُطالَعَةِ الـ حُسْنَى بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطَّلِعَهْ

٢٢ وَكَيْفَ ذَاكَ الحِسُّ الذَّكِىُّ وَقَدْ باشَرَ تِلْكَ المَذاقَةَ البَشِعَهْ

٢٣ وَدِدْتُ لو أَنَّنِى خُصِصْتُ بِما اسْتَبْـ ـشَعْتَ منهُ وحُزْتَ مُنْتَفِعَهْ

٢٤ أَعْقَبَكَ اللهُ مِنْ فَظاعَتِهِ أَسْوَغَ صُنْعٍ فى مِثْلِهِ صَنَعَهْ

٢٥ بِصِحَّةٍ تَصْحَبُ الزَّمانَ فَتُبْـ ـلِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِعَهْ

٢٦ فَأَنْتَ رُوحُ العَلَاءِ نَشَّأَهُ اللَّـ ـهُ وَشَمْلُ الوَفاءِ لا صَدَعَهْ

٣٨ — فجاوبه ابن زيدون :

١ قَدْ أَحْسَنَ اللهُ فِى الَّذِى صَنَعَهْ عارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ

٢ تَبارَكَ اللهُ إنَّ عادَةَ حُسْـ ـنَاهُ مَعَ الشُّكْرِ غيرُ مُنْتَزَعَهْ

---

(١٧) ليل سرار : الذى لايطلع فيه القمر. (١٨) فى البيت إشارة إلى المثل المشهور « كستبضع التمر إلى هجر».

(١٩) سرو : الشرف أو المروءة فى سخاء . دأب : عادة . اليسر : السهل .

(٢٠) نظرة عنن : نظرة عارضة . كرة النظر : إعادة النظر مرة بعد أخرى .

٣ يا سَيِّدِى المُسْتَبِدَّ مِنْ مِقَتِي بِخُطَّةٍ فاتَتِ الحِسابَ سَعَهْ
٤ وافانِيَ العِقْدُ زِينَ ناظِمُهُ وَالوَشْيُ لاراعَ حادِثٌ صَنَعَهْ
٥ بَثَثْتَ فيهِ البَدِيعَ مُنْتَقِياً كالرَّوْضِ إذْ بَثَّ فى الرُّبا قِطَعَهْ
٦ أزاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ لَمَّا بَدا طالعُ السُّرورِ مَعَهْ
٧ كَمْ دَعْوةٍ قَدْ حَواهُ صالِحَةٍ مِنْ أمَلِي أنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَهْ
٨ جُمْلَةُ ما نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حا لى إلى عِلْمِ كُنْهِهِ طَلَعَهْ
٩ أنَّ الدَّوَاءَ التَذَّتْ عَواقِبُهُ مِنِّيَ نَفْسٌ تَبَشَّعَتْ جُرَعَهْ
١٠ فالحَمْدُ لِلّهِ لاشَرِيكَ لهُ إنْ بَدأ الطَّوْلَ مُنْعِماً شَفَعَهْ

٣٩ — وقال أيضا يمتدح المعتضد بالله ، المنصور بفضل الله أبا عمرو عباد ابن محمد بن عباد :

١ لِلْحُبِّ فى تِلْكَ القِبابِ مَرادُ لَوْ ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرادُ
٢ لِيَغُرْ هَوَاكَ فَقَدْ أجَدَّ حِمايَةً لِفَتاةِ نَجْدٍ فِتْيَةٌ أنْجادُ
٣ كَمْ ذَا التَّجَلُّدُ؟ لَنْ يُساعِفَكَ الهَوَى بالوَصْلِ إلا أنْ يَطُولَ نِجادُ
٤ أعَقِيلَةَ السِّرْبِ المُباحَ لِوِرْدِها صَفْوُ الهَوَى إذْ حُلِّئَ الوُرَّادُ
٥ ما لِلْمَصايِدِ لَمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ ؟ إنَّ الظِّباءَ لَتُدَّرَى فَتُصَادُ

(٣) المستبد : المتفرد . مقتى : حبى . (٤) راع : أفزع . صنعه : صانعه .
(١٠) الطول : الفضل . (١) مراد : المكان الذى تذهب فيه الإبل مقبلة مدبرة للرعى، أى ترتاده .
(٢) ليغر : ليذهب إلى القاع . أنجاد : شجعان ، جمع نجد ، وهو الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .
(٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) عقيلة : كريمة الحى . والسرب : جماعة من النساء . حلئ : منع . الوراد : جمع وارد، وهو القادم على الماء وغيره . (٥) لتدرى : تخدع وتختل . يقال تدرى وادرى الصيد : أى ختله وخدعه .

٦ إنْ يَعْدُ عَنْ سَمُراتِ جِزْعِكَ سامِرٌ فى كلِّ مُطَّلَعٍ لهُمْ إيعادُ
٧ فَبِمَا تَرَقْرَقَ لِلْمُتَيَّمِ بَيْنَها غَلَلٌ نَفَى حَرَّ الغَلِيلِ بُرَادُ
٨ أنا حِينَ أُطْرِقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طارِقِي شَوْقٌ كما طَرَقَ السَّلِيمَ عِدادُ
٩ يَنْهَى جَفاؤُكِ عَنْ زِيارَتِيَ الكَرَى كَيْلاَ يَزُورَ خَيالُكِ المُعْتادُ
١٠ لا تَقْطَعِي صِلَةَ الخَيالِ تَجَنُّباً إذْ فيهِ مِنْ عَوَزِ الوِصالِ سِدادُ
١١ ما ضَرَّ أنَّكِ بالسَّلامِ ضَنِينَةٌ أيَّامَ طَيْفُكِ بالعِناقِ جَوادُ
١٢ هَلاَّ حَمَلْتِ الشَّقْمَ عنْ جِسْمٍ لَهُ فِي كِلَّةٍ زُرَّتْ عَلَيْكِ فُؤَادُ
١٣ أوْعُدْتِ مِنْ سَقَمِ الهَوَى إنَّ الهَوَى مِمَّا يُطِيلُ ضَنَى الفَتَى فَيُعَادُ
١٤ إيهاً فلَوْلا أنْ أرُوعَكِ بالسُّرَى لَدَنا وِسادٌ أوْ لَطالَ سِوادُ
١٥ لَغَشِيتُ سَجْفَكِ فى مُلاءَةِ نَثْرَةٍ فُضُلٍ سِوَى أنَّ العِطافَ نِجادُ
١٦ لِأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّمَى فَيَبِيتَ لِي مِمَّا حَوَى ذَاكَ السِّوارُ وسادُ
١٧ فَعِدِي المُنَى فَوَعِيدُ قَوْمِكِ لَمْ يَكُنْ لِيَعُوقَ عَنْ أنْ يُقْتَضَى المِيعادُ

(٦) سمرات : جمع سمرة، وهى الشجرة . سامر : الذى يسهر الليل، أو يتحدث بالليل . إيعاد : التهديد ، من وعدته شرا .
(٧) ترقرق : يقال ترقرق الماء : إذا جاء وذهب، وكذا الدمع إذا دار فى العين. الغلل : الماء الجارى بين الأشجار . والغليل : العطش . برد : بارد . (٨) السليم : اللديغ . عداد : اهتياج وجع اللديغ .
(١٠) سداد بفتح السين والكسر أفصح ما تسد به الحاجة . (٤) الكلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت .
(١٤) أروعك : أفزعك . السرى : السير ليلا . وساد : المخدة . والسواد، بكسر السين وضمها : السرار .
(١٥) سجفك : سترك . نثرة : واسعة . فضل : رجل فضل أى يلبس ثوبا واحدا . والعطاف : للرداء . والنجاد : حمائل السيف . (١٦) اللمى : سمرة فى الشفة تستحسن . (١٧) يقتضى : يتقاضى .

١٨ أَصْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ إِذَا عَدَتْ ... جُرْدٌ تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ وِرَادُ

١٩ وَأَرَاحُ لِلْعِطْرِ السَّطُوعِ أَرِيجُهُ ... إِنْ شِيبَ بِالْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ

٢٠ عَزْمٌ إِذَا قَصَدَ الْحِمَى لَمْ يَثْنِهِ ... أَنَّ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا أَقْصَادُ

٢١ مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ فَإِنَّهُ ... مَنْ تَطْبِيهِ عَنِ الْحُظُوظِ بِلَادُ

٢٢ وَقَنَى الشَّهَامَةِ مَنْ إِذَا أَمَلٌ سَمَا ... نَفَذَتْ بِهِ شُورَى أَوِ اسْتِبْدَادُ

٢٣ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْأَحِبَّةَ إِذْ أَبَتْ ... ذِكْرَاهُمُ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ

٢٤ لَا يَأْسَ رُبَّ دُنُوِّ دَارٍ جَامِعٍ ... لِلشَّمْلِ قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ بِعَادُ

٢٥ إِنْ أَغْتَرِبْ فَمَوَاقِعُ الْكَرَمِ الَّذِي ... فِي الْغَرْبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ أَرْتَادُ

٢٦ أَوْ أَنْأَ عَنْ صِيدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي ... فَهُمُ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَّادُ

٢٧ الْمَجْدُ عُذْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى ... لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ

٢٨ يَا هَلْ أَنَى مَنْ ظَنَّ بِي فَظُنُونُهُ ... شَتَّى تَرَجَّحُ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ

٢٩ أَنِّي رَأَيْتُ الْمُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِمَا ... فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُحِلْهُ فَسَادُ

---

(١٨) أصبو : أميل إلى الجهل والفتوة. عدت : جرت. جرد : جمع أجرد، وهو من الخيل ما كان قصير الشعر ورقيقه . جناه : ثمره . ورادا : جمع وارد ، وهو القادم على الماء وغيره .

(١٩) أراح : أخف وأنشط . أريجه : شدة رائحته الطيبة . شيب : خلط . الجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران . جساد : زعفران .

(٢٠) أقصاد : رماح متكسرة . تطبيه : تستميله .

(٢٦) صيد : جمع أصيد، وهو الملك الذى يرفع رأسه كبرا .

(٢٧) المصانع : جمع مصنعة ، وهى المبانى من القصور والحصون . (٢٩) لم يحله : لم يغيره .

٣٠ وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِرْثِ مُحَرِّقٍ ... لَمْ تَخْلُقَا إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ

٣١ وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّوْقِ عَمْرٍو ثَأْرَهُ ... لِجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ حِينَ يُكَادُ

٣٢ وَأَتَى بِيَ النُّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ ... نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ الْمِيلَادُ

٣٣ قَدْ أُلِّفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ ... إِلَّا يَكُنْهُمْ أُمَّةً فَيَكَادُ

٣٤ فَكَأَنَّنِي طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الْوَفَّادُ

٣٥ فِي قَصْرِ مَلْكٍ كَالسَّدِيرِ أَوِ الَّذِي ... نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ

٣٦ تَتَوَهَّمُ الشُّهَبَاءَ فِيهِ كَتِيبَةً ... بِفِنَاءِ الْيَحْمُومِ فِيهِ مَرَادُ

---

(٣٠) محرق : هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء، ويسمى عمرو بن هند، ولقب بمحرق لأنه حرق من بنى حنظلة مئة رجل . والبردين اللذين يشير إليهما الشاعر قصة : وهى أن المنذر أخرج بردين من لباسه، وعرضهما على الوافدين عليه من العرب قائلا : فليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما . فقام عامر بن أحيمر ، وكان من معد ، فأخذهما ولبسهما وقال : العز كله فى معد . فسكت الحاضرون، ولم يناقشوه، وسلموا له بدعواه ، فخرج عامر بالبردين ، وضرب المثل بعزه وببرديه. ولم تخلقا : أى لم يصبهما القدم .

(٣١) من ذى الطوق عمرو : جاء فى الأمثال قولهم «شب عمرو عن الطوق» . وقد رويت حول هذا المثل قصة، وهى : أن عمرو بن عدى بن نصر ابن أخت جذيمة الأبرش، كان قد اختفى، ثم ظهر فجأة، وحمل إلى جذيمة، ففرح به . وكان الذى حمله رجلان من العرب هما : مالك وعقيل ، وقد اتخذهما جذيمة نديمين له ، ثم سكر ذات يوم ، وأمر بقتلهما . وقد ضربت بهما الأمثال . فأما عمرو فإن أمه قد غسلته وألبسته ثيابا فاخرة كثياب الملوك، ووضعت فى عنقه طوقا . وكانت له لحية . فلما رآه خاله وقد التحى قال : « شب عمرو عن الطوق » فذهبت مثلا . وكانت الزباء قد قتلت خال عمرو. فاتفق عمرو وقصير على الثأر منها، فقتلاها . أما جذيمة الوضاح، فكان ملكا على قضاعة من قبل الفرس . وكان ملكه يقع فى منطقة الحيرة .

(٣٢) يوم نعيمه : قيل إن النعمان كان له نديمان، فغضب عليهما فقتلهما. فلما أصبح ندم على ذلك، وبنى لهما ضريحين . واتخذ لنفسه يومين فى كل عام، يجلس فيهما بجوار القبرين. أحدهما يوم نعيم، وفى هذا اليوم يعطى أول من طلع عليه مئة من الإبل . والآخر يوم بؤس، وفيه يقتل أول من يطلع عليه ، ويطلى بدمه الضريحين .

(٣٤) عروة الوفاد : هو عروة بن الورد بن زيد، كان شاعرا من شعراء الجاهلية وفرسانها. وقد اشتهر بالكرم المفرط . وله ترجمة فى كتاب الأغانى .

(٣٥) السدير : قصر كان للنعمان الأكبر . وسنداد : قصر ، كان بناحية الكوفة .

(٣٦) الشهباء : الكتائب العظيمة الكثيرة يلمع فيها السلاح. واليحموم : فرس النعمان بن المنذر، وهو ساحة القصر النقية .

٣٧ يَختالُ مِنْ سَيْرِ الأَشاهِبِ وَسْطَهُ ... بِيضٍ كَمُرْهَفَةِ السُّيُوفِ جِعادُ

٣٨ فى آلِ عَبَّادٍ حَطَطْتُ فَأَعْصَمَتْ ... هِمَمِى بِحَيْثُ أَنافَتِ الأَطْوادُ

٣٩ أَهْلُ المَنَاذِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرُّبا ... فَوْقَ المُلُوكِ إِذِ المُلُوكُ وِهادُ

٤٠ قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدٌّ عَقِيلَةً ... ماءَ السَّمَاءِ فَهُمْ لها أَوْلَادُ

٤١ بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ فى أَفْلَاكِها ... لَوْ أَنَّها لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ

٤٢ مَمْدُودَةٌ بِلُهَى النَّدَى أَطْنَابُهُ ... مَرْفُوعَةٌ بِالبِيضِ مِنهُ عِمادُ

٤٣ مُتَقادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضُّحَى ... لِدَةً لهُ فَنُجُومُها أَرْآدُ

٤٤ نِيطَتْ بِعَبَّادٍ لآلِئُ مَجْدِهِمْ ... فَتَلَأْلَأَتْ فى تُومِها الأَفْرادُ

٤٥ مَلِكٌ إِذَا اُفْتُتِنَتْ صِفاتُ جَلَالِهِ ... فَتَقاصَرَتْ عَنْ بَعْضِها الأَعْدَادُ

٤٦ نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمْرَها بَلْ أَعْرَضَتْ ... عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاحِ إِيادُ

---

(٣٧) الأشاهب : هم بنو المنذر ، لجالهم . والأشاهب : جمع أشهب : وهو الأسد . وبيض : جمع أبيض ، وهو الشاب ، وهو الرجل النقى العرض ، وهو السيف . مرهفة : من أرهف السيف أى رققه . وجعاد : جمع جعد ، وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه ، وهو الكريم من الناس .

(٣٨) أعصمت : أمسكت . أنافت : أشرفت . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٣٩) الربا : جمع ربوة ، وهي المرتفع من الأرض . وهاد : جمع وهدة ، وهى الأرض المنخفضة .

(٤٠) عقيلة كل شىء : أكرمه . والعقيلة : كريمة الحي . وماء السماء : هى أم عمرو بن المنذر المتقدم ذكره .

(٤٢) لهي : جمع لهية ، وهى العطية . وأطناب : جمع طنب . بضمتين ، وهو حبل الخباء . البيض : السيوف .

(٤٣) لدة : مساو لآخر فى العمر . أرآد : جمع رئد ، وهو الترب أى الذى يساويك فى العمر .

(٤٤) نيطت : علقت . والتومة ، بالضم : اللؤلؤة . والقرط فيه حبة كبيرة . الأفراد : جمع فرد ، وهو الجوهر النفيس ، أو الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب .

(٤٦) عمرها : هو عمرو بن معديكرب الزبيدى ، وكان يضرب به المثل فى الشجاعة والإقدام . وكعب : هو كعب ابن مامة ، ضرب به المثل فى الجود .

٤٧ فَضَحَ الدُّهاةَ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ ... لَعَنا المُغِيرَةُ أَوْ أَقَرَّ زِيادُ

٤٨ لا يَأْمَنُ الأَعْداءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ ... إِنَّ الغُيُوبَ وَراءَها إِمْدادُ

٤٩ مَلِكٌ إِذا ما اخْتالَ غُرَّةُ فَيْلَقٍ ... قَدْ أُمْطِيَتْ عِقْبانَهُ الآسادُ

٥٠ أُسْدٌ فَرائِسُها الفَوارِسُ فى الوَغَى ... لَكِنْ بَرائِنُها هُناكَ صِعادُ

٥١ خِلْتُ اللِّواءَ غَمامَةً فى ظِلِّها ... قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنا الوَقَّادُ

٥٢ شَيْحَانُ مُنْغَمِسُ السِّنانِ مِنَ العِدا ... فى النَّقْعِ حَيْثُ تَغَلْغَلُ الأَحْقادُ

٥٣ تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ ... ما زالَ مِنْهُ لِعَيْنِها إِرْمادُ

٥٤ جَيْشٌ إِذا ما الأُفْقُ سافَرَ طَيْرُهُ ... مَعَهُ فَفِى ذِمَمِ الصَّوارِمِ زادُ

٥٥ مُسْتَطْرِفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكُ حَسْبَهُ ... مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمانِ تِلَادُ

٥٦ ما كانَ مِنْهُ إِلَى رَفاهَةِ راحَةٍ ... حتى يُخَلِّدَ مِثْلَهُ إِخْلادُ

٥٧ أَرِجُ النَّدَى مَتَى تَفُزْ بِجِوارِهِ ... يَطِبِ الحَدِيثُ وَيَعْبَقِ [الإنشاد]

٥٨ لَوْ أَنَّ خاطِرَهُ الجَمِيعَ مُفَرَّقٌ ... فى الخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُحِسَّ جَمادُ

٥٩ نَفْسِى فِداؤُكَ أَيُّها المَلِكُ الَّذِى ... زُهْرُ النُّجُومِ لِوَجْهِهِ حُسَّادُ

٦٠ تَبْدُو عَلَيْكَ مِنَ الوَسامَةِ حُلَّةٌ ... يَهْفُو إِلَيْها بِالنُّفُوسِ وِدادُ

٦١ لَمْ يَشْفِ مِنْكَ العَيْنَ أَوَّلُ نَظْرَةٍ ... لَوْلَا المَهابَةُ راجَعَتْ تَزْدادُ

---

(٤٧) لعنا : لخضع . والمغيرة : هو المغيرة بن شعبة . وزياد : هو زياد ابن أبيه . وكان المغيرة و زياد من دهاة العرب .

(٥٠) صعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستوية .

(٥٢) شيحان : الطويل ، والفرس الشديد النفس ، وجبل مرتفع بناحية القدس . والنقع : التراب .

(٥٧) ما بين القوسين لا وجود له فى الأصل . وهو زيادة نم عليها السياق .

٦٢ ما كانَ مِنْ خَلَل فَأَنْتَ سِدادُهُ ... فى الدَّهْرِ أَوْ أَوَدٍ فَأَنْتَ سَدادُ

٦٣ الدِّينُ وَجْهٌ أنتَ فيهِ غُرَّةٌ ... والمُلْكُ جَفْنٌ أنْتَ فيهِ سَوادُ

٦٤ لِلّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ تُولِى بها ... صَفَدًا فَيُحْمَدُ أَوْ يُفَكُّ صِفادُ

٦٥ لَوْ أَنَّ أَفْواهَ المُلُوكِ تَوافَقَتْ ... فيها لَوافَقَ حَظَّها الإِسْعادُ

٦٦ نَفَعَ العُداةَ اليَأْسُ منكَ لِأَنَّهُ ... بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ الأَكْبادُ

٦٧ يَنْصَاعُ مَنْ جَاراكَ مَقْبُوضَ الخُطا ... فكأَنَّما عَضَّتْ بِهِ الأَقْيادُ

٦٨ قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِى ثَناءَكَ سُورَةً ... ما لِلْوَرَى فى نَصِّها إِلحادُ

٦٩ أَعِدِ الحَديثَ عَنِ السِّيادَةِ إِنَّهُ ... لَيسَ الحَديثُ يُمَلُّ حِينَ يُعادُ

٧٠ كَرَمٌ كَماءِ المُزْنِ راقَ خِلالَهُ ... أَدَبٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ

٧١ ومَحاسِنٌ زَهَرَ الزَّمانُ بِزُهْرِها ... فَكأَنَّما أَيَّامُهُ أَعْيادُ

٧٢ يَأَيُّها المَلِكُ الَّذِى فى ظِلِّهِ ... رِيضَ الزَّمانُ فَذَلَّ منه قِيادُ

٧٣ يا خَيْرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدارُهُ ... فى كلِّ مُعْضِلَةٍ لهُ أَعْضادُ

٧٤ لَمَّا وَرَدْتُ بِوِرْدِ حَضْرَتِكَ المُنَى ... فَهَقَتْ لَدَىَّ جِمامُها الأَعْدادُ

٧٥ فاسْتَقْبَلَتْنِى الشَّمْسُ تَبْسُطُ راحَةً ... لِلْبَحْرِ مِنْ نَفَحاتِها اسْتِمْدادُ

---

(٦٢) الأود : الاعوجاج . سداد : الإصلاح والتقويم .

(٦٤) الصفد : العطاء . والصفاد : ما يوثق به الأسير .

(٦٧) مقبوض الخطا : واقف عاجز عن المشى. عضت به : أى أضرت به . الأقياد: جمع قيد .

(٧٠) الحزن : ما غلظ من الأرض . يجاد: يصيبه المطر . (٧٢) قياد : ما يقاد به .

(٧٤) فهقت ، امتلأت . وجمامها : الماء الكثير : والإعداد: جمع عد بكسر العين وهو الماء الذى لا انقطاع له .

٧٦ فَلَئِنْ فَخَرْتُ بما بَلَغْتُ لَقَلَّ لِى ... أَلاَّ يَكُونَ مِنَ النُّجومِ عَتادُ

٧٧ مَهْما امْتَدَحْتُ سِواكَ قَبْلُ فإِنَّما ... مَدْحِى إِلَى مَدْحِى لَكَ اسْتِطْرادُ

٧٨ يَغْشَى المَيادِينَ الفَوارِسُ حِقْبَةً ... كَيْمَا يُعَلِّمَها النِّزالَ طِرادُ

٧٩ فَلأَسْحَبَنْ ذَيْلَ المُنَى فى ساحَةٍ ... إِلَّا أُوَفَّ بِها المُنَى فَأُزادُ

٨٠ وَلَيَسْتَفِيدَنَّ السَّناءَ مَعَ الغِنَى ... عَبْدٌ يُفِيدُ النُّصْحَ حِينَ يُفادُ

٨١ وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شِيمَةً مِنْ أَنْ يُرَى ... لِنَفِيسِ أَعْلاَقِى لَدَيْكَ كَسادُ

٨٢ هَيْهاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّباحُ لِمَنْ سَرَى ... أَنْ يَسْتَتِبَّ لِسَعْيِهِ الإِحْمادُ

٨٣ لاَتَعْدَمَنَّ مِنَ الحُظُوظِ ذَخِيرَةً ... تَبْقَى فَلاَ يَتْلُو البَقاءَ نَفادُ

٤٠ — وقال يمدحه [أى يمدح المعتضد] :

١ لِيَهْنِ الهُدَى إِنْجاحُ سَعْيِكَ فى العِدا ... وَأَنْ راحَ صُنْعُ اللهِ نَحْوَكَ وَاغْتَدَى

٢ وَنَهْجُكَ سُبْلَ الرُّشْدِ فى قَمْعِ مَنْ غَوَى ... وعَدْلُكَ فى اسْتِئْصالِ مَنْ جارَ واعْتَدَى

٣ وَأَنْ باتَ مَنْ وَالاكَ فى نَشْوَةِ الغِنَى ... وَأَصْبَحَ مَنْ عاداكَ فى غَمْرَةِ الرَّدَى

٤ وبُشْراكَ دُنْيا غَضَّةُ العَهْدِ طَلْقَةٌ ... كما ابْتَسَمَ النُّوارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى

٥ ودَوْلَةُ سَعْدٍ لا انْتِهاءَ لِحَدِّهِ ... إِذا قِيلَ فيهِ قَدْ تَناهَى تَوَلَّدا

٦ دَعَوْتَ فقالَ النَّصْرُ لَبَّيْكَ ماثِلاً ... وَلَمْ تَكُ كالدَّاعِى يُجاوِبُهُ الصَّدَى

---

(٧٦) العتاد : العدة . (٨١) الشيمة : الخلق . أعلاق: جمع علق، وهو النفيس من كل شىء .

(٨٢) فى البيت إشارة إلى المثل المشهور « عند الصباح يحمد القوم السرى» .

(٣) نشوة : سكرة . (٦) يقال مثل بفتح الميم و الثاء: أى قام منتصبا .

٧ وأحمدتَ عُقْبَى الصَّبْرِ فى دَرَكِ المُنَى كما بَلَغَ السَّارِى الصَّباحَ فَأَحْمَدا

٨ أعَبَّادُ يا أَوْفَى المُلُوكِ بِذِمَّةٍ وأَرْعاهُمُ عَهْدًا وأَطْوَلَهُمْ يَدا

٩ تَبايَنْتَ فى حالَيْكَ غُرْتَ تَواضُعاً لِتَسْتَوْفِيَ العَلْيا وأَنْجَدْتَ سُودُدا

١٠ وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللهَ كُنْتَ مُؤَهَّلاً لَدَيْهِ لأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدا

١١ وجَدْناكَ إنْ أَلْقَحْتَ سَعْياً نَتَجْتَهُ وغَيْرُكَ شاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمَّدا

١٢ وَكَمْ ساعَدَ الأَعْداءَ أَوَّلَ مُطْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُقْباهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدا

١٣ فَلاَ ظافِرٌ إلَّا إلى سَعْدِكَ اعْتَزَى وَلا سائِسٌ إلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى

١٤ ضَلالاً لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحالِهِ إلى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ الفَراقِدِ فَرْقَدا

١٥ رَأَى حَطَّها أَوْلَى بِهِ فَأَحَلَّها حَضِيضاً بِكُفْرانِ الصَّنِيعَةِ أَوْهَدا

١٦ وما زادَ لَمَّا لَجَّ فى البَغْيِ أَنَّهُ سَعَى لِلَّذِى أَصْلَحْتَ مِنها فَأَفْسَدا

١٧ فَزَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ ثَبَجَ السُّها وضَلَّ وقَدْ لَقَّيْتَهُ قَبَسَ الهُدَى

١٨ طَوِيلُ عِثارِ الجَزْمِ قُلْتَ لهُ لَعاً بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَغَمَّدا

١٩ تَجَنَّى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مَحْضَةً وَلَجَّ فَوالَيْتَ العِقابَ مُرَدَّدا

٢٠ وَلَمْ تَأْلُهُ بُقْيا عَلَيْهِ تَنَظُّرًا لِفَيْئَةِ مَنْ أَكْرَمْتَهُ فَتَمَرَّدا

---

(٩) غرت : انحدرت، وهو ضد أنجدت : أى ارتفعت . (١٠) فى الذخيرة ص٣٣٢ : ولما اعتمدت الله .

(١١) شاو : الذى يشوى اللحم وغيره . رمدا : أحرق فجعله رمادا . (١٣) اعتزى : انتسب .

(١٥) الحضيض : القرار فى الأرض . أوهد : منخفض . (١٦) لج : تمادى .

(١٧) ثبج محركة : ما بين الكاهل إلى الظهر ، ووسط الشىء . قبس : شعلة .

(١٨) قلت له لعا : دعوت له بأن ينهض من عثرته . تغمد : ستر . (٢٠) لفيئة : لرجعة .

٢١ فما آثَرَ الأُولَى ولا قَلَّدَ الحِجا ولا شَكَرَ النُّعْمَى وَلا حَفِظَ اليَدا

٢٢ كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوابِحَ ضُمَّرًا لِيَرْكُضَها فِيما كَرِهْتَ فَيُجْهِدا

٢٣ وَأَجْرَرْتَهُ ذَيْلَ الحَبِيرِ تَأَلُّقا لِيَخْلُقَ فِيما جَرَّ حِقْدًا مُجَدَّدا

٢٤ سَلِ الخائِنَ المُعْتَرَّ كَيْفَ اجْتِقابُهُ مَعَ الدَّهْرِ عاراً بالعِرارِ مُخَلَّدا

٢٥ رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هِزَبْرًا مُصَمِّمًا فَلَمْ يَعْدُ أَنْ أَمْسَى ظَلِيماً مُشَرَّدا

٢٦ دَهاهُ إذا ما جَنَّهُ اللَّيْلُ أَنَّهُ أَقامَ عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ سَرْمَدا

٢٧ يُحاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلاً مُعَفَّرًا إذا الصُّبْحُ وافَى أَوْ أَسِيراً مُقَيَّدا

٢٨ لَبِئْسَ الوَفاءُ اسْتَنَّ فى ابنِ عَقِيدَةٍ عَشِيَّةَ لَمْ يُصْدِرْهُ مَنْ حَيْثُ أَوْرَدا

٢٩ قَرِينٌ لهُ أَغْواهُ حتى إذا هَوَى تَبَرَّأَ يَعْتَدُّ البَراءَةَ أَرْشَدا

٣٠ فَأَصْبَحَ يَبْكِيهِ المُصابُ بِشَكْلِهِ بُكاءَ لَبِيدٍ حِينَ فارَقَ أَرْبَدا

٣١ فِداءٌ لإِسْماعِيلَ كُلُّ مُرَشَّحٍ إذا جُشِّمَ الأَمْرَ الجَسِيمَ تَبَلَّدا

٣٢ أَفادَ مِنَ الأَمْلاكِ حِدْثانَ فَشْلِهِمْ مَوالِيَ لَمْ يَشْكُ الصَّدِى مِنْهُمُ الصَّدا

٣٣ أَعادَ الصَّباحَ الطَّلْقَ لَيْلاً عليهِمُ فَجاءَ وَأَثْنَى ناظِرَ الشَّمْسِ أَرْمَدا

---

(٢٢) السوابح : الخيل . (٢٣) ذيل الحبير : ذيل النعمة .

(٢٤) المعتر : الفقير ، والمتعرض للمعروف : وفى الذخيرة ص ٣٣١ : المغتر، بالغين المعجمة. احتقابه : حمله . العرار : سوء الخلق. وفى الذخيرة ص٣٣٢ « بالفرار مخلدا » .

(٢٥) هزبر : أسد . مصمم : المعتزم على المضى فى الأمر . والظليم : ذكر النعام .

(٢٦) فى الذخيرة ص ٣٣٢ : « يود » بدلا من «دهاه». سرمد : دائم .

(٢٨) وفى الذخيرة ص ٣٣٢ : « عقيده » يقال : هو عقيد الوفاء : معاهد الوفاء .

(٣٠) أربد : هو أخو لبيد الشاعر الجاهلى ، مات قبله فرثاه مراثى قوية تبين عن صدق عواطفه .

٣٤ فَحَلَّ هِلَالاً فى ظَـلامِ عَجاجَةٍ تلاَحِظُهُ الأَقْمَارُ فى الأُفْقِ حُسَّدَا

٣٥ يُراجِمُ مِنْ صَهْاجَةٍ وَزَناتَةٍ بِمِثْلِ نُجُومِ القَذْفِ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

٣٦ هُمُ الأَوْلِيـاءُ المانِحُوكَ صَفاءَهُمْ إذا امْتازَ مُصْفِي الوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا

٣٧ لهمْ كلُّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ بازِلٍ كفيلٍ بِأَنْ يَسْتَهْزِمَ الجَمْعَ مُفْرَدَا

٣٨ يَسُرُّكَ فى الهَيْجَا إِذَا جَرَّ لامَةً وَيُرْضِيكَ فى النَّادِى إذا اعْتَمَّ وَارْتَدَى

٣٩ كَرِهْتَ لِسَيْفِ المُلْكِ أُلْفَةَ غِمْدِهِ وَقَلَّ غَناءُ السَّيْفِ ما كانَ مُغْمَدَا

٤٠ وَلَمْ تَرَ لِلشِّبْلِ الإقامَةَ فى الشَّرَى فَجَدَّ افْتِراساً حِينَ أَصْحَرَ لِلعِدا

٤١ هُمامٌ إذا حارَبْتَ فارْفَعْ لِواءَهُ فَما زالَ مَنْصُورَ اللِّواءِ مُؤَيَّدَا

٤٢ وَيَأْنَفُ مِنْ لِينِ المِهادِ تَعَوُّضاً بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ إلَى الرَّوْعِ أَجْرَدَا

٤٣ وَقِدْماً شَكا حَمْلَ التَّمائِمِ يافِعاً لِيَحْمِلَ رَقْراقَ الفِرِنْدِ مُهَنَّدَا

٤٤ وَلَمْ نَرَ سَيْفاً باتِكَ الحَدِّ قَبْلَهُ تَناوَلَ سَيْفاً دُونَهُ فَتَقَلَّدَا

٤٥ لَئِنْ أَنْجَزَتْ منـهُ الشَّمائِلُ آخِرًا لَقَدْ قَدَّمَتْ منـهُ المَخايِلُ مَوْعِدا

٤٦ قَرَرْتَ بِهِ عَيْناً فَكَمْ سادَ عِتْرَةً وَكَمْ ساسَ سُلْطاناً وَكَمْ زانَ مَشْهَدَا

٤٧ وَأُعْطِيتُما فِيما تُرِيغانِهِ الرِّضَا وَبُلِّغْتُما مِمَّا تُرِيدانِهِ المَدَى

---

(٣٤) العجاجة : الغبار . (٣٥) يراجم : يرمى . (٣٦) تودد : اجتلب وده وتحبب .

(٣٧) ميمون : مبروك . النقيبة : النفس . بازل : كامل فى تجربته .

(٣٨) الهيجا : الحرب . اللأمة واللامة : الدرع . اعتم : لبس العمامة . وارتدى : لبس الرداء .

(٤٠) الشرى : موضع تكثر به الأسد . أصحر : برز . (٤٤) باتك : قاطع ، من بتك .

(٤٥) الشمائل : الأخلاق ، جمع شمال . والمخايل : جمع مخيلة ، وهى السحابة التى تحسبها ماطرة . المراد هنا : الأمارات الدالة على حسن الاستعداد . (٤٦) عترة الرجل : نسله ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر .

(٤٧) تريغانه : تطلبانه .

٤١ — وقال يمدحه [يمدح المعتضد] :

١ أَعَرْفُكِ راحَ فى عُرْفِ الرِّياحِ فَهَزَّ مِنَ الهَوَى عِطْفَ ارْتِياحِى ؟

٢ وَذِكْرُكِ ما تَعَرَّضَ أَمْ عَذابٌ غَصِصْتُ عليـهِ بالعَذْبِ القَراحِ ؟

٣ وهَلْ أَنا مِنـكِ فى نَشَواتِ شَوْقٍ هَفَتْ بالعَقْلِ أَوْ نَشَواتِ راحِ ؟

٤ لَعَمْرُ هَوَاكِ ما وُرِيَتْ زِنادٌ لِوَصْلٍ منكِ طالَ لهـا اقْتِداحِى

٥ وَكَمْ أَسْقَمْتِ مِنْ قَلْبٍ صَحِيحٍ بِسُقْمِ جُفُونِكِ المَرْضَى الصِّحَاحِ

٦ مَتى أُخْفِ الغَرامَ يَصِفْهُ جِسْمِى بِأَلْسِنَةِ الضَّنَى الخُرْسِ الفِصاحِ

٧ فَلَوْ أَنَّ الثِّيابَ فُحِصْنَ عَنِّى خَفِيتُ خَفاءَ خَصْرِكِ فى الوِشاحِ

٨ لَلُقِّينا مِنَ الواشِينَ حتى رَضِينا الرُّسْلَ أَنْفاسَ الرِّياحِ

٩ وَرُبَّ ظَلامِ لَيْـلٍ جَنَّ فَوْقِى فَنُبْتُ عَنِ الصَّباحِ إلَى الصَّباحِ

١٠ فَهَلْ عَدَتِ العَفافَ هُناكَ نَفْسِى فَدَيْتُكَ أَوْ جَنَحْتُ إلى الجُناحِ ؟

١١ وَكَيفَ أَلِجُّ لا يَثْنِى عِنانِى رَشادُ العَزْمِ عَنْ غَيِّ الجِماحِ ؟

١٢ وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ دَلِيـلٌ بِهِ بانَ الفَسادُ مِنَ الصَّـلاحِ

١٣ هُوَ المَلِكُ الَّذِى بَرَّتْ فَسَرَّتْ خِلالٌ منـهُ طاهِرَةُ النَّواحِى

١٤ هُمامٌ خَطَّ بالهِمَمِ السَّوامِى مِنَ العَلْيـاءِ فى الخِطَطِ الفِساحِ

---

(١) عرفك : العرف الريح الطيبة . راح : ذاع وانتشر . عرف : العرف ما يعلو جبهة الفرس من الشعر : وتستعار للرياح . ومنه قوله تعالى : « والمرسلات عرفا » . (١٠) جنحت : ملت . الجناح : الإثم .

(١١) ألج : أتمادى . عنانى : لجامى . يقال : جمح الفرس : أى غلب فارسه ، فصعب قياده .

(١٤) الخطط : جمع خطة بالكسر ، وهى ما يختطه الرجل لنفسه من الأرض .

١٥ أغرُّ إذا تجهّمَ وَجْهُ دَهْرٍ تبلّجَ فيهِ كالقمرِ اللّيَاحِ
١٦ سَميعُ النّصرِ لاستِعْداءِ جارٍ أصَمُّ الجودِ عَنْ تفنيدِ لاحِ
١٧ ضَرائِبُ جَهْمَةٌ فى العَتْبِ تُتْلَى بأخلاقٍ لَدَى العُتْبَى مِلاحِ
١٨ إذا أرِجَ الثّناءُ الرّوعُ مِنْها فكمْ لِلمِسْكِ عنهُ مِنَ افتِضاحِ
١٩ هُوَ المُبقِى مُلوكَ الأرْضِ تَدْمَى قُلوبُهُمُ كأفْواهِ الجِراحِ
٢٠ رَآهُ اللهُ أجْوَدَ بالعَطايا وَأطْعَنَ بالمَكايِدِ وَالرِّماحِ
٢١ وَأفرَسَ لِلمنابِرِ وَالمَذاكِى وَأبْهَى فى البُرُودِ وفى السِّلاحِ
٢٢ وَأمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضٍ مَصُونٍ وَأوْسَعَهُمْ ذَرا مالٍ مُباحِ
٢٣ فَراضَ لهُ الوَرَى حَتى تَأدَّتْ إلَيهِ إتاوَةُ الحَىِّ اللَّقاحِ
٢٤ لِمُعْتَضِدٍ بهِ أرْضَاهُ سَعْياً فَأقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الفَلاحِ
٢٥ فَمَنْ قاسَ المُلُوكَ إلَيْهِ جَهْلاً كَمَنْ قاسَ النُّجُومَ إلَى بَراحِ
٢٦ ومُعْتَقِدُ الرِّياسَةِ فى سِواهُ كَمُعْتَقِدِ النُّبُوَّةِ فى سَجَاحِ
٢٧ أبَحْرَ الجُودِ فى يَوْمِ العَطَايا وَلَيْثَ البَأسِ فى يَومِ الكِفاحِ

(١٥) أغر : أبيض. تجهم : كلح. تبلج : أشرق . اللياح : على وزن سحاب : الناصع والأبيض من كل شىء .
(١٦) التفنيد : اللوم وتضعيف الرأى . اللاحى : اللائم .
(١٧) ضرائب : جمع ضريبة، وهى الطبيعة . جهمة : كالحة . العتب : الموجدة . العتبى : الرضا .
(١٨) أرج : اشتدت رائحته . الروع : الرائع، وهو المعجب . (١٩) تدمى : تتلوث بالدم .
(٢١) المذاكى : الخيل التى بلغت النهاية فى الشباب . (٢٣) الحى اللقاح : الذين لا يدينون للملوك .
(٢٥) البراح : الأرض المتسعة التى لانبت فيها . (٢٦) سجاح : امرأة من تميم ادعت النبوة بعد النبى .

٢٨ لَقَدْ سَفَرَتْ بِعِلّتِكَ اللّيالِى لَنا عَنْ وَجْهِ حادِثَةٍ وَقاحِ
٢٩ ألَسْتَ مُصِحَّها مِنْ كلِّ داءٍ؟ وَمُبْدِىَ حُسْنِ أوْجُهِها الصِّباحِ
٣٠ وَلَوْ كَشَفَتْ عَنِ الصَّفَحاتِ شامَتْ بُرُوقَ المَوْتِ مِنْ بِيضِ الصِّفاحِ
٣١ وقاكَ اللهُ ما تَخْشَى وَوالَى عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ المُغْدَى المُراحِ
٣٢ فَلَوْ أنَّ السَّعادَةَ سَوَّغَتْنا تِجارَتَها المُلِثَّةَ بالرَّباحِ
٣٣ تَجافَيْنَا عَبِيدَكَ عَنْ نُفُوسٍ عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى حَرَّى شِحاحِ
٣٤ تُهَنَّأُ فِيكَ بالبُرْءِ المُوَفَّى وَتُبْهَجُ مِنْكَ بالأَلَمِ المُزاحِ
٣٥ فَدَيْتُكَ كَمْ لِعَيْنِى مِنْ سُمُوٍّ لَدَيْكَ وَكَمْ لِنَفْسِى مِنْ طَماحِ
٣٦ أَلاَ هَلْ جاءَ مَنْ فارَقْتُ أنِّى بِساحاتِ المُنَى رَفِلُ البَراحِ
٣٧ وَأنِّى مِنْ ظِلالِكَ فى زَمانٍ نَدِى الآصالِ رَقْراقِ الضَّواحِى
٣٨ تُحَيِّينِى بِرَيْحانِ التَّحَفِّى وَتُصْبِحُنِى مُعَتَّقَةُ السَّماحِ
٣٩ فَهَا أنَا قَدْ تَمِلْتُ مِنَ الأيادِى إذِ اتَّصَلَ اغْتِباقِى فى اصْطِباحِى

(٢٨) سفرت : كشفت . الوقاح : القليل الحياء . (٣٠) شامت : نظرت . بيض الصفاح : السيوف .
(٣٢) الملثة بالرواح : الغزيرة الربح . وهى من الثث : أى دوام المطر . (٣٣) شحاح : بخيلة .
(٣٦) الرفل : الواسع . والبراح : الأرض المتسعة .
(٣٧) الآصال : جمع أصيل، وهو من الوقت ما كان قبل الغروب . الضواحى : جمع ضاحية ، وهى المكان البارز للشمس .
(٣٨) التحفى : المبالغة فى الإكرام وإظهار السرور والفرح .

٤٠ فَإِنْ أَعْجِزْ فإنَّ النُّصْحَ ثَقْفٌ وَإِنْ أَشْكُرْ فإنَّ الشُّكْرَ صاحِ

٤١ لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِى مِنْ سَناء وما لَقَّيْتَ سَعْيِى مِنْ نَجاحِ

٤٢ لَقَدْ أَنْفَذْتَ فِى الآمالِ حُكْمِى وأَجْرَيْتَ الزَّمانَ عَلَى اقْتِراحِى

٤٣ وَهَلْ أَخْشَى وُقُوعًا دُونَ حَظِّ إذا ما أَثَ رِيشُكَ مِنْ جَناحِى

٤٤ فما اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمٍ جَهامٍ وَلا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدٍ شَحاحِ

٤٥ وَواصَلَنِى جَمِيلُكَ فِى مَغِيبِى وَطالَعَنِى نَداكَ مَعَ انْتِزاحِى

٤٦ وَلَمْ أَنْفَكَّ إذْ عَدَتِ العَوادِى إليكَ رَهِينَ شَوْقٍ والْتِياحِ

٤٧ فَحَسْبِى أَنْتَ مِنْ مُسْدٍ لِنُعْمَى وَحَسْبُكَ بِى بِشُكْرٍ وامْتِداحِ

٤٢ — وقال يمدحه ، [يمدح المعتضد] ويهنئه بالبناء على السيدة بنت الموفَّق مجاهد ، رحمهما الله :

١ اُخْطُبْ مُلْكَكَ يَفْقِدُ الإمْلاَ كا وَاطْلُبْ فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الإدْرا كا

٢ وَصِلِ النُّجُومَ بِحَظٍّ مَنْ لَوْ رامَها هَجَرَتْ إلَيْهِ زُهْرُها الأفْلاَ كا

٣ وَاسْتَهْدِ مِنْ أَحْمَى مَراتِعِها المَها فالصَّعْبُ يُسْمِحُ فى عِنانِ هَوا كا

٤ يأَيُّها المَلِكُ الَّذِى تَدْبِيرُهُ أَضْحَى لِمَمْلَكَةِ الزَّمانِ مِلاَ كا

(٤٠) ثقف : حاذق ، ضابط لما يحويه ، قائم به . (٤٣) أث : كثر والتف .

(٤٤) غيم جهام : لا ماء فيه. زند شحاح : لا يورى . (٤٦) الالتياح : شدة الشوق .

(٤٧) المسدى : المحسن . (١) الإملاك : التزوج أو عقد الزواج . يقال أملكته إياها أى زوجته إياها .

(٣) استهد : اطلب الهداء ، من هدى العروس إليه : أى زفها إليه .

٥ هذِى اللَّيالِى بالأمانِى سَمْحَةٌ فَمَتَى تَقُلْ هاتِى تَقُلْ لَكَ هاكا

٦ فاعْقِلْ شَوارِدَها إزاءَ عَقِيلَةٍ وافَتْ مُبَشِّرَةً بِنَيْلِ مُناكا

٧ أَهْدَى الزَّمانُ إلَيْكَ مِنْها نُخْبَةً لَمْ تَعْدُ أنْ قَرَّتْ بِها عَيْناكا

٨ شَمْسٌ تَوارَتْ فِى ظَلامِ مَضِيعَةٍ ثُمَّ اسْتَطارَ لَها السَّنا بِسَناكا

٩ قُرِنَتْ بِبَدْرِ التَّمِّ كافِلَةٍ لَهُ أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدَيْنِ سِماكا

١٠ هِىَ والفَقِيدَةُ كالأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ فَقَدَدْتَ إذْ خَلَقَ الشِّراكُ شِراكا

١١ فاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ المُعاوِدِ ذِكْرُهُ واسْتَأْنِفِ النُّعْمَى فَتِلْكَ بِذاكا

١٢ لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فى تَقَسُّمِ خاطِرٍ إلاَّ الصَّبابَةُ مِنْ دِماءِ عِداكا

١٣ كُفَّارُ أَنْعُمِكَ الأُلَى حَلَّيْتَهُمْ أَطْواقَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ظُباكا

١٤ أَعْرِضْ عَنِ الخَطَراتِ إنَّكَ إنْ تَشَأْ تَكُنِ النُّجُومُ أَسِنَّةً لِقَناكا

١٥ هُصِرَ النَّعِيمُ بِعَطْفِ دَهْرِكَ فانْثَنَى وَجَرَى الفِرِنْدُ بِصَفْحَتَى دُنْياكا

١٦ وَبَدا زَمانُكَ لابِساً دِيباجَةً تَجْلو لِعَيْنِ المُجْتَلِى سِماكا

١٧ دُنْيا لِزَهْرَتِها شُعاعٌ مُذْهَبٌ لَوْ كانَ وصْفاً كانَ بَعْضَ حُلاكا

١٨ فَتَمَلَّ فى فُرُشِ الكَرامَةِ ناعِماً وَاعْقِدْ بِمَرْتَبَةِ السُّرُورِ حُباكا

(٧) النخبة : المنتخبة المتخيرة ، يريد أنها قبل خطبته إياها كانت مخبأة فى خدرها .

(٨) ظلام مضيعة : أى ظلام يضيع فيه الإنسان .

(١٠) الأديم : الجلد . قددت : قطعت . خلق : قدم وبلى . الشراك : أحد سيور النعل .

(١٢) الصبابة : بقية الماء فى الإناء .

(١٨) الحبا : جمع حبوة ، وهى أن يجمع الإنسان بين ظهر الثوب وساقيه ، ويربطهما برباط .

١٩ وَأَطِلْ إِلَى شَدْوِ القِيانِ إِصاخَةً وَتَلَقَّ مُتْرَعَةَ الكُئُوسِ دِراكا

٢٠ تَحْتَثُّها مَثْنَى مَثانِيَ غادَةٍ شَفَعَتْ بِحَثٍّ غِنائِها الإِمْساكا

٢١ ما العَيْشُ إِلَّا فى الصَّبُوحِ بِسُحْرَةٍ قَدْ جاسَدَتْ أَنْوارُها الأَحْلاكا

٢٢ لَكَ أَرْيَحِيَّةُ ماجِدٍ إِنْ تَعْتَرِضْ فى لَهْوِ راحِكَ تَسْتَهِلَّ لَهاكا

٢٣ مَنْ كانَ يَعْلَقُ فى خِلَالِ نِدامِهِ ذَمٌّ بِبَعْضِ خِلالِهِ فَخَلاكا

٢٤ أُسْبُوعُ أُنْسٍ مُحْدِثٌ لِيَ وَحْشَةً عِلْماً بِأَنِّى فيهِ لَسْتُ أَراكا

٢٥ فأَنا المُعَذَّبُ غَيْرَ أَنى مُشْعَرٌ ثِقَةً بِأَنَّكَ ناعِمٌ فَهَنَاكا

٢٦ أَنَّى أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ بَعْدَ ما مَلأَتْ مِنَ الدُّنْيا يَدَىَّ يَدَاكا

٢٧ بَرَدَتْ ظِلالُ ذَراكَ واحْلَوْلَى جَنَى نُعْماكَ لِى وَصَفَتْ جِمامُ نَداكا

٢٨ وَأَمِنْتُ عادِيَةَ العِدا الأَقْتالِ مُذْ أَعْصَمْتُ فى أُعْلَى يَفاعِ حِماكا

٢٩ جَهْدَ المُقِلِّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً أَفْرَدْتَ مُهْدِيَها فلا إِشْراكا

٣٠ وَثَناءَ مُحْتَفِلٍ كأَنَّ ثَناءَهُ مِسْكٌ بِأَرْدانِ المَحافِلِ صاكا

٣١ وَلْتَدْعُنِى وَعَدُوَّكَ الشَّانِى فإِنْ يَرُمِ القِراعَ يَجِدْ سِلاَحِيَ شاكا

٣٢ لاتَعْدَمَنَّ الحَظَّ غَرْساً مُطْلِعاً ثَمَرَ الفَوائِدِ دانِياً لَجْناكا

٣٣ وَالنَّصْرَ جاراً لايُحاوِلُ نُقْلَةً والصُّنْعَ رَهْناً لايُرِيدُ فِكاكا

---

(٢١) جاسدت : التصقت واتصل نورها بالظلمة .

(٢٢) الأريحية : الارتياح للكرم . لهو : لعب . الراح : الخمر : تستهل : تمطر . واللها : العطايا .

(٢٣) خلال : أثناء . ندامه : منادمته على الشراب . فخلاكا : خلاك عيب . (٢٦) الطول : الفضل .

(٢٦) ذراك : جانبك وكنفك . وجمام : جمع جمة ، وهى الماء الكثير .

(٢٨) الأقتال : جمع قتل بالكسر ، وهو العدو ، والمقاتل . أعصمت : امتنعت . اليفاع : التل .

(٣٠) محتفل : مبالغ . أردان : جمع ردن ، وهو الكم . المحافل : جمع محفل ، وهو المجتمع . صاكا : لزق .

٣٤ وَإِذَا غَمامُ السَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ دَرَّكَ المَطَالِبِ فَلْيَصِلْ سُقْياكا

٣٥ فالدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ لِنُسَرَّ مِنه بِساعَةٍ لَوْلاكا

٤٣ — وقال أيضا ، يمدحه [يمدح المعتضد] وأنشده إياها فى أضحى سنة ٤٤٥ :

١ أما فِى نَسِيمِ الرِّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ؟ لناهَلْ لِذاتِ الوَقْفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ ؟

٢ فَنَقْضِيَ أَوْطارَ المُنَى مِنْ زِيارَةٍ لَنا كَلَفٌ مِنْها بِما نَتَكَلَّفُ

٣ ضِمَانٌ عَلَيْنا أَنْ تُزارَ وَدُونَها رِقاقُ الظُّبا والسَّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ

٤ وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدُونَ عَنْ صَفَحاتِهِمْ وأَزْهَرُها مِنْ ظُلْمَةِ الحِقْدِ أَكْلَفُ

٥ غَيارَى يَعُدُّونَ الغَرامَ جَرِيرَةً بِها وَالهَوَى ظُلْماً يَغِيظُ وَيُؤْسِفُ

٦ يَوَدُّونَ لَوْ يَنْفِي الوَعِيدُ زَماعَنا وَهَيْهاتَ رِيحُ الشَّوْقِ مِنْ ذاكَ أَعْصَفُ

٧ يَسِيرُ لَدَى المُشْتاقِ فى جانِبِ الهَوَى نَوًى غَرْبَةٌ أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسَّفُ

---

(١) عرف : رائحة . معرف : من عرف بمعنى دل وأخبر . الوقف : سوار من عاج . الجزع : منعطف الوادى ووسطه ، أو منقطعه أو منحناه ، ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ، أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه ، وربما كان رملا ، ومحلة القوم ، والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة .

(٢) أوطار : حاجات . كلف : ولع : نتكلف : نتحمل .

(٣) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف . السمهرى : السيف . المثقف . المقوم .

(٤) صفحاتهم : وجوههم . أزهر : أبيض . أكلف : من الكلف ، بفتح فسكون ، وهو سواد فى صفرة .

(٦) زماعنا : المضى إلى الشىء مع عدم الانثناء عنه . (٧) متعسف : يخبط فيه على غير هداية .

٨ هَلِ الرَّوْعُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي ... أَمِ الهَوْلُ إِلَّا غُمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ

٩ وَفِي السِّيَراءِ الرَّقْمِ وسْطَ قِبابِهِمْ ... بَعِيدُ مَناطِ القُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ

١٠ تَبايَنَ خَلْقاهُ فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ ... تَأَوَّدَ فِي أَعْلاهُ لَدْنٌ مُهَفْهَفُ

١١ فَلِلْعانِكِ المُرْتَجِّ ما حازَ مِئْزَرٌ ... وَلِلْغُصْنِ المُهْتَزِّ ما ضَمَّ مُطْرَفُ

١٢ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بِوَصْلِهِ ... إِذَا نَحْنُ زُرْناهُ وَنَهْنا ونُسْعَفُ

١٣ وَلَيْلَةَ وافَيْنا الكَثِيبَ لِمَوْعِدٍ ... سُرَى الأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لَمَسْراهُ مَزْحَفُ

١٤ تَهادَى أَناةَ الخَطْوِ مُرْتاعَةَ الحَشا ... كَما رِيعَ يَعْفُورُ الفَلا المُتَشَرِّفُ

١٥ فَما الشَّمْسُ رَقَّ الغَيْمُ دُونَ إِياتِها ... سِوَى ما أَرَى ذاكَ الجَبِينَ المُنَصَّفُ

١٦ قَعِيدَكِ أَنِّي زُرْتِ نُورُكِ واضِحٌ ... وعِطْرُكِ نَمَّامٌ وَحَلْيُكِ مُرْجَفُ

---

(٩) السيراء: ثوب فيه خطوط . والرقم: الذى رقم عليه ثمنه، أو اسم التاجر الذى باعه، أو الصانع الذى صنعه، أو أى كتابة أخرى . مناط القرط : ما يعلق فيه الحلق ، وهو الأذن . وفى هذه العبارة كناية عن طول العنق . الحور : شدة سواد فى العين يخالطه شدة بياض . الوطف محركة : كثرة شعر الحاجبين وأهداب العينين ، وأوطف: بمعنى المسترخي .

(١٠) تباين : اختلف أو تباعد . عبل : ضخم . تأود : انثنى . لدن : طرى لين . مهفهف : ضامر البطن دقيق الخصر .

(١١) العانك : المرأة السمينة . والرمل المنعقد المرتفع الذى لاطريق فيه . المرتج : المهتز . المئزر : الثوب . مطرف : كمكرم، بضم الميم: رداء من خز ذو أعلام .

(١٣) الكثيب : الرمل المجتمع. الأيم : الحية . مسراه : سيره ليلا . مزحف : الزحف أو موضعه .

(١٤) تهادى : تتمايل . أناة: أصله : وناة أى بطيئة . مرتاعة : فزعة . يعفور: ظبى بلون التراب . الفلا : الصحراء . المتشرف : الواقف بمكان مرتفع . وفى الذخيرة ص ٣٢٣ : المتشوف .

(١٥) إياتها : نورها وحسنها . المنصف : الذى عليه النصيف وهو الخمار .

(١٦) قعيدك: سألت الله تعميرك . وفى الذخيرة ص٣٢٣ : « فاضح » بدل « واضح » . مرجف : متحرك . ويجوز أن تكون مرجف بكسر الجيم من أرجف .

١٧ هَبِيكِ اغْتَرَرْتِ الحَيَّ واشِيكِ هاجِعٌ ... وَفَرْعُكِ غِرْبِيبٌ وَلَيْلُكِ أَغْضَفُ

١٨ وَأَنِّي اعْتَسَفْتِ الهَوْلَ خَطْوُكِ مُدْمَجٌ ... وَرِدْفُكِ رَجْراجٌ وَخَصْرُكِ مُخْطَفُ

١٩ لَجَاجٌ تَمادِي الحُبِّ فِي المَعْشَرِ العِدا ... وَأَمُّ الهَوَى الأُفْقَ الَّذِي فِيهِ نُشْنَفُ

٢٠ وَأَنْ نَتَلَقَّى السُّخْطَ عانِينَ بِالرِّضا ... لِغَيْرانَ أَجْفَى ما يُرَى حِينَ يَلْطُفُ

٢١ كَفانا مِنَ الوَصْلِ التَّحِيَّةُ خُلْسَةً ... فَيُومِئُ طَرْفٌ أَوْ بَنانٌ مُطَرَّفُ

٢٢ خَلِيلَيَّ مَهْلاً لا تَلُوما فَإِنَّنِي ... فُؤادِي أَلِيفُ البَثِّ والجِسْمُ مُدْنَفُ

٢٣ فَأَعْنَفُ ما يَلْقَى المُحِبُّ لَجاجَةً ... عَلَى نَفْسِهِ فِي الحُبِّ حِينَ يُعَنَّفُ

٢٤ وَإِنِّي لَيَسْتَهْوِينِيَ البَرْقُ صَبْوَةً ... إِلَى بَرْقِ ثَغْرٍ إِنْ بَدا كادَ يَخْطَفُ

٢٥ وَما وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوَهُّمٌ ... لِظَلْمٍ بِهِ كالرَّاحِ لَوْ يُتَرَشَّفُ

٢٦ وَتُذْكِرُنِي العِقْدَ المُرِنَّ جُمانُهُ ... مُرِنَّاتُ وُرْقٍ فِي ذُرَا الأَيْكِ تَهْتِفُ

٢٧ فَما قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى البَدْرَ هَوْدَجٌ ... وَلا صانَ رِيمَ القَفْرِ خِدْرٌ مُسَجَّفُ

---

(١٧) اغتررت : من غر بمعنى خدع . هاجع من الهجوع ، وهو النوم ليلا ، وبابه خضع . الفرع : الشعر التام . وغربيب : شديد السواد . أغضف . مظلم مسود .

(١٨) أنى: أى مكان. اعتسفت: من عسف عن الطريق أى مال وعدل، أو خبط على غير هداية . الهول: الفزع . مدمج : من دمج دموجا، بمعنى دخل فى الشىء، واستحكم فيه . وخطوك مدمج أى متداخل بعضه فى بعض. ردفك: عجزك . رجراج : كثير الاهتزاز . مخطف : ضامر .

(١٩) لجاج : الخصومة . أم : قصد. نشنف : نكره ونبغض . (٢٠) عانين : خاضعين .

(٢١) بنان مطرف : بنان مخضب (٢٢) البث : الحزن . مدنف : مريض.

(٢٥) الظلم : ماء الأسنان.

(٢٦) المرن: المحدث صوتا . الجمان: اللؤلؤ . ورق: جمع ورقاء، وهى الحمامة. ذرا بالضم: جمع ذروة، وهى أعلى كل شىء . الأيك : جمع أيكة ، وهى الشجرة الملتفة الأغصان .

(٢٧) الريم : الظبى الخالص البياض . خدر : ستر . مسجف : مرسل .

٢٨ وَلا قَبْلَ عَبَّادٍ حَوَى البَحْرَ مَجْلِسٌ ... وَلا حَمَلَ الطَّوْدَ المُعَظَّمَ رَفْرَفُ

٢٩ هُوَ المَلِكُ الجَعْدُ الَّذِى فى ظِلالِهِ ... تُكَفُّ صُرُوفُ الحادِثاتِ وتُصْرَفُ

٣٠ هُمامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ منـــهُ وأَهْلَهُ ... مَلِيكٌ فَقِيهٌ كاتِبٌ مُتَفَلْسِفُ

٣١ يَبِيتُهُ بِمَرْقاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ... وَيَحْمَدُ مَسْعاهُ حُسامٌ وَمُصْحَفُ

٣٢ رَوِيَّتُهُ فى الحادِثِ الإِدِّ لَحْظَةٌ ... وَتَوْقِيعُهُ الجالِى دُجَى الخَطْبِ أَحْرُفُ

٣٣ يَذِلُّ لَهُ الجَبَّـــارُ خِيفَةَ بَأْسِهِ ... وَيَعْنُو إِلَيْهِ الأَبْلَجُ المُتَغَطْرِفُ

٣٤ حِذارَكَ إِذْ تَبْغِى عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى ... وَدُونَكَ فاسْتَوْفِ المُنَى حِينَ تُنْصِفُ

٣٥ سَتَعْتامُهُمْ فى البَرِّ والبَحْرِ بالقُوَى ... كَتائِبُ تُزْجَى أَوْ سَفائِنُ تُجْدَفُ

٣٦ أَغَرُّ مَتَى نَدْرُسْ دَواوِينَ مَجْدِهِ ... يَرُعْنا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفُ

٣٧ إِذا نَحْنُ قَرَّظْناهُ قَصَّرَ مُطْنِبٌ ... وَلَمْ يَتَجاوَزْ غايَةَ القَصْدِ مُسْرِفُ

٣٨ وَأَرْوَعُ لاباغِى أَخاهُ مُبَلِّغٌ ... مُناهُ وَلا راجِى نَداهُ مُسَوَّفُ

٣٩ مُمِرُّ القُوَى لا يَمْلَأُ الخَطْبُ صَدْرَهُ ... وَلَيْسَ لِأَمْرٍ فائِتٍ يَتَلَهَّفُ

٤٠ لَهُ ظِلُّ نُعْمَى يَذْكُرُ الهِمُّ عِنْدَهُ ... ظِلالَ الصِّبا بَلْ ذاكَ أَنْدَى وأَوْرَفُ

---

(٢٨) الطود : الجبل العظيم . الرفرف : البسط والفراش .

(٢٩) الجعد هنا : بمعنى الكريم . الصروف : الحوادث والنوائب . حادثات : نوائب .

(٣٢) الإد : الفظيع .

(٣٣) يعنو : يذل . الأبلج : الأبيض المشرق. المتغطرف : المتكبر المختال فى المشى .

(٣٥) ستعتامهم : ستستأصلهم . وتكون بمعنى ستختارهم . التوى : الهلاك . تزجى : تساق .

(٤٠) الهم بالكسر : الشيخ الفانى . أورف : أوسع ، من ورف الظل بمعنى اتسع وطال وامتد .

٤١ جَحِيمٌ لِعاصِيهِ يُشَبُّ وَقُودُهُ ... وَجَنَّةُ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ

٤٢ مَحاسِنُ غَرْبُ الذَّمِّ عَنْها مُفَلَّلٌ ... كَهامٌ وشَمْلُ المَجْدِ فيها مُؤَلَّفُ

٤٣ تَناهَتْ فَعِقْدُ المَجْدِ منها مُفَصَّلٌ ... سَناءٌ وَبُرْدُ الفَخْرِ منها مُفَوَّفُ

٤٤ طَلاقَةُ وَجْهٍ فى مَضاءٍ كَمِثْلِ ما ... يَرُوقُ فِرِنْدُ السَّيْفِ وَالحَدُّ مُرْهَفُ

٤٥ عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهامَةِ مِيسَمٌ ... وفى الرَّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلاقَةِ زُخْرُفُ

٤٦ سَجايا لِمَنْ وَالاهُ كالأَرْضِ تُجْتَنَى ... تَعُودُ لِمَنْ عاداهُ كالشَّرْىِ يُنْقَفُ

٤٧ يُراقِبُ مِنـــهُ اللهَ مُعْتَضِدٌ بِهِ ... يَدَ الدَّهْرِ يَقْسُو فى رِضاهُ وَيَرْأَفُ

٤٨ فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الحاسِدِيهِ مَتَى ادَّعَى ... سِباقَ العَتِيقِ الفائِتِ الشَّأْوِ مِقْرِفُ

٤٩ أَلَيْسَ بَنُو عَبّادِ القِبْلَةَ الَّتى ... عَلَيْها لآمالِ البَرِيَّةِ مَعْكَفُ

٥٠ مُلُوكٌ يُرَى أَحْياؤُهُمْ فَخْرَ دَهْرِهِمْ ... وَيَخْلُفُ مَوْتاهُمْ ثَناءٌ مُخَلَّفُ

٥١ بِهِمْ باهَتِ الأَرْضُ السَّماءَ فَأَوْجُهٌ ... شُمُوسٌ وَأَيْدٍ مِنْ حَيا المُزْنِ أَوْكَفُ

٥٢ أَشارِحَ مَعْنى المَجْدِ وَهْوَ مُعَمَّسٌ ... وَمُجْزِلَ حَظِّ الحَمْدِ وهْوَ مُسَفْسِفُ

---

(٤١) تزلف : تقرب .

(٤٢) غرب : الحد . مفلل : مثلم . كهام : كليل .

(٤٣) مفوف : به خطوط بيض .

(٤٤) فرند السيف : وشيه . مرهف : رقيق .

(٤٥) ميسم : علامة وأثر . زخرف : حسن .

(٤٦) الشرى : الحنظل . ينقف : يشق .

(٤٨) العتيق : الكريم من الخيل. الشأو : الغاية . والمقرف كحسن من الفرس وغيره : مايدانى الهجنة ، أى أمه عربية لا أبوه ، والمراد هنا غير الكريم .

(٥١) حيا : مطر . المزن : السحاب ذو الماء . أوكف : أغزر .

(٥٢) معمس : مبهم مجهول ، لايهتدى لوجهه . مجزل : مكثر . مسفسف : زهيد حقير . وأصله من الدنو من الأرض ، يقال أسف الطائر : أى دنا من الأرض .

٥٣ لَعَمْرُ العِدا المُسْتَدْرِجيكَ بِزَعْمِهِمْ ... إِلَى غِرَّةٍ كادَتْ لها الشَّمْسُ تُكْسَفُ

٥٤ لَكالُوكَ صاعَ الغَدْرِ لُؤْمَ سَجِيَّةٍ ... وَكِيلَ لَهُمْ صَاعُ الجَزاءِ المُطَفَّفُ

٥٥ لَقَدْ حاوَلُوا العُظْمَى الّتى لاشوَى لها ... فأعْجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الهَمِّ مُحْصَفُ

٥٦ وَلَمَّا رَأَيْتَ الغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ ... تَلَقَّاهُ إعْصارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ

٥٧ أَظَنَّ الأَعادِى أَنَّ حَزْمَكَ نائمٌ ... لَقَدْ تَعِدُ الفِسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ

٥٨ دَواعِى نِفاقٍ أَنْذَرَتْكَ بِأَنَّهُ ... سَيَشْرَى وَيَذْوَى العُضْوُ مِنْ حَيْثُ يُشْأَفُ

٥٩ تَحَمَّلْتَ عِبءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ وَكُلُّهُمْ ... بِنُعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنَعُّمِ مُتْرَفُ

٦٠ فإِنْ يَكْفُرُوا النُّعْمَى فَتِلْكَ دِيارُهُمْ ... بِسَيْفِكَ قاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ

٦١ وَطَىَّ الثَّرَى مَثْوًى يَكُونُ قُصارَهُمْ ... وَإِنْ طالَ منهمْ فى الأَداهِمِ مَرْسَفُ

٦٢ وَبُشْراكَ عِيدٌ بالسُّرُورِ مُظَلَّلٌ ... وَبالحظِّ فِى نَيْلِ المُنَى مُتَكَنِّفُ

٦٣ بَشِيرٌ بِأَعْيادٍ تُوافِيكَ بَعْدَهُ ... كما يَنْسُقُ النِّظْمَ المُوالِى وَيَرْصُفُ

٦٤ تُوَقَّى إِذا وافَتْكَ قاضِيَةُ المُنَى ... فَيُنْسِيكَ منها الزَّاهِرُ المُتَوَكِّفُ

---

(٥٤) الصاع : ما يكال به . مطفف : زائد على القدر .

(٥٥) الشوى : الأطراف . وقوله «التى لا شوى لها» أى التى لاتصيب الأطراف ، وإنما تصيب المقاتل . عقد : رأى . محصف : محكم .

(٥٦) حرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٥٧) الفسل : بالكسر : الأحمق .

(٥٨) سيشرى : سيصاب بقروح وبثور صغار حمر حكاكة مكربة . يذوى : يذبل . يشأف : تذهب قرحته بالكى .

(٦٠) صفصف : المستوى من الأرض . الرسم : الأثر أو بقيته . تنسف : تقتلع من أصلها .

(٦١) طى الثرى : تحت الثرى . مثوى : المكان الذى يقام فيه طويلا . قصارهم : غايتهم ، الأداهم : جمع أدهم ، وهو القيد .

(٦٢) متكنف : محاط .

(٦٤) الزاهر : السحاب الأبيض . المتوكف : الممطر .

٦٥ تُجَرِّدُ فيه سَيْفَ دَوْلَتِكَ الَّذِى ... دِماءَ العِدا دَأْبًا بِغَرْبَيْهِ تُظْلَفُ

٦٦ هُوَ الصَّارِمُ العَضْبُ الَّذِى العَزْمُ حَدُّهُ ... وَحِلْيَتُهُ بَذْلُ النَّدَى وَالتَّعَفُّفُ

٦٧ هُمامٌ سَما لِلْمُلْكِ إِذْ هُوَ يافِعٌ ... وَتَمَّتْ لَهُ آياتُهُ وَهْوَ مُخْلِفُ

٦٨ كَرِيمٌ يَعُدُّ الحَمْدَ أَنْفَسَ قِنْيَةٍ ... فَيُولَعُ بالفِعْلِ الجَمِيلِ وَيُشْغَفُ

٦٩ غَدا بِخَمِيسٍ يَقْسِمُ الغَيْمُ إِنَّهُ ... لأَحْفَلَ منها مُكْفَهِرًّا وأَكْثَفُ

٧٠ هُوَ الغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ بَرْقُهُ ... وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِى نَواحِيهِ يَقْصِفُ

٧١ فَلَمَّا قَضَيْنا ما عَنانا أَداؤُهُ ... وَكُلٌّ بِما يُرْضِيكَ داعٍ فَمُلْحِفُ

٧٢ قَرَنَّا بِحَمْدِ اللهِ حَمْدَكَ إِنَّهُ ... لأَوْكَدُ ما يَحْظَى لَدَيْهِ وَيُزْلِفُ

٧٣ وعُدْنا إلى القَصْرِ الَّذِى هُوَ كَعْبَةٌ ... يُغادِيهِ مِنَّا ناظِرٌ أَوْ مُطَرَّفُ

٧٤ فإِذ نَحْنُ طالَعْناهُ والأُفْقُ لابِسٌ ... عَجاجَتَهُ والأَرْضُ بالخَيْلِ تَرْجُفُ

٧٥ رَأَيْناكَ فى أَعْلَى المُصَلَّى كَأَنَّما ... تَطَلَّعَ مِنْ مِحْرابِ دَاوُدَ يُوسُفُ

٧٦ ولَمَّا حَضَرْنا الإِذْنَ والدَّهْرُ خادِمٌ ... تُشِيرُ فَيَمْضِى والقَضاءُ مُصَرِّفُ

٧٧ وصَلْنا فَقَبَّلْنا النَّدَى مِنْكَ فى يَدٍ ... بها يُتْلَفُ المالُ الجَسِيمُ وَيُخْلَفُ

---

(٦٥) دأبا : دائما . بغربيه : بحديه . تظلف : تهدر . يقال ذهب دمه ظلفا : أى هدرا و باطلا .

(٦٦) العضب : القاطع .

(٦٧) يافع : راهق العشرين . مخلف : الذى لايتفق الناس على عمره ، فبعضهم يظن أنه بلغ سن الاحتلام ، وبعضهم يظن أنه لم يبلغ .

(٦٩) خميس : الجيش . أحفل : أعظم وأكثر . المكفهر : السحاب الغليظ الأسود .

(٧٣) مطرف : الذى يديم النظر إعجابا بالشىء .

(٧٤) عجاجته : غباره . ترجف : تهتز .

٧٨ لَقَدْ جُدْتَ حتَّى ما بِنَفْسٍ خَصَاصَةٌ ... وَأَمَّنْتَ حَتى ما بِقَلْبٍ تَخَوُّفُ

٧٩ ولَوْلاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جانِبٌ ... ولا ذَلَّ مُقْتادٌ ولا لانَ مَعْطِفُ

٨٠ لَكَ الخَيْرُ أَنِّى لِى بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ ... وكَيْفَ أُؤَدِّي فَرْضَ ما أَنْتَ مُسْلِفُ

٨١ أَفَدْتَ بَهِيمَ الحالِ مِنِّى غُرَّةً ... يُقابِلُها طَرْفُ الجُموحِ فَيُطْرَفُ

٨٢ وبَوَّأْتَهُ دُنْياكَ دارَ مُقامَةٍ ... بِحَيْثُ دَنا ظِلٌّ وذُلِّلَ مَقْطِفُ

٨٣ وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبَسْتُها سُنْدُسِيَّةٍ ... أُسَرْبِلُها فى كلِّ حِينٍ وَأُلْحِفُ

٨٤ مَواهِبُ فَيَّاضِ اليَدَيْنِ كَأَنَّما ... مِنَ المُزْنِ تُمْرَى أَوْ مِنَ البَحْرِ تُغْرَفُ

٨٥ فإِنْ أَكُ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكْتَ رِقَّهُ ... فَأَرْفَعُ أَحْوالِى وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ

٤٤ — وقال يهنئه (يهنئ المعتضد) بِفَصْدِهِ :

١ لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عاقِبَةَ الفَصْدِ ... فَلِلّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ والحَمْدِ

٢ ويا عَجَبا مِنْ أَن مِبْضَعَ فاصِدٍ ... تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نابِىَ الحَدِّ

٣ وَمِنْ مُتَوَلِّى فَصْدِ يُمْناكَ كَيْفَ لَمْ ... يَهُلْهُ عُبابُ البَحْرِ فى مُعْظَمِ المَدِّ

٤ وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ المُنِيرُ شُعاعُها ... فَيُخْطِئَ فِيما رامَهُ سَنَنَ القَصْدِ

٥ سَرَى دَمُكَ المُهْراقُ فى الأَرْضِ فاكْتَسَتْ ... أَفانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حاشِيَةِ البُرْدِ

٦ فِصادٌ أَطابَ الدَّهْرَ كالقَطْرِ فى الثَّرَى ... كما طابَ ماءُ الوَرْدِ فى العَنْبَرِ الوَرْدِ

٧ لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيا بِعَهْدِكَ نُصْرَةً ... كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَها كَرَمَ العَهْدِ

(٧٨) خصاصة : فقر . (٨١) بهيم : مظلم . طرف : عين . الجموح : الطموح . يطرف : يثبت نظره .
(٨٤) تمرى : تستمد وتستخرج . (٣) يهله : يفزعه . (٤) سنن : طرق . فى الأصل : فى القطر ولعلها كالقطر .

٨ لَدَى زَمَنٍ غَضٍّ أَنِيقٍ فِرِنْدُهُ ... كَمِثْلِ فِرِندِ الوَرْدِ فى خَجَلَةِ الخَدِّ

٩ تُسَوِّغُ منهُ العَيْشَ فى ظِلِّ دَوْلَةٍ ... مُقابَلَةُ الأَرْجاءِ بالكَوْكَبِ السَّعْدِ

١٠ فَهُبَّ إِلَى اللَّذّاتِ مُؤْثِرَ راحَةٍ ... تُجِمُّ بِها النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ

١١ وَوَالِ بِها فى لُؤْلُؤٍ مِنْ حَبابِها ... كَجِيدِ الفَتاةِ الرَّوْدِ فى لُؤْلُؤِ العِقْدِ

١٢ وَإِنْ تَدْعُنا لِلْأُنْسِ عَنْ أَرْيَحِيَّةٍ ... فَقَدْ يَأْنَسُ المَوْلَى إِذا ارْتاحَ بالعَبْدِ

٤٥ — وقال فيه (فى المعتضد) ، وقد شرب دواء :

١ أَحْمَدْتَ عاقِبَةَ الدَّوَاءِ ... وَنِلْتَ عافِيَةَ الشِّفاءِ

٢ وخَرَجْتَ مِنهُ مِثْلَما ... خَرَجَ الحُسامُ مِنَ الجِلاءِ

٣ وَبَقِيتَ لِلدُّنْيا فَأَنْـ ... ـتَ دَواؤُها مِنْ كلِّ داءِ

٤ وَوَرِثْتَ أَعْمارَ العِدَا ... وقَسَمْتَها فِى الأَوْلِياءِ

٥ ياخَيْرَ مَنْ رَكِبَ الجِيا ... دَ وسارَ فِى ظِلِّ اللِّواءِ

٦ وَاجْتالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدْ ... ماً واحْتَبَى يَوْمَ الحِباءِ

٧ بُشْراكَ عُقْبَى صِحَّةٍ ... تَجْرِى إِلَى غَيْرِ انْتِهاءِ

٨ فِى دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقا ... ءَ الدَّهْرِ آمِنَةَ الفَناءِ

(١٠) تجم : تستجمع ما فقدته من قوتها، أو تستريح . الكد : التعب .
(١١) الرود : التى تمشى على مهل . (١٢) أريحية : كرم .
(٤) الأولياء : جمع ولى، وهو الموالي أو المحب .
(٦) قدما بتسكين الدال، أصلها بالضم، وسكنت لضرورة الشعر . احتبى : يقال : احتبى بالثوب : أى اشتمل، أو جمع بين ظهره وساقيه برباط .

٩ وَمَسَرَّةٍ يُفْضِي بِهـا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرِّداءْ
١٠ وَاشْرَبْ فَقَدْ لَذَّ النَّسِـيم وَرَقَّ سِرْبالُ الهَواءْ
١١ لِنَرَى بِكَ البَهْوَ المُطِلَّ يَمِيسُ فى حُلَلِ البَهاءْ
١٢ وَبَقِيتَ مَفْدِيًّا بِنَا إِنْ نَحْنُ جُزْنا فى الفِداءْ

٤٦ — وقال أيضا :

١ كَمْ لِرِيحِ الغَرْبِ مِنْ عَرْفٍ نَدِىْ كالشَّرابِ العَذْبِ فى نَفْسِ الصَّدِىْ
٢ حَيْثُ عَبَّادٌ فَتَى المَجْدِ الَّذِى نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الهَدِىْ
٣ مَلِكٌ راحَتُهُ بَحْرُ النَّدَى مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَدْرُ النَّدِىْ
٤ أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فى عَصْرِنا كَفِرِنْدٍ عادَ فى سَيْفٍ صَدِىْ

٤٧ — وقال ، فى بعض مجالس الأنس :

١ يَأَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيـلُ يُكَلِّلُ السُّنَا جَلالُكْ
٢ أُنْظُرْ إِلَى مُحْتَلِّنا قَدْزانَ ساحَتَهُ احْتِلالُكْ
٣ نَهْرٌ وَرَوْضٌ نَحْنُ بَيْـنَهُمَا تُؤَلِّفُنا ظِلالُكْ
٤ قَدْ فاضَ فى هَذا نَدا كَ وَنَعَّمَتْ هذا خِلالُكْ

(١١) يميس : يتبختر .
(١) الصدى : العطشان . (٢) نصت : سارت . (٢) محتلنا : مكان حلولنا . احتلالك : نزولك به .
(٤) نعمت : جعلته فى خفض ودعة . خلالك : شيمك .

٤٨ — وقال مع تفاح أهداه إليه (إلى المعتضد) :

١ يا مَنْ تَزَيَّنَتِ الرُّبا سَةُ حِينَ أُلْبِسَ ثَوْبَها
٢ ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغَمَا مُ مِنَ انْ يُعارِضَ صَوْبَها
٣ جاءَتْكَ جامِدَةُ المُدا مِ فَخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَها

٤٩ — وقال من قصيدة(*) :

١ ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ دُوَيْرَ إِجازَةً تَحَدَّرَ دَمْعُ المُقْـلَةِ المُتَرَقْرِقُ

ومنها :

٢ أَعَبَّادُ حُبِّى مِنْ هِباتِكَ مُخْلِصٌ وَدُودٌ وَمِنْ عافِيكَ بَيْداءُ سَمْلَقُ
٣ تَعَوَّدْتَ بَذْلَ المُنْفِساتِ فَجُدْتَ بى وَإِنِّى بِصَوْنٍ مِنْكَ أَحْرَى وَأَخْلَقُ

ومنها :

٤ وما كانَ ظَنِّى أَنْ أُرَى مُتَقَحِّماً مُسَنَّاةَ مَحْمُومٍ أَخَبُّ وَأُعْنِقُ

٥٠ — وقال مجاوبا له (المعتضد) عن شعر خاطبه به :

١ أَمَوْلاىَ بُلِّغْتَ أَقْصَى الأَمَلْ وسُوِّغْتَ دَأْباً نَساءَ الأَجَلْ

(٢) صوابها : مطرها .
(٣) جامدة المدام : يقصد التفاح . فخذ عليها : اشرب . ذوبها : يقصد الخمر الحقيقية .
(*) هذه القصيدة ساقطة من ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٢م
(٢) العانى : المعترض لطلب الإحسان . بيداء : صحراء . سملق : لانبات فيها .
(٤) قحم فى الأمر : كنصر ، أى رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية . المسناة : النار علا ضوءها . محموم : مشتعل . الخبب : ضرب من العدو . العنق : محركة ضرب من السير السريع .
(١) سوغت : أعطيت . نساء ؛ على وزن سحاب : أى طول العمر .

٢ وعُمِّرْتَ ما شِئْتَ فى دَوْلَةٍ تُقَصِّرُ عَنْها طِوالُ الدُّوَلْ
٣ فَأَنْتَ الَّذِى غُرُّ أفْعالِهِ تَحَلَّى بها الدَّهْرُ بَعْدَ العَطَلْ
٤ يُشَرِّفُ مَمْلُوكَكَ المُسْتَرَقَّ نَظْمٌ مِنَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ
٥ وَراحٌ تُعِيدُ إلَى مَنْ أَسَنّ * طِيبَ زَمانِ الصِّبا المُقْتَبَلْ
٦ أَتَتْ مَعَ امْرِئٍ ما يَغْتَدِى وَأَغْرَبِ باكُورَةٍ تَنْتَقِلْ
٧ فَأَخْجَلَنِى البِرُّ مِنْ فَرْطِه وَإنَّ الجَوابَ لَيُبْدِى الخَجَلْ
٨ وقَدْ يَقْبَلُ الدَّهْرَ مَوْلَى الأَنا مِ جُهْدَ العُبَيْدِ إذا ما أَقَلّ
٩ سَعِدْتَ كما سَعِدَ المُشْتَرِى وَنِلْتَ عُلاً لَمْ يَنَلْها زُحَلْ

٥١ — وقال مجاوبا له أيضا (المعتضد) :

١ هَلْ يَشْكُرَنَّ أبُوالوَلِيدْ إدْناءَكَ الأَمَلَ البَعِيدْ
٢ أَوْ أنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ أَسْهَرَتِ الحُسُودْ
٣ إنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهْوَ مِنَ اليَهُودْ
٤ لازِلْتَ رافِعَ رايَةٍ تُضْحِى السُّعُودُ لها جُنُودْ

٥٢ — وقال يستهديه خمرا (المعتضد) :

١ يا بانِياً كلَّ مَجْدٍ وَهادِماً كلَّ وَجْـدِ

(٦) هكذا البيت فى الأصل والباكورة : أول الشىء . (٢) تسوغ : تعطى . (١) الوجد : الغضب .

٢ جِسْمُ السُّرُورِ سَوِىٌّ مِنْ صَوْغِ نُعْماكَ عِنْدِى
٣ فَهَبْ لَهُ رُوحَ راحٍ يَنْطِقْ بِأَحْفَلِ حَمْدِ

٥٣ — وقال ، وقد أمره (المعتضد) بدخول حمّام القصر ، وبعث إليه ببَخور وطيب :

١ رِضاكَ لَنا قَبْلَ الطُّهُورِ مُطَهِّرٌ وَقُرْبُكَ مِنْ دُونِ البَخُورِ مُعَطِّرُ
٢ فَلَوْ عَزَّ حَمّامٌ لَأَدْفَأنا ذَرَى يَفِيضُ بِهِ ماءُ النَّدَى المُتَفَجِّرُ
٣ ولَوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَفاوَةٌ تُمَسِّكُ مِنْها حالُنا وتُعَنْبِرُ
٤ فَلا فارَقَ الدُّنيا سَناءٌ مُقَدَّسٌ بِعَيْشِكَ فِيها أَوْ ثَناءٌ مُجَمَّرُ
٥ ودُمْتَ مُلَقَّى كلَّ يَوْمٍ صَبِيحَةً يُغادِيكَ فيها بالفُتُوحِ مُبَشِّرُ

٥٤ — وقال أيضا ؛ وقد أباح له التنزه مع حرمه فى إحدى جناته :

١ غَمَرْتَنِى لَكَ الأَيادِى البِيضُ نَشَبٌ وافِرٌ وجاهٌ عَرِيضُ
٢ كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُّ مِنْكَ اهْتِبالٌ عَهْدُ شُكْرِى عَلَيْهِ غَضٌّ غَرِيضُ
٣ بَوَّأَتْنِى نُعْماكَ جَنَّةَ عَدْنٍ جالَ فى وصْفِها فَضَلَّ القَرِيضُ
٤ مُجْتَنَى مُدَّنٍ وظِلٌّ بَرُودٌ وَنَسِيمٌ يَشْفِى النُّفُوسَ مَرِيضُ
٥ وَمِياهٌ قَدْ أَخْجَلَ الوَرْدَ أَنْ عا رَضَ تَذْهِيبَهُ لها تَفْضِيضُ

(٣) أحفل : أعظم . (٤) مجمر : مبخر .
(١) نشب : المال الأصيل من الناطق والصامت .
(٢) اهتبال : اغتنام وانتهاز . غض : طرى . غريض : أبيض طرى .

٦ كُلَّمَا غَنَّتِ الحمائمُ قُلْنا مَعْبَدٌ إذ شَدَا أجابَ الغَرِيضُ

٧ جاوَرَتْ حَمَّةً مُشَيَّدَةَ المَبْـنَى لِبَرْقِ الرُّخامِ فيهِ وَمِيضُ

٨ مَرْمَرٌ أوْقَدَ الفِرِنْدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ بَحْرُهُ الزُّلالُ يَفِيضُ

٩ وَسْطَها دُمْيَةٌ يَرُوقُ اجْتِلاءُ الـكُلِّ مِنْها وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ

١٠ بَشَرٌ ناصِعٌ وخَدٌّ أسِيلٌ وَمُحَيًّا طَلْقٌ وطَرْفٌ غَضِيضُ

١١ وقَوامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْـبانِ إذْ عَـلَّهُ ثَراهُ الأَرِيضُ

١٢ وابْتِسامٌ لَوْ أنَّها اسْتَغْرَبَتْ فيهِ أراكَ اتِّساقَهُ الإغْرِيضُ

١٣ والْتِفاتٌ كَأَنَّما هُوَ بالإيـ ـمِنْ فَرْطِ لُطْفِهِ تَعْرِيضُ

١٤ لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العَيْشِ ما إنْ لِلْهَوَى عَنْ مَحَلِّها تَعْوِيضُ

١٥ سَوَّغَتْنِي نَعِيمَهـا نَفَحاتٌ لِلْمُنَى مِنْ سَحابِها تَرْوِيضُ

١٦ تابَعَتْها يَدُ الهُمامِ أبي عَمْـرٍو فما غَمْرُها لَدَيَّ مَغِيضُ

١٧ مَلِكٌ ذادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْـهُ مَنْ إلَيْهِ فِي نَصْرِهِ التَّفْوِيضُ

---

(٦) معبد والغريض مغنيان مشهوران . (٧) الحمة : كل عين فيها ماء حار ينبع ، يستشفى بها المرضى .

(٨) الفرند : السيف ، وجوهره ، ووشيه . الزلال : البارد العذب الصافى . (٩) دمية : تمثال .

(١٠) عله : سقاه مرة بعد مرة . الأريض : زكي معجب للعين .

(١٢) اتساقه : نظامه : الإغريض : الأبيض الطرى .

(١٤) لمع : جمع لمعة ، وهى البلغة من العيش . طلة : حسنة معجبة .

(١٥) سوغتنى : أعطتنى . ترويض : من روض بمعنى ذلل .

(١٦) الهمام : السيد . غمرها : ماؤها الكثير . مغيض : من غاض الماء ، بمعنى نقص .

١٨ وَسَمَا ناظِرٌ مِنَ المَجْدِ فى دُنْيا هُ قَدْ كانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ

١٩ إنْ أساءَ الزَّمانُ أحْسَنَ دَأْبًا مِثْلَما بايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ

٢٠ يا مُعِزَّ الهُدَى الَّذِى ما لَمَسْنا هُ إلَى غَيْرِ سَمْتِهِ تَغْرِيضُ

٢١ يا مُحِلِّى يَفاعَ حالٍ مَكَانُ النَّـ ـجْمِ مَهْمَا يُقَسْ إلَيْهِ حَضِيضُ

٢٢ إنْ أنَلْ أيْسَرَ الرَّغائِبِ فيـه يَرْضَ فَوْزَ القِداحِ مِنِّى مُفِيضُ

٢٣ لَوْ يَفاعُ المَجَرَّةِ اعْتَضْتَ منـه راحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ المُسْتَعِيضُ

٢٤ حَظُّ سِنِّ امْرِئٍ نَأَى مِنْكَ قَرْعٌ وقُصارَى بَنانِهِ تَعْضِيضُ

٢٥ حَسْبَ النُّصْحُ وَالوِدادُ وشُكْرٌ عَطَّرَ الدَّهْرَ مِنْهُ مِسْكٌ فَضِيضُ

٢٦ دُمْ مُوَقًّى ولِيُّكَ الدَّهْرُ مَجْبُو رُ مَساعِيكَ والعَدُوُّ مَهِيضُ

٢٧ فاعْتِرافُ المُلُوكِ أنكَ مَوْلا هُمْ حَدِيثٌ ما بَيْنَهُمْ مُسْتَفِيضُ

٥٥ — وقال يرثى السيدة الكبرى والدته (والدة المعتضد) :

١ أَلاَهَلْ دَرَى الدَّاعِي المُثَوِّبُ إذْ دَعَا بِنَعْيِكَ أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مانَعَى

٢ وأَنَّ التُّقَى قَدْ آذَنَتْنا بِفُرْقَةٍ وأَنَّ الهُدَى قَدْ بانَ مِنْكِ فَوَدَّعا

٣ لِرُزْئِكِ تَنْهَلُّ الدُّمُوعُ فَمِثْـلُهُ إذا حَلَّ وَدَّ القَلْبُ لَوْ كانَ مَدْمَعا

---

(١٨) كفه : منعه . (٢٠) السمت : الطريق ، وهيئة أهل الخير . غرض : أى قصد .

(٢١) يا محلى : يا من أحللتنى . يفاع : الأرض المرتفعة . حضيض : منخفض .

(٢٢) مفيض : من أفاض الرجل بقداح الميسر : إذا ضرب بها ، فوقعت منبثة متفرقة .

(٢٣) ثبوره : هلاكه . (١) التثويب : تثنية الدعاء . (٢) بان : غاب .

٤ لَقَدْ أَجْهَشَ الإِخْلَاصُ بِالأَمْسِ باكِياً عَلَيْكِ كَمَا حَنَّ اليَقِينُ فَرَجَّعَا

٥ وَدُنْيا وجَدْنا العَيْشَ فى غَفَلَاتِها طَرِيقاً إِلَى وِرْدِ المَنِيَّةِ مَهْيَعَا

٦ نُعَلِّلُ فيها بالمُنَى فَتَغُرُّنا بَوَارِقُ لَيْسَ الآلُ منها بأَخْدَعَا

٧ أُصِبْنا بما لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِعٍ أُصِيبَ بِهِ لانْهَدَّ أَوْ لَتَضَعْضَعَا

٨ مَنارٌ مِنَ الإِيمانِ لَمْ يَعْدُ أَنْ هَوَى وَحَبْلٌ مِنَ التَّقْوَى وَهَى فَتَقَطَّعَا

٩ وشَمْسُ هُدًى أَمْسَى لها التُّرْبُ مَغْرِباً وكانَ لها المِحْرابُ فى الخِدْرِ مَطْلَعَا

١٠ لَئِنْ أَتْبَعَتْ مِنَّا غَمَامَةَ رَحْمَةٍ لَقَدْ ظَلَّلَتْ ذَاكَ السَّرِيرَ المُرَفَّعَا

١١ سَرِيرٌ بِأَمْلَاكٍ وَزُهْرٍ مَلَائِكٍ إِلَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ راحَ مُشَيَّعَا

١٢ لِتَبْكِ الأَيامَى واليَتامَى فَقِيدَةً هِيَ المُزْنُ أَحْيا صَوْبُهُ ثُمَّ أَقْشَعَا

١٣ أَضَلَّهُمُ فِقْدانُها فَكَأَنَّما أَضَلَّتْ سَوَامُ الوَحْشِ فِى الجَدْبِ مَرْتَعَا

١٤ مُسَبِّحَةُ الآناءِ قانِتَةُ الضُّحَى ثَوَتْ فَثَوَى مَغْنَى التَّأَوُّهِ بَلْقَعَا

١٥ تَبِيتُ مَعَ الإِخْباتِ مُسْعَرَةَ الحَشا تَقِيَّةَ مَنْ يَخْشَى إِلَى اللهِ مَرْجِعا

١٦ إِذا ماهِيَ اسْتَوْفَتْ مِنَ البِرِّ غَايَةً تَأَتَّتْ لِأُخْرَى لا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعا

---

(٤) أجهش : تهيأ للبكاء . رجعا : قال «إنا لله وإنا إليه راجعون» . (٥) مهيعا : طريقا واضحا بينا .

(٦) نعلل : نتشاغل . الآل : السراب .

(٧) الهضب : الأرض المرتفعة . ومتالع : جبل ببادية جزيرة العرب ، فى بلاد طيئ ، ملاصق لأجأ . تضعضعا : انهدم من أساسه . (١٠) السرير : النعش .

(١٢) الأيامى : جمع أيم ، وهي التى لازوج لها . المزن : السحاب . صوبه : مطره .

(١٣) سوام : جمع سائمة ، وهى الحيوانات التى تخرج إلى المرعى .

(١٤) الآناء : الأوقات . قانتة ، أى تصلى وتدعو الله . ثوت : ماتت . ثوى : أقام طويلا . مغنى : منزل . التأوه : الحزن . بلقعا : قفرا . (١٥) الإخبات : الخشوع . التقية : الخوف .

١٧ كان قَضاءَ الواجِباتِ مُحَرَّجٌ تَقَبُّلُهُ إِلَّا بِأَنْ تَتَطَوَّعا

١٨ أَصَرَّفَ الرَّدَى لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ مَضْرِباً لَمَا رُعْتَنا أَوْ أَنَّ فِى القَوْسِ مَنْزَعا

١٩ فَلَوْ كُنْتَ إِذْ ساتَرْتَ رامَ مُجاهِرٌ ذِمارَ الهُدَى كانَ المَحُوطَ المُمَنَّعا

٢٠ إِذًا لَثَناهُ الجَيْشُ مِنْ كُلِّ أَلْيَسٍ يُشايِعُ قَلْباً فى الحِفاظِ مُشَيَّعا

٢١ وَمُعْتَضِدٌ باللهِ يَحْمِى ذِمارَهُ فَلَا سِرْبَ يُلْفَى فِى حِماهُ مُرَوَّعا

٢٢ وَلَكِنْ عَرَرْتَ المَلْكَ مِنْ حَيْثُ لا يَرَى فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْحادِثِ الحَتْمِ مَدْفَعا

٢٣ يَغِيظُ العِتاقَ الجُرْدَ أَلَّا تَرَى لها مَجالاً فَتَعْنُو فِى المَرابِطِ خُشَّعا

٢٤ وَتَأْنَفُ بِيضُ الهِنْدِ أَنْ لَيْسَ تُنْتَضَى وَسُمْرُ القَنا أَلَّا تُهَزَّ وتُشْرَعا

٢٥ لَئِنْ ساءَكَ الدَّهْرُ المُسِيءُ فَلَمْ يَكُنْ بِأَوَّلِ عَهْدٍ واجِبَ الحِفْظِ ضَيَّعا

٢٦ شَهِدْنا لَقَدْ طَرَّزْتَ بُرْدَ جَمالِهِ وَقَلَّدْتَهُ عِقْدَ البَهاءِ مُرَصَّعا

٢٧ وما فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كانَ مُصْغِياً لِأَمْرِكَ إِنْ نادَيْتَ لَبَّى فَأَسْرَعا

٢٨ أَتى العَثْرَةَ العُظْمَى فَهَلْ أَنْتَ قائِلٌ لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَآبَتِهِ لَعا

٢٩ وها هُوَ مُنْقادٌ لِحُكْمِكَ فاحْتَكِمْ لِتَبْلُغَ ما تَهْوَى ومُرْهُ لِيَصْدَعا

٣٠ لَعَمْرُ الَّتِى ودَّعْتَ أَمْسِ مُفارِقاً لَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعادَةِ مَشْرَعا

---

(٢٠) أليس : شجاع من الليس ؛ محركة ؛ بمعنى الشجاعة . الحفاظ : الغضب .

(٢٢) عررت : وطئت ونزلت على غير هدى وبلا تمييز . وعررت : بمعنى أسأت .

(٢٣) العتاق : الخيل الكريمة . الجرد : جمع أجرد ، وهو ما قصر ونحل شعره .

(٢٨) لعا : كلمة تقال لمن عثر ، دعاء له أن ينهض من عثرته .

٣١ تَمَنَّتْ وفاةً فِى حَياتِكَ بَعْدَ ما ... حَشَدْتَ لها الآمالَ مَرْأًى ومَسْمَعا

٣٢ فَوَفَّيْتَها ما لَمْ يَدَعْ لِضَمِيرِها ... إلَى غايةٍ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلَّعا

٣٣ خَفَضْتَ جَناحَ الذُّلِّ فى العِزِّ رَحْمَةً ... لها وعَزِيزٌ أنْ تَذِلَّ وتَخضعا

٣٤ تَرُوحُ أميراً فى البِلادِ مُحَكَّماً ... وتَغْدُو شَفِيعاً فى الذُّنُوبِ مُشَفَّعا

٣٥ عَزاءً فَدَتْكَ النَّفْسُ عَزْمَ مُسَلِّمٍ ... لِمَوْقِعِ أمْرٍ لَمْ يَزَلْ مُتَوَقَّعا

٣٦ مَتَى ظَنَّتِ الأيّامُ أنكَ جازِعٌ ... أو اسْتَشْعَرَتْ فِى فَلِّ صَبْرِكَ مَطْمَعا

٣٧ فما ارْبَدَّ وجْهُ الخَطْبِ إلاّ لَقِيتَهُ ... بِصَفْحَةِ طَلْقِ الوَجْهِ أبْلَجَ أرْوعا

٣٨ وما كُنْتَ أهْلاً أنْ يُصِيبَكَ حادِثٌ ... فَتُصْبِحَ عَنْهُ مُقْصَدَ القَلْبِ مُوجَعا

٣٩ فَلَوْلاكَ لَمْ يَسْمَحْ مِنَ الدَّهْرِ جانِبٌ ... ولا اهْتَزَّ أعْطافاً ولا لانَ أخْدَعا

٤٠ فأنْتَ الَّذِى لَمْ يَنْتَقِمْ غِبَّ قُدْرَةٍ ... ولَمْ يُؤْثِرِ المَعْرُوفَ إلاَّ لِيَشْفَعا

٤١ مَتَى تُسْدِ نُعْمَى قِيلَ أنْعَمَ مِثْلَها ... يُقَلْ جَلَلٌ حَتَّى إذا قِيلَ أبْدَعا

٤٢ وإنْ يَسَلِ العافُونَ جَدْواكَ يُعْطِهِمْ ... جَوادٌ إذا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعا

٤٣ وَيُغْرَى بِتَوْكِيدِ الإساءَةِ مُذْنِبٌ ... فَيَلْقاكَ بالإحْسانِ أغْرَى وأوْلَعا

٤٤ خَلائِقُ نُمْهاةُ الفِرِنْدِ كأنَّها ... حَدائِقُ رَوْضِ الحَزْنِ جِيدَ فأيْنَعا

---

(٣٧) اربد: تعبس واسود . الأبلج : المضيء المشرق. أروعا : الأروع هو من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته .

(٣٨) مقصد : مكسر ومحطم .

(٣٩) يسمح : من السماحة بمعنى الكرم . الأخدع : شعبة من الوريد .

(٤٠) ليشفعا : ليتبع المعروف بمثله .

(٤٢) العافون : جمع العافى، وهو طالب الإحسان . جدواك : عطاءك .

(٤٤) نمهاة الفرند : مصقولة أى تامة الحسن . الحزن : الأرض الصعبة . جيد : أى جادها الغمام . فأينعا : ازدهر .

٤٥ تُنافِحُها مِنْها أحادِيثُ سُؤْدُدٍ ... تَخالُ فَتِيتَ المِسْكِ عَنْها تَضَوَّعا

٤٦ تَغَلْغَلُ فى الآفاقِ أسْرَى مِنَ الصَّبا ... وَأشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ وَأسْرَعا

٤٧ فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ المَنُونِ جَلالَةً ... لَكُنْتَ بِمَحْيا مَنْ تَوَدُّ مُمَتَّعا

٤٨ فَلا زِلْتَ مَمْنُوعَ الحِمَى مُسْعَفَ المُنَى ... إذا كانَ شانِيكَ المُصابَ المُفَجَّعا

٤٩ وَدُمْتَ مُلَقَّى أنْجُمِ السَّعْدِ باقِياً ... لِدِينٍ وَدُنْيا أنْتَ فَخْرُهُما مَعا

٥٦ — وقال يرثى ابنته (ابنة المعتضد) المتوفاة قبل وفاته بثلاث :

١ سَرَّكَ الدَّهْرُ وساءَ ... فاقْنَ شُكْراً وَعَزاءَ

٢ كَمْ أفادَ الصَّبْرُ أجْراً ... واقْتَضَى الشُّكْرُ نَماءَ

٣ أنْتَ إنْ تَأْسَ عَلى المَفْـ ... ـقُودِ إلْفاً واجْتِباءَ

٤ فاسْلُ عَنْهُ واحْتَمِلِ الرُّزْ ... ءَ إباءً إباءَ

٥ أيُّها المُعْتَضِدُ المَنْـ ... ـصُورُ مُلِّيتَ البَقاءَ

٦ وتَزَيَّدْتَ مَعَ الأيّـ ... ـامِ عِزّاً وعَلاءَ

٧ إنَّما يُكْسِبُنا الحُزْ ... نُ عَناءً لا غَناءَ

٨ أنْتَ طَبٌّ أنَّ داءَ المَـ ... ـوْتِ قَدْ أعْيا الدَّواءَ

٩ مُتَأَسٍّ أنَّ ذاكَ الـ ... ـخَطْبَ غالَ الأنْبِياءَ

١٠ وسَيَفْنَى المَلأُ الأعْـ ... ـلَى إذا ما اللهُ شاءَ

---

(٤٨) شانيك : مبغضك .

(١) اقن ، الزم ، من قنى كرضى .

(٣) اجتبى : بمعنى اختار .

(٥) مليت : تمتعت .

(٨) طب : الماهر الحاذق بعمله .

(٩) متأس: متعز .

(١٠) الملأ : القوم .

١١ حَبَّذا هَدْىُ عَرُوسٍ دَفْنُها كانَ الهِـداء
١٢ عُمِّرَتْ حِيناً وماءَ الـمُزْنِ شَكْلَيْنِ سَواء
١٣ ثُمَّ وَلَّتْ فوَجَدْنا أَرَجَ المِسْـكِ ثَناء
١٤ جَمَعَتْ تَقْوَى وإخْبا تاً وفَضْـلاً وذَكاء
١٥ سَتُوَفَّى مِنْ جِمامِ الْـكَوْثَرِ العَـذْبِ رَواء
١٦ حَيْثُ تَلْقَى الأَتْقِياءَ السُّـعَداءَ الشُّهَداء
١٧ هانَ ما لاقَتْ عَلَيْها أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِداء
١٨ غُمَّ أَحْبابِكَ أَنْ تَبْـقَى وإنْ عُمُّوا فَناء
١٩ فالْبَسِ الصِّنْعَ مُلاءً واسْحَبِ السَّعْدَ رِداء
٢٠ وَرِثِ الأَعْداءَ أَعْمَا رَهُمْ والأَوْلِيـاء

٥٧ — وقال يمدح المعتمد على الله ، أبا القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عبادِ بن محمد بن عباد ، أدام الله تأييده فى حياة أبيه ، وكان عَمّى له بيتا :

١ الحاجِبُ الأَعْلَى العَضُدْ قُرَّةُ عَيْنِ الْمُعْتَمِدْ

ففكه ؛ أيده الله ؛ وجاوبه بأربعة أبيات وهى :

١ يا سَيِّدِى الأَعْلَى وَمَنْ أَعْدَدْتُهُ أَقْوَى العُدَدْ

(١١) هدى العروس : زفها إلى زوجها .
(١٥) جمام : واحدها جمة ، وهي الماء الكثير المجتمع . رواء كسماء : أى كثير مرو .
(١٩) الصنع بالكسر : الثوب .

٢ حَلَّتْ طُيُورُكَ بى وَقَدْ قَرَّبْتَ مِنْها ما بَعُدْ
٣ كاشَفْتَنا عَنْ سِرِّها فَوَشَى إلىَّ بهـا الصُّرَدْ
٤ بَيْتاً يَدُلُّ عَلَى اعتِقا دِكَ يا جَمِيلَ الْمُعْتَقَدْ
٥ الحاجِبُ الأَعْلَى العَضُدْ قُرَّةُ عَيْنِ الْمُعْتَضِدْ

٥٨ — فجاوبه ذو الوزارتين بقصيدة ، وهى :

١ لَوْ أَنَّ مَنْ جارَ قَصَدْ لَمْ يَجْزِ عَنْ وَصْلِى بِصَدْ
٢ سَيِّئُ عَهْدٍ أَرْخَصَتْ عَيْناهُ فى قَتْلِى العَمَدْ
٣ مالِكُ سُلْطانِ الهَوَى أَمَّنَهُ مِنَ القَوَدْ
٤ مُخَلَّدٌ خَلَّدَ بَرْ حَ الشَّوْقِ فى كلِّ خَلَدْ
٥ وعْرُ الرِّضَا لِحُبِّهِ نَهْجٌ إلَى قَلْبٍ جَدَدْ
٦ قاسٍ إذَا ما قِيلَ أَبْـلَى حُلَّةَ الهَجْرِ أَجَدْ
٧ أَوْ قُلْتُ قَدْ هَبَّ نَسِيـمُ الوَصْلِ لِى مِنْهُ رَكَدْ
٨ ما كُنْتُ آبَى صَدَّهُ لَوْ أَنَّ سُلْوانِىَ صَدْ
٩ فِتْنَةُ وَجْدٍ هِيَ كالْـفِتْنَةِ فى العِجْلِ الجَسَدْ
١٠ غَيْرُ مُبِينٍ ، طَرْفُهُ يَعْصِفُ بالخَصْمِ الأَلَدْ

(٣) الصرد : طائر يصيد الطيور ، يتشاءم العرب بصوته وشخصه . (اللسان) .
(٣) القود : القصاص . (٤) برح : ألم . الخلد : البال . (٥) نهج : طريق . جدد : مستو .
(٦) أجد : اتخذ حلة أخرى جديدة .

١١ عَصْفَ أَبى القاسِمِ بالْـــقَتْلِ إذا القتْلُ مَرَدْ
١٢ الحاجِبُ الأَعْلَى الَّذِى لوْ ماجَدَ الشَّمْسَ مجَدْ
١٣ مَحْضُ التُّقَى عَفُّ الهَوَى غَمْرُ النَّدَى صَدْقُ الجَلَدْ
١٤ رَكِينُ طَوْدِ الحِلْمِ إنْ حُباهُ فِى النَّادِى عَقَدْ
١٥ مُوَفَّقُ الأَنْحاء غا دٍ فى أساليبِ الرَّشَدْ
١٦ لوْ قَصَّ كُنْهَ جُودِهِ لِلْبَحْرِ وافَى فاسْتَمَدْ
١٧ مُؤَمَّلٌ مَعَ الرِّضا يُهابُ فى حينِ البُعُدْ
١٨ إنْ قُلِّدَ الأَمْرَ كَفَى وَإنْ تَوَلَّى الثَّغْرَ سَدْ
١٩ ماءُ سماحٍ فاضَ فى جَمْرِ ذَكاءٍ فاتَّقَدْ
٢٠ ياعَضُدَ الدَّوْلَةِ يا مَنْ بِمارِبِهِ اعْتَضَدْ
٢١ ومَنْ بِفَضْلِ اللهِ حا زَ النَّصْرَ فى جِدٍّ وَجَدّ
٢٢ أَصْبَحَ أَعْلَى والِدٍ فاوَقَهُ أَسْنَى وَلَدْ
٢٣ حَدِّثْنا عَنْ سَرْوِهِ ناهِيكَ مِنْ قُرْبِ سَنَدْ
٢٤ مَلِكٌ إذا نَحْنُ اعْتَمَدْ نا منــهُ أَوْفَى مُعْتَمَدْ
٢٥ تَهَلَّلَتْ شَمْسُ جَبِيـــنٍ واسْتَهَلَّتْ مُزْنُ يَدْ
٢٦ مُمَحِّصُ الدَّهْرِ الَّذِى أَصْلَحَ منــهُ ما فَسَدْ

(٢٢) فاوقه : فاقه .
(٢٣) سروه : سخائه ومروءته ، أو شرفه . (٢٦) ممحص الدهر : مخلصه مما يشوبه .

٢٧ وعاضِدُ الدِّينِ الَّذِى قَدْ كانَ قَبْلُ يُضْطَهَدْ
٢٨ وناصِرُ العِــلْمِ الَّذِى نَفَّقَهُ لَمّا كَسَــدْ
٢٩ مَنْ لَمْ يَعِدْ إلّا وَفَى وَلا وَفَى إلّا وَعَدْ
٣٠ شاوَرَنى فى أَمْرِهِ شَيْحانُ لوْ شاءَ اسْتَبَدّ
٣١ يَخْشَى العدُوُّ مِنه عَزْ مَ قَسْوَرٍ شاكِى اللَّبَدْ
٣٢ سَمْحٌ لَهُ مَهْما عَنا فَظٌّ عَلَيْهِ إنْ عَنَدْ
٣٣ كالسَّيفِ فى حالَيْهِ إنْ راقَ فِرِنْدٌ راعَ حَدّ
٣٤ يا مُهْدِىَ السِّمْطِ الَّذِى قُلِّدْتُهُ فَخْرَ الأَبَدْ
٣٥ أَحْسَنُ مِنْ رَقْمِ عِذا رٍ سائِلٍ فى وَشْيِ خَدّ
٣٦ أَوْ مَبْسِمٍ حُلْوِ اللَّمَى يَفْتَرُّ عَنْ عَذْبِ بَرَدْ
٣٧ قَدْ قُلْتُ لَمّا هَزَّنِى منــهُ البَدِيعُ المُفْتَقَدْ
٣٨ نَسِــيمُ أَيْلُولٍ سَرَى أَمْ وَرْدُ نَيْسان وَرَدْ؟
٣٩ خاطِرِىَ السَّهْمُ وَشَى بِسِرِّ طَيْرِى لا الصُّرَدْ
٤٠ وَفِطْــنَةٌ تَأَلَّفَتْ مِنَ المُعَمَّى ما شَرَدْ
٤١ شِنْشِــنَةٌ أَعْرِفُها فى شِبْلِ مَلْكٍ مِنْ أَسَدْ
٤٢ يا آلَ عَبادٍ مِثا لٌ لَيْسَ يَعْدُوهُ السَّدَدْ

(٢٨) نفقه : روجه .
(٣٠) الشيحان : الماضى النافذ فى الأمور .
(٣١) قسور : أسد . شاكى : حاد .
(٣٦) اللمى : سواد فى الشفتين . يفتر : ينكشف .
(٣٩) الصرد : طائر يتشاءم به العرب ، يصيد الطيور .
(٤١) شنشنة : طبيعة وعادة .
(٤٢) يعدوه : يتجاوزه . السدد : السداد أى الصواب .

٤٣ مَنْ لِى بِشُكْرِ نِعْمَةٍ الحرُّ عَنْها مُعْتَبَدْ

٤٤ سُوِّغْتُ مِنْها العِزَّةَ الْـقَعساء فِى العَيْش الرَّغَدْ

٤٥ حَيْثُ اسْتُضِيفَ مَنْهَلٌ صَفا إلى ظِلّ بَرَدْ

٤٦ كَأَنَّها لِى جَنَّةٌ حُفَّتْ بِمَكْرُوهِ الحَسَدْ

٤٧ يَحْمِلُها مِنِّىَ وا فِى الشُّكْرِ صافِى المُعْتَقَدْ

٤٨ كَمْ قامَ بالشُّكْرِ إلَى أَنْ أَثْقَلَتْهُ فَقَعَدْ

٤٩ قَصَّرَ لَكِنْ لَمْ يُقَصِّرْ مُبْلِغُ العُذْرِ اجْتَهَدْ

٥٠ وُقِّيتَ بَطْشَ العَيْنِ فِيكُمْ بالعَمَى لا بالرَّمَدْ

٥٩ — وقال أيضا ، يشكر (المعتمد) ، وقد شرفه بالعيادة فى بعض علله :

١ لَسْتُ بالجاحِدِ آلاءَ العِلَلْ كَمْ لها مِنْ أَلَمٍ يُدْنِى الأَمَلْ

٢ أَجْتَلِى مِنْ أَجْلِها بَدْرَ العُلاَ مُشْرِقًا فِى مَنْزِلِى حِينَ كَمَلْ

٣ خُلَّةٌ أَلْبَسَ عَيْنِى فَخْرَها فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ فى أَبْهَى الحُلَلْ

٤ رَفَّ بِشْرُ الأُفْقِ فِى عَيْنِى لها لا لأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فى الحَمَلْ

٥ ما أُبالِى مِنْ زَمانِى بَعْدَها إذْ أَصَحَّ النَّفْسَ إنْ جِسْمِى أَعَلّ

٦ أَيُّها المَوْلَى لَقَدْ حُمِّلْتُ ما لَمْ يَدَعْ فى وُسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلْ

٧ وضَحَ الطَّوْقُ الَّذِى حَلَّيْتَنِى فَتَراءَتْهُ نُفُوسٌ لا مُقَلْ

(٤٤) سوغت : أعطيت . القعساء : المنيعة الثابتة . (١) آلاء : نعم .

٨ أنا لو طوِّقْتُ منه بَدَلًا أنْجُمَ الجَوْزاءِ لَمْ أَرْضَ البَدَلْ

٩ كَمْ مَرادٍ لِىَ مِنْ نَعْمائِكُمْ وارِفِ الظِّلِّ وَكَمْ وِرْدٍ عَلَلْ

١٠ لا تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً بَسْطَةً فى طَيِّها قَبْضُ الدُّوَلْ

١١ وَرَأَى المُعْتَضِدُ المَنْصُورُ ما أَنْبأَتْه فيكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلْ

١٢ فَسَتَلْقاهُ اللَّيالِى طَلْقَةً بِتَفارِيقِ أَمانِيهِ جُمَلْ

٦٠ — وقال يهنئه (المعتمد) ، أيده الله ، بقدوم وإبلال :

١ اِقْدَمْ كما قَدِمَ الرَّبِيعُ البَاكِرُ وَاطْلُعْ كما طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ

٢ قَسَماً لَقَدْ وَفَّى المُنَى ونَفَى الأَسَى مَنْ أَقْدَمَ البُشْرَى بِأَنَّكَ صادِرُ

٣ لِيُسَرَّ مُكْتَئِبٌ وَيُغْنِىَ ساهِرٌ وَيَراحَ مُرْتَقِبٌ ويُوفِىَ نافِرُ

٤ قَفَلٌ وإبْلالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كما غَشِىَ السَّبِيلَ العابِرُ

٥ إنْ أَعْنَتَ الجِسْمَ المَكَرَّمَ وَعْكُها فَلَرُبَّما وُعِكَ الهِزَبْرُ الخادِرُ

٦ ما كانَ إلاَّ كانْجِلاَءِ غَيابَةٍ لَبِسَ الفِرِنْدَ بِها الحُسامُ البَاتِرُ

٧ فَلْتَغْدُ أَلْسِنَةُ الأَنامِ وَدَأْبُها شُكْرٌ يُجاذِبُهُ الخَطِيبَ الشَّاعِرُ

٨ إنْ كانَ أَسْعَدَ مِنْ وُصُولِكَ طالِعٌ فَكَذاكَ أَيْمَنَ مِنْ قُفُولِكَ طائِرُ

٩ أَضْحَى الزَّمانُ نَهارُهُ كافُورَةٌ وَاللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِلاَلِكَ عاطِرُ

(٩) المراد : اسم مكان من راد وهو المرعى . المورد : موضع الماء . العلل : الشرب الثانى ، أو الشرب بعد الشرب .

(٤) قفل : رجوع . إبلال : برء . المطيفة : نوع من الحمى .

(٥) أعنت : أتعب . الوعك : أذى الحمى . الهزبر : الأسد . الخادر : المقيم فى خدره ؛ أى عرينه .

(٦) غيابة : ما غاب عنك . الفرند : الوشى والجوهر . الباتر : القاطع .

٤٣ مَنْ لِى بِشُكْرِ نِعْمَةٍ الحرُّ عَنْها مُعْتَبِدْ
٤٤ سُوِّغْتُ مِنْها العِزَّةَ الْـقَعساءَ فِى العَيْشِ الرَّغَدْ
٤٥ حَيْثُ اسْتُضِيفَ مَنْهَلٌ صَـفا إلى ظِلٍّ بَرَدْ
٤٦ كَأَنَّها لِى جَنَّـةٌ حُفَّتْ بِمَكْرُوهِ الحَسَدْ
٤٧ يَحْمِلُها مِنًى وا فِى الشُّكْرِ صافِى المُعْتَقَدْ
٤٨ كَمْ قامَ بالشُّكْرِ إلَى أَنْ أَثْقَلَتْهُ فَقَعَدْ
٤٩ قَصَّرَ لَـكِنْ لَمْ يُقَصِّـرْ مُبْلِـغُ العُذْرِ اجْتَهَدْ
٥٠ وُقِّيتَ بَطْشَ العَيْنِ فِيـكُمْ بالعَمَى لا بالرَّمَدْ

٥٩ — وقال أيضا ، يشكر (المعتمد) ، وقد شرفه بالعيادة فى بعض علله :

١ لَسْتُ بالجاحِدِ آلاءَ العِلَلْ كَمْ لها مِنْ أَلَمٍ يُدْنِى الأَمَلْ
٢ أَجْتَلِى مِنْ أَجْلِها بَدْرَ العُـلاَ مُشْرِقًا فِى مَنْزِلِى حِينَ كَمَلْ
٣ خُلَّةٌ أَلْبَسَ عَيْنِى فَخْرَها فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ فى أَبْهَى الحُلَلْ
٤ رَفَّ بِشْرُ الأُفْقِ فِى عَيْنِى لها لا لأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فى الحَمَلْ
٥ ما أُبالِى مِنْ زَمانِى بَعْدَها إذْ أَصَحَّ النَّفْسَ إنْ جِسْمِى أَعَلّْ
٦ أَيُّها المَوْلَى لَقَدْ حُمِّلْتُ ما لَمْ يَدَعْ فى وُسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلْ
٧ وضَحَ الطَّوْقُ الَّذِى حَلَّيْتَنى فَتَراءَتْهُ نُفُوسٌ لا مُقَلْ

(٤٤) سوغت : أعطيت . القعساء : المنيعة الثابتة . (١) آلاء : نعم .

٨ أنا لوْ طوِّقْتُ منـهُ بَدَلًا أنْجُمَ الجَوْزاءِ لَمْ أَرْضَ البَدَلْ
٩ كَمْ مَرادٍ لِى مِنْ نَعْمائِكُمْ وارِفِ الظِّلِّ وَكَمْ وِرْدٍ عَلَلْ
١٠ لا تَزَلْ دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةً بَسْطَةً فى طَيِّها قَبْضُ الدُّوَلْ
١١ وَرَأَى المُعْتَضِدُ المَنْصُورُ ما أَنْبأَتْه فيـكَ لَيْتَ أَوْ لَعَلْ
١٢ فَسَتَلْقاهُ اللَّيالِى طَلْقَةً بِتفارِيقِ أمانِيـهِ جُمَلْ

٦٠ — وقال يهنئه (المعتمد) ، أيده الله ، بقدوم وإبلال :

١ اِقْدَمْ كما قَدِمَ الرَّبِيعُ البَاكِرُ وَاطْلُعْ كما طَلَعَ الصَّباحُ الزَّاهِرُ
٢ قَسَمًا لَقَدْ وَفَّى المُنَى ونَفَى الأَسَى مَنْ أَقْدَمَ البُشْرَى بأَنَّكَ صادِرُ
٣ لِيُسَرَّ مُكْتَئِبٌ وَيُغْنِىَ ساهِرٌ وَيَراحَ مُرْتَقِبٌ ويُوفِىَ ناذِرُ
٤ قَفَلٌ وإبْلالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كما غَشِىَ السَّبِيلَ العابِرُ
٥ إنْ أَعْنَتَ الجِسْمَ المَكَرَّمَ وَعْكُها فَلَرُبَّما وُعِكَ الهِزَبْرُ الخادِرُ
٦ ما كانَ إلاَّ كانْجِلاَءِ غَيابَةٍ لَبِسَ الفِرِنْدَ بِها الحُسامُ البَاتِرُ
٧ فَلْتَغْدُ أَلْسِنَةُ الأَنامِ وَدَأْبُها شُكْرٌ يُجاذِبُهُ الخَطِيبَ الشَّاعِرُ
٨ إنْ كانَ أَسْعَدَ مِنْ وُصُولِكَ طالِعٌ فَكَذاكَ أَيْمَنَ مِنْ قُفُولِكَ طائِرُ
٩ أَضْحَى الزَّمانُ نَهارُهُ كافُورَةٌ وَاللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِلاَلِكَ عاطِرُ

(٩) المراد : اسم مكان من راد وهو المرعى . المورد : موضع الماء . العلل : الشرب الثانى ، أو الشرب بعد الشرب .
(٤) قفل : رجوع . إبلال : برء . المطيفة : نوع من الحمى .
(٥) أعنت : أتعب . الوعك : أذى الحمى . الهزبر : الأسد . الخادر : المقيم فى خدره ؛ أى عرينه .
(٦) غيابة : ما غاب عنك . الفرند : الوشى والجوهر . الباتر : القاطع .

١٠ قَدْ كانَ هَجْرِى الشِّعْرَ قَبْلُ صَرِيمَةً حَذَرِى لِذَاكَ النَّقْدِ فِيهَا عاذِرُ
١١ حَتَّى إِذَا آنَسْتُ أَوْبَكَ بارِئاً صَفَتِ القَرِيحَةُ وَاسْتَنارَ الخاطِرُ
١٢ عَىٌّ قَلَبْتَ إِلَى البَلاَغَةِ عِيَّهُ لَوْلَا تُقاكَ لَقُلْتُ إِنَّكَ ساحِرُ
١٣ لَقَّحْتَ ذِهْنِى فاجْنِ غَضَّ ثِمارِهِ فالنَّخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَناهُ الآبِرُ
١٤ كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ غِبَّ ذِكْرِكَ فانْتَشَى مُتَذَكِّرٌ مِنِّى وَعَرْبَدَ شاكِرُ
١٥ يَأَيُّها المَلِكُ الَّذِى عَلْياؤُهُ مَثَلٌ تَناقَلُهُ اللَّيالِى سائِرُ
١٦ يامَنْ لِبَرْقِ البِشْرِ مِنْهُ تَهَلُّلٌ ما شِيمِ إِلَّا انْهَلَّ جُودٌ هامِرُ
١٧ أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَدَ المُلُوكَ فَإِنْ يَكُنْ لِلْمَجْدِ عَيْنٌ فَهْوَ مِنْها ناظِرُ
١٨ مَلِكٌ أَغَرُّ ازْدانَتِ الدُّنْيا بِهِ وَأَعَزَّ دِينَ اللهِ مِنْهُ ناصِرُ
١٩ أَبْناكَ فى ثَبَجِ المَجَرَّةِ قُبَّةً فَهُناكَ أَنَّكَ لِلنُّجُومِ مُحاصِرُ
٢٠ وتَلَقَّ مِنْ سِمَتَيْكَ صِدْقَ تَفاؤُلِى فَهُما المُؤَيِّدُ بِالإِلَهِ الظَّافِرُ

٦١ — وقال ابتداء قصيد اعتقد(*) إنفاذه إليه (إلى المعتمد) وقد طالت غيبته فى بعض أسفاره ، ولم يكمله :

١ سَأُهْدِى النَّفْسَ فِى نَفَسِ الشَّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنْ حِيالِ
٢ إِلَى الشَّثْنِ العَزائِمِ إِنْ أُثِيرَتْ حَفِيظَتُهُ إِلَى اللَّدْنِ الخِلالِ

(١٠) صريمة : عزيمة . (١٣) الآبر ، يقال أبر النخل : أى أصلحه .
(١٩) الثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر ، ووسط كل شىء .
(١) لقح : حمل وحبل . وحيال : جمع حائل ، وهى التى حمل عليها فلم تحبل . وقد تكون « حيالى » بمعنى إزائى . (٢) الشثن : الخشن الغليظ . اللدن : الطرى . (*) اعتقد إنفاذه : عزم عليه .

٣ إِلَى الوَضّاحِ آثارَ المَساعِى إِلَى النَّفّاحِ أَخْبارَ المَعالِى
٤ إِلَى مَلِكٍ هُوَ المَعْنَى المُجَلَّى بِهِ الإِشْكالُ مِنْ لَفْظِ الكَمالِ
٥ إِلى مَنْ لاَ مَثِيلَ لَهُ إِذا ما بَدا فِى السَّرْجِ أَوْ فَوْقَ المِثالِ
٦ هَدِيَّةُ مَنْ لَوَ انَّ الدَّهْرَ سَنَّى مُناهُ هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الخَيالِ
٧ فَكَمْ بَوَّأْتَنِى ساحاتِ نُعْمَى عِذابِ الوِرْدِ وارِفَةِ الظِّلالِ

وكتب إليه المعتمد على الله ، المؤيَّد بنصر الله وهو جالس فى فصيل من القصر ، تحت غرفة لزومه :

١ أَيُّها المُنْحَطُّ عَنِّى مَجْلِساً وَلَهُ فى القَلْبِ أَعْلَى مَجْلِسِ
٢ بِفُؤادِى لَكَ حُبٌّ يَقْتَضِى أَنْ تُرَى تُحْمَلُ فَوْقَ الأَرْؤُسِ

٦٢ — فجاوبه ابن زيدون :

١ أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ
٢ أَمْ نِظامٌ لِلآلِ نَسَقٍ جامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفَسِ
٣ أَمْ قَرِيضٌ جاءَنِى عَنْ مَلِكٍ مالِكٍ بِالبِرِّ رِقَّ الأَنْفُسِ
٤ دَلَّهَتْ فِكْرِىَ مِنْ إِبْداعِهِ حَيْرَةٌ فى مَنْطِقٍ لِى مُخْرِسِ
٥ بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ خادِعٍ يُتْلَى بِحَزْنٍ مُؤْيِسِ

(٦) سنى : يسر وسهل . (٧) وارفة : واسعة وطويلة . (١) الحندس : الظلام .
(٤) دلهت : حيرت . (٥) حزن : صعب .

٦ يا نَدَى مُمْنَى أبى القاسِمِ غِمْ يا سَنا شمسِ المحيَّا أشْمِسِ
٧ يا بَهيجَ الخُلقِ العَذْبِ ابْتَسِمْ يا مُهيجَ الأَنفِ الصَّعْبِ اُعْبِسِ
٨ يا جَمالَ المَوْكِبِ الغادِى إذا سارَ فيــهِ يا بَهاء المَجْلِسِ
٩ أنتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أنْ أُلْبَسْتَنِي نِعْمَةً تُذْكِرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ
١٠ فتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَّيْتَنِي مُولِياً طَوْلَىْ مُحَــلًّى مُلْبَسِ
١١ ذاكَ تَنْوِيهٌ ثَنائِى فَخْرُهُ سامِيَ اللَّحْظِ أشَمَّ المَعْطِسِ
١٢ شَرَّفَتْ بِكْرَ المعــالِى خِطْبَةٌ مِنْكَ فانْعَمْ بِسُرُورِ المُعْرَسِ
١٣ تُمْنَحُ التَّأْبِيدَ يُجْــلَى لكَ عَنْ ظَفَرٍ حُــلْوٍ وعِزٍّ أقْعَسِ
١٤ وَارْتَشِفْ مَعْسُولَ نَصْرٍ أشْنَبٍ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجاجٍ أَلْعَسِ
١٥ وارْتَفِقْ بالسَّعْدِ فى دَسْتِ المُنَى تُصْبِــحِ الصُّنْعَ دِهاقَ الأَكْؤُسِ
١٦ فاعْتِراضُ الدَّهْرِ فيما شِئْتَهُ مُرْتَقًى فى صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

وكتب إليه أيده الله (*) :

١ يا سَيِّدِى يا مَعْدِنَ العِــلْمِ يا آلَة لِلحَرْبِ والسِّــلْمِ
٢ وَجِّهْ طيورَ الشِّعْرِ نَحْوِى فَقَدْ بَثَّ فُؤادِى شَرَكَ الفَهْمِ

(١١) أشمّ : مرتفع والمعطس : مقعد الأنف .
(١٢) المعرس : الذى اتخذ عروسا . (١٣) أقعس : ثابت منيع .
(١٤) الشنب : محركة ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان . اللعس محركة : سواد مستحسن فى الشفة .
(١٥) الدست : الثياب ، وصدر البيت . الصنع : كالمصنعة : الوليمة . دهاق الأكؤس : الأكؤس المملوءة .
(١٦) لم يهجس فى صدره : لم يخطر بباله .
(*) أى كتب المعتمد إلى ابن زيدون .

٦٣ — فبعث إليه (ابن زيدون) ببيت مُطَيَّر ، وجاوبه رحمه الله :.

١ أَلْحَقَنِي بِرُّكَ بالنَّجْمِ يا ابْنَ البُدُورِ الزُّهْرِ مِنْ نَجْمِ
٢ يا لابسَ المَجْدِ الَّذِى زانَهُ بالعِلْمِ زَيْنَ البُرْدِ بالرَّقْمِ
٣ قَدْ لَثِمَتْ كَفِّى الدَّرارِىَّ مُذْ شافَهْتُ تِلْكَ الكَفَّ باللَّثْمِ
٤ قُلِّدَ منكَ المُلْكُ عَضْبَ الظُّبا يَمْضِى مَضاءَ القَدَرِ الحَتْمِ
٦ فِرِنْدُهُ الرَّقْراقُ مِنْ بِشْرِهِ وَحَدُّهُ مِنْ نافِذِ العَزْمِ
٧ قَدْ جاءَنِى النَّظْمُ الَّذِى خِلْتُهُ مُؤَلَّفَ اللُّؤْلُؤِ فى النَّظْمِ
٨ حَلَّيْتَنِى منــهُ بِفَخْرٍ يُرَى فِى غُفْلِ حالِى رائِقَ الوَسْمِ
٩ مُسْتَدْعِياً طَيْرَ المُعَمَّى لِكَىْ يَصِيدَها فى شَرَكِ الفَهْمِ
١٠ فَهاكَها تُهْدَى إلى خاطِرٍ يَسْتَخْرِجُ الإفْصاحَ مِنْ مُعْجَمِ

والبيت المطيَّر هو :

١ اِظْفَرْ كَما أنْتَ ظافِرْ بِكُلِّ غاوٍ مُنافِرْ

وطيَّر له ، أيده الله ، بيتين ، وهما :

١ شِعْرُ مَنْ مَحْض وُدِّهِ لكَ فِى عِلْمِ طَيْرِهِ
٢ فَهِىَ مَهْما زَجَرْتَها لَمْ تُخَبِّرْ بِغَــيْرِهِ

(٤) عضب : قاطع . الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف . (٦) فرنده : وشيه . الرقراق : اللامع .
(٨) الغفل : الخالى من المعالم والآثار . الوسم : العلامة والأثر . (١) محض : خالص .
(٢) زجر الطير : تفاءل به . والزجر : العيافة : وهو ضرب من التكهن .

٦٤ — ففكّهما ، وجاوبه رحمه الله :

١ أَيُّها المَاجِدُ الَّذِى خِيرُهُ وَفْقُ خَيْرِهِ
٢ وَالَّذِى سَيْرُ مُشْتَرى أُفْقِنَا دُونَ سَيْرِهِ
٣ مَلَكٌ صَحَّ مِنْ أَدِيـــمِ الهُدَى قَدُّ سَيْرِهِ
٤ فَهُوَ الدَّهْرَ نَفْعُهُ حاضِرٌ دُونَ ضَيْرِهِ
٥ ما لِلَيْلِى سَئِمْتُ مِنْ سَهَرِى فِى قُمَيْرِهِ
٦ عَزَّ فى وَهْنِهِ مَرا مٌ عَتا فى سُحَيْرِهِ
٧ « شِعْرُ مَنْ مَحْضُ وُدِّهِ لَكَ فى عِلْمِ طَيْرِهِ
٨ فَهْىَ مَهْمَا زَجَرْتَها لَمْ تُخَبِّرْ بِغَيْرِهِ »

٦٥ — وكتب إليه (إلى المعتمد) :

١ أَيُّها الظَّافِرُ لا زِلْـــتَ مَدَى الدُّنْيا مُظَفَّرْ
٢ أَنْتَ أَسْنَى ابْنٍ لِأَسْمَى وَالِدٍ فى الدَّهْرِ فافْخَرْ
٣ إِنْ تُرِدْ شَرْحَ مُعَمًّى هُوَ فِى نَظْمِى مُضْمَرْ
٤ فاسْأَلِ الشَّاهِينَ وَالصَّقْـــرَيْنِ والعَنْقاءَ تُخْبَرْ

(١) الخير بالكسر : الكرم . والخير بالفتح : ضد الشر .
(٦) عز : صعب . الوهن : نحو من نصف الليل . مرام : مطلب . عتا : تجبر أو جاوز الحد فى الاستكبار . السحر : قبيل الصبح . (٢) أسنى : أرفع ؛ أسمى : أرفع .
(٤) الشاهين : طائر . الصقرين : كل شىء يصيد من البزاة والشواهين . العنقاء : طائر لا وجود له .

٥ ثُمَّ رالَ القَفْرَ وَالفَيَّا دَ وَالنِّسْرَ المُعَمَّـرْ
٦ ثُمَّ بَعْدَ الدِّيكِ عُدْ لِلنَّسْرِ وَالرَّأْلِ المُنَفَّرْ
٧ ثُمَّ عُدْ لِلنَّسْرِ والرَّا لِ فَكُلٌّ قَدْ تَكَرَّرْ
٨ والحُبارَى والسُّمانَى والشِّقِرَّاقِ المحَبَّرْ
٩ ثُمَّ سائِلْ بَعْدَها البَا زِىَ إِنْ حَلَّ فَصَرْصَرْ
١٠ مَعَهُ الطَّاوُسُ وَالدِّيـــكُ إِذَا بالصُّبْحِ بَشَّرْ
١١ تِلْوُهُ القُمْرِىُّ مَهْما رَدَّدَ السَّجْعَ فَقَرْقَرْ
١٢ ثُمَّ نادِ الهَيْقَ وَالرَّا لَ لَعَلَّ السِّرَّ يَظْهَرْ
١٣ وَتَعَيَّفْ ما لَدَى القَبْـــجَيْنِ مِنْ خافٍ سَيَظْهَرْ
١٤ ثُمَّ عُدْ لِلنَّسْرِ وَالرَّا لِ هُما فى الأَمْرِ أَكْثَرْ
١٥ وَازْجُرِ العَقْعَقَ حَقَّ الزَّ جْرِ إِنَّ الطَّيْرَ تُزْجَرْ
١٦ وَلِيَلِ الرَّالَ سُمانَى وَشِقِرَّاقٌ تَأَخَّرْ
١٧ لَكَ ذِهْنٌ بالَّذِى فى الشِّعْـــرِ مِنْ خَبْءٍ سَيَشْعُرْ
١٨ فَتَأَمَّلْ ما أُنَبِّى فِكْـــرِى لَهُ ثُمَّ تَدَبَّرْ
١٩ واعْتَقِدْ أَنِّى فِى ثُمَّ كَمَنْ خَطَّ فَسَطَّرْ
٢٠ وَتَيَقَّنْ أَنَّ ما يَنْـــفِكُّ أَمْرٌ سَوْفَ يُقْدَرُ

(٥) رال : ولد النعام . الفياد : ذكر البوم .
(٨) الحبارى : طائر . السمانى : طائر معروف . الشقراق : طائر مرقط بخضرة وحمرة وبياض .
(١٢) الهيق : ذكر النعام . تعيف : تكهن . (١٣) القبج : الحجل ، والكروان .
(١٥) ازجر ، من زجر ، بمعنى : منع ، أو الزجر بمعنى التفاؤل أو التكهن . العقعق : طائر أسود أبيض يشبه صوته الغين والقاف . وقيل هو نوع من الصرد (اللسان) . (١٧) خبء : بفتح الخاء : أى ما خبىء وغاب .

والبيت المعمّى هو :

١ صَدِّقْ لَنا فالَ السِّمَهْ تظْفَرْ عَلِيَّ الكَلِمَهْ

فجاوبه أيده الله :

١ أيُّها الفائِقُ أهْلَ العَصْرِ فِي مَرْأًى وَمَخْبَرْ
٢ لَكَ آراءٌ مَتى تَنْهَدْ إلى الأعْداءِ تَظْفَرْ
٣ وَافَقَ العَنْبَرَ مِنْ لَفْظِكَ مِنْ ذِهْنِيَ مِجْمَرْ
٤ فَعَرَفْنا بِذَكِيِّ العَرْ فِ ما قَدْ كانَ مُضْمَرْ
٥ وَلَعَرْفُ الكَلِمِ العَذْ بِ مِنَ العَنْبَرِ أعْطَرْ
٦ وسَأَلْنا صَقْرَ أطْيا رِكَ بالسِّرِّ فَأَخْبَرْ
٧ وَغَدا النَّسْرُ خَطِيباً إذْ غَدا القِرْطاسُ مِنْبَرْ
٨ وَبَدا ما كانَ يُخْفِي وَفَشا ما كانَ يَسْتُرْ
٩ نَظْمُ دُرٍّ يَسْتَبِي الْـ ـقَلْبَ مَتى يُنْظَمْ وَيُنْثَرْ
١٠ دَلَّنِي أنَّكَ فِي الخِلْصـ ـانِ مَعْدُودٌ بِخِنْصَرْ
١١ دُمْتَ فِي عَيْشٍ هَنِيٍّ صَفْوُهُ غَيْرُ مُكَدَّرْ

٦٦ — فجاوبه ذو الوزارتين(*) :

١ بِمَكانِي مِنْكَ أفْخَرْ واعتِقادِي لَكَ أذْخُرْ
٢ وكَفَتْنِي نِعَمٌ أوْ لَيْتَنِيها لَيْسَ تُكْفَرْ

(١) السمة : العلامة والأثر . (٢) تنهد : تنهض .
(*) هذه القصيدة ساقطة من الديوان المطبوع سنة ١٩٣٢ .

٣ أحْمَدُ الجَدَّ الذِي أسْهَمَ لِي فيكَ فَأَكْثَرْ
٤ جاءَنِي الشِّعْرُ الَّذِي لَوْ بُثَّ فِي الأُفْقِ لَعَطَّرْ
٥ مِثْلَما فُضَّ خِتامٌ عَنْ أحَمِّ اللَّوْنِ أذْفَرْ
٦ أوْ كَما رِيحَ مَعَ الأسْـ ـحارِ رَوْضٌ باتَ يُمْطَرْ
٧ لَمْ أخَلْ مِنْ قَبْلِهِ أنَّ بَيانَ اللَّفْظِ يَسْحَرْ
٨ سَرْدُ نَظْمٍ كاللَّآلِي التُّـ ـؤَمِ لَكِنْ ذاكَ أخْطَرْ
٩ هُوَ فِي مَفْرِقِ حالِي تاجُ تَشْرِيفٍ مُشَهَّرْ
١٠ أيُّها الأزْهَرُ وجْهاً حِينَ يَبْدُو المَوْتُ أحْمَرْ
١١ والَّذِي يَنْهَلُّ مَهْما أمْسَكَ المُزْنُ الكَنَهْوَرْ
١٢ أفْرَحَ المُعْتَضِدَ المَنْـ ـصُورَ ما مِنْكَ تَخَيَّرْ
١٣ مَلِكٌ لَوْلاَ تَحَفِّيـ ـهِ بِرَبْعِ المَجْدِ أقْفَرْ
١٤ قَمَرٌ إنْ جابَ غَيْمُ النَّـ ـقْعِ فالهالَةُ مِغْفَرْ
١٥ قَسْوَرٌ إنْ صالَ فالظُّفْـ ـرُ طَرِيرُ الحَدِّ أسْمَرْ
١٦ أكْبَرُ الأمْلاكِ إلَّا أنَّهُ لا يَتَكَبَّرْ
١٧ قَدْ رَأى أبْهَى حِلَى المُلْـ ـكِ لَكَ «الظَّافِرُ» فاظْفَرْ

(٥) أحم . أسود . أذفر : له رائحة ذكية .
(٨) التؤم : كل اثنين متشابهين . (٩) مشهر ، من الشهرة : وهى الوضوح والظهور .
(١١) المزن الكنهور : السحاب الممتلىء . (١٣) تحفيه ، مبالغته فى إكرامه .
(١٤) الهالة : ما يحيط بالقمر . مغفر : زرد من الدروع ، يلبس تحت القلنسوة . أو حلق يتقنع بها المتسلح .
(١٥) قسور : أسد . طرير : محدد . أسمر : رمح أسمر .

١٨ أنتَ إنْ تَمْثُلْ لَدَيهِ * قائِماً مِنكَ ابنُهُ البَرّْ
١٩ سَرَّهُ أجْمَلُ مَرْأَى زانَهُ أكْرَمُ مخْبَرْ
٢٠ بِكُمَا ضاحَكَنِي مِنْ زَمَنِي ثَغْرٌ مُؤَشَّرْ
٢١ فَهَصَرْتُ الدَّهْرَ لَدْناً وَلَبِسْتُ العَيْشَ أخْضَرْ
٢٢ ثاوِياً حَيْثُ حَلاَلِي مَوْرِدٌ أوْ لَذَّ مَصْدَرْ
٢٣ دانِياً ما كُنْتُ أبْغِي نائِياً ما كُنْتُ أحْذَرْ
٢٤ فاقَنَا الصُّنْعَ المُوَفَّى مَعَهُ النَّصْرُ المُؤَزَّرْ
٢٥ وابْقَيا ما جَنَّ لَيْلٌ أوْ بَدَا صُبْحٌ فَأَسْفَرْ

٦٧ — وكتب أيضا ، رحمه الله ، إليه (إلى المعتمد) أيده الله :

١ يأيُّها الظَّافِرُ نِلْتَ المُنَى ولا يَنَلْنا فيكَ مَحْذُورُ
٢ إنَّ الخِلاَلَ الزُّهْرَ قَدْ ضَمَّها ثَوْبٌ عَلَيْكَ الدَّهْرَ مَزْرورُ
٣ لا زالَ لِلْمَجْدِ الَّذِي شِدْتَهُ رَبْعٌ بِتَعْمِيرِكَ مَعْمُور
٤ حَتى يُوَفَّى فيكَ ما يَبْتَغِي مُعْتَضِدٌ باللهِ مَنْصُورُ
٥ وافاكَ نَظْمٌ لِيَ فى طَيِّهِ مَعْنًى مُعَمًّى اللفظِ مَسْتُورُ
٦ مَرَامُهُ يَصْعُبُ مالَمْ يَبُحْ بالسِّرِّ قُمْرِيٌّ وَعُصْفُورُ
٧ وَبُلْبُلٌ ثُمَّ يَكُرُّ اللَّذا تَقَدَّما ، فاللَّفْظُ مَكْرُورُ

(٢٠) مؤشر ، من الأشر ، وهو : الفرح . فاقنا : الزم .

٨ ثُمَّ تَرَى البُلْبُلَ قَدْ حَثَّهُ نَشْرٌ بِهِ الشفْنِينُ مَنْسورُ
٩ ثمَّ الغُرابُ الجَونُ يَتْلُوهُ قُمْرِيٌّ وَدُرَّاجٌ وَزُرْزُورُ
١٠ ثمَّ يَلِي الدُّرَّاجَ مِنْ بَعْدُ غِرْ نيقٌ وَمُكَّاءٌ وَشُرْشُورُ
١١ وَباشَقٌ ثُمَّ إذا حَلَّقَ الشَّاهِينُ وَالعُصْفُورُ مَذْعُور
١٢ ثمَّ سَلِ المُكَّاءَ يَصْدُقْكَ والعُصْفُورُ والقُمْرِيُّ مَزْجُورُ
١٣ وَإنْ جَرَى الدُّرَّاجُ فى إثْرِهِ الزُّ رْزُورُ فالمَطْوِيُّ مَنْشُورُ
١٤ وثُمَّ فاعْلَمْ أنَّ مَوْضُوعَها حَرْفٌ لِفَصْلِ اللَّفْظِ مَقْدُورُ
١٥ وَفِي الَّذِي عَمَّسْتَ نُصْحٌ لِمَنْ جَدَّ مِنَ الأعْداءِ مَشْكُورُ

والبيت المطير هو :

١ أنْتَ إنْ تَغْزُ ظافِرُ فَلْيُطِعْ مَنْ يُنافِرُ

ففكه (المعتمدُ) أيده الله ، وجاو به :

١ ياخيرَ مَنْ يَلْحَظُهُ ناظِرِى شهادَةً ماشابَها زُورُ
٢ وَمَنْ إذا ما لَيْلُ خَطْبٍ دَجا لاحَ بِهِ مِنْ رَأْيِهِ نُورُ
٣ رَأْيُكَ إمّا شِمْتَهُ صارِمٌ عَضْبٌ عَلَى الأعْداءِ مَشْهُورُ
٤ جاءَتْنِيَ الطَّيْرُ الّتى سِرُّها نظْمٌ بِهِ قَلْبِيَ مَسْرُورُ

(٨) الشفنين : نوع من الطيور .
(٩) الدراج : طائر . الزرزور : طائر من العصافير . (١٠) غرنيق : طائر مائى . مكاء : طائر . شرشور : طائر .
(١١) باشق : طائر . (١) عمست : أخفيت . (٣) صارم : سيف . عضب : قاطع .

٥ شِعْرٌ هُوَ السِّحْرُ فَلَا تُنْكِرُوا أَنِّي بِهِ ما عِشْتُ مَسْحُورُ

٥ اللَّفْظُ وَالقِرْطاسُ إِنْ شُبِّهَا قِيلَ هُمَا مِسْكٌ وَكافُورُ

٧ وَأَنَّهُ لَمّا اغْتَدَى خاطِرِى مُسائِلاً جاوَبَ عُصْفُورُ

٨ هَوَى لِجَيْشِ الطَّيْرِ مِنْ فِكْرَتِى صَقْرٌ فَوَلَّى وَهْوَ مَقْهُورُ

٩ فَلَاحَ لِى بَيْتٌ فُؤادِى لَهُ دَأْبًا عَلَى وُدِّكَ مَقْصُورُ

١٠ حَظَّكَ مِنْ شُكْرِى يَاسَيِّدِى بِما بَدَا لِى مِنْكَ مَوْفُورُ

١٢ قَصَّرْتُ فِى نَظْمِى فَاعْذِرْ فَمَنْ ضَاهَاكَ فى التَّقْصِيرِ مَعْذُورُ

١٣ فَأَنْتَ إِنْ تَنْظِمْ وَتَنْثُرْ فَقَدْ أَعْوَزَ مَنْظُومٌ وَمَنْثُورُ

١٤ لَا يَعْدُكُمْ رَوْضٌ مِنَ الحَظِّ فى الْـإِكْرامِ وَالتَّرْفِيعِ مَمْطُورُ

٦٨ — وكتب (ابن زيدون) أيضا رحمه الله إليه، أيده الله :

١ يا مُرْضِيًا كلَّ مِخْذَمْ وَمُرْوِيًا كلَّ لهذَمْ

٢ وَيا سَمِيَّ المُصَلَّى عَلَى اسْمِهِ وَالمُسَلَّمْ

٣ وَيا ابْنَ أَعْظَمِ مَنْ ها بَهُ المُلُوكُ وَأَكْرَمْ

٤ وَافاكَ لِلطَّيْرِ سِرْبٌ لَدَيْهِ سِرٌّ مُكَتَّمْ

٥ إِنْ تَسْأَلِ الطَّيْرَ عنها مُسْتَعْلِمًا منهُ تَعْلَمْ

(١) فى الأصل مخدم ، بالدال المهملة . ولعله تحريف عن مخذم بالذال المعجمة ، يريد أن كل سيف فى يده ، يرضى من فعله فى أعدائه ، بما يقطع من أعضائهم .

٦ وَالنَّسْرُ وَالرَّهْوُ يُنْبِيكَ وَالظَّلِيمُ المُصَلَّمْ

٧ ثُمَّ الهَدِيلُ تَلِيهِ حَمامَةٌ تَتَرَنَّمْ

٨ إِلَى عُقابَيْنِ تَدْعُو هُما الظَّلِيمَ فَيَفْهَمْ

٩ ثُمَّ العُقابُ مَعَ الصَّقْرِ فَهْوَ بِالشَّرْحِ أَنْعَمْ

١٠ وَالرَّالُ وَالرَّهْوُ وَالقَبْجُ فالثَّلَاثَةُ حُوَّمْ

١١ ثُمَّ العُقابُ فَسَلْهُ والصَّقْرُ لا يَتَلَعْثَمْ

١٢ إِلَى حُبارَى وبازٍ وحالِكِ اللَّوْنِ أَعْصَمْ

١٣ ثُمَّ السَّمامُ مَعَ الرَّا لِ كَيْ يَبُوحَ المُجَمْجَمْ

١٤ إِلَى عُقابٍ وَرَهْوٍ يُفْصِحْ بِما شِئْتَ أَسْحَمْ

١٥ وَما الظَّلِيمُ بِآلٍ فَلَوْ زَجَرْتَ لَتَرْجَمْ

١٦ ثُمَّ العُقابُ سَيُوحِى لِلصَّقْرِ لا تَتَكَلَّمْ

١٧ وَعَقْعَقٌ وَهَدِيلٌ وَالقُبْجُ فى ذَاكَ مُلْتَئِمْ

١٨ وَثُمَّ فَصْلٌ كما قَدْ عَهِدْتَ فِيما تَقَدَّمْ

١٩ يا مُلْبِسَ الدَّهْرِ وشْيًا مِنَ الجَمالِ مُنَمْنَمْ

٢٠ اِسْلَمْ سَنِيَّ الأَمانِى مُؤَزَّرَ النَّصْرِ مُطْعَمْ

(٦) الرهو : الكركي . الظليم : الذكر من النعام . المصلم : المقطوع الأذنين . ومن أساطير العرب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها . (٧) الهديل : ذكر الحمام .

(١٠) الرال : ولد النعام . القبج : الحجل . (١١) يتلعثم : يتوقف .

(١٣) السمام : جمع سمامة ، وهى نوع من الطير . المجمجم : الشىء المخفى فى الصدر .

(١٤) أسحم : أسود . (٢٠) مطعم : متصل ، أو مستغن عن غيره .

والبيت المطير فى هذا الشعر ، هو :

١ أَهْلِكْ عَدُوَّكَ واسْلَمْ واظْفَرْ بِسُؤْلِكَ وَانْعَمْ

ففكه ، أيده الله ، وأعجله سَفَر ، فحبسه عن الجواب ، فكتب ، أيده الله ، إلى ذى الوزارتين رحمه الله :

١ العَيْنُ بَعْدَكَ تَقْذَى بِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ
٢ فَلْيَجْلِ شَخْصُكَ عَنْهَا ما بالمَغِيبِ جَنَاهُ

فعاقه رحمه الله (ابن زيدون) عن الجواب ، أشغال توالت عليه ، واقتضاه أيده الله ، إياه مرات ، حتى كتب إليه معاتبا :

١ وَعَدْتَ فَأَخْلَفْتَنِي المَوْعِدا وخالَفْتَ بالمُنْتَهَى المُبْتَدا
٢ وَأَطْمَعْتَنِى ثُمَّ أَيْأَسْتَنِي وَيَمْنَعُنى الوُدُّ أنْ أَحْقِدا
٣ وأَضْعَفْتَ بالمَطْلِ حَبْلَ الرَّجَاءِ فَرَثَّ وَأَعْهَدُهُ مُحْصَدا
٤ وَعادَ ضِياءُ ارْتِقابى ظَلَاماً وَأَصْبَحَ مِصْباحُهُ أَرْمَدا
٥ وَكانَ فِعالُكَ قَبْلَ المَقَالِ فماذا عَدا الآنَ مِمَّا بَدا
٦ وَقَدْ كانَ ظَنِّى فِيما رَأَيْتُ بِهِ أَنَّهُ الشَّيْءُ بَلَّ اليَدا
٧ وَكَمْ قَدْ تَوَكَّفْتُهَا رَوْضَةً تُقَرِّبُ لِى الأَمَلَ الأَبْعَدا

(٣) المطل : التسويف . رث : بلى . محصد : محكم .
(٧) توكفتها : انتظرتها أو استقطرتها .

٨ يُنَوِّرُ عِلْمُكَ أَرْجاءَها وَيَقْطُرُ طَبْعُكَ فِيها نَدَى
٩ تَوَكَّفَها زَمَناً ناظِرِى إِذَا مَرَّ يَوْمٌ تَمادَى غَدا
١٠ عَلَى ذَاكَ أَفْدِيكَ مِنْ ماجِدٍ تَشَبَّثَ بالظَّرْفِ فيهِ الهُدَى
١١ فَحِيناً أَزُورُ بِهِ رَوْضَةً وَحِيناً أُحَيِّي بِهِ مَسْجِدا
١٢ لَكَ العِلْمُ مَهْمَا أَرِدْ بَحْرَهُ لِأَرْوَى بِهِ أَحْمَدِ المَوْرِدا
١٣ وفيكَ تَجَمَّعَتِ المَأْثُرا تُ طُرًّا فَصِرْتَ بِها مُفْرَدا
١٤ شَمَائِلُ تَنْثُرُ شَمْلَ الهُمُو مِ نَثْرَكَ بالرَّأْيِ شَمْلَ العِدا
١٥ فَمَتَّعَنِي اللهُ بالحَظِّ مِنْكَ وَلا زِلْتَ لِى مُؤْنِسا سَرْمَدا
١٦ وَدُمْتَ وَدُمْنَا عَلَى حالِنَا كَمَا يَصْحَبُ الفَرْقَدُ الفَرْقَدا
١٧ فَلَوْلاكَ كانَتْ رُبُوعُ السُّرو رِ مِنِّى تَجاوَبَ فيها الصَّدَى

٦٨ — فكتب [ابن زيدون إلى المعتمد] :

١ أَفاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النَّدَى وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى
٢ وَرَدَّ الشَّبَابَ اعْتِلَاقُكَ بَعْدَ مُفارَقَتِي ظِلَّهُ الأَبْرَدا
٣ وَمازالَ رَأْيُكَ فِىَّ الجَمِيلَ يُفَتِّحُ لِى الأَمَلَ المُوصَدا
٤ وحَسْبِيَ مِنْ خالِدِ الفَخْرِ أَنْ رَضِيتَ قَبُولِىَ مُسْتَعْبَدا
٥ ويافَرْطَ بَأْوِى إِذا ما طَلَعْتَ فَقُمْتُ أُقَبِّلُ تِلْكَ اليَدا
٦ وَرَدَّدْتُ لَحْظِيَ فى غُرَّةٍ إِذا اجْتُلِيَتْ شَفَتِ الأَرْمَدا

(١) توكفها : انتظرها .
(١٥) السرمد : الدائم . (٥) بأوى : فخرى .

٧ وطاعةُ أمْرِكَ فَرْضٌ أرا ... هُ مِنْ كلِّ مُفْتَرَضٍ أوْ كَدَا

٨ هِيَ الشَّرْعُ أصْبَحَ دِينَ الضَّمِيـ ... ـرِ فَلوْ قَدْ عَصاكَ لَقَدْ أحْدَا

٩ وحاشَايَ مِنْ أنْ أضِلَّ الصِّرا ... طَ فَيَعْدُونِيَ الكُفْرُ عَمَّا بَدَا

١٠ وَأُخْلِفَ بالوَعْدِ مَنْ لا أرَى ... لِدَهْرِيَ إلاَّ بِهِ مَوْعِدا

١١ أتانِي عِتابٌ مَتَى أدَّكِرْ ... هُ فِي نَشَواتِ الكَرَى أسْهَدا

١٢ وإنْ كانَ أعْقَبَهُ ما اقْتَضَى ... شِفاءَ السَّقامِ ونَقْعَ الصَّدَى

١٣ ثَنَاءٌ ثَنَى فِي سَناءِ المَحَلِّ ... زُهْرَ الكَواكِبِ لِي حُسَّدا

١٤ قَرِيضٌ مَتَى أبْغِ لِلْقَرْضِ مِنْهُ ... أَدَاءً أجِدْ شَأْوَهُ أبْعَدا

١٥ لَوِ الشَّمْسُ مِنْ نَظْمِهِ حُلِّيَتْ ... أوِ البَدْرُ قامَ لَهُ مُنْشِدا

١٦ لَضَاعَفَ مِنْ شَرَفِ النَّيِّرَيْـ ... ـنِ حَظًّا بِهِ قارَنَ الأسْعُدا

١٧ فَدَيْتُكَ مَوْلًى إذا ما عَثَرْتُ ... أقالَ وَمَهْما أزِغْ أرْشَدا

١٨ رَكَنْتُ إلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ ... فَآمَنَنِي ذاكَ أنْ يَحْقِدا

١٩ وَآنَسْتُ سُوقَ احْتِمالٍ أبَى ... لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أنْ يَكْسَدا

٢٠ شَفِيعِي إلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ ... كَما أخْلَصَ السَّابِكُ العَسْجَدا

٢١ وَمِنْ وُصْلِي هِجْرَةٌ لا أعُدُّ ... لِحالِي سِوَى يَوْمِها مَوْلِدا

٢٢ ونُعْمَى تَفَيَّأْتُها أيْكَةً ... فَشُكْرِي حَمامٌ بِها غَرَّدا

---

(١٢) نقع الصدى : رى العطش .

(١٣) ثناء : مدح . ثنى : عطف . سناء : رفعة . زهر : بيض . (١٤) شأوه : غايته .

(١٧) أزغ : أضل . (٢٢) تفيأتها : تظللت بها . أيكة : شجرة ملتفة الأغصان .

٢٣ تَبارَكَ مَنْ جَمَعَ الخَيْرَ فِيكَ ... وَأشْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدا

٢٤ مَضاءَ الجَنانِ وظَرْفُ اللِّسانِ ... وَجُودُ البَنانِ بِسَكْبِ الجَدا

٢٥ رَأى شِيمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ ... وَقَفَّى فَأظْفَرَ إذْ أيَّدا

٢٦ لِيَهْنِكَ أنَّكَ أزْكَى المُلُوكِ ... تَفِيءُ وَأشْرَفُهُمْ سُؤْدُدا

٢٧ سِوَى ناجِلٍ لَكَ سامِي الهُمُو ... مِ دانِي الفَواضِلِ نائِي المَدَى

٢٨ هُمامٌ أغَرُّ وجَدْنا الفَخارَ ... حَدِيثًا إلَى سَرْوِهِ مُسْنَدا

٢٩ سَلَكْتَ إلَى المَجْدِ مِنْهاجَهُ ... فَقَدْ طابَقَ الأطْرَفُ الأتْلَدا

٣٠ هُوَ اللَّيْثُ قَلَّدَ مِنكَ النِّجادَ ... لِيَوْمِ الوَغَى شِبْلَهُ الأنْجَدا

٣١ يُعِدُّكَ صارِمَ عَزْمٍ وَرَأْيٍ ... فَتُرْضِيهِ جُرِّدَ أوْ أغْمِدا

٣٢ وما اسْتَبْهَمَ القُفْلُ فِي الحادِثا ... تِ إلاَّ رَآكَ لَهُ مِقْلَدا

٣٣ فأمْطاكَ مَنْكِبَ طَرْفِ النُّجُومِ ... وَأوْطَأَ إخْمَصَكَ الفَرْقَدا

٣٤ فَلا زِلْتُما يَرْفَعُ الأوْلِيا ... ءَ مُلْكُكُما وَيَحُطُّ العِدا

٣٥ وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُما البَرَّتَيْـ ... ـنِ مِنْ كُلِّ ما يُتَوَقَّى الفِدا

٣٦ فَمَنْ قالَ : أنْ لَسْتُما أوْحَدَيْـ ... ـنِ فِي الصَّالِحاتِ فَما وَحَّدَا

---

(٢٣) أشعرك : ألبسك من الشعار ، وهو اللباس . (٢٤) البنان : أطراف الأصابع . الجدا : الجود والعطاء .

(٢٥) الشيمة : الخلق . قفى : أتبع .

(٢٦) تفىء : ترجع . والفىء : الغنيمة والخراج .

(٢٧) ناجل : كريم النسل . الهموم : جمع همة . دانى : قريب . نائى : بعيد . المدى : الغاية .

(٢٨) سروه : شرفه ومروءته . (٢٩) منهاجه : طريقه . الأطرف : الأحدث . الأتلد : الأقدما .

(٣٠) النجاد : حمائل السيف والأنجد : الشجاع . (٣٢) مقلدا : مفتاحا .

(٣٣) أمطاك : أركبك . أوطاك الفرقدا : جعل موضع إخمصك الفرقدا ، والإخمص : أسفل القدم الذى لايلتصق بالأرض .

٦٩ — وأمره [المعتمد] ، أيده الله ، أن يعارض قطعا من أشعاره ، كان يستحسن ألحانها ، فعارضها ، رحمه الله ، بقطعة وهى :

١ يُقَصِّرُ قُرْبُكَ اللَّيْلَ الطَّوِيلا ويَشْفِي وِصَالُكَ قَلْبِي العَلِيلاَ
٢ وإنْ عَصفَتْ منْكَ رِيحُ الصُّدُودِ فَقَدْتُ نَسِيمَ الحَيَاةِ البَلِيلاَ
٣ كَمَا أَنَّنِي إنْ أَطَلْتُ العِتَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِيَ وجْهاً جَمِيلاَ
٤ وَجَدْتُ أبا القَاسِمِ الظَّافِرَ الْـ ـمُؤَيَّدَ باللهِ مَوْلًى مُقِيلاَ
٥ إذَا مَا نَدَاهُ هَمَى والحَيا شَآهُ كَشَأْوِ الجَوادِ البَخِيلاَ
٦ وَأَفْلاَمُهُ وَفْقُ أَسْيَافِهِ يَظَلُّ الضَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلاَ

٧٠ — وقال :

١ أَنْتَ المُسَبِّبُ لِلْوَلُوعْ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعْ
٢ يَتَمَنَّيَانِ لَوُ اعْفِيَا مَهْمَا طَلَعَتْ مِنَ الطُّلُوعْ
٣ والظَّافِرُ المَلِكُ المُؤَيَّـ ـدُ واحِدٌ عَدْلُ الجُمُوعْ
٤ البَدْرُ فى سُحُبِ البُرَ ودِ اللَّيْثُ فى لِبَدِ الدُّرُوعْ
٥ عَنَتِ الأُصُولُ لِأَصْلِهِ وتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الفُرُوعْ

٧١ — وقال رحمه الله ، يُهَنِّئُهُ أيده الله ، بالقدوم من سفر :

١ أَيُّها الظَّافِرُ أَبْشِرْ بالظَّفَرْ وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فى أَبْهَى الصُّوَرْ

(٥) همى : قطر ، وصب . الحيا : المطر . شآه : سبقه وبزه .

٢ وتفيَّا ظِلَّ سَعْدٍ تَجْتَنِي فيهِ مِنْ غَرْسِ المُنَى أَحْلَى الثَّمَرْ
٣ وَرِدِ الصُّبْحَ فَكَمْ مُسْتَوْحِشٍ غَرِضٍ مِنْكَ إلَى أُنْسِ الصَّدَرْ
٤ كانَ مِنْ قُرْبِكَ فى عَيْشٍ نَدٍ عَطِرِ الآصَالِ وَضَّاحِ البُكَرْ
٥ كُلَّمَا شاء تَأَتَّى أَنْ يَرَى خُلُقَ البِرْجِيسِ فى خَلْقِ القَمَرْ
٦ فَثَوَى دُونَكَ مَثْوَى قَلِقٍ يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرْ
٧ قُلْ لِساقِينَا يَحُزْ أَكْؤُسَهُ وَلِشَادِينَا يَصِلْ قَطْعَ الوَتَرْ
٨ حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَتْهُ ذِكَرٌ دُونَهُ السُّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السَّكَرْ
٩ لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلَدًا مَعَ أنى لَمْ أَزَلْ ثَبْتَ المِرَرْ
١٠ أَيُّهَا المَاشِي البَرَازَ المُنْبَرِي لِزَمانى إنْ مَشَى نَحْوِي الخَمَرْ
١١ وَالَّذِي إنْ سِيمَ مافَوْقَ الرِّضَا وُجِدَ الأَلْوَى البَعِيدَ المُسْتَمَرْ
١٢ وَإِذَا أَعْتَبَ فى مَعْتَبَةٍ لانَ مِنْهُ جانِبُ السَّمْحِ اليَسَرْ
١٣ نَظْمِيَ المُهْدَى إلَى أَبْرَعِ مَنْ نَظَمَ السِّحْرَ بَيَانًا أَوْ نَثَرْ
١٤ لِيَ فيـه المَثَلُ السَّائِرُ عَنْ جالِبِ التَّمْرِ إلَى أَرْضِ هَجَرْ
١٥ غَيْرَ أَنَّ العُذْرَ رَسْمٌ واضِحٌ تُنْفِثُ الشَّكْوَى إذَا الشَّوْقُ صَدَرْ
١٦ ثُمَّ قَدْ وُفِّقَ عَبْدٌ عَظُمَتْ نِعْمَةُ المَوْلَى عَلَيـه فَشَكَرْ

(٦) ثوى : أقام طويلا . مطل : تسويف .
(٧) شادينا : مغنينا . يصل قطع الوتر : أى يستأنف غناءه . (٨) السكر : الخمر .
(٩) المرر : جمع مرة وهى قوة الخلق وشدته .
(١٠) البراز : الأرض الفضاء الخالية من كل شىء يستتر به الإنسان . الخمر : ما يستر الإنسان من أشجار وغيرها .
(١١) سيم : أريد به . الألوى : الشديد القوى . المستمر : الخصومة .

١٧ لا عَدَا حَظَّكَ إقْبَالٌ تُرَى ... قاضِياً أثْنَاءَهُ كُلَّ وطَرْ

١٨ وَاصْطَبِحْ كَأْسَ الرِّضَا مِنْ مَلِكٍ ... سِرْتَ فى إرْضَائِهِ أزْكَى السِّيَرْ

١٩ حِينَ صَمَّمْتَ إلَى أعْدَائِهِ ... فانْتَحَتْهُمْ مِنْكَ صَمَّاءُ الغِيَرْ

٢٠ فاضَ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ ... كانَ يُرْوِى شِرْبَهُمْ مِنْهُ الغُمَرْ

٢١ سَبَقَ النَّاسَ فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ ... إنْ رَأى آثَارَهُ الزُّهْرُ اقْتَفَرْ

٢٢ زِنْتَا الأيَّامَ إذْ مُلْكُكُمَا ... سالَ فى أوْجُهِهَا سَيْلَ الغُرَرْ

٢٣ فابْقَيَا فى دَوْلَةٍ قادِرَةٍ ... بَعْضُ حُرَّاسِ نَواحِيها القَدَرْ

٢٤ مُسْتَذِلَّىْ مَنْ طَغَا مُسْتَأْصِلَىْ ... شَأْفَةَ البَاغِى مُقِيلَىْ مَنْ عَثَرْ

٢٥ عَلَمَىْ مَنْ ضَلَّ مُزْنَىْ مَنْ شَكَا ... خَلَّةَ الإمْحَالِ بَدْرَىْ مَنْ نَظَرْ

٢٦ تَضْحَكُ الأزْمُنُ عَنْ عَلْيَاكُمَا ... ضَحِكَ الرَّوْضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهَرْ

٧٢ — وقال يمدحه ويرثى المعتضد بالله :

١ هُوَ الدَّهْرُ فاصْبِرْ لِلَّذِى أحْدَثَ الدَّهْرُ ... فَمِنْ شِيَمِ الأبْرَارِ فى مِثْلِها الصَّبْرُ

٢ سَتَصْبِرُ صَبْرَ اليَأْسِ أوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ ... فَلا تُؤْثِرِ الوَجْهَ الَّذِى مَعَهُ الوِزْرُ

٣ حِذَارَكَ مِنْ أنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً ... يَضِيقُ لها عَنْ مِثْلِ إيمانِكَ العُذْرُ

٤ إذَا آسِفَ الثُّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ ... رأى أفْدَحَ الثُّكْلَيْنِ أنْ يَهْلِكَ الأجْرُ

(١٩) صماء : شديدة . الغير : أحداث الدهر المغيرة . (٢٠) الغمر : يقال غمره أى سقاه فى القدح لضيق الماء .
(٢١) فصلى : جاء بعد السابق .
(٢٤) شأفة : الأصل . يقال استأصل شأفتهم أى أزالهم من أصلهم . مقيلى : من أقال بمعنى أنهض .
(٢٥) خلة : الفقر والحاجة . (١) نفح الطيب : الأحرار ، بدلا من الأبرار .
(٢) حسبة : أجر . وفى النفح : وحشة . والعذر بدلا من الوزر . والوزر : الإثم .
(٤) شفه : أنحله . أفدح : أثقل . وفى النفح : أن يذهب الأجر .

٥ مُصَابُ الَّذِى يَأسَى بِمَيْتٍ ثَوابُهِ ... هُوَ البَرْحُ لا المَيْتِ الَّذِى أحْرَزَ القَبْرُ

٦ حَيَاةُ الوَرَى نَهْجٌ إلى المَوْتِ مَهْيَعٌ ... لَهُمْ فيهِ إيضاعٌ كَما يُوضِعُ السَّفْرُ

٧ فياهادِىَ المِنْهاجِ جُرْتَ فَإنَّمَا ... هُوَ الفَجْرُ يَهْدِيكَ الصِّراطَ أوِ البَجْرُ

٨ إذا المَوْتُ أضْحَى قَصْرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ ... فإنَّ سَوَاءً طالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ

٩ ألَمْ تَرَ أنَّ الدِّينَ ضِيمَ ذِمارُهُ ... فَلَمْ يُغْنِ أنْصارٌ عَدِيدُهُمُ دَثْرُ

١٠ بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ المُلْكُ ثانِىَ عِطْفِهِ ... وَجَرَّرَ مِنْ أذْيالِهِ العَسْكَرُ المَجْرُ

١١ هُوَ الضَّيْمُ لَوْ غَيْرُ القَضَاءِ يَرُومُهُ ... ثَناهُ المَرامُ الصَّعْبُ وَالمَسْلَكُ الوَعْرُ

١٢ إذا عَثَرَتْ جُرْدُ العَناجِيجِ فى القَنا ... بِلَيْلٍ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ

١٣ أأنْفَسَ نَفْسٍ فى الوَرَى أقْصَدَ الرَّدَى ... وَأخْطَرَ عِلْقٍ لِلْهُدَى أفْقَدَ الدَّهْرُ

١٤ أعَبَّادُ يا خَيْرَ المُلُوكِ لَقَدْ عَدا ... عَلَيْكَ زَمانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الغَدْرُ

١٥ فَهَلاَّ عَداهُ أنَّ عَلْيَاكَ حَلْيُهُ ... وَذِكْرَكَ فى أرْدانِ أيَّامِهِ عِطْرُ

١٦ غُشِيتَ فَلَمْ تَغْشَ الطِّرادَ سَوانِحٌ ... وَلا جُرِّدَتْ بِيضٌ وَلا أشْرِعَتْ سُمْرُ

١٧ وَلا ثَنَتِ المَحْذُورَ عَنْكَ جَلالَةٌ ... وَلا غُرَرٌ ثَبْتٌ وَلا نائِلٌ غَمْرُ

١٨ لَئِنْ كانَ بَطْنُ الأرْضِ هُيِّئَ أنْسُهُ ... بِأنَّكَ ثاوِيهِ لَقَدْ أوْحَشَ الظَّهْرُ

(٥) البرح : الشدة . وفى النفح : يأس بموت ثوابه .
(٦) النهج : الطريق الواضح . مهيع بوزن مقعد : أى بين . والإيضاع : الإسراع . والسفر : جمع سافر ، وهو الذى يخرج إلى السفر ، وبابه جلس . (٧) جرت : ملت عن القصد . البجر : الشر والأمر العظيم .
(٩) الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته . دثر : كثير .
(١٠) ثانى عطفه : ثنى عطفه عنه : أى أعرض عنه . المجر : الكثير .
(١٢) جرد : جمع أجرد : وهو ما كان من الخيل قصير . العناجيج : جياد الخيل والإبل . القنا : الرماح . عجاج : غبار . يصدعه : يشقه . (١٣) أقصد : أصاب . أخطر : أعظم . العلق : النفيس من كل شىء .
(١٧) نفح الطيب : « ولاعدد دثر » بدلا من « ولا غرر ثبت » . (١٨) الذخيرة ص ٣٦٩ : هنئ أنسه .

١٩ لَعَمْرُ والبُرُودِ البِيضِ فِى ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْناءَها النِّعَمُ الخُضْرُ

٢٠ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً يُنَسِّمُكَ الغُفْرانَ رَيْحانُها النَّضْرُ

٢١ وعاهَدَ ذاكَ اللَّحْدَ عَقْدُ سَحائِبٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِى تُرْبِهِ ابْتَسَمَ الزَّهْرُ

٢٢ فَفِيهِ عَلَاءٌ لا يُسامَى يَفاعُهُ وَقَدْرُ شَبابٍ لَيْسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ

٢٣ وَأَبْيَضَ فِى طَيِّ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ صَفِيحَةُ مَأْثُورٍ طَلَاقَتْهُ الأَثْرُ

٢٤ كَأَنْ لَمْ تَسِرْ حُمْرُ المَنايَا تُظِلُّها إِلَى مُهَجِ الأَقْتالِ راياتُهُ الحُمْرُ

٢٥ وَلَمْ يَحْمِ مِنْ أَنْ يُسْتَباحَ حِمَى الهُدَى فَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنِ ارْتُجِعَ الثَّغْرُ

٢٦ ولَمْ يَنْتَجِعْهُ المُعْتَفُونَ فَأَقْبَلَتْ عَطَايَا كَمَا وَالَى شَآبِيبَهُ القَطْرُ

٢٧ وَلَمْ تَكْتَنِفْ آراءَهُ أَلْمَعِيَّةٌ كَأَنَّ نَجِيَّ الغَيْبِ فِى رَأْيِها جَهْرُ

٢٨ وَلَمْ يَتَشَذَّرْ لِلْأُمُورِ مُجَالِيًا إِيَيْهَا كَما جَلَّى مِنَ المَرْقَبِ الصُّقْرُ

٢٩ كِلَا لَقَبَيْ سُلْطَانِهِ صَحَّ فَأْلُهُ فَبَاكَرَهُ عَضْدٌ وَرَوَّاحَهُ نَصْرُ

٣٠ إِلى أَنْ دَعاهُ يَوْمُهُ فَأَجابَهُ وَقَدْ قَدُمَ المَعْرُوفُ وَاسْتَمْجَدَ الذُّخْرُ

٣١ فَأَمْسَى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ سَرِيرٌ فَلَمْ يَنْهَضْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِصْرُ

٣٢ أَلَا أَيُّهَا المَوْلَى الوَصُولُ عَبِيدَهُ لَقَدْ رَابَنا أَنْ يَتْلُوَ الصِّلَةَ الهَجْرُ

(١٩) أدرجت : وضعت فى طيها . (٢١) استعبرت : بكت . (٢٢) يفاعه : اليفاع الأرض المستوية .

(٢٣) الصفيح : حجارة عراض رقاق . صفيحة : جانب . مأثور : السيف فى متنه أثر . الأثر : وشى السيف .

(٢٤) مهج : أنفس . الأقتال : جمع قتل بالكسر وهو العدو ، والمقاتل .

(٢٦) ينتجعه : يذهبون إليه . المعتفون : جمع معتفى ، وهو طالب المعروف . شآبيبه : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . (٢٧) الألمعية : الذكاء . (٢٨) يتشذر : يسرع وينشط .

(٣١) يهضه بالضاد ، وبالظاء أكثر : أى يثقله ويغلبه . الإصر : الثقل . (١٣) الوصول : الذى يكثر إعطاء الصلات .

٣٣ نُغادِيكَ داعِينا السَّلامُ كَمَهْدِنا فَما يُسْمَعُ الدَّاعِي وَلا يُرْفَعُ السِّتْرُ

٣٤ أَعَتْبٌ عَلَيْنا ذادَ عَنْ ذَلِكَ الرِّضا فَنُعْتَبَ أَمْ بِالمَسْمَعِ المُعْتَلِي وَقْرُ

٣٥ أَما إِنَّهُ شُغْلٌ فَراغُكَ بَعْدَهُ سَيَنْصاتُ إِلا أَنَّ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ

٣٦ أَأَنْساكَ لَمَّا يَنْأَ عَهْدٌ وَلَوْ نَأَى سَيَحْبِسُ اللَّيالِى لَمْ يَرِمْ نَفْسِيَ الذِّكْرُ

٣٧ وَكَيْفَ بِنِسْيانٍ وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِى جِسامُ أَيادٍ مِنكَ أَيْسَرُها الوَفْرُ

٣٨ لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ المِنَنَ الَّتِى تَمَلَّيْتَها تَتْرَى لَأَوْبَقَنِى الكُفْرُ

٣٩ فَهَلْ عَلِمَ الشِّلْوُ المُقَدَّسُ أَنَّنِى مُسَوِّغُ حالٍ ضَلَّ فِى كُنْهِها الفِكْرُ

٤٠ وَأَنَّ مَتانِى لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ خَلِيفَتُكَ العَدْلُ الرِّضا وابْنُكَ البِرُّ

٤١ هُوَ الظَّافِرُ الأَعْلَى المُؤَيَّدُ بِالَّذِى لَهُ فِى الَّذِى وَلَّاهُ مِنْ صُنْعِهِ سِرُّ

٤٢ رَأَى فِى اخْتِصاصِى مارَأَيْتَ وَزادَنِى مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ نَتائِجِها الفَخْرُ

٤٣ وَأَرْغَمَ فِى بِرِّى أُنُوفَ عِصابَةٍ لِقاؤُهُمُ جَهْمٌ وَلَحْظُهُمُ شَزْرُ

٤٤ إِذَا مَا اسْتَوَى فِى الدَّسْتِ عاقِدُ حُبْوَةٍ وَقامَ سِماطَا حَفْلِهِ فَلِيَ الصَّدْرُ

٤٥ وَفِى نَفْسِهِ العَلْياءِ لِى مُتَبَوَّأٌ يُنافِسُنِى فِيهِ السِّماكانِ والنَّسْرُ

٤٦ يُطِيلُ العِدا فِىَّ التَّناجِيَ خُفْيَةً يَقُولُونَ لا تَسْتَفْتِ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ

(٣٤) الوقر : الثقل فى الأذن . (٣٥) سينصات : سيجيب ويقبل .

(٣٦) سجيس : المتغير المتكدر ، ويرم : يفارق . (٣٧) الوفر : المال الكثير .

(٣٨) تترى : متتابعة ، أصله : وترى . لأوبقنى : لأهلكنى .

(٣٩) الشلو : العضو والجسد من كل شىء ، وجمعه أشلاء . كنهها : حقيقتها .

(٤٠) كذا فى الذخيرة ص ٣٦٩ وفى الديوان : «متابى» ؛ وهو بفتح الميم ومعناه : مايمت به من صداقة أو قرابة .

(٤٣) جهم : كالح . الشزر : النظر بمؤخر العين .

(٤٤) الدست : صدر البيت والمجلس . حبوة ، من احتبى بالثوب : بمعنى اشتمل ، أو جمع بين ساقيه وظهره برباط .

٤٧ مَضَى نَفْسُهُمْ فى عُقْدَةِ السَّعْيِ ضَلَّةً ... فعادَ عَلَيْهِمْ غُمَّةً ذَلِكَ السِّحْرُ

٤٨ يَشِبُّ مَكَانِى عَنْ تَوَقِّى مَكَانِهِمْ ... كما شَبَّ قَبْلَ اليَوْمِ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو

٤٩ لَكَ الخَيْرُ إنَّ الرُّزْءَ كانَ غَيابَةً ... طَلَعْتَ لَنَا فيها كما يَطْلُعُ البَدْرُ

٥٠ فَقَرَّتْ عُيُونٌ كانَ أسْخَنَها البُكا ... وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كانَ زَلْزَلَها الذُّعْرُ

٥١ وَلَوْلاكَ أعْيا رَأْبُنَا ذَلِكَ الثَّأَى ... وعَزَّ فَلَمَّا يَنْتَعِشْ ذَلِكَ العَثْرُ

٥٢ وَلَمَّا قَدَمْتَ الجَيْشَ بالأَمْسِ أشْرَقَتْ ... إلَيْكَ مِنَ الآمالِ آفاقُهَا الغُبْرُ

٥٣ فَقَضَّيْتَ مِنْ فَرْضِ الصَّلاةِ لُبانَةً ... مُشَيِّعُهَا نُسْكٌ وفارِطُهَا طُهْرُ

٥٤ وَمِنْ قَبْلُ ما قَدَّمْتَ مَثْنَى نَوافِلٍ ... يُلاقِى بها مَنْ صامَ مِنْ عَوَزٍ فِطْرُ

٥٥ وَرُحْتَ إلَى القَصْرِ الَّذِى غَضَّ طَرْفَهُ ... بُعَيْدَ التَّسامِى أنْ غَدا غَيْرَهُ القَصْرُ

٥٦ فَدَاما مَعاً فى خَيْرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ ... حَرامٌ عَلَيْهَا أنْ يَطُورَهُمَا هَجْرُ

٥٧ وَأَجْمِلْ عَنِ الثَّاوِى العَزاءَ فَإنْ ثَوَى ... فإنَّكَ لا الوانِى ولا الضَّرَعُ الغُمْرُ

٥٨ وما أعْطَتِ السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولِى الحِجَا ... مِنَ الإرْبِ ما أعْطَتْكَ عِشْرُوكَ والعَشْرُ

٥٩ أَلَسْتَ الَّذِى إنْ ضاقَ ذَرْعٌ بِحادِثٍ ... تَبَلَّجَ مِنهُ الوجْهُ واتَّسَعَ الصَّدْرُ

٦٠ فَلا تَهْضِ الدُّنْيا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ ... فَمِنْكَ لَمَنْ هاضَتْ نَوائِبُها جَبْرُ

٦١ وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرَّةٍ ... لِعَيْنَيْكَ مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الأَزْرُ

---

(٤٧) غمة : كربة . (٤٨) يشب : يرتفع . توق : حذر .

(٥١) رأبنا : إصلاحنا . الثأى : الفساد والصدع .

(٥٣) لبانة : حاجة من غير فاقة ، بل من همة . فارطها : المتقدم عليها .

(٥٦) يطورهما : يحوم حولهما ، أو يقربهما .

(٥٧) الثاوى : الذى يطيل الإقامة طويلا . الوانى : المتعب . الضرع : الذليل . الغمر : الذى لم يجرب الأمور .

(٥٨) الحجا : العقل . الإرب : العقل والدهاء . (٥٩) تبلج : أشرق . (٦١) الأزر : الظهر .

٦٢ فإنَّكَ شَمْسٌ فى سَماءِ رِياسَةٍ ... تَطَلَّعُ مِنْهُمْ حَوْلَها أنْجُمٌ زُهْرُ

٦٣ شَكَكْنا فَلَمْ نُثْبِتْ : أأيَّامُ دَهْرِنَا ... بِها وَسَنٌ أمْ هَزَّ أعْطَافَها سُكْرُ ؟

٦٤ وما إنْ تَغَشَّتْهَا مُغازَلَةُ الكَرَى ... وَما إنْ تَمَشَّتْ فِى مَفاصِلِها خَمْرُ

٦٥ سِوَى نَشَواتٍ مِنْ سَجايا مُمَلَّكٍ ... يُصَدِّقُ فِى عَلْيائِها الخَبَرَ الخُبْرُ

٦٦ أرَى الدَّهْرَ إنْ يَبْطِشْ فَأنْتَ يَمِينُهُ ... وإنْ تَضْحَكِ الدُّنْيا فَأنْتَ لَها ثَغْرُ

٦٧ وَكَمْ سائِلٍ بالغَيْبِ عَنْكَ أجَبْتَهُ ... هُنَاكَ الأَيادِى الشَّفْعُ والسُّؤْدُدُ الوِتْرُ

٦٨ هُنَاكَ التُّقَى والعِلْمُ وَالحِلْمُ والنُّهَى ... وَبَذْلُ اللُّهَا والبَأْسُ والنَّظْمُ والنَّثْرُ

٦٩ هُمَامٌ إذَا لاقَى المَناجِزَ رَدَّهُ ... وَإقْبالُهُ خَطْوٌ وإدْبارُهُ حُضْرُ

٧٠ مَحاسِنُ ما لِلرَّوْضِ سامَرَهُ النَّدَى ... رُواءً - إذَا انْصَتَّ حُلاها - ولا نَشْرُ

٧١ مَتَى انْتُشِقَتْ لَمْ تُطْرِ دارِينُ مِسْكَها ... حَياءً وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبَرِهِ الشِّحْرُ

٧٢ عَطاءٌ وَلا مَنٌّ وَحُكْمٌ وَلا هَوًى ... وَحِلْمٌ ولا عَجْزٌ وعِزٌّ ولا كِبْرُ

٧٣ قَدِ اسْتَوْفَتِ النَّعْماءُ فيكَ تَمامَها ... عَلَيْنا فَمِنَّا الحَمْدُ لِلّهِ والشُّكْرُ

٧٣ — وقال (*) :

١ فُزْ بالنَّجاحِ وَأحْرِزِ الإقْبالا ... وَحُزِ المُنَى وتَنَجَّزِ الآمالا

٢ وَلْيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ والظَّفَرُ اللَّذَا ... صَدَقاكَ فى السِّمَةِ العَلِيَّةِ فلا

---

(٦٣) وسن : نعاس . (٦٨) اللها : العطايا .

(٧٠) سامره : نزل به ليلا . رواء : منظر حسن . نصت : وضعت فوق المنصة . والنشر : الرائحة الطيبة .

(٧١) لم تطر : أى لم تمدح . دارين : موضع بالبحرين اشتهر بالمسك الجيد .

(*) وردت هذه القصيدة فى الديوان دون عنوان . وقد أوردها صاحب نفح الطيب وقدم لها بقوله « كتب ابن زيدون إلى المعتمد ، يشوقه إلى تعاطى الحميا ، فى قصوره البديعة ، التى منها المبارك والثريا » .

(٢) السمة : الأثر والعلامة .

٣ يأيُّها المَلِكُ الَّذِى لَوْلاهُ لَمْ تَجِدِ العُقُولُ النَّاشِداتُ كَمالا
٤ أمَّا الثُّرَيَّا فالثُّرَيَّا نَصْبَةً وإفادَةً وإنافَةً وَجَمالا
٥ قَدْ شاقَها الإغْبابُ حَتَّى إنَّها لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إلَيكَ خَيالا
٦ رَفِّهْ وُرُودَكَها لِتَغْنَمَ راحَةً وَأطِلْ مَزارَكَها لِتَنْعَمَ بالا
٧ وَتَمَثَّلِ القَصْرَ المُبارَكَ جَنَّةً قَدْ وسَّطَتْ فيها الثُّرَيَّا خالا
٨ وَأدِرْ هُناكَ مِنَ المُدامِ أتَمَّها أرَجاً زَكا وَأشَفَّها جِرْيالا
٩ قَصْرٌ يُقِرُّ العَيْنَ منهُ مَصْنَعٌ بَهِجٌ الجَوانِبِ لَوْ مَشَى لاحْتالا
١٠ لا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السُّرُورَ حَدائِقاً فيهِ وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلالا

٧٤ — وأهدى إليه [إلى المعتمد] تفاحا ، وأراد أن يكتب معه قطعة ، فبدأها ، ثم عرض له غيرها فتركها .

١ دُونَكَ الرَّاحَ جامِدَهْ وفَدَتْ خَيْرَ وَافِدَهْ
٢ وَجَدَتْ سُوقَ ذَوْبِها عِنْدَ تَقْواكَ كاسِدَهْ
٣ فاسْتَحالَتْ إلَى الجُمُو دِ وَجاءَتْ مُكايِدَهْ

٧٥ — والقطعة التى بعثت هذه :

١ جاءَتْكَ وَافِدَةُ الشَّمُولْ فى المَنْظَرِ الحَسَنِ الجَمِيلْ
٢ لَمْ تَحْظَ ذائِبَةً لَدَيْـ ـكَ وَلَمْ تَنَلْ حَظَّ القَبُولْ
٣ فَتَجامَدَتْ مُحْتالَةً وَالمَرْءُ يَعْجِزُ لا الحَوِيلْ

(٣) الناشدات : الطالبات .
(٤) نصبة : رفعة . إنافة : علوا . (٨) الجريال : الخمر أو لونها .
(٩) مصنع : بناء . (٣) الحويل : الحيلة .

٤ لَوْلاَ انْقِلابُ العَيْنِ سُدَّتْ دُونَ بُغْيَتِها السَّبِيلْ
٥ لَهَجَرْتُها صَفْراءَ فِى بَيْضاءَ هاجِرُها قَلِيلْ
٦ الكَأْسُ مِنْ رأْدِ الضُّحَى وَالرَّاحُ مِنْ طَفَلِ الأَصِيلْ
٧ آثَرْتَ عائِدَةَ التُّقَى وَرَغِبْتَ فى الأَجْرِ الجَزِيلْ
٨ يَأَيُّها المَلِكُ الَّذِى مافِى المُلُوكِ لهُ عَدِيلْ
٩ ياماءَ مُزْنٍ يا شِها بَ دُجُنَّةً يالَيْتَ غِيلْ
١٠ يامَنْ عَجِبْنا أنْ يَجُو دَ بِمِثْلِهِ الزَّمَنُ البَخِيلْ
١١ بُشْراكَ دُنْيا غَضَّةٌ فِى ظِلِّ إقْبالٍ ظَلِيلْ
١٢ رَقَّتْ كَما سالَ العِذا رُ بِجانِبِ الخَدِّ الأَسِيلْ
١٣ وَتَأَوَّدَتْ كالغُصْنِ قا بَلَ عِطْفَهُ نَفَسُ القَبُولْ
١٤ يُصْبِى مُقَبِّلَها الشَّهِىُّ وَلَحْظُها السَّاجِى العَلِيلْ
١٥ فَتَمَلَّها فِى العِزَّةِ القَعْساءِ والعُمُرِ الطَّوِيلْ

ورفع إلى المعتمد ، أحد البغاة شِعْرًا يُعَرِّض بابن زيدون ، على انحطاط عن رتبة الحسد له :

١ يَأَيُّها المَلِكُ العَلِىُّ الأَعْظَمُ أقْطَعُ وَرِيدَىْ كلِّ باغٍ يَنْثِمُ

(٦) رأد : ارتفاع . طفل : اصفرار الشمس قرب الغروب . (٩) دجنة : ظلام .
(١١) غضة : طرية . (١٢) الأسيل . الطويل المسترسل .
(١٣) تأودت : تثنت ، تعوجت . القبول : الريح المقبلة ، وهى ضد الدبور .
(١٤) يصبى : يشوقه إلى فعل الصبيان . الساجي : الساكن .
(١٥) فتملها : أى تمتع بها . القعساء : الثابتة المنيعة .
(١) ينثم : يرسل صوتا خفيا . والنثيم : صوت القوس والأسد والظبى .

٢ واحْسِمْ بِسَيْفِكَ داءَ كلِّ مُنَافِقٍ يُبْدِى الجَمِيلَ وضِدَّ ذَلِكَ يَكْتُمُ

٣ لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الكَلاَمِ قَلِيلَهُ إنَّ الكَلاَمَ لَهُ سُيُوفٌ تَكْلِمُ

٤ والمَلْكُ يَحْمِى مُلْكَهُ مِنْ لَفْظَةٍ تَسْرِى فَتَجْلِى عَنْ دَوَاهٍ تَعْظُمُ

٥ فَضْلاً عَنِ الكَلِمِ الَّذِى قَدْ أَصْبَحَتْ غَوْغاؤُنا جَهْرًا بِهِ تَتَكَلَّمُ

٦ فاللهُ يَعْلَمُ أنَّ كلَّ مُؤَمِّلٍ مِثْلِى عَلى حَذَرٍ وخَوْفٍ مِنْهُمُ

٧ فالدَّمْعُ مِنْ أجْفانِنا مُتَهَلِّلٌ والنَّارُ فِى أحْشَائِنا تَتَضَرَّمُ

٨ وَلَقَدْ عَلِمْتَ ولَنْ نُبَصِّرَكَ الهُدَى فَلأَنْتَ أَهْدَى فِى الأُمُورِ وأَحْزَمُ

٩ أنَّ المُلُوكَ تَخَافُ مِنْ أبْنَائِهَا فَتُحِلُّ مِنْ مُهُجَاتِهِمْ ما يَحْرُمُ

١٠ وَلِذاكَ قِيلَ المُلْكُ أعْقَمَ لَمْ يَزَلْ فِيهِ الوَلِىُّ يُدِيرُ حَرْبًا تُضْرَمُ

١١ فاحْسِمْ دَوَاعِىَ كلِّ شَرٍّ دُونَهُ فالدَّاءُ يَسْرِى إنْ غَدا لا يُحْسَمُ

١٢ كَمْ سِقْطُ زَنْدٍ قَدْ نَمَا حتَّى غَدا بُرْكانَ نارٍ كلَّ شَىْءٍ تَحْطِمُ

١٣ وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الجُحافُ فإنَّما أُولاهُ طَلٌّ ثُمَّ وَبْلٌ يَثْجُمُ

١٤ والمالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَنْ حَدِّهِمْ وافْهَمْ فَإنَّكَ بالبَواطِنِ أفْهَمُ

١٥ واذْكُرْ صَنِيعَ أَبِيكَ أَوَّلَ أَمْرِهِ فى كلِّ مُتَّهَمٍ فَإنَّكَ تَعْلَمُ

١٦ لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا ولَذَّ المَطْعَمُ

١٧ فَعَلاَمَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ وَلأَنْتَ أَمْضَى فى الخُطُوبِ وَأَشْهَمُ

---

(٣) تكلم : تجرح . (٨) قلائد ص ٢٥ « وأعلم » بدلا من « وأحزم » .
(٩) مهجاتهم : جمع مهجة وهى النفس .
(١٠) أعقم : لايولد له ، والقلائد ص ١٥ « يثير » بدلا من « يدير » .
(١٣) الجحاف : الذى يذهب بكل شىء . يثجم : يسرع سقوطه .
(١٥) القلائد : « مرة » بدل « أمره » . (١٧) تنكل : تجبن .

١٨ وَجَنَابُكَ الثبْتُ الذى لاَ يَنْثَنِى وَحُسَامُكَ العَضْبُ الَّذِى لاَ يَكْهَمُ

١٩ وَالحالُ أَوْسَعُ والعَوَالِى جَمَّةٌ والمَجْدُ أَشْمَخُ والصَّرِيمَةُ ضَيْغَمُ

٢٠ لاَ تَتْرُكَنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ واحْزَمْ فَمِثْلُكَ فِى العَظَائِمِ أَحْزَمُ

٢١ قَدْ قالَ شاعِرُ كِنْدَةٍ فِيما مَضَى بَيْتًا عَلَى مَرِّ اللَّيالِى يُعْلَمُ

٢٢ «لاَ يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حَتى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ»

٢٣ فاجْعَلْهُ قُدْوَتَكَ التى تَقْتَادُهَا فِى كلِّ مَنْ يَبْغِى وَرَأْيُكَ أَحْكَمُ

٢٤ وَاسْلَمْ عَلَى الأَيَّامِ إنَّكَ زَيْنُهَا وَجَمَالُهَا والدَّهْرُ دُونَكَ مَأْتَمُ

٢٥ لازِلْتَ بالنَّصْرِ العَزِيزِ مُهَنَّأً فالدِّينُ عَنْ مَحْمُودِ سَعْيِكَ يَبْسِمُ

٢٦ وَعَدَتْ عَلَى الأَعْداءِ مِنْكَ رَزِيَّةٌ لا تَسْتَقِلُّ بِهَا وخَطْبٌ صَيْلَمُ

٢٧ وَوُقِيتَ مَكْرُوهَ الحَوادِثِ واغْتَدَتْ طَيْرُ السُّعُودِ بِأَيْكِكُمْ تَتَرَنَّمُ

فكتب المعتمد على ظهر الشعر :

١ كَذَبَتْ مُنَاكُمْ صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا الدِّينُ أَمْتَنُ والسَّجِيَّةُ أَكْرَمُ

٢ خُفْتُمْ وَرُمْتُمْ أَنْ أَخُونَ وإنَّمَا حاوَلْتُمُ أَنْ يُسْتَخَفَّ يَلَمْلَمُ

٣ وَأَرَدْتُمُ تَضْيِيقَ صَدْرٍ لَمْ يَضِقْ وَالسُّمْرُ فى ثُغَرِ الصُّدُورِ تَحَطَّمُ

٤ وَزَحَفْتُمُ بِمِحَالِكُمْ لِمُجَرَّبٍ مازالَ يَثْبُتُ لِلْمِحَالِ فَيُهْزَمُ

٥ أَنَّى رَجَوْتُمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُمُ مِنْهُ الوَفاءَ وظُلْمَ مَنْ لا يَظْلِمُ

---

(١٨) العضب : القاطع . يكهم : يكل .
(١٩) العوالى : الرماح الطويلة . جمة : كثيرة . أشمخ : أرفع . الصريمة : العزيمة .
(٢٢) البيت للمتنبى ، وكان يسكن فى الكوفة بخطة كندة ، فنسب إليها .
(٢٦) صيلم : شديد . (١) جمجموا : أخفوا فى صدوركم .
(٢) القلائد ص ١٦ « وربما » : بدل « وإنما » . (٣) المصدر السابق : « النحور » بدل « الصدور » .

٦ أنَا ذَاكُمُ لا البَغْيُ يُثْمِرُ غَرْسُهُ عِنْدِى وَلا مَبْنَى الضَّنِيعَةِ يُثْلَمُ

٧ كُفُّوا وإلَّا فارْقُبُوا لِى بَطْشَةً يُلْقَى السَّفِيهُ بِمِثْلِها فَيُحَلَّمُ

٧٦ — وقال ذو الوزارتين، رحمه الله :

١ الدَّهْرُ إنْ أَمْلَى فَصِيحٌ أَعْجَمُ يُعْطِى اعْتِبارِى ما جَهِلْتُ فَأَعْلَمُ

٢ إنَّ الَّذِى قَدَرَ الحوادِثَ قَدْرَها ساوَى لَدَيْهِ الشُّهْدَ مِنْها العَلْقَمُ

٣ وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلا اغْتِرارٌ يَقْتَضِى كَدَرَ المَآلِ ولا تَوَقٍّ يَعْصِمُ

٤ كَمْ قاعِدٍ يَحْظَى فَتَعْجَبُ حالُهُ مِنْ جاهِدٍ يَصِلُ الدُّءوبَ فَيُحْرَمُ

٥ وَأَرَى المَساعِىَ كالسُّيُوفِ تَبادَرَتْ شَأْوَ المَضاءِ فَمُنْثَنٍ ومُصَمِّمُ

٦ وَلَكَمْ تَسامَى بالرَّفِيعِ نِصابُهُ خَطَرٌ فَناصَبَهُ الوَضِيعُ الأَلْأَمُ

٧ وأَشَدُّ فاجِعَةِ الدَّواهِى مُحْسِنٌ يَسْعَى لِيُعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مُجْرِمُ

٨ تَلْقَى الحَسُودَ أَصَمَّ عَنْ جَرْسِ الوَفا وَلَقَدْ يُصِيخُ إلَى الرُّقاةِ الأَرْقَمُ

٩ قُلْ لِلْبُغاةِ المُنْبِضِينَ قِسِيَّهُمْ سَتَرَوْنَ مَنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الأَسْهُمُ

---

(٦) القلائد : « يهدم » بدل « يثلم » ومعناها واحد . (١) القلائد ص ١٦ « أسأل » بدل « أملى » .

(٢) المصدر السابق « وإذا الفتى قدر الحوادث قدرها » (٣) المصدر السابق :

وإذا نظرت فلا اغترار يقتضى كنه المآل ولا توق يعصم

(٤) المصدر السابق :

كم قاعد يحظى تعجل حظه من جاهد يصل الدروب فيحرم

(٥) الشأو : الغاية. (٦) نصابه : أصله . ناصبه : عاداه .

(٧) القلائد : « فاجئة الدواهي فيعلقه ... الجريمة » .

(٨) القلائد : «جرس الرق» . الأرقم : الثعبان .

(٩) المنبضين : نبض قوسه : أى حرك وترها لترن . تصميه : تقتله .

١٠ أَسْرَرْتُمُ فَرَأَى نَجِىَّ عُيُوبِكُمْ شَيْحانُ مَدْلُولٌ عَلَيْها مُلْهَمُ

١١ وَعَبَأْتُمُ لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سِعايَةٍ لَمْ يَعْدُكُمْ أَنْ رُدَّ وَهْوَ مُقَلَّمُ

١٢ وَنَبَذْتُمُ التَّقْوَى وَراءَ ظُهُورِكُمْ فَغَدا بَغِيضَكُمُ التَّقِىُّ الأَكْرَمُ

١٣ ما كانَ حِلْمُ مُحَمَّدٍ لِيُحِيلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغَلُ الضَّمِيرِ مَذَمَّمُ

١٤ مَلِكٌ تَطَلَّعَ لِلنَّواظِرِ غُرَّةً زَهْراءَ يُبْدِيها الزَّمانُ الأَدْهَمُ

١٥ يَغْشَى النَّواظِرَ مِنْ جَهِيرِ رُوائِهِ خَلْقٌ يُرَى مِلْءَ الصُّدُورِ مُطَهَّمُ

١٦ وَسَنا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شُعاعُهُ يُغْنِى عَنِ القَمَرَيْنِ مَنْ يَتَوَسَّمُ

١٧ صَلْتٌ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تاجاً تُرَصِّعُ جانِبَيْهِ الأَنْجُمُ

١٨ فَضَحَتْ مَحاسِنُهُ الرِّياضَ بَكَى الحَيا وَهْناً عَلَيْها فاغْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ

١٩ بالقَدْرِ يَبْعُدُ والتَّواضُعِ يَدْنِى وَالبِشْرِ يَشْمِسُ والنَّدَى يَتَغَيَّمُ

٢٠ جَذْلانُ فى يَوْمِ الوَغَى مُتَطَلِّقٌ وَجْهاً إلَيْهِ والرَّدَى مُتَجَهِّمُ

٢١ بَأْسٌ كَما صالَ الهِزَبْرُ إزاءَهُ جُودٌ كَما جاشَ الخِضَمُّ الخِضْرِمُ

٢٢ نَفْسِى فِداؤُكَ أَيُّها المَلِكُ الَّذِى كُلُّ المُلُوكِ لَهُ العَلاءَ تُسَلِّمُ

٢٣ سُدْتَ الجَمِيعَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكِرٌ أَنْ صِرْتَ فَذَّهُمُ الَّذِى لا يُتْأَمُ

٢٤ لا غَرْوَ أُمُّ المَجْدِ فِى بِكْرِ الحِجا مِنْ أَنْ يُضافَ إلَيْهِ صِنْوٌ أَعْقَمُ

٢٥ ما إنْ لَهُمْ كَخِصالِكَ الزُّهْرِ الَّتِى مِنْها عَلَى زُهْرِ الكَواكِبِ مِيسَمُ

٢٦ المَحْتِدُ الزَّاكِى الثَّرَى والسُّؤْدُدُ السَّامِى الذَّوائِبِ والفَخارُ الأَعْظَمُ

---

(١٠) القلائد ١٦ : «غيوبكم» بدل «عيوبكم» ، و «ملموم» بدل «مدلول» . نجي : خفي. شيحان : غيور .

(١١) القلائد : « إذ رد » بدل « أن رد » . (١٧) القلائد : خلو فى موضع : صلت .

(١٨) القلائد : وهى فى موضع : وهنا . (١٩) القلائد : فالغدر ، فى موضع فالقدر .

(٢٥) القلائد ص ١٧ « ما إن يرى كخصالك » بدل « ما إن لهم كخصالك » (٢٦) المحتد : الأصل .

٢٧ والحِلمُ تَرْسَخُ هَضْبُهُ وَالعِلْمُ يَزْ خَرُ بَحْرُهُ وَلَظَى الذَّكاء تَضَرَّمُ

٢٨ دَعْ ذِكْرَ صَخْرٍ وابنِ صَخْرٍ بَعْدَهُ أَنْتَ الحَلِيمُ وَغَيْرُكَ المُتَحَلِّمُ

٢٩ لَكَ عَفْوُ شَهْمٍ لا يَضِيعُ حَزَامَةً وَلَئِنْ بَطَشْتَ فَبَطْشُ مَنْ لا يَظْلِمُ

٣٠ إِنَّ الكَمَالَ شَرَحْتَ مَعْنَى لَفْظِهِ وَلَكَانَ وهْوَ المُشْكِلُ المُسْتَبْهِمُ

٣١ اللهُ قَدْ أَرْضاهُ مِنْكَ تَحَرُّجٌ ثَقِفٌ وَعَقْدٌ فى التُّقَى مُسْتَحْكِمُ

٣٢ لَمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ كانَ بِنَصْرِهِ دَأْباً مُؤَيِّدُكَ الَّذِى لا يُسْلِمُ

٣٣ أَنَّى أُؤَدِّى فَرْضَ أَنْعُمِكَ الَّتِى وَبَلَتْ كَاوَبَلَ السَّحَابُ المُنْجَمُ ؟

٣٤ أَمْطَيْتَنِى مَتْنَ السِّمَاكِ بِرُتْبَةٍ عَلْياءَ مَنْكِبُ عِزِّها لا يُزْحَمُ

٣٥ وَتَرَكْتَ حُسَّادِى عَلَيْكَ وَكُلُّهُمْ شاكِى حَشًا يَدْوَى وَأَنْفٌ يُرْغَمُ

٣٦ نَصَحَ العِدَا فى زَعْمِهِمْ فَوَقَمْتَهُمْ والغِشُّ فى بَعْضِ النَّصائِحِ مُدْغَمُ

٣٧ وَتَناهُمُ ثَبْتٌ قَناةُ أَناتِهِ خَلْقاءُ يَصْلُبُ مَتْنُها إِذْ يُعْجَمُ

٣٨ وَزَهاهُمُ نَظْمُ الهُراءِ فَكَفَّهُمْ نَظْمٌ عُقودُ السِّحْرِ مِنْهُ تُنْظَمُ

٣٩ أَشْرَعْتُ مِنْهُ إِلَى الغُواةِ أَسِنَّةً نَفَذَتْ وَقَدْ يَنْبُو الطَّرِيرُ اللَّهْذَمُ

٤٠ فِرَقٌ عَوَتْ فَزَأَرْتَ زَأْرَةَ زاجِرٍ رَاعَ الكُلَيْبَ بِها السَّبَنْتَى الضَّيْغَمُ

٤١ يالَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ أَمْ قَدْ حَماهُ النَّبْحَ ذَاكَ الأَكْعَمُ

(٢٧) القلائد ص ١٧ «ولظى الذكا تضرم» فى موضع « ولظى الذكاء تضرم » . (٢٨) المتحلم : الذى يتكلف الحلم ويتظاهر به . (٣١) ثقف : مستوٍ . (٣٢) لا يسلم : لا يخذل .

(٣٣) القلائد ص ١٧ « فتى » بدلا من « أنى » . « كما يبل » بدلا من « كما وبل » . ووبل : أمطر المنجم : السريع السقوط .

(٣٥) يدوى : يذبل . (٣٦) فوقتهم : قهرتهم وذللتهم ، ورددتهم أقبح رد .

(٣٧) أناته : حلمه . خلقاء : ملساء . يعجم : يختبر بالعض عليه .

(٣٩) ينبو : يرتد فلا يصيب . الطرير : المحدد . اللهذم : القاطع من الأسنة .

(٤٠) السبنتى : الجرىء . الضيغم : الأسد .

(٤١) الأكعم : من كعم البعير كنع : شد فاه ، لئلا يعض أو يأكل .

٤٢ لِى مِنْكَ فَلْيَذُبِ الحَسودُ تَلَظِّيًا لُطْفُ المَكانَةِ والمَحَلُّ الأَكْرَمُ

٤٣ وشُفُوفُ حَظٍّ لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى غَضُّ الشَّبابِ وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ

٤٤ لَمْ تُلْفَ صاغِيَتِى لَدَيْكَ مُضاعَةً كَلَّا وَلا خَفِىَ اصْطِناعِى الأَقْدَمُ

٤٥ بَلْ أَوْسَعَتْ حِفْظًا وَصِدْقَ رِعايَةٍ ذِمَمٌ مُوَثَّقَةُ العُرا لا تُفْصَمُ

٤٦ فَلْيَخْرِقَنَّ الأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ مِنِّى تَناقَلُهُ المَحافِلُ مُتْهِمُ

٤٧ عَطِرٌ هُوَ المِسْكُ السَّطُوعُ يَطِيبُ فِى شَمِّ العُقُولِ أَرِيجُهُ المُتَنَسَّمُ

٤٨ وَإِذا غُصُونُ المَكْرُماتِ تَهَدَّلَتْ كانَ الثَّناءَ هَدِيلُها المُتَرَنِّمُ

٤٩ الفَخْرُ ثَغْرٌ عَنْ حِفاظِكَ باسِمٌ وَالمَجْدُ بُرْدٌ مِنْ وفائِكَ مُعْلَمُ

٥٠ فاسْلَمْ مَدَى الدُّنْيا فَأَنْتَ جَمالُها وَتَسَوُّغِ النُّعْمَى فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

٧٧ — وقال أيضا ، يتغزل (*) :

١ أَضْحَى التَّنائِى بَدِيلاً مِنْ تَدانِينا وَنابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانا تَجافِينا

٢ أَلَا وَقَدْ حانَ صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنا حَيْنٌ فَقامَ بِنا لِلْحَيْنِ داعِينا

(٤٤) صاغيتى : ميل لك . وصاغيتك : الذين يميلون إليك . اصطناعى : من اصطنع بمعنى ربى وخرج .

(٤٧) أريجه : توهج رائحته .

(٤٨) تهدلت : استرخت وتدلت . هديلها : غناؤها . المترنم : المطرب .

(٤٩) حفاظك : ذبك عن المحارم .

(*) قال صاحب قلائد العقيان ص ٨٢ « ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ، ويباح دمه دونها ويهدر ، لسوء أثره فى ملك قرطبة ووليها : وقبائح كان ينسبها إليه ويواليها ، أحقدت بنى جهور عليه ، وسددت ألسنتهم إليه ، فلما يئس من لقياها ، وحجب عنه محياها ، كتب إليها يستديم عهدها ، ويؤكد ودها ، ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه ، والامتحان الذى خشيه . وهى قصيدة ضربت فى الإبداع بسهم ، وطلعت فى كل خاطر ووهم . ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم ، وأولها «بسيط» :

(١) أضحى التنائى .....

وفى الأصل : « بان عن طيب لقيانا » . والقلائد ص ٨١ « وآن » . ونظن الصواب ما أثبتناه .

(٢) حان : قرب . البين : الفراق . الحين بفتح فسكون : الموت . داعينا : الذى يرفع صوته بالبكاء علينا . والداعية : صريخ الخيل فى الحرب . وقد تكون « ناعينا » والناعى الذى يعلن خبر الوفاة .

٣ مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا بانْتِزاحِهِمِ ... حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لا يَبْلَى وَيُبْلِينَا

٤ أَنَّ الزَّمانَ الَّذِى ما زالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْساً بِقُرْبِهِمُ قَدْ عادَ يُبْكِينَا

٥ غِيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَوْا ... بِأَنْ نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

٦ فانْحَلَّ ما كانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنا ... وانْبَتَّ ما كانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا

٧ وَقَدْ نَكُونُ وَما يُخْشَى تَفَرُّقُنا ... فاليَوْمَ نَحْنُ وما يُرْجَى تَلاقِينَا

٨ يالَيْتَ شِعْرِى وَلَمْ نُعْتِبْ أَعادِيَكُمْ ... هَلْ نالَ حَظًّا مِنَ العُتْبَى أَعادِينا

٩ لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلاَّ الوَفاءَ لَكُمْ ... رَأْياً وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينا

١٠ ما حَقَّنا أَنْ تَقِرُّوا عَيْنَ ذِى حَسَدٍ ... بِنَا وَلاَ أَنْ تَسُرُّوا كاشِحاً فِينَا

١١ كُنَّا نَرَى اليَأْسَ تُسْلِينَا عَوارِضُهُ ... وَقَدْ يَئِسْنَا فَما لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا

١٢ بِنْتُمْ وَبِنَّا فَما ابْتَلَّتْ جَوانِحُنا ... شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلاَ جَفَّتْ مَآقِينَا

١٣ نَكادُ حِينَ تُناجِيكُمْ ضَمائِرُنَا ... يَقْضِى عَلَيْنَا الأَسَى لَوْلاَ تَأَسِّينَا

١٤ حالَتْ لِفَقْدِكُمُ أَيَّامُنا فَغَدَتْ ... سُوداً وَكانَتْ بِكُمْ بِيضاً لَيالِينَا

١٥ إِذْ جانِبُ العَيْشِ طَلْقٌ مِنْ تَأَلُّفِنا ... وَمَرْبَعُ اللَّهْوِ صافٍ مِنْ تَصافِينَا

١٦ وإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانِيَةً ... قِطافُها فَجَنَيْنا مِنْهُ ماشِينَا

١٧ لِيُسْقَ عَهْدُكُمُ عَهْدُ السُّرُورِ فَما ... كُنْتُمْ لأَرْوَاحِنا إِلاَّ رَياحِينَا

---

(٥) نغص ؛ يقال غص بالماء: أى وقف فى حلقه، أو شرق به .

(٨) العتب : الموجدة واللوم . والعتبى: الرضا بعد السخط .

(١٠) الكاشح : من أضمر العداوة .

(١٢) الجوانح : الضلوع . مآقينا : جمع مأق: وهو مجرى الدمع من العين، أو مقدم العين، أو مؤخرها .

(١٣) تأسينا : تعزينا . والأسى : الحزن .

(١٥) الذخيرة ص ٣١٠ « مورد اللهو » وكذا القلائد ص ٨٢ بدل « مربع اللهو » .

(١٦) هصرنا: ثنينا وعطفنا . فنون: جمع فنن، وهو الغصن الملتف . دانية: قريبة . الذخيرة ص ٣١٠ «قطوفها» وكذا القلائد ص ٨٢ بدل «قطافها» . (١٧) الذخيرة ص ٣١٠ «كنتم لأيامنا» بدل «كنتم لأراوحنا».

١٨ لاَ تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنا ... أَنْ طالَمَا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحِبِّينَا

١٩ وَاللهِ ما طَلَبَتْ أَهْواؤُنا بَدَلاً ... مِنْكُمْ وَلا انصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمانِينَا

٢٠ يا سارِىَ البَرْقِ غادِ القَصْرَ واسْقِ بِهِ ... مَنْ كانَ صِرْفَ الهَوَى وَالوُدِّ يَسْقِينَا

٢١ واسْأَلْ هُنالِكَ هَلْ عَنَّى تَذَكُّرُنا ... إِلْفاً تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعَنِّينَا

٢٢ وَيا نَسِيمَ الصَّبا بَلِّغْ تَحِيَّتَنا ... مَنْ لَوْ عَلَى القُرْبِ حَيَّا كانَ يُحْيِينَا

٢٣ فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينا مُسَاعَفَةً ... مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غِبًّا تَقاضِينَا

٢٤ رَبِيبُ مُلْكٍ كَأَنَّ اللهَ أَنْشَأَهُ ... مِسْكاً وَقَدَّرَ إِنْشاءَ الوَرَى طِينا

٢٥ أَوْ صاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً وَتَوَّجَهُ ... مِنْ ناصِعِ التِّبْرِ إِبْدَاعاً وَتَحْسِينا

٢٦ إِذَا تَأَوَّدَ آدَتْهُ رَفاهِيَةً ... تُومُ العُقُودِ وَأَدْمَتْهُ البُرَى لِينا

٢٧ كانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظِئْراً فى أَكِلَّتِهِ ... بَلْ ما تَجَلَّى لَها إِلاَّ أَحايِينا

٢٨ كَأَنَّما أُثْبِتَتْ فى صَحْنِ وَجْنَتِهِ ... زُهْرُ الكَواكِبِ تَعْوِيذاً وَتَزْيِينا

٢٩ ما ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفاءَهُ شَرَفاً ... وَفِى المَوَدَّةِ كافٍ مِنْ تَكافِينا

---

(١٩) د : « لا اطرفت أهواؤنا » ، ب « لا طرفت » . وما أثبتناه فهو عن الذخيرة ص ٣١٠ والقلائد ص ٨٢ .

واطرفت بمعنى : استحدثت . وطرفت : بمعنى نظرت . د ، ب : «عنكم» وهذه رواية الذخيرة ص ٣١٠ « بدلا منكم » وكذلك القلائد ص ٨٢ .

(٢٠) غاد : باكر . والذخيرة ص ٣١٠ « فاسق به » وكذلك القلائد ص ٨٢ . صرف الهوى : خالص الهوى .

(٢١) عنى : أتعب (٢٦) تأود : اعوج وانثنى وانعطف . آدته : أثقلته . توم العقود: لآلىء العقود . والبرى : جمع برة، وهى الخلخال . أدمته : جرحته .

(٢٧) الظئر : هى العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له فى الناس وغيرهم ، للذكر والأنثى . أكلته : جمع كلة: وهي الستر يتخذ على شكل خيمة .

(٢٨) تعويذا : رقية تمنع الحسد .

٣٠ يارَوْضَةً طالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظَنَا ... وَرْداً جَلاَهُ الصِّبا غَضّاً ونَسْرِينا

٣١ ويا حَيَاةً تَمَلَّيْنا بِزَهْرَتِها ... مُنًى ضُرُوباً ولَذّاتٍ أَفانِينا

٣٢ وَيا نَعِيماً خَطَرْنا مِنْ غَضارَتِهِ ... فى وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنا ذَيْلَهُ حِينا

٣٣ لَسْنا نُسَمِّيكِ إِجْلالاً وَتَكْرِمَةً ... وَقَدْرُكِ المُعْتَلِى عَنْ ذاكَ يُغْنِينا

٣٤ إِذا انْفَرَدْتِ وَما شُورِكْتِ فى صِفَةٍ ... فَحَسْبُنَا الوَصْفُ إِيضاحاً وَتَبْيِينا

٣٥ ياجَنَّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنا بِسِدْرَتِها ... وَالكَوْثَرِ العَذْبِ زَقُّوماً وَغِسْلِينا

٣٦ كَأَنَّنا لَمْ نَبِتْ والوَصْلُ ثالِثُنا ... والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفانِ واشِينا

٣٧ [إِنْ كانَ قَدْ عَزَّ فى الدُّنْيا اللِّقاءُ فَفِي ... مَوَاقِفِ الحَشْرِ نَلْقاكُمْ وَيَكْفِينا]

٣٨ سِرَّانِ فِي خاطِرِ الظَّلْماءِ يَكْتُمُنا ... حَتَّى يَكادَ لِسانُ الصُّبْحِ يُفْشِينا

٣٩ لاغَرْوَ فى أَنْ ذَكَرْنا الحُزْنَ حِينَ نَهَتْ ... عَنْهُ النُّهَى وتَرَكْنا الصَّبْرَ ناسِينا

٤٠ إِنَّا قَرَأْنا الأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُوَرًا ... مَكْتُوبَةً وأَخَذْنا الصَّبْرَ تَلْقِينا

٤١ أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ ... شِرْباً وَإِنْ كانَ يُرْوِينا فَيُظْمِينا

٤٢ لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمالٍ أَنْتِ كَوْكَبُهُ ... سالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قالِينا

٤٣ ولاَ اخْتِياراً تَجَنَّبْناهُ عَنْ كَثَبٍ ... لَكِنْ عَدَتْنا عَلَى كُرْهٍ عَوادِينا

٤٤ نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ مُشَعْشَعَةً ... فينا الشَّمُولُ وَغَنَّانا مُغَنِّينا

---

(٣١) تملينا : تمتعنا .

(٣٢) القلائد ص٧٢ « حضرنا من غضارته » بدل « خطرنا من غضارته » و « ذيلها » بدل « ذيله » . غضارته : سعته وخصبه . الوشى : الزينة .

(٣٥) الذخيرة ص ٣١٠ « بسلسلها » وكذلك القلائد ص ٨٢ . وسدرة المنتهى : شجرة فى السماء السابعة كما جاء فى القاموس . والسلسل : الماء العذب أو البارد . والكوثر : نهر ، والكثير من كل شىء . الزقوم : شجرة بجهنم . الغسلين : الشديد الحر ، وشجر بجهنم ، وما يسيل من جلود أهل النار .

(٣٧) هذا البيت زيادة فى القلائد ص ٨٢

(٤٤) الذخيرة ص ٣١١ « وقد حثت » بدل « إذا حثت » . مشعشعة : ممزوجة . الشمول : الخمر .

٤٥ لاأَكُوسُ الرَّاحِ تُبْدِى مِنْ شَمَائِلِنا ... سِيَما ارْتِياحٍ وَلاَ الأَوْتارُ تُلْهِينا

٤٦ دُومِى عَلَى العَهْدِ ما دُمْنا مُحافَظَةً ... فالحُرُّ مَنْ دانَ إِنْصافاً كما دِينا

٤٧ فما اسْتَعَضْنا خَلِيلاً مِنْكِ يَحْبِسُنا ... ولاَ اسْتَفَدْنا حَبِيباً عَنْكِ يَثْنِينا

٤٨ وَلَوْ صَبا نَحْوَنا مِنْ عُلْوِ مَطْلَعِهِ ... بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حاشاكِ يُصْبِينا

٤٩ أَبْكِى وَفاءً وإِنْ لَمْ تَبْذُلِى صِلَةً ... فالطَّيْفُ يُقْنِعُنا والذِّكْرُ يَكْفِينا

٥٠ وَفِى الجَوابِ مَتاعٌ إِنْ شَفَعْتِ بِهِ ... بِيضَ الأَيادِى الَّتى مازِلْتِ تُولِينا

٥١ عَلَيْكِ مِنَّا سَلاَمُ اللهِ ما بَقِيَتْ ... صَبابَةٌ بِكِ نُخْفِيها فَتُخْفِينا

٧٨ — وقال :

١ لَئِنْ قَصَّرَ اليَأْسُ مِنْكِ الأَمَلْ ... وحالَ تَجَنِّيكِ دُونَ الخَيَلْ

٢ وناجاكِ بالإِفْكِ فِىَّ الحَسُودُ ... فَأَعْطَيْتِهِ جَهْرَةً ما سَأَلْ

٣ وَرَاقَكِ سِحْرُ العِدا المُفْتَرَى ... وغَرَّكِ زُورُهُمُ المُفْتَعَلْ

٤ وأَقْبَلْتِهِمْ فِىَّ وجْهَ القَبُولِ ... وقابَلَهُمْ بِشْرُكِ المُقْتَبَلْ

---

(٤٦) الذخيرة ص٣١٠ « دومى على الوصل » بدل « دومى على العهد » .

(٤٧) الذخيرة ص٣١١ « فما استعدنا» و«يسلينا» بدلا من «يثنينا» والقلائد ص ٨٣ «فما ابتغينا» والذخيرة « يصرفنا » بدل « يحبسنا » والمعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ١٠٨ .

ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا

(٤٨) صبا : مال . يصبينا : يجعلنا نعمل عمل الصبيان . والذخيرة ص ٣١١ « يسبينا » أى يأسرنا .

(٥٠) المعجب ص١٠٩ « قناع » بدلا من « متاع » وكذلك القلائد ص٨٣ .

(٥١) الصبابة : القليل من المال . فتخفينا : بضم التاء : أى تسترنا وهى من أخفى . وقد تكون بفتح التاء من خفى بمعنى أظهر واستخرج .

(١) الذخيرة ص ٣٧١ : « لئن قهر اليأس منك الأمل » بدل « لئن قصر اليأس منك الأمل » .

٥ فَإِنَّ ذِمامَ الهَوَى لَمْ أَزَلْ أُبَقِّيهِ حِفْظاً كَمَا لَمْ أَزَلْ

٦ فَدَيْتُكِ إِنْ تَعْجَلِي بالجفا فَقَدْ يَهَبُ الرَّيْثَ بَعْضُ العَجَلْ

٧ عَلامَ اطَّبَتْكِ دَوَاعِي القِلَى ؟ وَفِيمَ ثَنَتْكِ نَواهِي العَذَلْ ؟

٨ أَلَمْ أَلْزَمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخِفَّ ؟ أَلَمْ أُكْثِرِ الهَجْرَ كَيْ لا أَمَلّْ ؟

٩ أَلَمْ أَرْضَ مِنْكِ بِغَيرِ الرِّضَى وأُبْدِي السُّرُورَ بِما لَمْ أَنَلْ ؟

١٠ أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوبِقاتِ الذُّنو بِ عَمْداً أَتَيْتِ بِها أَمْ زَلَلْ ؟

١١ وَما ساءَ ظَنِّيَ فِي أَنْ يُسِيءَ بِيَ الفِعْلَ حُسْنُكِ حَتَّى فَعَلْ

١٢ عَلَى حِينَ أَصْبَحْتِ حَسْبَ الضَّمِيرِ وَلَمْ تَبْغِ مِنْكِ الأَمانِي بَدَلْ

١٣ وصانَكِ مِنِّي وَفِيٌّ أَبِيٌّ لِعِلْقِ العَلاقَةِ أَنْ يُبْتَذَلْ

١٤ سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدٍ صَفا وَحاوَلْتِ نَقْصَ وِدادٍ كَمَلْ

١٥ فَما عُوفِيَتْ مِقَتِي مِنْ أَذًى وَلا أُعْفِيَتْ ثِقَتِي مِنْ خَجَلْ

١٦ وَمَهْما هَزَزْتُ إِلَيْكِ العِتا بَ ظاهَرْتِ بَيْنَ ضُرُوبِ العِلَلْ

١٧ كَأَنَّكِ ناظَرْتِ أَهْلَ الكَلامِ وَأُوتِيتِ فَهْماً بِعِلْمِ الجَدَلْ

---

(٥) الذخيرة ص ٣٧١ « لن أزال » بدل « لم أزل » . والذمام : العهد .

(٦) الذخيرة ص ٣٧١ : « بالوفاء » بدل « بالجفا » . الريث : الإبطاء .

(٧) اطبتك : أعجبتك وراقتك . والذخيرة ص ٣٧١ « نهتك » بدل « ثنتك » . والعذل : اللوم .

(٨) الذخيرة ص ٣٧١ : « ألم أوثر الصبر » بدل « لم ألزم الصبر » .

(١٠) موبقات . مهلكات . وزلل : خطأ .

(١٣) العلق : النفيس من كل شيء .

(١٥) عوفيت : خلصت . مقتى : حبى . أعفيت : ثحلت .

(١٦) ظاهرت : جمعت . ضروب : أنواع . العلل : المعاذير .

١٨ وَلَوْ شِئْتِ راجَعْتِ حُرَّ الفِعالِ وعُدْتِ لِتِلْكَ السَّجَايا الأُوَلْ

١٩ فَلَمْ يَكُ حَظِّيَ مِنْكِ الأَخَسَّ ولا عُدَّ سَهْمِيَ فِيكِ الأَقَلْ

٢٠ عَلَيْكِ السَّلامُ سَلامَ الوَداعِ وَداعَ الهَوَى مَاتَ قَبْلَ الأَجَلْ

٢١ وَما باخْتِيارٍ تَسَلَّيْتُ عَنْكِ ولَكِنَّنِي مُكْرَهٌ لابَطَلْ

٢٢ وَلَمْ يَدْرِ قَلْبِيَ كَيْفَ النُّزُوعُ إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةً فامْتَثَلْ

٢٣ وَلَيْتَ الَّذِي قادَ عَفْواً إِلَيْكِ أَبِيَّ الهَوَى فِي عِنانِ الغَزَلْ

٢٤ يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذاكَ اللَّمَى وَيَشْفِي مِنَ السُّقْمِ تِلْكَ المُقَلْ

٧٩ — وقال :

١ إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالزَّهْراءِ مُشْتاقاً وَالأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأَى الأَرْضِ قَدْ راقا

٢ وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلالٌ فِي أَصائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقَّ لِي فاعْتَلَّ إِشْفاقا

٣ والرَّوْضُ عَنْ مائِهِ الفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ كَما شَقَقْتَ عَنِ اللَّبَّاتِ أَطْواقا

---

(١٨) السجايا : جمع سجية ، وهى الطبيعة .

(٢١) الذخيرة ص ٣٨٢ « وما باختيارى » بدل « باختيار » .

(٢٤) اللمى : سمرة فى الشفتين ، وهى من علامات الحسن عند العرب .

(*) جاء فى قلائد العقيان ص ٧٣ مانصه : « وكان يكلف بولادة بنت المهدى هذه ويهيم ، ويستضىء بنور تخيلها فى الليل البهيم ، وكانت من الأدب والظرف ، وتتميم المسمع والطرف ، بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب . فلما حل بذلك الغرب ، وانحل عقد صبره بيد الكرب ، كر إلى الزهراء ليتوارى فى نواحيها ، ويتسلى برؤية مافيها . فوافاها والربيع قد خلع عليها برده ، ونثر سوسنه وورده ، وأترع جداولها ، وأنطق بلابلها ، فارتاح ارتياح جميل بوادى القرى ، وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى ، فتشوق إلى لقاء ولادة وحن ، وخاف تلك النوائب والمحن ، فكتب إليها يصف فرط قلقه ، وضيق أمده إليها وطلقه ، ويعاتبها على إغفال تعهده ؛ ويصف حسن محضره بها ومشهده ، (فقال من البسيط) .

إنى ذكرتك . . .

(١) القلائد ص ٧٣ « ووجه الأرض قد راقا » بدل « ومرأى لأرض قد راقا » .

(٣) الذخيرة ص ٣١٤ «حللت» بدل «شققت» .

٤ نَلْهُو بِمـا يَسْتَمِيلُ العَيْنَ مِنْ زَهَرٍ جالَ النَّدَى فيـهِ حتى مالَ أعْناقا

٥ كَأنَّ أعْيُنَهُ إذْ عايَنَتْ أرَقِي بَكَتْ لِمَا بِي فَجالَ الدَّمْعُ رَقْراقا

٦ وَرْدٌ تَأَلَّقَ فى ضاحِي مَنابِتِهِ فازْدادَ منه الضُّحَى فى العَيْنِ إشْراقا

٧ سَرَى يُنافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِقٌ وسْنانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصُّبْحُ أحْداقا

٨ كلٌّ يَهِيجُ لَنَا ذِكْرَى تَشَوُّقِنا إليكِ لَمْ يَعْدُ عَنْها الصَّدْرُ أنْ ضاقا

٩ لاسَكَّنَ اللهُ قَلْباً عَقَّ ذِكْرَكُمُ فَلَمْ يَطِرْ بِجَناحِ الشَّوْقِ خَفَّاقا

١٠ لَوْ شاءَ حَمْلِي نَسِيمُ الرِّيحِ حِينَ سَرَى وَافاكُمُ بِفَتًى أضْناهُ مالاقَى

١١ يَوْمٌ كَأيَّامِ لَذَّاتٍ لَنا انْصَرَمَتْ بِتْنا لَها حِينَ نامَ الدَّهْرُ سَرَّاقا

١٢ لَوْ كانَ وفَّى المُنَى فِي جَمْعِنا بِكُمُ لَكانَ مِنْ أكْرَمِ الأيَّامِ أخْلاقا

١٣ ياعِلْقِيَ الأخْطَرَ الأسْنَى الحَبِيبَ إلَى نَفْسِي إذَا ماالْتَقَتْنَى الأحْبابُ أعْلاقا

١٤ كانَ التَّجارِي بِمَحْضِ الوُدِّ مُذْ زَمَنٍ مَيْدانَ أُنْسٍ جَرَيْنا فيـهِ أطْلاقا

١٥ فالآنَ أحْمَدَ ماكُنَّا لِعَهْدِكُمُ سَلْتُمْ وبَقِينا نَحْنُ عُشَّاقا

٨٠ — وقال متغزلا :

١ وضَحَ الحَقُّ المُبِينُ ونَفَى الشكَّ اليَقِينُ

٢ ورَأَى الأعْداءُ ماغَرَّ تْهُمُ منـهُ الظُّنُونُ

(٦) ضاحى : ظاهر وبارز للشمس .

(٧) القلائد ص ٧٤ «بنافجة» بدل «ينافحه» والنافجة : الريح.

(٩) القلائد ص ٧٤ « عن » بدل عق .

(١٠) أضناه : أمرضه .

(١٣) علق : العلق هو النفيس من كل شىء . القلائد ص ٧٤ « الأخضر » بدل الأخطر . وقلبى بدل نفسى

أعلاقا : جمع علق .

(٢) الذخيرة ص ٣١٧ « الواشون » بدل «والأعداء» .

٣ أمَّلُوا ماليْسَ يُمْنَى وَرَجَوْا مالا يَكُونُ

٤ وتَمَنَّوْا أنْ يَخُونَ الـ ـعَهْدَ مَوْلًى لايَخُونُ

٥ فَإذَا الغَيْبُ سَلِيمٌ وإذَا العَهْدُ مَصُونُ

٦ قُلْ لِمَنْ دانَ بِهَجْرِى وَهَوَاهُ لِي دِينُ

٧ ياجَواداً بِى إنِّى بِكَ واللهِ ضَنِينُ

٨ أرْخَصَ الحُبُّ فُؤادِى لَكَ والعِلْقُ ثَمِينُ

٩ يا هِلَالاً تَتَرَا ءاهُ نُفُوسٌ لا عُيُونُ

١٠ عَجَباً لِلْقَلْبِ يَقْسُو مِنْكَ والعَطْفُ يَلِينُ

١١ ما الَّذِى ضَرَّكَ لَوْ سُـ ـرَّ بِمَرْآكَ الحَزِينُ

١٢ وَتَلَطَّفْتَ لِصَبٍّ حَيْنُهُ فيـكَ يَحِينُ

١٣ فَوُجُوهُ اللَّفْظِ شَتَّى وَالمَعَاذِيرُ فُنُونُ

٨١ — وقال :

١ إلَيكِ مِنَ الأنامِ غَدا ارْتِياحِي وَأنْتِ عَلَى الزَّمانِ مَدَى اقْتِراحِي

٢ وما اعْتَرَضَتْ هُمُومُ النَّفْسِ إلَّا وَمِنْ ذِكْراكِ رَيْحانِى وَراحِي

٣ فَدَيْتُكِ إنَّ صَبْرِى عَنْكِ صَبْرِى لَدَى عَطَشِي على الماءِ القَراحِ

(٤) الأصل «العبد» بدل «العهد» وهذه رواية الذخيرة ص٣١٧ . الذخيرة ص٣١٧ : «الود» بدل «العهد» .

(٧) ضنين : بخيل .

(٨) العلق : النفيس من كل شىء .

(١٢) الذخيرة ص ٣١٧ « بصب » بدل «لصب» .

(١٣) فنون : أنواع وضروب .

(١) مدى : غاية . اقتراحى : اختيارى .

(٣) القراح : الذى لايشوبه شىء .

٤ ولِى أمَلٌ لَوِ الواشُونَ كَفُّوا لأَطْلَعَ غَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجاحِ
٥ وأعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِى عَدُوٌّ رِضاكَ عَلَيْهِ مِنْ أمْضَى سِلاَحِ
٦ وَلَمَّا أنْ جَلَتْكِ لِىَ اخْتِلاَساً أكُفُّ الدَّهْرِ لِلْحَيْنِ المُتاحِ
٧ رَأيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقابٍ وَغُصْنَ البَانِ يَرْفُلُ فى وِشاحِ
٨ فَلَوْ أسْطِيعُ طِرْتُ إليكِ شَوْقاً وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الجَناحِ
٩ عَلى حالَىْ وِصالٍ واجْتِنابٍ وَفى يَوْمَىْ دُنُوٍّ وانْتِزاحِ
١٠ وحَسْبِى أنْ تُطَالِعَكِ الأمانِى بِأُفْقِكِ فِى مَساءٍ أوْ صَباحِ
١١ فُؤادِى مِنْ أسًى بِكِ غَيْرُ خالٍ وَقَلْبِى عَنْ هَوَى لَكِ غَيْرُ صاحِ
١٢ وأنْ تُهْدِى السَّلاَمَ إلَىَّ غِبًّا وَلَوْ فِى بَعْضِ أنْفاسِ الرِّياحِ

٨٢ — وقال :

١ كَمْ ذا أُرِيدُ وَلا أُرادُ يا سُوءَ ما لَقِىَ الفُؤادُ
٢ أُصْفِى الوِدادَ مُدَلَّلاً لَمْ يَصْفُ لِى مِنْهُ الوِدادُ
٣ يَقْضِى علىَّ دَلالُهُ فِى كلِّ حِينٍ أوْ يَكادُ
٤ كَيْفَ السُّلُوُّ عَنِ الَّذِى مَثْواهُ مِنْ قَلْبِى السَّوادُ ؟
٥ مَلَكَ القُلُوبَ بِحُسْنِهِ فَلَها إذَا أمَرَ انْقِيادُ
٦ يا هاجِرِى كَمْ أسْتَفِيـــدُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَلاَ أفادُ

(١٢) الأصل «تبدى» ولعل الصواب «تهدى» . غبا : متقطعا .
(٤) مثواه : المكان الذى يطيل فيه الإقامة .

٧ ألَا رَئَيْتَ لِمَنْ يَبِيـــتُ وحَشْوُ مُقْلَتِهِ السُّهادُ ؟
٨ إنْ أجْنِ ذَنْباً فِى الهَوَى خَطَأً فَقَدْ يَكْبُو الجَوادُ
٩ كانَ الرِّضَا وَأُعِيذُهُ أنْ يُعْقِبَ الكَوْنَ الفَسادُ

٨٣ — وقال :

١ باعَدْتِ بالإعْراضِ غَيْرَ مُباعِدِ وَزَهَدْتِ فِيمَنْ لَيْسَ فيكِ بِزاهِدِ
٢ وَسَقَيْتِنِى مِنْ ماءِ هَجْرِكِ مالَهُ أصْبَحْتُ أشْرَقُ بالزُّلالِ البارِدِ
٣ هَلاَّ جَعَلْتِ ـ فَدَتْكِ نَفْسِى ـ غايةً لِلْعَتْبِ أبْلُغُها بِجَهْدِ الجاهِدِ
٤ لاتُفْسِدَنْ ماقَدْ تَأكَّدَ بَيْنَنا مِنْ صالِحِ خَطَراتُ ظَنٍّ فاسِـــدِ
٥ حاشاكِ مِنْ تَضْيِيعِ أُلْفٍ وسِيلَةٍ شَجِىَ العَدُوُّ لها بِذَنْبٍ واحِدِ
٦ إنْ أجْنِهِ خَطَأً فَقَدْ عاقَبْتَنِى ظُلْماً بِأبْلَغَ مِنْ عِقابِ العامِدِ
٧ عُودِى لِمَا أصْفَيْتِنِيهِ مِنَ الهَوَى بَدْءاً فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتِ بِعائِدِ
٨ وَضَعِى قِناعَ السُّخْطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضا كَيْما أخِرَّ إلَيْهِ أوَّلَ ساجِدِ

٨٤ — وقال :

١ مَتَى أبُثُّكِ ما بِى؟ يا راحَتِى وعَذابِى
٢ مَتَى يَنُوبُ لِسانِى فى شَرْحِهِ عَنْ كِتابِى؟
٣ اللهُ يَعْلَمُ أنِّى أصْبَحْتُ فيكِ لِمَا بِى

(٧) ألا : لغة فى هلا .
(٥) شجى : حزن .
(٢) بالزلال : بالعذب .

٤ فَلاَ يَطِيبُ طَعامِى ولا يَسُوغُ شَرابِى
٥ يا فِتْنَةَ المُتَقَرِّى وَحُجَّةَ المُتَصابِى
٦ الشَّمْسُ أنْتِ تَوارَتْ عَنْ ناظِرِى بالحِجابِ
٧ ما البَدْرُ شَفَّ سَناهُ على رَقِيقِ السَّحابِ
٨ إلاَّ كَوَجْهِكِ لَمَّا أضاء تَحْتَ النِّقابِ

٨٥ — وقال :

١ هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبُ أمْ لِشاكِيكَ طَبِيبُ ؟
٢ يا قَرِيباً حِينَ يَنْأَى حاضِراً حِينَ يَغِيبُ
٣ كَيْفَ يَسْلُوكَ مُحِبٌّ زانَهُ مِنْكَ حَبِيبُ ؟
٤ إنَّما أنْتَ نَسِيمٌ تَتَلَقَّاهُ القُلُوبُ
٥ قَدْ عَلِمْنا عِلْمَ ظَنٍّ هُوَ لاشَكٌّ مُصِيبُ
٦ أنَّ سِرَّ الحُسْنِ مِمَّا أضْمَرَتْ تِلْكَ الجُيُوبُ

٨٦ — وقال :

١ أنَّى أُضَيِّعُ عَهْدَكْ ؟ أمْ كَيْفَ أُخلِفُ وَعْدَكْ ؟
٢ وَقَدْ رَأَتْكَ الأَمانِى رِضًى فَلَمْ تَتَعَدَّكْ
٣ يالَيْتَ مالَكَ عِنْدِى مِنَ الهَوَى لِىَ عِنْدَكْ
٤ فَطالَ لَيْلُكَ بَعْدِى كَطُولِ لَيْلِى بَعْدَكْ

(٥) المتقرى : الناسك .

٥ سَلْنِى حَياتِى أهَبْها فَلَسْتُ أمْلِكُ رَدَّكْ
٦ الدَّهْرُ عَبْدِىَ لَمَّا أصْبَحْتُ فِى الحُبِّ عَبْدَكْ

٨٧ — وقال :

١ أسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ أُصْفِى الوِدادَ لَهُ مَحْضاً ولامَ بِهِ الوَاشِى فَلَمْ أُطِعِ
٢ إلْفٌ أَلَذُّ غَرُورَ الوَعْدِ يَصْفَحُ لِى عَنْهُ وَيُقْنِعُنِى التَّعْلِيلُ بالخَدَعِ
٣ تَجْلُو المُنَى شَخْصَهُ لِى وَهْوَ مُحْتَجِبٌ عَنِّى فَمَا شِئْتَ مِنْ مَرْاى ومُسْتَمَعِ
٤ يا بَدْرَ تِمٍّ بَدَا فِى أُفْقِ مَمْلَكَةٍ فَرَاقَ مُطَّلِعاً مِنْ خَيْرِ مُطَّلَعِ
٥ أُفْدِى بَدَائِعَ شَكْلٍ منكِ مُضْمِرَةً لِقَتْلِ نَفْسِىَ عَمْداً أشْنَعَ البِدَعِ
٦ تاللهِ أكْرِمْ ما أمْضَى اليَمِينُ بِهِ مَنْ دانَ فِى حُبِّهِ بالصِّدْقِ والوَرَعِ
٧ ما لَذَّ لِى قُرْبُ أُنْسٍ أنْتِ نازِحَةٌ عَنْهُ ولاَسَاغَ عَيْشٌ لَسْتِ فِيهِ مَعِى

٨٨ — وقال :

١ أُسْلَبُ مِنْ وِصالِكِ ما كُسِيتُ ؟ وَأُعْزَلُ عَنْ رِضاكِ وَقَدْ وَلِيتُ
٢ وَكَيْفَ وفِى سَبِيلِ هَواكِ طَوْعاً لَقِيتُ مِنَ المَكارِهِ ما لَقِيتُ
٣ [فَدَيْتُكِ لَيْسَ لِى قَلْبٌ فَأسْلُو ولاَ نَفْسٌ فَآنَفُ إنْ جُفِيتُ
٤ فَإنْ يَكُنِ الهَوَى داءً مُمِيتاً لِمَنْ يَهْوَى فإنِّى مُسْتَمِيتُ]

(٥) الذخيرة ص ٣٧٣ « سلى » بدل « سلنى » .
(٥) الأصل : مبصرة ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٣) هذا البيت والذى يليه ساقطان من الديوان . ووارد ان فى الذخيرة ص ٣٧٢ .

٥ أُسِرُّ عَلَيْكِ عَتْبًا لَيْسَ يَبْقَى وَأُضْمِرُ فيكِ غَيْظًا لاَيَبِيتُ
٦ وما رَدِّى على الواشِينَ إِلَّا رَضِيتُ بِجَوْرِ مالِكَتى رَضِيتُ

٨٩ — وقال :

١ جازَيْتَنِي عَنْ تَمادِي الوَصْلِ هِجْرانا وَعَنْ تَمادِي الأَسَى والشَّوْقِ سُلْوَانا
٢ باللهِ هَلْ كانَ قَتْلِي فى الهَوَى خَطَأً أَمْ جِئْتَهُ عامِدًا ظُلْمًا وَعُدْوانا
٣ عَهْدِي كَمَهْدِكَ ما الدُّنْيا تُغَيِّرُهُ وَإِنْ تَغَيَّرَ مِنْكَ العَهْدُ أَلْوانا
٤ ما صَحَّ وُدِّيَ إِلَّا اعْتَلَّ وُدُّكَ لِي وَلا أَطَعْتُكَ إِلَّا زِدْتَ عِصْيانا
٥ يا أَلْيَنَ النَّاسِ أَعْطافًا وأَفْتَنَهُمْ لَحْظًا وَأَعْطَرَ أَنْفاسًا وأَرْدانا
٦ حَسُنْتَ خَلْقًا فَأَحْسِنْ لا تَسُوءُ خُلُقًا ما خَيْرُ ذِي الحُسْنِ إِنْ لَمْ يُولِ إِحْسانا

٩٠ — وقال :

١ أَشْمَتَّ بِي فيكِ العِدا وبَلَغْتِ مِنْ ظُلْمِي المَدَى
٢ لَوْ كانَ يَمْلِكُ فِدْيَةً مِنْ حُبِّكِ القَلْبُ افْتَدَى
٣ كُنْتِ الحَياةَ لِعاشِقٍ مُذْ حُلْتِ أَيْقَنَ بالرَّدى
٤ لَمْ يَسْلُ عَنْكِ وَلَوْ سَلا لَعَذَرْتُهُ فَبِكِ اقْتَدَى
٥ ضَيَّعْتِ عَهْدَ مَحَبَّةٍ كالوَرْدِ سامَرَهُ النَّدَى
٦ أَيْنَ ادِّعاؤُكِ لِلْوَفا ءِ وما عَدا مِمَّا بَدَا

(٥) الأردان : جمع ردن ، وهو الكم .
(١) المدى : الغاية . (٥) سامره : حدثه ليلا .

٩١ — وقال :

١ لَوْ كانَ قَوْلُكَ مُتْ ما كانَ رَدِّيَ لا يا جائِرَ الحُكْمِ أَفْدِيهِ بِمَنْ عَدَلا
٢ أَبْدَيْتَ لِي مِنْ أَفانِينِ القِلَى عِبَرًا أَرْسَلْتَنِي فى أَحادِيثِ الهَوَى مَثَلا
٣ لَمْ تُبْقِ جارِحَةً بالهَجْرِ مِنْ جَسَدِي إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيْها بالضَّنَى حُلَلا
٤ فَلْيُغْنِ كَفُّكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ مَلَكَتْ وَلْيَكْفِ طَرْفُكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلا
٥ وَلْتَقْضِ ما شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ لا أَقْضِ ما عِشْتُ سُلْوانًا وَلا مَلَلا
٦ سَقْيًا لِعَهْدِكَ والأَيَّامُ تُقْبِلُنِي وَجْهَ السُّرُورِ بِهِ جَذْلانَ مُقْتَبِلا
٧ إِذِ الزَّمانُ بَلِيغٌ فِي مُساعَدَتِي يُهْدِي إِلَيَّ تَفارِيقَ المُنَى جُمَلا
٨ إِنْ كانَ لِي أَمَلٌ إِلَّا رِضاكَ فَلا بُلِّغْتُ يا أَمَلِي مِنْ دَهْرِيَ الأَمَلا

٩٢ — وقال ينقضها :

١ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ البَدْرَ الَّذِي كَمُلا فى مَطْلِعِ الحُسْنِ والغُصْنَ الَّذِي اعْتَدَلا
٢ أَنَّ الزَّمانَ الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ إِلَيَّ مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِما فَعَلا
٣ أَمَّا الحَبِيبُ الَّذِي أَبْدَى الجَفاءَ لَنا فَما رَأَيْنا قِلاهُ حادِثًا جَلَلا
٤ وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفِرْنا مِلْءَ أَعْيُنِنا بِالمُشْتَرِي فَتَجَنَّبْنا لَهُ زُحَلا
٥ أَنْتَ الحَبِيبُ الَّذِي ما زِلْتُ أُلْحِفُهُ ظِلَّ الهَوَى وأُسَقِّيهِ الرِّضا عَلَلا
٦ هَذِي الحَقِيقَةُ لا قَوْلِي مُخادَعَةً لَوْ كانَ قَوْلُكَ مُتْ ما كانَ رَدِّيَ لا

(٢) عبرا : جمع عبرة ، وهى العظة .
(٣) الضنى : المرض . حللا : جمع حلة ، وهى الثوب . (٦) جذلان : فرحان .
(٣) القلى : البغض . جللا : عظيما . (٥) ألحفه : أغطيه . العلل : الشرب بعد الشرب .

٩٣ — وقال :

١ لَمْ يَكُنْ هَجْرُ حَبِيبِي عَنْ قِلَى لا ولا ذاكَ التَّجَنِّى مَلَلاَ
٢ سَرَّهُ شُكْرِىَ إذْ عافَى وَلَمْ يَدْرِ ما غايَةُ صَبْرِى فابْتَلَى
٣ أَنا راضٍ بالَّذِى يَرْضَى بِهِ لِىَ مَنْ لوْ قالَ «مُتْ» ما قُلْتُ لا
٤ مَثَلٌ فِى كلِّ حُسْنٍ مِثْلَ ما صارَ ذُلِّى فى هواهُ مَثَلا
٥ يا فَتِيتَ المِسْكِ يا شَمْسَ الضُّحَى يا قَضِيبَ البَانِ يارِيمَ الفَلا
٦ إنْ يَكُنْ لِى أَمَلٌ غَيْرُ الرِّضا مِنْكَ لابُلِّغْتُ ذاكَ الأَمَلا

٩٤ — وقال :

١ أَتَهْجُرُنِى وَتَغْصِبُنِى كِتابِى ؟ ومافِى الحَقِّ غَصْبِى واجْتِنابِى
٢ أَيَحْمِلُ أنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وُدِّى ؟ وأَنْتَ تَسُومُنِى سُوءَ العَذابِ
٣ فَدَيْتُكَ كَمْ تَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الحِجَابِ
٤ وَكَمْ لِى مِنْ فُؤادِكَ بَعْدَ قُرْبٍ مَكَانَ الشَّيْبِ فِى نَفْسِ الكَعابِ
٥ أَعِدْ فِى عَبْدِكَ المَظْلومِ رَأْياً تَنَالُ بِهِ الجَزِيلَ مِنَ الثَّوابِ
٦ وإنْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ فَرُبَّ دَهْرٍ وَهَبْتَ لهُ رِضاكَ بِلاَ حِسابِ

٩٥ — وقال :

١ أَذْكَرْتَنِى سالِفَ العَيْشِ الَّذِى طابا يا لَيْتَ غائِبَ ذَاكَ العَهْدِ قَدْ آبا
٢ إذْ نَحْنُ فى رَوْضَةٍ لِلْوَصْلِ نَعَّمَها مِنَ السُّرُورِ غَمامٌ فَوْقَها صابا

(٢) فابتلى : فاختبر . (٥) ريم : ظبى . الفلا : الصحراء .
(٢) محض : خالص . تسومنى : تذيقنى .
(٤) الكعاب ، بفتح الكاف : الفتاة التى برز ثدياها . (١) آب : رجع .

٣ إنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ شَوْقٍ يُطاوِلُنِى فَكُلَّما قيلَ فيهِ قَدْ قَضَى ثابا
٤ كَمْ نَظْرَةٍ لَكَ فِى عَيْنِى عَلِمْتَ بِها يَوْمَ الزِّيارَةِ أنَّ القَلْبَ قَدْ ذابا
٥ قَلْبٌ يُطِيلُ مَقاماتِى لِطاعَتِكُمْ فإنْ أُكَلِّفْهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَأبَى
٦ ما تَوْبَتِى بِنَصُوحٍ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ لاعَذَّبَ اللهُ إلَّا عاشِقًا تابا

٩٦ — وقال :

١ أَمَّا رِضاكِ فَعَلِّقٌ مالَهُ ثَمَنٌ لوْ كانَ سامَحَنِى فِى وَصْلِهِ الزَّمَنُ
٢ تَبْكِى فِراقَكِ عَيْنٌ أنْتِ ناظِرُها قَدْ لَجَّ فِى هَجْرِها عَنْ هَجْرِكِ الْوَسَنُ
٣ إنَّ الزَّمانَ الَّذِى عَهْدِى بِهِ حَسَنٌ قَدْ حالَ مُذْ غابَ عَنِّى وَجْهُكِ الحَسَنُ
٤ أَنْتِ الحَياةُ فَإنْ يُقْدَرْ فِراقُكِ لِى فَلْيُحْفَرِ القَبْرُ أوْ فَلْيُحْضَرِ الكَفَنُ
٥ وَاللهِ ما ساءَنِى أنِّى خَفِيتُ ضَنًى بَلْ ساءَنِى أَنَّ سِرِّى بالضَّنَى عَلَنُ
٦ لَوْ كانَ أَمْرِىَ فِى كَتْمِ الهَوى بِيَدِى ما كانَ يَعْلَمُ مافِى قَلْبِىَ البَدَنُ

٩٧ — وقال :

١ عاوَدْتُ ذِكْرَ الهَوَى مِنْ بَعْدِ نِسْيانِ وَاسْتَحْدَثَ القَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلْوانِ
٢ مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ يَبْدُو بِها صَنَمٌ مِنَ اللُّجَيْنِ عَلَيْهِ تاجُ عِقْيانِ
٣ غَرِيرَةٌ لَمْ تُفارِقْها تَمائِمُها تَسْبِى العُقُولَ بِساجِى الطَّرْفِ وَسْنانِ

(٣) ثاب : رجع . (٦) بنصوح : بصادقة .
(١) العلق : النفيس من كل شىء (٢) لج . تمادى . الوسن : النوم .
(٣) حال : تغير . (٥) الذخيرة ص ٣٢١ : « فى الهوى » بدل « بالضنى » .
(٢) اللجين : الفضة . والعقيان : الذهب .
(٣) غريرة : خالية من التجارب ، أى صغيرة . تسبى : تأسر . الساجى : المرسل المسترخى . الطرف : العين . وسنان : نائم .

٤ لَأَسْتَجِدَنَّ فِي عِشقِي لها زَمَنًا يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وأَزْمانِي
٥ حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحْبَبْتُ خَاتِمَةً نَسَخْتُ فِي حُبِّها كُفْرًا بإيمانِي

٩٨ — وقال :

١ أَرْخَصْتِنِي مِنْ بَعْدِ ما أَغْلَيْتِنِي وَحَطَطْتِنِي وَلَطَالَمَا أَعْلَيْتِنِي
٢ بادَرْتِنِي بالعَزْلِ عَنْ خُطَطِ الرِّضا ولقَدْ مَحَضْتُ النُّصْحَ إِذْ وَلَّيْتِنِي
٣ هَلَّا وَقَدْ أَعْلَقْتِنِي شَرَكَ الهَوَى عَلَّلْتِنِي بالوَصْلِ أَوْ سَلَّيْتِنِي
٤ الصَّبْرُ شُهْدٌ عِنْدَما جَرَّعْتِنِي والنَّارُ بَرْدٌ عِنْدَ ما أَصْلَيْتِنِي
٥ كُنْتِ المُنَى فَأَذَقْتِنِي غُصَصَ الأَذَى يا لَيْتَنِي ما فُهْتُ فِيكِ بِلَيْتَنِي

٩٩ — وقال :

١ ثِقِي بِي يا مُعَذِّبَتِي فإِنِّي سَأَحْفَظُ فِيكِ ما ضَيَّعْتِ مِنِّي
٢ وإِنْ أَصْبَحْتِ قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا بِسُخْطِي لَمْ يَكُنْ ذا فيكِ ظَنِّي
٣ وهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكِ فِي ضُلُوعِي فَأَسْلُو عَنْكِ حِينَ سَلَوْتِ عَنِّي
٤ تَمَنَّتْ أَنْ تَنَالَ رِضاكِ نَفْسِي فَكَانَ مَنِيَّةً ذاكَ التَّمَنِّي
٥ وَلَمْ أَجْنِ الذُّنُوبَ فَتَحْقِدِيها وَلَكِنْ عادَةٌ مِنْكِ التَّجَنِّي

(٥) نسخت : أبدلت وغيرت .
(٢) خطط : جمع خطة بضم الخاء : وهي عند الأندلسيين تطلق على المناصب والأعمال الكبيرة فى الدولة .
(٥) غصص : جمع غصة ، وهى مايقف فى الحلق .
(٤) منية : موت . (٥) الأصل : « ولم أجز » ولعل الصواب « ولم أجن » .

١٠٠ — وقال :

١ أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى وَسِرُّ الدُّمُوعِ وسَبِيلُ الهَوَى وقَصْدُ الوَلُوعِ
٢ أَنْتِ والشَّمْسُ ضَرَّتانِ ولَكِنْ لَكِ عِنْدَ الغُرُوبِ فَضْلُ الطُّلُوعِ
٣ لَيْسَ بالمُؤْنِسِي تَكَلُّفُكِ العَتْـ ـبَ دَلَالًا مِنَ الرِّضا المَطْبُوعِ
٤ إِنَّما أَنْتِ والحَسُودُ مُعَنًّى كَوْكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرُّجُوعِ

١٠١ — وقال :

١ وَدَّعَ الحُسْنَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ضائِعٌ مِنْ عَهْدِهِ ما اسْتَوْدَعَكْ
٢ يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زادَ فِي تِلْكَ الخُطا إِذْ شَيَّعَكْ
٣ يا أَخا البَدْرِ سَناءً وسَنًا حَفِظَ اللهُ زَمانًا أَطْلَعَكْ
٤ إِنْ يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكَمْ بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكْ

١٠٢ — وقال :

١ يا مُسْتَخِفًّا بِعاشِقِيهِ وَمُسْتَغِشًّا لِناصِحِيهِ
٢ وَمَنْ أَطاعَ الوُشاةَ فِينا حَتَّى أَطَعْنا السُّلُوَّ فِيهِ
٣ الحَمْدُ لِلهِ إِذْ أَرانِي تَكْذِيبَ ما كُنْتَ تَدَّعِيهِ
٤ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسَلِّي وَيَغْلِبَ الشَّوْقُ ما يَلِيهِ

(١) الضنى : المرض . الولوع : الحب . (٤) معنى : متعب .
(١) الذخيرة ص ٣١٧ « الصبر » بدل « الحسن » و « ذائع من سره » بدل « ضائع من عهده » .
(٢) الأصل : يعزم وهذه عن القلائد ص ٧٧ .

١٠٣ — وقال :

١ أَهْدِى إِلَىَّ بَقِيَّةَ المِسْوَاكِ لاتُظْهِرِى بُخْلاً بِعُودِ أَرَاكِ
٢ فَلَعَلَّ نَفْسِى أَنْ يُنَفَّسَ سَاعَةً عَنْهَا بِتَقْبِيلِ المُقَبِّلِ فَاكِ
٣ يَا كَوْكَبًا بَارَى سَنَاهُ سَنَاءَهُ تُزْهَى القُصُورُ بِهِ عَلَى الأَفْلاَكِ
٤ قَرَّتْ وفَازَتْ بِالخَطِيرِ مِنَ المُنَى عَيْنٌ تُقَلِّبُ لَحْظَهَا فَتَرَاكِ

١٠٤ — وقال :

١ إِنْ سَاءَ فِعْلُكِ بِى فَمَا ذَنْبِى أَنَا؟ حَسْبُ المُتَيَّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
٢ لَمْ أَسْلُ حَتَّى كَانَ عُذْرُكِ فِى الَّذِى أَبْدَيْتِهِ أَخْفَى وَعُذْرِىَ أَبْيَنَا
٣ وَلَقَدْ شَكَوْتُكِ بِالضَّمِيرِ إِلَى الهَوَى وَدَعَوْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْكِ فَأَمَّنَا
٤ مَنَّيْتُ نَفْسِى مِنْ وَفَائِكِ ضَلَّةً وَلَقَدْ تَغُرُّ المَرْءَ بَارِقَةُ المُنَى

١٠٥ — وقال :

١ أَغَائِبَةً عَنِّى وحَاضِرَةً مَعِى أُنَادِيكِ لَمَّا عِيلَ صَبْرِىَ فَاسْمَعِى
٢ أَفِى الحَقِّ أَنْ أَشْقَى بِحُبِّكِ أَوْ أُرَى حَرِيقًا بِأَنْفَاسِى غَرِيقًا بِأَدْمُعِى
٣ أَلاَ عَطْفَةً تَحْيَا بِهَا نَفْسُ عَاشِقٍ جَعَلْتِ الرَّدَى مِنْهُ بِمَرْأًى ومَسْمَعِ
٤ صِلِينِى بَعْضَ الوَصْلِ حَتَّى تَبَيَّنِى حَقِيقَةَ حَالِى ثُمَّ مَا شِئْتِ فَاصْنَعِى

(٢) ينفس : يفرج .
(٣) بارى : نافس . سناه : نوره وضوءه . سناءه : رفعته .
(٣) حنق : غيظ . أمنا . قال آمين .
(٤) الذخيرة ص ٣٧٥ « من هواك » بدل « من وفائك » و « بضلة » . بدل « ضلة » .
(٣) الردى : الهلاك والموت .

١٠٦ — وقال :

١ سَأُحِبُّ أَعْدَائِى لِأَنَّكَ مِنْهُمُ يَامَنْ يُصِحُّ بِمُقْلَتَيْهِ وَيُسْقِمُ
٢ أَصْبَحْتَ تُسْخِطُنِى فَأَمْنَحُكَ الرِّضَا مَحْضًا وتَظْلِمُنِى فَلاَ أَتَظَلَّمُ
٣ يَامَنْ تَآلَفَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ فَالحُسْنُ بَيْنَهُمَا مُضِىءٌ مُظْلِمُ
٤ قَدْ كَانَ فِى شَكْوَى الصَّبَابَةِ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّنِى أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

١٠٧ — وقال :

١ لَمَّا اتَّصَلْتِ اتَّصَالَ الخِلْبِ بِالكَبِدِ ثُمَّ امْتَزَجْتِ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالجَسَدِ
٢ سَاءَ الوُشَاةَ مَكَانِى مِنْكِ وَاتَّقَدَتْ فِى صَدْرِ كُلِّ عَدُوٍّ جَمْرَةُ الحَسَدِ
٣ فَلْيَسْخَطِ النَّاسُ لاَ أَهْدِى الرِّضَا لَهُمُ وَلاَ يَضِعْ لَكِ عَهْدٌ آخِرَ الأَبَدِ
٤ لَوِ اسْتَطَعْتُ إِذَا مَا كُنْتِ غَائِبَةً غَضَضْتُ طَرْفِى فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدِ

١٠٨ — وقال :

١ يَا لَيْلُ طُلْ لاَ أَشْتَهِى إِلاَّ بِوَصْلٍ قِصَرَكْ
٢ لَوْ بَاتَ عِنْدِى قَمَرِى مَا بِتُّ أَرْعَى قَمَرَكْ
٣ يَا لَيْلُ خَبِّرْ أَنَّنِى أَلْتَذُّ عَنْهُ خَبَرَكْ
٤ بِاللهِ قُلْ لِى هَلْ وَفَى فَقَالَ لاَ بَلْ غَدَرَكْ

(٤) الصبابة : الشوق والحب .
(٣) الأيد : الدهر .
(١) الخلب : لحيمة رقيقة لازقة بالكبد .
(١) الذخيرة ص ٣١٩ « إلا كمهد قصرك » بدل « إلا بوصل قصرك » .

١٠٩ — وقال :

١ لَئِنْ فاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرْ لأَكْتَفِيَنْ بِسَماعِ الخَبَرْ
٢ وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيـــبِ فَحَسْبِيَ تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصَرْ
٣ أُحاذِرُ أَنْ تَتَفَطَّنَ الوُشا ةُ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الهَوَى بِالحَذَرْ
٤ وَأَصْبِرُ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ سَيَحْظَى بِنَيْلِ المُنَى مَنْ صَبَرْ

١١٠ — وقال :

١ سَأَقْنَعُ مِنكِ بِلَحْظِ البَصَرْ وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكِ المُخْتَصَرْ
٢ وَلاَ أَتَخَطَّى الْتِمَاسَ المُنَى وَلاَ أَتَعَدَّى اخْتِلاَسَ النَّظَرْ
٣ أَصُونُكِ مِنْ لَحَظاتِ الظُّنُو نِ وَأُعْلِيكِ عَنْ خَطَرَاتِ الفِكَرْ
٤ وَأَحْذَرُ مِنْ لَحَظَاتِ الرَّقِيـــبِ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الهَوَى بِالحَذَرْ

١١١ — وقال :

١ لَئِنْ كُنْتَ فِي السِّنِّ تِرْبَ الهِلاَلِ لَقَدْ فُقْتَ فِي الحُسْنِ بَدْرَ الكَمالِ
٢ أَما وَالَّذِي نَكَّدَ اللَّحْظَ فِي دُنُوِّ المَكَانِ بِبُعْدِ المَنالِ
٣ لَقَدْ بَلَّغَتْنِي دَوَاعِي هَوَاكَ إِلَى غايَةٍ ما جَرَتْ لِي بِبالِ
٤ فَقُلْ لِلْهَوَى بَحْرِ مِلْءِ العِنَانِ فَمَيْدَانُ قَلْبِي رَحِيبُ المَجَالِ

(١) ترب الهلال : مساويه فى السن .

١١٢ — وقال :

١ يا قَمَرًا مَطْلَعُهُ المَغْرِبُ قَدْ ضاقَ بِي فِي حُبِّكَ المَذْهَبُ
٢ أَعْتِبُ مِنْ ظُلْمِكَ لِي جاهِدًا وَيَغْلِبُ الشَّوْقُ فَأَسْتَعْتِبُ
٣ أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ صَدَقْتَ فاصْفَحْ أَيُّها المُذْنِبُ
٤ [وَإِنَّ مِنْ أَغْرَبِ ما مَرَّ بِي أَنَّ عَذَابِي فِيكَ مُسْتَعْذَبُ]

١١٣ — وقال :

١ أَيُّها البَدْرُ الَّذِي يَمْلأُ عَيْنَيْ مَنْ تَأَمَّلْ
٢ حُمِّلَ القَلْبُ تَبارِيحَ التَّجَنِّي فَتَحَمَّلْ
٣ لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلْ
٤ ثُمَّ لا يَأْسَ فَكَمْ قَدْ نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤَمَّلْ

١١٤ — وقال :

١ أَأُجْفَى بِلاَ جُرْمٍ وَأُقْصَى بِلاَ ذَنْبِ ؟ سِوَى أَنَّنِي مَحْضُ الهَوَى صادِقُ الحُبِّ
٢ أُغادِيكَ بِالشَّكْوَى فَأُضْحِي عَلَى القِلَى وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى فَأَظْفَرُ بِالعَتْبِ
٣ فَدَيْتُكَ ما لِلْماءِ عَذْبًا عَلَى الصَّدَى وَإِنْ سُمْتَنِي خَسْفًا مَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي
٤ وَلَوْلاكَ ما ضاقَتْ حَشَايَ صَبابَةً جَعَلْتُ قِرَاها الدَّمْعَ سَكْبًا عَلَى سَكْبِ

(٢) أعتب : ألوم وأجد . أستعتب : أطلب الرضا .
(٤) هذا البيت ساقط من الديوان ، ووارد فى القلائد ص ٧١ . (٢) تباريح : آلام .
(٣) أتجمل : أتكلف الصبر الجميل . (١) محض الهوى : خالص الهوى .
(٢) القلى : البغض . العتبى : الرضا بعد السخط . العتب : اللوم والوجد .
(٣) الصدى : العطش . سمتنى : أذقتنى . خسفا : هوانا .
(٤) صبابة : شوقا وحبا . قراها . مايقدم للضيف .

١١٥ — وقال :

١ بَيْنِي وبَيْنَكَ ما لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعِ ... سِرٌّ إذا ذاعَتِ الأسْرارُ لَمْ يَذِعِ
٢ يا بائِعًا حَظَّهُ مِنِّي ولَوْ بُذِلَتْ ... لِيَ الحياةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أَبِعِ
٣ يَكْفِيكَ أنَّكَ إنْ حَمَّلْتَ قَلْبِيَ ما ... لَمْ تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِعِ
٤ تِهْ أحْتَمِلْ واسْتَطِلْ أصْبِرْ وعِزَّ أهُنْ ... وَوَلِّ أقْبِلْ وَقُلْ أسْمَعْ وَمُرْ أطِعِ

١١٦ — وقال :

١ قَدْ نالَنِي مِنكَ ما حَسْبِي بِهِ وَكَفَى ... يا مَنْ تَناهَيْتُ فى إلطافِهِ فَجَفَا
٢ عَلَّلْتَنِي بالمُنَى حَتَّى إذَا عَلِقَتْ ... بالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أسْبابِها طَرَفَا
٣ غُيِّرْتَ عَنْ خُلُقٍ قَدْ لانَ لِي زَمَنًا ... لِينَ النَّسِيمِ فَلَمَّا لَذَّ لِي عَصَفَا
٤ لا يَحْبَطَنْ عَمَلٌ أرْضاكَ صالِحُهُ ... فِي سَبِيلِكَ أنْفَقْتُ الهَوَى سَرَفَا

١١٧ — وقال :

١ سِرِّي وَجَهْرِي أنَّنِي هائِمُ ... قامَ بِكَ العُذْرُ فلا لائِمُ
٢ لا يَنَمِ الواشِي الَّذِي غَرَّنِي ... ها أنَا فى ظِلِّ الرِّضا نائِمُ
٣ عُدْتَ إلَى الوَصْلِ كما أشْتَهِي ... فالهَجْرُ بالكِ والرِّضا باسِمُ
٤ حَسْبِي أنَا المَظْلُومُ فِيما جَرَى ... وَإنْ تَشَأْ قُلْتَ أنا الظَّالِمُ

(٤) لهذا البيت أمثال كثيرة فى الشعر ، وهو من صنع المولدين ، وعدوه تقسيما وتقطيعا .
(٢) الأسباب : جمع سبب ، وهو الحبل . (٤) لايحبطن : لا يبطلن .
(١) الأصل « نائم » بدل هائم . ولعل الصواب ما أثبتناه .

٥ يا سائِلاً عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ ... تَجَنِّيًا وَهْوَ بِهِ عالِمُ
٦ مَعْنَى الهَوَى أنْتَ وشَخْصُ المُنَى ... دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

١١٨ — وقال :

١ عَذِيرِيَ مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ ... يَمِيلُ مَعَ الزمانِ كَما يَمِيلُ
٢ وَيَرْضَى أنْ تَضِيعَ كَذا حُقُوقِي ... وَباعِي فى الهَوَى باعٌ طَوِيلُ
٣ أشَمْسًا أشْرَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ... أما لَكَ فِي سِوَى قَلْبِي أُفُولُ
٤ أما يُمْحَى عِتابُكَ كلَّ يَوْمٍ ... أما يُرْجَى إلَى وصْلٍ وُصُولُ
٥ وَلَوْ أجِدُ السَّبِيلَ لَطِرْتُ وَجْدًا ... وَلَكِنْ ما إلَى هَذَا سَبِيلُ
٦ كِتابِيَ عَنْ وِدادِكَ لا يَزُولُ ... وَعَهْدِي مِثْلُ عَهْدِكَ لا يَحُولُ

١١٩ — وقال :

١ أجِدُّ وَمَنْ أهْواهُ فِي الحُبِّ عابِثُ ... وأُوفِي لَهُ بالعَهْدِ إذْ هُوَ ناكِثُ
٢ حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي مَعَ القُرْبِ والأَسَى ... مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ القَلْبِ ماكِثُ
٣ جَفانِي بِإلْطافِ العِدا وَأزالَهُ ... عَنِ الوَصْلِ رَأْيٌ فى القَطِيعَةِ حادِثُ
٤ تَغَيَّرْتُ عَنْ عَهْدِي وما زِلْتُ وَاثِقًا ... بِعَهْدِكَ لَكِنْ غَيَّرَتْكَ الحَوادِثُ
٥ وما كُنْتُ إذْ مَلَكْتُكَ القَلْبَ عالِمًا ... بِأنِّيَ عَنْ حَتْفِي بِكَفِّيَ باحِثُ
٦ فَدَيْتُكَ إنَّ الشَّوْقَ لِي مُذْ هَجَرْتَنِي ... تُمِيتُ فَهَلْ لِي مِنْ وِصالِكَ باعِثُ ؟

(١) عذيرى : عاذرى . (٦) لا يحول : لايتغير . (٢) الأسى : الحزن .
(٥) حتفى : هلاكى وموتى .

٧ سَتَبْلَى اللَّيالِى وَالوِدادُ بِحالِهِ جَدِيدٌ وَتَفْنَى وهْوَ لِلأرْضِ وَارِثُ
٨ ولَوْ أَنَّنِي أَقْسَمْتُ أَنَّكَ قاتِلِي وَأَنِّيَ مَقْتُولٌ لَمَا قِيلَ حانِثُ

١٢٠ — وقال :

١ يا ناسِياً لِي عَلَى عِرْفانِهِ تَلَفِي ذِكْرُكَ مِنِّي بالأَنْفاسِ مَوْصُولُ
٢ وَقاطِعاً صِلَتِي مِنْ غَيْرِ ما سَبَبٍ تاللهِ إِنَّكَ عَنْ رُوحِي لَمَسْئُولُ
٣ ماشِئْتَ فاصْنَعْهُ كلٌّ مِنْكَ مُحْتَمَلٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ والعُذْرُ مَقْبُولُ
٤ لَوْ كُنْتَ حَظِّيَ لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلاً أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضا لَمْ يَبْقَ مَأْمُولُ

١٢١ — وقال :

١ يا مُعْطِشِي مِنْ وِصالٍ كُنْتُ وَارِدَهُ هَلْ مِنْكَ لِي غُلَّةٌ إِنْ صِحْتُ وَاعَطَشِي
٢ كَسَوْتَنِي مِنْ ثِيابِ السُّقْمِ أَسْبَغَها ظُلْماً وَصَيَّرْتَ مِنْ لُحْفِ الضَّنَى فُرُشِي
٣ إِنِّي بَصُرْتُ الهَوَى عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ بالسِّحْرِ مِنْكَ وَخَدٍّ بالجَمالِ وَشِي
٤ لَمَّا بَدَا الصُّدْغُ مُسْوَدًّا بِأَحْمَرِهِ أَرَى التَّسالُمَ بَيْنَ الرُّومِ والحَبَشِ
٥ أَوْفَى إِلَى الخَدِّ ثُمَّ انْصاعَ مُنْعَطِفًا كالعَقْرُبانِ انْثَنَى مِنْ خَوْفِ مُحْتَرِشِ
٦ لَوْ شِئْتَ زُرْتَ وَسِلْكُ النَّجْمِ مُنْتَظِمٌ والأُفْقُ يَخْتالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الغَبَشِ
٧ صَبًّا إِذَا الْتَذَّتِ الأَجْفانُ طَعْمَ كَرًى جَفَا المَنامَ وصاحَ اللَّيْلَ يا قُرَشِي
٨ هذَا وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلا عَجَبٌ قَدْ كانَ مَوْتِي مِنْ تِلْكَ الجُفُونِ خَشِي

(١) غلة : شربة . (٢) أسبغها : أوسعها . الضنى : المرض . (٣) وشى : زين .
(٥) العقربان : العقرب ، أو ذكر العقرب . محترش : صائد . (٦) الغبش : ظلمة الليل .
(٧) صبا : عاشقا . كرى : نوم .

١٢٢ — وقال :

١ كَما تَشاءُ فَكُنْ لِي لَسْتُ مُنْتَقِلاً لاتَخْشَ مِنِّيَ نِسْياناً وَلا بَدَلاَ
٢ وَكَيْفَ يَنْساكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ ما طَعْمُ الحياةِ وَلا بالبُعْدِ عَنْكَ سَلا
٣ أَتَنْفَتِنى كَلَفا أَبْلَيْتَنى أَسَفًا قَطَّعْتَنى شَغَفًا أَوْرَثْتَنى عِلَلاً
٤ إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوَّ فَلا بَلَغْتُ يا أَمَلِي مِنْ قُرْبِكَ الأَمَلا
٥ وَاللهِ لاَ عَلِقَتْ نَفْسِي بِغَيْرِكُمُ وَلاَ اتَّخَذْتُ سِواكُمْ مِنْكُمُ بَدَلاَ

١٢٣ — وقال :

١ يا غَزالاً أَصارَنِي مُوثَقًا فِي يَدِ المِحَنْ
٢ إِنَّنِي مُذْ هَجَرْتَنِي لَمْ أَذُقْ لَذَّةَ الوَسَنْ
٣ لَيْتَ حَظِّي إِشارَةٌ مِنْكَ أَوْ لَحْظَةٌ عَنَنْ
٤ شافِعِي يا مُعَذِّبِي فِي الهَوَى وَجْهُكَ الحَسَنْ
٥ كُنْتُ خِلْوًا مِنَ الهَوَى فَأَنا اليَوْمَ مُرْتَهَنْ
٦ كانَ سِرِّي مُكَتَّماً وَهْوَ الآنَ قَدْ عَلَنْ
٧ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ

١٢٤ — وقال :

١ ما ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي راحِمُ وعِلَّتِي أَنْتَ بِها عالِمُ
٢ يَهْنِيكَ يا سُؤْلِي ويا بُغْيَتِي أَنَّكَ مِمَّا أَشْتَكِي سالِمُ

(١) موثق : مربوط . (٢) الوسن : النوم .

٣ تَضْحَكُ فى الحُبِّ وَأَبْكِى أَنَا ... اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا حاكِمُ
٤ أَقُولُ لَمَّا طارَ عَنِّى الكَرَى ... قَوْلَ مُعَنًّى قَلْبُهُ هائِمُ
٥ يا نائِمًا أَيْقَظَنِى حُبُّهُ ... هَبْ لِى رُقادًا أَيُّها النَّائِمُ

١٢٥ — وقال :

١ وَرامِشَةٍ يَشْفِى العَلِيلَ نَسِيمُهَا ... مُضَمَّخَةُ الأَنْفاسِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ
٢ أَشارَ بِها نَحْوِى بَنانٌ مُنَعَّمٌ ... لِأَغْيَدَ مَكْحُولِ المَدامِعِ بالسِّحْرِ
٣ سَرَتْ نَضْرَةٌ مِنْ عَهْدِها فى غُصُونِها ... وعُلِّتْ بِمِسْكٍ مِنْ شَمائِلِهِ الزُّهْرِ
٤ إذا هُوَ أَهْدَى الياسَمِينَ بِكَفِّهِ ... أَخَذْتُ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ راحَةِ البَدْرِ
٥ لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وخَلْقٌ مُحَسَّنٌ ... وَطَرْفٌ كَعَرْفِ الطِّيبِ أَوْ نَشْوَةِ الخَمْرِ
٦ يُعَلِّلُ نَفْسِى مِنْ حَدِيثٍ تَلَذُّهُ ... كَمِثْلِ المُنَى والوَصْلِ فى عُقُبِ الهَجْرِ

١٢٦ — وقال :

١ أَيُوحِشُنِى الزَّمانُ وأَنْتَ أُنْسِى ... ويُظْلِمُ لِى النَّهارُ وَأَنْتَ شَمْسِى
٢ وَأَغْرِسُ فى مَحَبَّتِكَ الأَمانِى ... فَأَجْنِى المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِى
٣ لَقَدْ جازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وفائِى ... وَبِعْتَ مَوَدَّتِى ظُلْمًا بِبَخْسِ
٤ وَلَوْ أَنَّ الزَّمانَ أَطاعَ حُكْمِى ... فَدَيْتُكَ مِنْ مَكارِهِهِ بِنَفْسِى

(٤) الكرى : النوم . معنى : متعب .
(١) رامشة : طاقة من الريحان . مضمخة : معطرة . النشر : الرائحة .
(٣) نضرة : حسن . وعلت : سقيت مرة بعد مرة . شمائله : أخلاقه . الزهر : البيض .
(٥) عرف : رائحة . نشوة : سكرة .
(١) الذخيرة ص٣٧٥ «لقد جازيت هجرا عن وفاء» بدل «لقد جازيت غدرا عن وفائى» وبخس : ناقص .

١٢٧ — وقال :

١ يا مُخْجِلَ الغُصْنِ الفَيْنانِ إنْ خَطَرا ... وفاضِحَ الرَّشَإِ الوَسْنانِ إنْ نَظَرا
٢ يَفْدِيكَ مِنِّى مُحِبٌّ شَأْنُهُ عَجَبٌ ... ما جِئْتَ بالذَّنْبِ إلاَّ جاءَ مُعْتَذِرا
٣ لَمْ يُنْجِنِى منكَ ما اسْتَشْعَرْتَ مِنْ حَذَرٍ ... هَيْهاتَ كَيْدُ الهَوَى يَسْتَهْلِكُ الحَذَرا
٤ ما كانَ حُبُّكَ إلاَّ فِتْنَةً قُدِرَتْ ... هَلْ يَسْتَطِيعُ الفَتَى أَنْ يَدْفَعَ القَدَرا

١٢٨ — وقال :

١ عَلامَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ ... فَدَيْتُكَ واعْتَزَزْتَ عَلى ذَلِيلِ
٢ وفيمَ أَنِفْتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍّ ... صَحِيحِ الوُدِّ ذِى جِسْمٍ عَلِيلِ
٣ فَهَلاَّ عُدْتَنى إذْ لَمْ تُعَوَّدْ ... بِشَخْصِكَ بالكِتابِ أَوِ الرَّسُولِ
٤ لَقَدْ أَعْيا تَلَوُّنُكَ احْتِيالِى ... وَهَلْ يُغْنِى احْتِيالٌ فى مَلُولِ

١٢٩ — وقال :

١ أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدادِى ... وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤادِى
٢ وقادَنِىَ الهَوَى فانْقَدْتُ طَوْعًا ... وما مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيادِى
٣ رَضِيتَ لِىَ السَّقامَ لِباسَ جِسْمٍ ... كَحَلْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ بالسُّهادِ

(١) الفينان : المورق . الرشأ : الظبى الغرير . الوسنان : النائم .
(٣) استشعر : اتخذ شعارا وهو الثوب الذى يلى الجسد مباشرة .
(٤) أعيا : أتعب . تلونك : تغيرك . احتيالي : من احتال أى لجأ إلى الحيلة . ملول : وصف مبالغة للشديد السأم .
(٣) الطرف : العين . السهاد : عدم النوم .

١٣٠ — وقال :

١ يا قاطِعاً حَبْلَ وُدِّى ... وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّى
٢ وسالِياً لَيْسَ يَدْرِى ... بِطُولِ بَثِّى وَوَجْدِى
٣ لَوْ كانَ عِنْدَكَ مِنِّى ... مِثْلُ الَّذِى مِنكَ عِنْدِى
٤ لَبِتَّ بَعْدِىَ مِثْلِى ... وَبِتُّ مِثْلَكَ بَعْدِى

١٣١ — وقال :

١ لَوْ تُرِكْنا بِأَنْ نَعُودَكَ عُدْنا ... وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنا وَزِدْنا
٢ غَيْرَ أَنَّ الهَوَى اسْتَفاضَ حَدِيثاً ... فانْتَحَتْنا العُيُونُ لَمَّا حُسِدْنا
٣ فَلَوَ أَنَّ النُّفُوسَ تُقْبَلُ مِنَّا ... لَسَمَحْنا بِها فِداءً وَجُدْنا

١٣٢ — وقال :

١ يا غَزَالاً جُمِعَتْ فيهِ مِنَ الحُسْنِ فنُونُ
٢ أَنْتَ فِي القُرْبِ وَفِي البُعْدِ مِنَ النَّفْسِ مَكِينُ
٣ بِهَواكَ الدَّهْرَ أَلْهُو وَبِحُبِّيكَ أَدِينُ
٤ مُنْيَةَ الصَّبِّ أَغِثْنِى قَدْ دَنَتْ مِنِّى المَنُونُ
٥ وَاحْفَظِ العَهْدَ فَإِنِّى لَسْتُ وَاللهِ أَخُونُ
٦ وَارْحَمَنْ صَبًّا شَجِيًّا قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ

(٢) بثى : حزنى . (٣) انتحتنا : توجهت إلينا . (١) فنون : أنواع وضروب .
(٤) المنية : ما يتمنى من لقاء الحبيب وقربه . الصب : العاشق . المنون : الموت والهلاك .
(٦) شجيا : حزينا ، أو مشغولا ، أومقهورا . الشجون : جمع شجن ، وهو الحزن والهم .

٧ لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ ... وَسَقَامٌ وَأَنِينُ
٨ شَفَّهُ الحُبُّ فَأَمْسَى ... سَقَماً لا يَسْتَبِينُ
٩ صارَ لِلأَشْواقِ نَهْباً ... فَنَبَتْ عَنْهُ العُيُونُ

١٣٣ — وقال :

١ خُنْتَ عَهْدِى وَلَمْ أَخُنْ ... بِعْتَ وُدِّى بِلا ثَمَنْ
٢ قائِلاً هَلْ مُزايِدٌ ... رَابِحاً ؟ ثُمَّ مَنْ يَزِنْ ؟
٣ عُدْتِى كُنْتَ لِلزَّما ... نِ فَقَدْ حُلْتَ والزَّمَنْ
٤ أَرْخِصِ البَيْعَ كَيْفَ شِئْـ ... ـتَ وَذَرْنِى لِتَنْدَمَنْ
٥ سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنا ... جَرِّبِ النَّاسَ وامْتَحِنْ

١٣٤ — وقال :

١ باللهِ خُذْ مِنْ حَياتِى ... يَوْماً وَصِلْنِى ساعَهْ
٢ كَيْمَا أَنالَ بِقَرْضٍ ... مالَمْ أَنَلْ بِشَفاعَهْ

١٣٥ — وقال :

١ إِنَّ لِلأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وِلَا ... ءً عَلَيْنا أَذِمَّةً لا تُذَمُّ
٢ هِيَ بَعْضُ اسْمِ مَنْ أُحِبُّ وِلاءً ... وَبِتَكْرِيرِ بَعْضِها يَسْتَتِمُّ

(٨) شفه : هزله . (٩) نبت : ارتدت عنه .
(٣) حلت : تغيرت . (٤) ذرنى : دعنى واتركنى . (٥) تبلى : تجرب وتختبر .
(١) أذمة : جمع ذمام ، وهو العهد . لا تذم : لا تعاب . (٢) الولاء : التتابع .

١٣٦ — وقال :

١ يامَنْ غَدَوْتُ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهِرَا قَلْبِي عَلَيكَ يُقَاسِي الهَمَّ والفِكَرَا
٢ إنْ غِبْتَ لَمْ أَلْقَ إنْسَانًا يُؤَنِّسُنِي وإنْ حَضَرْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَا

١٣٧ — وقال :

١ لَعَمْرِي لَئِنْ قَلَّتْ إلَيكَ رَسَائِلِي لَأَنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
٢ فلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ وَلا أنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ يَتُوبُ

١٣٨ — وقال :

١ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُصَادِفُ خَلْوَةً لَدَيْكِ فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدُ
٢ رَعَى اللهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي وَأَجْفَانُ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ شَوَاهِدُ

١٣٩ — وقال :

١ ياسُؤْلَ نَفْسِي إنْ أُحَكَّـمْ واخْتِيارِي إنْ أُخَيَّرْ
٢ كَمْ لاَمَنِي فِيكَ الحسُو دُ وَفَنَّدَ الوَاشِي فَأَكْثَرْ
٣ قَالُوا تَغَيَّرَ بالسُّلُوِّ وَبالمَلاَمَةِ قَدْ تَغَيَّرْ
٤ وتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْـبًا بالتَّجَنِّي لَيْسَ يُغْفَرْ
٥ وبِزَعْمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مِثْـلِي فِي الرِّضَا بالدُّونِ يُعْذَرْ
٦ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الهَوَى رِقٌّ وَأَنَّ الحُسْنَ أَحْمَرْ

(٢) صبابتى : عشقى . (٢) فند : عذل ولام .
(٦) الحسن أحمر : أى ذو مشقة وبلاء ، ومن تعرض له فقد تعرض للموت الأحمر .

١٤٠ — وقال :

١ إنْ تَكُنْ نالَتكِ بالضَّرْبِ يَدِى وَأَصابَتْكِ بِما لَمْ أُرِدِ
٢ فَلَقَدْ كُنْتُ لَعَمْرِى فادِيًا لَكِ بالمالِ وبَعْضِ الوَلَدِ
٣ فَثِقِي مِنِّي بِعَهْدٍ ثابِتٍ وَضَمِيرٍ خالِصِ المُعْتَقَدِ
٤ وَلَئِنْ ساءَكِ يَوْمٌ فاعْلَمِي أَنْ سَيَتْلُوهُ سُرورٌ بِغَدِ

١٤١ — وقال :

١ أَنَا ظَرْفٌ لِلَهْوِ كلِّ ظَرِيفِ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ
٢ أنا كالصَّدْرِ فِي الإحاطَةِ بالرَّا حِ إذِ الرَّاحُ كالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ
٣ سَلْ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهْىَ فُنُونٌ أُلِّفَتْ فِيَّ أَحْسَنَ التَّأْلِيفِ
٤ أىُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنَى مَحْمُو لَا بِكَفَّىْ وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفِ

١٤٢ — وقال :

١ قالَ لِى اعْتَلَّ مَنْ هَوِيتَ حَسُودٌ قُلْتُ أَنْتَ العَلِيلُ وَيْحَكَ لاهُو
٢ ما الَّذِى أَنْكَرُوهُ مِنْ بَثَرَاتٍ ضاعَفَتْ حُسْنَهُ وزادَتْ حُلاَهُ
٣ جِسْمُهُ فى الصَّفاءِ والرِّقَّةِ المَا ءِ فَلاَ غَرْوَ أَنْ حُبابٌ عَلاَهُ

١٤٣ — وقال رحمه الله (*) :

١ سَقَى الغَيْثُ أَطْلاَلَ الأَحِبَّةِ بالحِمَى
٢ وَحاكَ عَلَيْها ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَمَا
٣ وَأَطْلَعَ فيها لِلأَزَاهِيرِ أَنْجُمَا

(١) العلق : النفيس من كل شىء . (٣) فنون : أنواع . ألفت : جمعت .
(*) هذه المنظومة من المخمسات .

١ فَكَمْ رَفَلَتْ فيها الخَرَائِدُ كالدُّمَى إذِ العَيْشُ غَضٌّ والزَّمانُ غُلامُ

١ أهِيمُ بِجَبَّارٍ يَعِزُّ وَأَخْضَعُ

٢ شَذَا المِسْكِ مِنْ أَرْدانِهِ يَتَضَوَّعُ

٣ إذَا جِئْتُ أَشْكُوهُ الجَوَى لَيْسَ يَسْمَعُ

٢ فما أنا فِي شَيْءٍ مِنَ الوَصْلِ أَطْمَعُ وَلاَ أَنْ يَزُورَ المُقْلَتَيْنِ مَنامُ

١ قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحانِ أَنْمَرَ بالبَدْرِ

٢ لَوَاحِظُ عَيْنَيْهِ مُلِئْنَ مِنَ السِّحْرِ

٣ وَدِيباجُ خَدَّيْهِ حَكَى رَوْنَقَ الخَمْرِ

٣ وأَلْفاظُهُ فِي النُّطْقِ كاللُّؤْلُؤِ النَّثْرِ وَرِيقَتُهُ فى الارْتِشافِ مُدامُ

١ سَقَى جَنَبَاتِ القَصْرِ صَوْبُ الغَمَائِمِ

٢ وَغَنَّى عَلَى الأَغْصانِ وُرْقُ الحَمائِمِ

٣ بِقُرْطُبَةَ الغَرَّاءِ دَارِ الأَكارِمِ

٤ بِلادٌ بِها شَقَّ الشَّبابُ تَمائِمِي وَأَنْجَبَنِي قَوْمٌ هُناكَ كِرامُ

١ فَكَمْ لِيَ فيها مِنْ مَساءٍ وَإِصْباحِ

٢ بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الوَجْهِ وَضَّاحِ

٣ يُقَدِّمُ أَفْواهَ الكُؤُوسِ بِتُفَّاحِ

---

(١) الخرائد : جمع خريدة، وهى البكر . الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال . غض: طرى ، خصب .

(١) يعز : يصعب . (٢) شذا : رائحة . أردانه : أكمامه . يتضوع : يفوح .

(٣) الجوى : ألم الحب .

(١) صوب : مطر . (٣) يقدم : يجعل فوق رأس القارورة فداما ، أى سدادا .

٥ إذا طَلَعَتْ فى راحِهِ أَنْجُمُ الرَّاحِ فإنَّا لِإِعْظامِ المُدامِ قِيامُ

١ وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِيِّ فِي شاطِئِ النَّهْرِ

٢ تُدارُ عَلَيْنا الرَّاحُ فِي فِتْيَةٍ زُهْرِ

٣ وَلَيْسَ لَنا فَرْشٌ سِوَى يانِعِ الزَّهْرِ

٦ يَدُورُ بِها عَذْبُ اللَّمَا أَهْيَفُ الخَصْرِ بِفِيهِ مِنَ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ نِظَامُ

١ وَيَوْمٍ بِجَوْفِيِّ الرُّصافَةِ مُبْهِجِ

٢ مَرَرْنا بِرَوْضِ الأُقْحُوانِ المُدَبَّجِ

٣ وَقابَلَنَا فيهِ نَسِيمُ البَنَفْسَجِ

٧ وَلاحَ لَنَا وَرْدٌ كَخَدٍّ مُضَرَّجِ نَراهُ أَمامَ النَّوْرِ وَهْوَ إمامُ

١ وَأَكْرِمْ بِأَيَّامِ العُقابِ السَّوالِفِ

٢ وَلَهْوٍ أَثَرْنَاهُ بِتِلْكَ المَعَاطِفِ

٣ بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوالِفِ

٨ إذَا رَفَلُوا فِي وَشْيِ تِلْكَ المَطَارِفِ فَلَيْسَ عَلَى خَلْعِ العِذارِ مَلامُ

١ وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ العَقِيقِ وَجِسْرِهِ

٢ قَعَدْنَا عَلَى خُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ

٣ وَظَبْيٍ يُسَقِّينَا سُلافَةَ خَمْرِهِ

---

(١) راحه : يده . والراح: الخمر .

(٦) اللمى: سمرة فى الشفتين . أهيف الخصر: ضامر الخصر . الشنيب : صفة من الشنب ، وهو ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان ، أو نقط بيض فيها .

(٢) المدبج : المزين بالديباج . (١) العقاب : موضع فى الأندلس .

(٣) أثيث الشعر: كثيفه .

(٨) وشى: زينة . المطارف : نوع من الثياب . خلع العذار : الانغماس فى الشهوات .

٩ حَكَى جَسَدِى فِى السُّقْمِ رِقَّةَ خَصْرِهِ لَوَاحِظُهُ عِنْدَ الرُّنُوِّ سِهَامُ

١ فَقُلْ لِزَمانٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ

٢ وَرَثَّتْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِى رُسُومُهُ

٣ وَكَمْ رَقَّ فِيهِ بِالعَشِيِّ نَسِيمُهُ

١٠ وَلاحَتْ لِسَارِى اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ المَشُوقِ سَلامُ

١٤٤ — وقال أيضا، عُفى عنه:

١ تَنَشَّقَ مِنْ عَرْفِ الصَّبا ما تَنَشَّقا

٢ وَعاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبا فَتَشَوَّقا

٣ وَما زالَ لَمْعُ البَرْقِ لَما تَأَلَّقا

١ يُهِيبُ بِدَمْعِ العَيْنِ حَتَّى تَدَفَّقَا وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعَ المَشُوقُ المُصَبَّأُ ؟

١ خَلِيلَىَّ إِنْ أَجْزَعْ فَقَدْ وَضَحَ العُذْرُ

٢ وَإِنْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا فَمِنْ شِيمَتِى الصَّبْرُ

٣ وَإِنْ يَكُ رُزْءًا ما أَصابَ بِهِ الدَّهْرُ

٢ فَفِى يَوْمِنا خَمْرٌ وَفِى غَدِهِ أَمْرُ وَلا عَجَبٌ إِنَّ الكَرِيمَ مُرَزَّأُ

١ رَمَتْنِى اللَّيالِى عَنْ قِسِىِّ النَّوائِبِ

٢ فَما أَخْطَأَتْنِى مُرْسَلاتُ المَصائِبِ

٣ أُقَضِّى نَهارِى بِالأَمانِى الكَواذِبِ

---

(٩) الرنو: إدامة النظر. (٢) رثت: قدمت. رسومه: آثاره. (١٠) الصب: المغرم والعاشق.

(١) عرف: رائحة. (١) يهيب: يدعو. المصبأ: الذى به صبوة، وهى الفتوة مع الجهل.

٣ وَآوِى إِلَى لَيْلٍ بَطِىءِ الكَواكِبِ وَأَبْطَأُ سارٍ كَوْكَبٌ باتَ يَكْلَأُ

١ أَقُرْطُبَةَ الغَرَّاءِ هَلْ فِيكِ مَطْمَعُ ؟

٢ وَهَلْ كَبِدٌ حَرَّى لِبَيْنِكِ تَنْقَعُ ؟

٣ وَهَلْ لِلَيالِيكِ الحَمِيدَةِ مَرْجِعُ ؟

٤ إِذا الحُسْنُ مَرْأًى فِيكِ وَاللَّهْوُ مَسْمَعُ وَإِذْ كَنَفُ الدُّنْيا لَدَيْكِ مُوَطَّأُ

١ أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ النَّوَى بِكِ

٢ فَأَحْيا كَأَنْ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنابِكِ

٣ وَلَمْ يَلْتَئِمْ شَعْبى خِلالَ شِعابِكِ

٥ وَلَمْ يَكُ خَلْقِى بَدْؤُهُ مِنْ تُرابِكِ وَلَمْ يَكْتَنِفْنِى مِنْ نَواحِيكِ مَنْشَأُ

١ نَهارُكِ وَضّاحٌ وَلَيْلُكِ ضَحْيانُ

٢ وَتُرْبُكِ مَصْبُوحٌ وَغُصْنُكِ نَشْوانُ

٣ وَأَرْضُكِ تُكْسَى حِينَ جَوُّكِ عُرْيانُ

٦ وَرَيَّاكِ رَوْحٌ لِلنُّفُوسِ وَرَيْحانُ وَحَسْبُ الأَمانِى ظِلُّكِ المُتَفَيَّأُ

١ أَأَنْسَى زَمانًا بِالعُقابِ مُغَفَّلاً

٢ وَعَيْشًا بِأَكْنافِ الرُّصافَةِ دَغْفَلاَ

٣ وَمَغْنًى إِزاءَ الجَعْفَرِيَّةِ أَقْبَلاَ

٧ لَنِعْمَ مَرادُ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدْوَلا وَنِعْمَ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ المُتَبَوَّأُ

---

(٣) يكلأ: يحفظ. (٢) لبينك: لفراقك. (٤) كنف: جانب. موطأ: سهل لين.

(١) تشط: تبعد. النوى نية السفر. (٣) شعبى: صدعى.

(١) ضحيان: بارز لا يستره ظلام. (٢) مصبوح: أى شرب الصبوح وهى الخمر. نشوان: سكران.

(٣) عريان: صحو. (١) مغفلا: غافلا. (٢) دغفلا: خصبا. (٧) مراد: مرعى. الصبوة زمن الصبا. المتبوأ: المنزل.

١ وَيارُبَّ مَلْهًى بالعَقيقِ وَمَجْلِسٍ
٢ لَدَى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأَحْداقِ نَرْجِسِ
٣ بِطاحُ هَواءٍ مُطْمِعِ الحالِ مُؤْيِسِ

٨ مَغيمٍ وَلَكِنْ مِنْ سَنَا الرَّاحِ مُشْمِسِ إِذَا ما بَدَتْ فِي كَأْسِها تَتَلَأْلَأُ

١ وَقَدْ ضَمَّنَا مِنْ عَيْنِ شُهْدَةَ مَشْهَدُ
٢ بَدَأْنَا وعُدْنَا فيهِ والعَوْدُ أَحْمَدُ
٣ يَزُفُّ عَرُوسَ اللَّهْوِ أَحْوَرُ أَغْيَدُ

٩ لَهُ مَبْسِمٌ عَذْبٌ وخَدٌّ مُوَرَّدُ وَكَفٌّ بِحِنَّاءِ المُدامِ تُقَنَّأُ

١ وَكَائِنْ عَدَوْنَا مُصْعِدِينَ عَلَى الجِسْرِ
٢ إِلَى الجَوْسَقِ النَّصْرِيِّ بَيْنَ الرُّبا العُفْرِ
٣ وَرُحْنَا إِلَى الوَعْساءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ

١٠ بِحَيْثُ هُبُوبُ الرِّيحِ عاطِرَةُ النَّشْرِ عَلَا قُضُبَ النُّوارِ فَهْيَ تُكَفَّأُ

١ وَأَحْسِنْ بِأَيَّامٍ خَلَوْنَ صَوالِحٍ
٢ بِمَصْنَعَةِ الدُّولابِ أَوْ قَصْرِ ناصِحِ
٣ تَهُزُّ الصَّبَا أَثْنَاءَ تِلْكَ الأَباطِحِ

---

(٢) ترنو : تديم النظر . (٢) بطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .
(٩) تقنأ : تصبغ باللون الأحمر القانئ . (١) عدونا : جرينا . (٢) الجوسق : القصر . الربا : جمع ربوة ، وهى الأرض المرتفعة . العفر : جمع عفراء : أى بيضاء .
(٣) الوعساء : الأرض الرملية التى يصعب فيها المشى .
(٢) المصنعة : الحوض الذى يجمع فيه ماء المطر .

١١ صَفِيحَةَ سَلْسَالِ المَوارِدِ سائِحِ تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَصْلَها حِينَ يَصْدَأُ

١ وَيا حَبَّذَا الزَّهْراءُ بَهْجَةَ مَنْظَرِ
٢ ورِقَّةَ أَنْفاسٍ وَصِحَّةَ جَوْهَرِ
٣ وناهِيكَ مِنْ مَبْدَا جَمالٍ ومَحْضَرِ

١٢ وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطَّبِيكَ وَكَوْثَرِ بِمَرْأَى يَزِيدُ العُمْرَ طِيباً وَيَنْسَأُ

١ مَعاهِدُ أَبْكِيها لِعَهْدٍ تَصَرَّمَا
٢ أَغَضَّ مِنَ الوَرْدِ الجَنِيِّ وَأَنْعَمَا
٣ لَبِسْنَا الصِّبَا فيها حَبِيرًا مُنَمْنَمَا

١٣ وقُدْنَا إِلَى اللَّذَّاتِ جَيْشًا عَرَمْرَما لَهُ الأَمْنُ رِدْءٌ والغَدَاوَةُ مَرْبَأُ

١ كَساهَا الرَّبِيعُ الطَّلُّ وشْيَ الخَمائِلِ
٢ وَراحَتْ لَها مَرْضَى الرِّياحِ البَلَائِلِ
٣ وَغادَى بَنُوها العَيْشَ حُلْوَ الشَّمائِلِ

١٤ ولازالَ مِنَّا بالضُّحَى وَالأَصائِلِ سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ المَيادِينِ يُقْرَأُ

١ أَإِخْوَانَنَا لِلْوَارِدِينَ مَصادِرُ
٢ ولا أَوَّلٌ إِلَّا سَيَتْلُوهُ آخِرُ
٣ وَإِنِّي لِإِعْتَابِ الزَّمانِ لَنَاظِرُ

---

(١) تصرما : مضى . (٣) الحبير : الناعم الجديد . والمنمنم : المنقوش .
(١٣) ردءٌ : معين . (١) الخمائل : واحدتها خميلة ، وهو الموضع الذى تكثر به الأشجار .
(٣) إعتاب : إرضاء العاتب .

١٥ فَقَدْ يَسْتَقِيلُ الجِدُّ وَالجِدُّ عاثِرُ وَتُحْمَدُ عُقْبَى الأَمْرِ مازالَ يُشْنَا

١ ظَعَنْتَ وكانَ الحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ

٢ وَأَصْبَحْتُ أَسْلُو بالأَسَى حِينَ أَحْزَنُ

٣ وَقَرَّ عَلَى اليَأْسِ الفُؤادُ المُوَطَّنُ

١٦ وإنَّ بِلَادًا هُنْتُ فيها لَأَهْوَنُ وَمَنْ رامَ مِثْلِي بالدَّنِيَّةِ أَدْنَأُ

١ ولا يَغْبِطُ الأَعْداءُ كَوْنِيَ فِي السِّجْنِ

٢ فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بالدَّجْنِ

٣ وما كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ العَضْبَ فِي الجَفْنِ

١٧ أَوِ اللَّيْثَ فِي غابٍ أَوِ الصَّقْرَ فِي وَكْنِ أَوِ العِلْقَ يُخْفَى فِي الصِّوانِ وَيُخْبَأُ

١ يَضِيقُ بِأَنْواعِ الصَّبابَةِ مَذْهَبِي

٢ إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ مِنْكُمْ مُهَذَّبِ

٣ مُفَضَّضِ لَأْلاءِ الأَسارِيرِ مُذْهَبِ

١٨ يُنافِسُ مِنهُ البَدْرُ غُرَّةَ كَوْكَبِ دَرَى أَنَّها أَبْهَى سَنَاءً وأَضْوَأُ

١ أَسِفْتُ فَما أَرْتاحُ والرَّاحُ تُثْمِلُ

---

(١٥) يستقيل : ينهض : الجد : الحظ . يشنأ : يكره ويبغض .

(١) ظعنت : رحلت . (٢) الأسى : جمع أسوة ؛ وهى التأسى والتجمل .

(٢) الدجن : الغيم . (٣) الصارم : السيف . العضب : القاطع .

(١) الصبابة : الحب . (٣) أسارير الوجه : محاسنه . وقد تكون جمع سرار وهى خطوط الكف .

(١) تثمل : تسكر .

٢ وَلَا أُسْعِفُ الأَوْتارَ وَهْيَ تُرَسَّلُ

٣ ولا أَرْعَوِي عَنْ زَفْرَةٍ حِينَ أُعْذَلُ

١٩ وَلَالِيَ مُذْ فارَقْتُكُمْ مُتَعَلَّلُ سِوَى خَبَرٍ مِنْكُمْ عَلَى النَّأْيِ يَطْرَأُ

١ حَمَدْتُمْ مِنَ الأَيَّامِ لِينَ خِلالِها

٢ وَسَرَّتْكُمُ الدُّنْيا بِحُسْنِ دَلالِها

٣ مُؤَمَّنَةً مِنْ عَتْبِها وَمَلالِها

٢٠ وَلا زالَ مِنْكُمْ لابِسٌ مِنْ ظِلالِها يُسَوِّغُ أَبْكارَ المُنَى وَيُهَنَّأُ

١٤٥ — وقال من قصيدة صنعها ببَطَلْيَوْس :

١ خَلِيلَيَّ لا فِطْرٌ يَسُرُّ وَلا أَضْحَى فما حالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقًا كما أَضْحَى ؟

٢ لَئِنْ شاقَنِي شَرْقُ العُقابِ فَلَمْ أَزَلْ أَخُصُّ بِمَمْحُوضِ الهَوَى ذَلِكَ السَّفْحا

٣ وما انْفَكَّ جُوفِيُّ الرُّصافَةِ مُشْعِرِي دَوَاعِيَ ذِكْرَى تُعْقِبُ الأَسَفَ البَرْحا

٤ وَيَهْتاجُ قَصْرُ الفارِسِيِّ صَبابَةً لِقَلْبِيَ لا تَأْلُو زِنادَ الأَسَى قَدْحا

٥ وَلَيْسَ ذَمِيماً عَهْدُ مَجْلِسِ ناصِحٍ فَأَقْبَلَ فِي فَرْطِ الوَلُوعِ بِهِ نُصْحا

٦ كَأَنِّيَ لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهْدَةٍ نِزالَ عِتابٍ كانَ آخِرَهُ الفَتْحا

٧ وقائِعُ جانِيها التَّجَنِّي فَإِنْ مَشَى سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنا أَكَّدَ الصُّلْحا

---

(٢) ترسل : تحرك .

(٣) لا أرعوى : لا أنتهى . زفرة : إخراج النفس بعد مده . أعذل : ألام .

(١٩) متعلل : مايعللنى أى مايشغلنى . (٢٠) يسوغ : يمتع .

(٢) الذخيرة ص ٣٦٠ : «مخصوص» بدل «ممحوض» وكذلك القلائد ص ٧٢ .

(٣) المصدر السابق : « بث يعقب » . بدل ذكرى تعقب» . البرح : الشديد .

٧ وَأَيَّامُ وصْلٍ بالعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ ... فَإِلاَّ يَكُنْ مِيعادُهُ العِيدَ فالفِصْحا

٨ وَآصالُ لَهْوٍ فِى مُسَنَّاةِ مالِكٍ ... مُعاطاةَ نَدْمانٍ إِذا شِئْتَ أَوْ سَبْحا

٩ لَدَى راكِدٍ يُصْبِيكَ مِنْ صَفَحاتِهِ ... قَوارِيرُ خُضْرٌ خِلْتَهامُرِّدَتْ صَرْحا

١٠ مَعاهِدُ لَذَّاتٍ وأَوْطانُ صَبْوَةٍ ... أَجَلْتُ المُعَلَّى فى الأَمانِى بها قِدْحا

١١ أَلاَ هَلْ إِلَى الزَّهْراءِ أَوْبَةُ نازِحٍ ... تَقَضَّى تَنائِيها مَدامِعَهُ نَزْحا

١٢ مَقاصِيرُ مُلْكٍ أَشْرَقَتْ جَنَباتُها ... فَخِلْنَا العِشاءَ الجَوْنَ أَثْناءَها صُبْحا

١٣ يُمَثِّلُ قُرْطَيْها لِىَ الوَهْمُ جَهْرَةً ... قَبَبْتَهافالكَوْكَبَ الرَّحْبَ فالسَّطْحا

١٤ مَحَلُّ ارْتِياحٍ يُذْكِرُ الخُلْدَ طِيبُهُ ... إِذا عَزَّ أَنْ يَصْدَى الفَتَى فيه أَوْ يَضْحَى

١٥ هُنَاكَ الجِمامُ الزُّرْقُ تَنْدَى حِفافَها ... ظِلالٌ عَهِدْتُ الدَّهْرَ فيها فَتًى سَمْحا

١٦ تَعَوَّضْتُ مِنْ شَدْوِ القِيانِ خِلاَلَها ... صَدَى فَلَواتٍ قَدْ أَطارَ الكَرَى ضَبْحا

١٧ وَمِنْ حَمْلِىَ الكَأْسَ المُفَدَّى مُدِيرُها ... تَقَحُّمُ أَهْوالٍ حَمَلْتُ لها الرُّمْحا

١٨ أَجَلْ إِنَّ لَيْلِى فَوْقَ شاطِئِ نِيطَةٍ ... لَأَقْصَرُ مِنْ لَيْلِى بِآنَةَ فالبَطْحا

---

(٧) المصدر السابق : «اقتضيتها» بدل « اقتضيته » . والفصح : عيد النصارى .

(٨) آصال : جمع أصيل، وهو وقت قبل الغروب . ومسناة : سد يحجز الماء .

(٩) مردت : صيرت ناعمة ملساء . الصرح : الساحة أو الفضاء .

(١٠) القدح : السهم . والمعلى : الذى يفوز بالنصيب الأوفر .

(١١) الذخيرة ص ٣٦٠ : «تقضت مبانيها» بدل « تقضى تنائيها » وكذلك القلائد ص٧٢ ، أوبة : رجوع من آب . نازح : بعيد : وتقضى : أخذ حظه من خصمه . النزح : أخذ ماء البئر .

(١٢) مقاصير : جمع مقصورة ، وهو القصر . والجون : الأسود .

(١٤) يصدى : يعطش . يضحى : يتعرض للشمس .

(١٥) الجمام : جمع جمة، وهي الماء الكثير المتجمع . تندى : يعلوها الندى . حفافها : جوانبها .

(١٦) شدو : غناء . القيان : الجوارى . فلوات : صحراوات . الضبح : صوت ينبعث من بطن الخيل .

١٤٦ — وقال على الثَّغب :

١ عَلَى الثَّغْبِ الشَّهْدِىِّ مِنِّى تَحِيَّةٌ ... زَكَتْ وعَلَى وادِى العَقِيقِ سَلامُ

٢ وَلا زالَ نَوْرٌ فى الرُّصافَةِ ضاحِكٌ ... بِأَرْجائِها يَبْكِى عَلَيْهِ غَمامُ

٣ مَعاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِى ظِلالِها ... تُدارُ عَلَيْنا لِلْمُجُونِ مُدامُ

٤ زَمانَ رِياضُ العَيْشِ خُضْرٌ نَواضِرٌ ... تَرِفُ وَأَمْواهُ السُّرُورِ جِمامُ

٥ فإِنْ بانَ مِنِّى عَهْدُها فَبِلَوْعَةٍ ... يَشُبُّ لها بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرامُ

٦ تَذَكَّرْتُ أَيَّامِى بها فَتَبادَرَتْ ... دُمُوعٌ كَما خانَ الفَرِيدَ نِظامُ

٧ وصُحْبَةِ قَوْمٍ كالمَصابِيحِ كُلُّهُمْ ... إِذا هُزَّ لِلْخَطْبِ المُلِمِّ حُسامُ

٨ إِذَا طافَ بالرَّاحِ المُدِيرُ عَلَيْهِمُ ... أَطافَ بِهِ بِيضُ الوُجُوهِ كِرامُ

٩ وَأَحْوَرُ ساجِى الطَّرْفِ حَشْوُ جُفُونِهِ ... سَقامٌ بَرَى الأَجْسامَ مِنْهُ سَقامُ

١٠ تَخالُ قَضِيبَ البانِ فِى طَىِّ بُرْدِهِ ... إِذَا اهْتَزَّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوامُ

١١ يُدِيرُ عَلَى رَغْمِ العِدا مِنْ وِدادِهِ ... سُلافًا كَأَنَّ المِسْكَ مِنْهُ خِتامُ

---

(١) الذخيرة ص ٣٥٩ « على دارة الشرق منى تحية » بدل « على الثعب الشهدى منى تحية » .

(٢) المصدر السابق : روض بالرصافة .

(٣) المصدر السابق : « للسرور مدام » . بدل « للمجون مدام »

(٤) المصدر السابق : خضر نواعم . وأمواه النعيم : جمع ماء . وجمام : جمع جمة، وهي الماء المجتمع الغزير .

(٥) بان : غاب . (٦) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .

(٩) الحور : بياض شديد فى العين محبوب بسواد شديد . ساجى : مرخى . سقام : مرض .

(١١) سلافا : خمرا .

١٢ فمِنْ أجْـلِهِ أدْعُو لِقُرْطُبَةَ المُنَى بِسُقْيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ وهْوَ رِهامُ
١٣ مَحَلٌّ غَنِينَا بالتَّصَابِي خِلالَهُ فَأسْعَدَنَا والحَادِثَاتُ نِيـامُ
١٤ فما لَحِقَتْ تِلْكَ اللَّيـالِي مَلامَةٌ وَلا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الحَبِيبِ ذِمامُ

١٤٧ — وقال بطرطوشة :

١ غَرِيبٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبا تَحَمُّلَها منـهُ السَّلامَ إلَى الغَرْبِ
٢ وَما ضَرَّ أنْفاسَ الصَّبا فِي احْتِمالِها سَلامَ هَوًى يُهْدِيهِ جِسْمٌ إلَى قَلْبِ

١٤٨ — وقال بيطليوس :

١ يا دَمْعُ صُبْ ما شِئْتَ أنْ تَصُوبا ويا فُؤادِي آنَ أنْ تَذُوبا
٢ إذِ الرَّزايا أصْبَحَتْ ضُرُوبا لَمْ أرَ لِي فِي أهْلِها ضَرِيبا
٣ قَدْ مَلأَ الشَّوْقَ الحَشا نُدُوبا فِي الغَرْبِ إذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبا
٤ عَلِيـلَ دَهْرٍ سامَنِي تَعْذِيبا أدْنَى الضَّنَى إذْ أبْعَدَ الطَّبِيبا
٥ لَيْتَ القَبُولَ أحْدَثَتْ هُبُوبا رِيحٌ يَرُوحُ عَهْدُها قَرِيبا
٦ بالأُفْقِ المُهْدِي إلَيْنا طِيبا تَعَطَّرَتْ منـهُ الصَّـبا جُيُوبا
٧ يُبْرِدُ حَرَّ الكَبِدِ المَشْبُوبا يا مُتْبِعاً إسـادَهُ التَّأْوِيبا

(١٢) رهام : المطر الضعيف الدائم. (١٤) ذمام : عهد .
(٢) الذخيرة ص ٣٢١ : «سلام فتى»بدل «سلام هوى» . (٢) ضروب : أنواع . ضريبا : شبيها .
(٣) ندوبا: جروحا، وهي جمع ندب، بحركة.
(٤) الذخيرة ص ٣١٦ : «ضامنى تعذيبا» وسامنى بمعنى أذاقنى . وضامنى : ظلمنى . والضنى : المرض .
(٧) الإسآد : السير طول الليل دون انقطاع . والتأويب : السير بالنهار، سيرا مستمرا دون توقف .

٨ مُشَرِّقاً قَدْ سَئِمَ التَّغْرِيبا أما سَمِعْتَ المَثَلَ المَضْرُوبا
٩ أرْسِـلْ حَكِيماً واسْتَشِرْ لَبِيبا إذا أتَيْتَ الوَطَنَ الحَبِيبا
١٠ والجانِبَ المُسْتَوْضَحَ العَجِيبا والحاضِرَ المُنْفَسِحَ الرَّحِيبا
١١ فَحَيٌّ مِنـهُ ما أرَى الجَنُوبا مَصانِعٌ تَجْتَذِبُ القُلُوبا
١٢ حَيْثُ ألِفْتُ الرَّشَأَ الرَّبِيبا مُخالِفاً فِي وصْـلِهِ الرَّقِيبا
١٣ كَمْ باتَ يَدْرِي لَيْلَهُ الغِرْبِيبا لَمَّا انْثَنَى فِي سُكْرِهِ قَضِيبا
١٤ تَشْدُو حَمامُ حَلْيِهِ تَطْرِيبا هَصَرْتُهُ حُلْوَ الجَنَى رَطِيبا
١٥ أرْشُفُ منـهُ المَبْسِمَ الشَّنِيبا حَتَّى إذَا ما اعْتَنَّ لِي مُرِيبا
١٦ شَبَابُ أُفْقٍ هَمَّ أنْ يَشِيبا بادَرْتُ سَعْياً هَلْ رَأيْتَ الذِّيبا
١٧ أهاجِرِي أمْ مُوسِعِي تَأْنِيبا مَنْ لَمْ أُسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوبا
١٨ ما ضَرَّهُ لَوْ قالَ لا تَثْرِيبا وَلا مَلامَ يَلْحَقُ القُلُوبا
١٩ قَدْ طالَ ما تَجَرَّمَ الذُّنُوبا وَلَمْ يَدَعْ فِي العُذْرِ لِي نَصِيبا
٢٠ إنْ قَرَّتِ العَيْنُ بِأنْ أُوبا لَمْ آلُ أنْ اسْتَرْضِيَ الغَضُوبا
٢١ حَسْبِيَ أنْ أحْرَمَ المَغِيبا قَدْ يَنْفَعُ المُذْنِبَ أنْ يَتُوبا

(١١) مصانع : مبانى . والذخيرة ص ٣١٦ : « تجاذب » بدل « تجتذب» .
(١٢) الرشأ: الظبى. والمصدر السابق : «مخالسا» بدل «مخالفا» .
(١٣) الغربيبا : الأسود .
(١٤) تشدو : تغنى . هصرته : عطفته وثنيته . المصدر السابق : يشدو حمام عقده .
(١٥) المبسم : الثغر . الشنيب : الشنب : وهو بياض الأسنان . اعتن : اعترض .
(١٦) هل رأيت الذيبا : أى فى السرعة . (١٨) لا تثريبا : لا لوم .
(١٩) تجرم : ارتكب واقترف . (٢٠) أوبا : أرجع . لم آل : لم أقصر .

١٤٩ — وكتب إلى المظفَّر سيف الدولة أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن مُسْلَمَة، صاحب بطليوس :

١ لِبِيضِ الطُّلَى ولِسُودِ اللِّمَمْ بِعَقْلِى مُذْ بِنَّ عَنِّى لَمَمْ
٢ فَفِى ناظِرِى عَنْ رَشادٍ عَمًى وَفِى أُذُنِى عَنْ مَلامٍ صَمَمْ
٣ قَضَتْ بِشَماسِى على العاذِلِينَ شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بالظُّلَمْ
٤ فما سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو نِ إلاَّ لِتُغْرِيَنِى بالسَّقَمْ
٥ يَلُومُ الخَلِىُّ عَلَى أنْ أُجَنَّ وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِى بِدَمْ
٦ وما ذُو التَّذَكُّرِ مِمَّنْ يُلامُ وَلاَ كَرَمُ العَهْدِ مِمَّا يُذَمْ
٧ وَإِنِّى أَرَاحُ إذا ما الجَنُو بُ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ العَلَمْ
٨ وَأُصْبُو لِعِرْفانِ عَرْفِ الصَّبا وَأُهْدِى السَّلامَ إلَى ذِى سَلَمْ
٩ وَمِنْ طَرَبٍ عادَ وَهْوَ البُرُو قِ أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمْ
١٠ أَمَا وَزَمانٌ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيدًا لَقَدْ جارَ لَمَّا حَكَمْ
١١ قَضَى بالصَّبابَةِ ثُمَّ انْقَضَى وَما اتَّصَلَ الأُنْسُ حَتَّى انْصَرَمْ
١٢ لَيَالِىَ نامَتْ عُيُونُ الوُشَا ةِ عَنَّا وَعَيْنُ الرِّضَا لَمْ تَنَمْ

(٢) الطلى : الأعناق ، جمع طلية . واللمم بالكسر : جمع لمة ، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن ويلم بالمنكب . بن : نأين . لمم بالفتح : جنون .
(٣) شماسى بالكسر . يقال شمس الفرس : إذا منع ظهره . مكللة : متوجة .
(٥) الذخيرة ص٣٣٥ أحن ، بالحاء المهملة بدل « أجن » . (٩) المصدر السابق : البراق .
(١١) الصبابة : الحب والعشق . والذخيرة ص ٣٣٥ « لما انقضى » بدلا من « ثم انقضى » والود بدل «الأنس» . انصرم : انقطع .

١٣ وَمالَتْ عَلَيْنا غُصُونُ الهَوَى فأَجْنَتْ ثِمارَ المُنَى مِنْ أَمَمْ
١٤ وَأَيَّامُنا مُذْهَباتُ البُرُودِ رِقاقُ الحَواشِي صَوافِي الأَدَمْ
١٥ كَأَنَّ أَبا بَكْرٍ الأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْها فِرِنْدَ الكَرَمْ
١٦ وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذاكَ الزَّمانِ بِما حازَ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشِّيَمْ
١٧ هُوَ الحاجِبُ المُعْتَلِى لِلْعُلاَ شَمارِيخَ كلِّ مُنِيفٍ أَشَمْ
١٨ مَلِيكٌ إذَا سابَقَتْهُ المُلُوكُ حَوَى الخَصْلَ أَوْ ساهَمَتْهُ سَهَمْ
١٩ فأَطْوَلُهُمْ بالأَيادِى يَدًا وَأَثْبَتُهُمْ فِى المَعالِى قَدَمْ
٢٠ وَأَرْوَعُ لا مُبْتَغِى رِفْدِهِ يَخِيبُ وَلا جارُهُ يُهْتَضَمْ
٢١ ذَلُولُ الدَّماثَةِ صَعْبُ الإِباءِ ثَقِيفُ العَزِيمِ إذَا ما اعْتَزَمْ
٢٢ سَمَا لِلْمَجَرَّةِ فِى أُفْقِها فَجَرَّ عَلَيْها ذُيُولَ الهِمَمْ
٢٣ وَناصَتْ مَساعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ وَبَارَتْ عَطاياهُ وُطْفَ الدِّيَمْ
٢٤ نَهِيكٌ إذَا جَنَّ لَيْلُ العَجاجِ سَرَى مِنهُ فِى جُنْحِهِ بَدْرُ تَمْ

(١٣) أمم : قرب . (١٤) الأدم : الجلد : جمع أديم .
(١٥) المصدر السابق « المسلمى » بدل « الأسلمى » . فرند : لمعان السيف وماؤه وبريقه .
(١٦) وشح : قلد . زهر : بيض يخالطها زرقة خفيفة . الشيم : الأخلاق .
(١٧) شماريخ : جمع شمراخ ، وهو رأس الجبل . منيف : زائد . أشم : طويل الرأس .
(١٨) حوى الخصل : فاز بالسبق . وسهم : اشترك بنصيب .
(٢٠) الأروع : من يعجبك بحسن منظره . والرفد : العطاء .
(٢١) الدماثة : سهولة الخلق . ثقيف : فطن حاذق . والعزيم : التصميم على عمل شيء .
(٢٣) ناصت : طالت وارتفعت . وطف : جمع وطفاء : وهى من السحاب ما كان مسترخيا كثير المطر . الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة .
(٢٤) نهيك : مبالغ فى جميع الأشياء . جن : ستر . العجاج : الغبار . جنح الليل : طائفة من الليل .

١٤٩ — وكتب إلى المظفَّر سيف الدولة أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن مَسْلَمَة، صاحب بطليوس :

١ لِبِيضِ الطُّلَى ولِسُودِ اللِّمَمْ بِعَقْلِى مُذْ بِنَّ عَنِّى لَمَمْ
٢ فَفِي ناظِرِى عَنْ رَشادٍ عَمًى وَفِي أُذُنِى عَنْ مَلامٍ صَمَمْ
٣ قَضَتْ بِشَمَاسِى على العاذِلِينَ شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بالظُّلَمْ
٤ فما سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو نِ إلاَّ لِتُغْرِيَنِي بالسَّقَمْ
٥ يَلُومُ الخَلِيُّ عَلَى أنْ أُجَنَّ وَقَدْ مَزَجَ الشَّوْقُ دَمْعِى بِدَمْ
٦ وما ذُو التَّذَكُّرِ مِمَّنْ يُلامُ وَلاَ كَرَمُ العَهْدِ مِمَّا يُذَمْ
٧ وَإِنِّى أَرَاحُ إذا ما الجَنُو بُ رَاحَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ العَلَمْ
٨ وَأُصْبُو لِعِرْفانِ عَرْفِ الصَّبا وَأُهْدِى السَّلامَ إلَى ذِى سَلَمْ
٩ وَمِنْ طَرَبٍ عادَ وَهْوَ البُرُو قِ أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمْ
١٠ أَمَا وَزَمَانٌ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيدًا لَقَدْ جارَ لَمَّا حَكَمْ
١١ قَضَى بالصَّبَابَةِ ثُمَّ انْقَضَى وَما اتَّصَلَ الأُنْسُ حَتَّى انْصَرَمْ
١٢ لَيَالِيَ نامَتْ عُيُونُ الوُشَا ةِ عَنَّا وَعَيْنُ الرِّضَا لَمْ تَنَمْ

---

(٢) الطلى : الأعناق ، جمع طلية . واللمم بالكسر : جمع لمة ، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن ويلم بالمنكب . بن : نأين . لمم بالفتح : جنون .

(٣) شماسى بالكسر . يقال شمس الفرس : إذا منع ظهره . مكللة : متوجة .

(٥) الذخيرة ص٣٣٥ أحن، بالحاء المهملة بدل « أجن » . (٩) المصدر السابق: البراق .

(١١) الصبابة : الحب والعشق . والذخيرة ص ٣٣٥ « لما انقضى » بدلا من « ثم انقضى » والورد بدل «الأنس» . انصرم: انقطع .

١٣ وَمالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الهَوَى فأَجْنَتْ ثِمَارَ المُنَى مِنْ أَمَمْ
١٤ وَأَيَّامُنا مُذْهَباتُ البُرُودِ رِقاقُ الحَواشِي صَوافِي الأَدَمْ
١٥ كَأَنَّ أَبا بَكْرٍ الأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْها فِرِنْدَ الكَرَمْ
١٦ وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذاكَ الزَّمانِ بما حازَ مِنْ زُهْرِ تِلْكَ الشِّيَمْ
١٧ هُوَ الحَاجِبُ المُعْتَلِي لِلْعُلاَ شَمَارِيخَ كلِّ مُنِيفٍ أَشَمّْ
١٨ مَلِيكٌ إذَا سابَقَتْهُ المُلُوكُ حَوَى الخَصْلَ أَوْ ساهَمَتْهُ سُهَمْ
١٩ فأَطْوَلُهُمْ بالأَيادِى يَدًا وَأَثْبَتُهُمْ فِى المَعالِي قَدَمْ
٢٠ وَأَرْوَعُ لا مُبْتَغِى رِفْدِهِ يَخِيبُ وَلا جارُهُ يُهْتَضَمْ
٢١ ذَلُولُ الدَّمَاثَةِ صَعْبُ الإِبَاءِ ثَقِيفُ العَزِيمِ إذَا ما اعْتَزَمْ
٢٢ سَمَا لِلْمَجَرَّةِ فِى أُفْقِها فَجَرَّ عَلَيْها ذُيُولَ الهِمَمْ
٢٣ وَناصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النُّجُومِ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وُطْفَ الدِّيَمْ
٢٤ نَهِيكٌ إذَا جَنَّ لَيْلُ العَجَاجِ سَرَى منهُ فى جُنْحِهِ بَدْرُ تَمْ

---

(١٣) أمم : قرب . (١٤) الأدم : الجلد : جمع أديم .

(١٥) المصدر السابق « المسلمى » بدل « الأسلمى » . فرند : لمعان السيف وماؤه وبريقه .

(١٦) وشح : قلد . زهر : بيض يخالطها زرقة خفيفة . الشيم : الأخلاق .

(١٧) شماريخ : جمع شمراخ ، وهو رأس الجبل . منيف : زائد . أشم : طويل الرأس .

(١٨) حوى الخصل : فاز بالسبق . وسهم : اشترك بنصيب .

(٢٠) الأروع : من يعجبك بحسن منظره . والرفد : العطاء .

(٢١) الدماثة : سهولة الخلق . ثقيف : فطن حاذق . والعزيم : التصميم على عمل شىء .

(٢٣) ناصت : طالت وارتفعت . وطف : جمع وطفاء: وهى من السحاب ما كان مسترخيا كثير المطر . الديم : جمع ديمة، وهى السحابة .

(٢٤) نهيك : مبالغ فى جميع الأشياء . جن : ستر . العجاج : الغبار . جنح الليل : طائفة من الليل .

٢٥ فَشَامَ السُّيُوفَ بِهَامِ الكُمَاةِ وَرَوَّى القَنَا فِي نُورِ البُهَمْ

٢٦ جَوَادٌ ذَرَاهُ مَطَافُ العُفَاةِ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى المُسْتَلَمْ

٢٧ يَهِيجُ النِّزَالُ بِهِ والسَّوَّا لُ لَيْثًا هَصُورًا وَبَحْرًا خِضَمْ

٢٨ شَهِدْنَا لَأُوتِيَ فَصْلَ الخِطَابِ وَخُصَّ بِفَضْلِ النُّهَى والحِكَمْ

٢٩ وهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ المَكْرُمَاتِ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ والقَلَمْ ؟

٣٠ وَمُسْتَحْمَدٍ بِكَرِيمِ الفِعَا لِ عَفُوًا إِذَا مَا اللَّئِيمُ اسْتَذَمْ

٣١ شَمَائِلُ تُهْجَرُ عِنْهَا الشَّمُولُ وَتُخْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّغَمْ

٣٢ عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رُوَاءٌ يَرُوقُ وَفِي المِسْكِ طِيبُ أَرِيجٍ يُشَمْ

٣٣ أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلَالِ وَلَاءَمَ شَعْبَ الهُدَى فَالْتَأَمْ

٣٤ وَلَاذَ بِهِ الدِّينُ مُسْتَعْصِمًا بِذِمَّةِ أَبْلَجَ وَافِي الذِّمَمْ

٣٥ وجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَا دِ مَنْ دَانَ مِنْ دُونِهِ بِالصَّنَمْ

٣٦ فَلَا سَامِيَ الطَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ وَلَا شَامِخَ الأَنْفِ إِلَّا رَغَمْ

٣٧ تَقَيَّلَ فِي العِزِّ مِنْ حِمْيَرٍ مَقَاوِلَ عَزُّوا جَمِيعَ الأُمَمْ

---

(٢٥) شام : استل ، أو أغمد . هام : جمع هامة ، وهي الرأس . الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع . البهم : الأبطال .

(٢٦) ذراه مطاف العفاة : جانبه مطاف لطالبي الإحسان . المستلم : الذي يلمس إما بالقبلة أو باليد .

(٣٠) ومستحمد : أي يحمده الناس . عفوا : دون تكلف . استذم : فعل ما يذم عليه .

(٣١) شمائل : أخلاق . تهجر : تترك . الشمول : الخمر . تجفى : تبغض وتكره . مشجيات : مطربات .

(٣٢) الرواء : الجمال وحسن المنظر . يروق : يعجب . الأريج : الرائحة .

(٣٣) فل : ثلم حده . غرب : حد . لاءم : أصلح . فالتأم : فانصلح .

(٣٤) لاذ : لجأ . مستعصما : طالبا العصمة ، أي الحماية والمنعة . أبلج : واضح وأبيض . وافي : بني . الذمم : العهود .

(٣٦) شامخ : مرتفع . رغم : ألصق بالرغام وهو التراب .

(٣٧) تقيل : أشبه . مقاول : جمع مقول ، وهو لقب لصغار ملوك اليمن . واحدهم : مقول . عزوا : غلبوا .

٣٨ هُمُ نَعَشُوا المُلْكَ حَتَّى اسْتَقَلَّ وَهُمْ أَظْلَمُوا الخَطْبَ حَتَّى اظَّلَمْ

٣٩ نُجُومُ هُدًى وَالمَعَالِي بُرُوجٌ وَأُسْدُ وَغًى وَالعَوَالِي أَجَمْ

٤٠ أَبَا بَكْرٍ اسْلَمْ عَلَى الحَادِثَاتِ ولا زِلْتَ مِنْ رَيْبِهَا فِي حَرَمْ

٤١ أُنَادِيكَ عَنْ مِقَةٍ عَهْدُهَا كَمَا وَشَتِ الرَّوْضَ أَيْدِي الرِّهَمْ

٤٢ وَإِنْ يَعْدُنِي عَنْكَ شَحْطُ النَّوَى فَحَظِّي أَخَسَّ وَنَفْسِي ظَلَمْ

٤٣ وَإِنِّي لَأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى وَأُخْفِي لِبُعْدِكَ بَرْحَ الأَلَمْ

٤٤ وَغَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذِّمَامِ إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَذَمّ

٤٥ وَمُسْتَشْفِعٍ بِيَ بَشَّرْتَهُ عَلَى ثِقَةٍ بِالنَّجَاحِ الأَتَمّ

٤٦ وَقِدْمًا أَقَلْتَ المُسِيءَ العِثَارَ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمْ

٤٧ وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ نَظْمُ العُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّآلِي النَّوَمْ

٤٨ تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ إِذَا لَبِسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الهَرَمْ

---

(٣٨) نعشوا : رفعوا : استقل : نهض وارتفع . والذخيرة ص ٣٣٧ : ظلموا الخطب .

(٣٩) الوغى : الحرب . العوالي : الرماح . الأجم : جمع أجمة : وهي المكان الكثير الشجر ، أي الغابة الكثيفة .

(٤٠) ريبها : حادثها .

(٤١) مقة : الحب . وشت : نقشت . الرهم : جمع رهمة ، وهي الدفعة من المطر ، واحدتها رهمة بكسر فسكون .

(٤٢) يعدني : يجاوزني . شحط : بعد . النوى : الجهة التي ينويها المسافر . أخس : أنقص .

(٤٣) محض الهوى : خالص الهوى . برح : شدة .

(٤٤) أخفر : نقض وغدر . الذمام : الحرمة . أذم : أجار . يقال : أذم له عليه : أي أخذ له ذمة ، أي حرمة أو إجارة .

(٤٧) اللآلىء النوم : اللآلى المتشابكة .

٤٩ فَعِشْ مُعْصَماً بِيفَاعِ السُّعُودِ وَدُمْ ناعِماً فِى ظِلَالِ النِّعَمْ
٥٠ وَلا يَزَلِ الدَّهْرُ أيَّامُهُ لَكُمْ حَشَمٌ واللَّيالِى خَدَمْ

١٥٠ — وقال يمدحه :

١ هِىَ الشَّمْسُ مُغْرِبُهَا فِى الكِلَلْ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ
٢ وَغُصْنٌ تَرَشَّفَ ماءَ الشَّبَابِ ثَرَاهُ الهَوَى وَجَناهُ الأَمَلْ
٣ تَهَادَى لَطِيفَةَ طَىِّ الوِشَاحِ وتَرْنُو ضَعِيفَةَ كَرِّ المُقَلْ
٤ وتَبْرُزُ خَلْفَ حِجَابِ العَفافِ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الخَجَلْ
٥ بَدَتْ فِى لِدَاتٍ كَزُهْرِ النُّجُومِ حِسَانِ التَّحَلِّى مِلاحِ العَطَلْ
٦ مَشَيْنَ يُهَادِينَ رَوْضَ الرُّبا بِيَانِعِ رَوْضِ الصِّبا المُقْتَبَلْ
٧ فَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِرِيحٍ وَمِنْ قُضُبٍ تَتَثَنَّى بِدَلْ
٨ وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِمِسْكٍ وَمِنْ زَهَرَاتٍ تُنَدَّى بِطَلْ
٩ تَعَاهَدَ صَوْبُ العِهَادِ الحَمِى وَلاَ زالَ مَرْبَعُهَا فِى مَلَلْ

(٤٩) معصما : منيعا . يفاع : الأرض المرتفعة .
(٥٠) الحشم : الخدم .
(١) الكلل : جمع كلة ، وهى ستر رقيق يشبه الخيمة يتوق به من البعوض . والجيوب : جمع جيب : مدخل الرأس من الثوب . والحلل : جمع حلة ، وهى الرداء .
(٢) ترشف : امتص .
(٣) تهادى : أى تتهادى ، بمعنى تسير فى رفق وتمهل . الوشاح : أديم عريض يرصع بالجوهر ، فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . ترنو : تديم النظر وهى ساكنة الطرف . كر : رجع وعطف .
(٥) لدات : جمع لدة ، وهم المتساوون فى العمر .
(٩) صوب : المطر . العهاد : المطر . ملل : أى سأم من كثرة المطر .

١٠ مَرَادٌ مِنَ الحُبِّ غَضَّ الجَنَى لَدَيْهِ مِنَ الوَصْلِ وِرْدٌ عَلَلْ
١١ لَيالِىَ ما انْفَكَّ يُهْدِى السُّرُورَ حَبِيبٌ سَرَى ورَقِيبٌ غَفَلْ
١٢ زَمانٌ كَأَنَّ الفَتَى المُسْلِمِىَّ تَكَنَّفَهُ عَدْلُهُ فاعْتَدَلْ
١٣ تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ أيَّامَ ذَلّْ
١٤ ويُوضِحَ رَسْمَ التُّقَى إِذْ عَفا ويُطْلِعَ نَجْمَ الهُدَى إِذْ أفَلْ
١٥ حَمَدْنَا المُظَفَّرَ لَمَّا رَأى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً فامْتَثَلْ
١٦ مَلِيكٌ تَجَلَّى لَهُ غِرَّةً تَأَمَّلَهَا غِرَّةً تَهْتَبِلْ
١٧ أَشَفَّ الوَرَى فِى النُّهَى رُتْبَةً وَأَشْهَرُهُمْ فِى المَعَالِى مَثَلْ
١٨ وأَحْرَى الأَنامِ بِأَمْرٍ ونَهْىٍ وأَدْرَى المُلُوكِ بِعَقْدٍ وحَلّْ
١٩ يَمَانٍ لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التُّبَّعُونَ الأُوَلْ
٢٠ سَنَامٌ مِنَ المَجْدِ عالِى الذُّرا يَظَلُّ العِدا مِنْهُ تَحْتَ الأَظَلّْ
٢١ تَقَيَّلَ فِى المَهْدِ ظِلَّ اللِّواءِ وَسِيمَ النُّهُوضَ بِهِ فاسْتَقَلّْ
٢٢ ونِيطَتْ حَمائِلُهُ الوَافِيَاتُ مَكَانَ تَمائِمِهِ فاحْتَمَلْ
٢٣ وما بَلَّتِ البُرْدَ تِلْكَ الدُّمُو عُ إِلاَّ وفِى البُرْدِ لَيْثٌ أَبَلْ
٢٤ عَهِدْنَا المَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِى تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الجُمَلْ

(١٠) مراد : اسم مكان ، من راد : أى رعى . غض : طرى . ورد : موضع الماء . علل : شرب بعد شرب .
(١٤) عفا : زال . (١٥) امتثل : اتخذها مثالا . (١٦) غرة بالكسر : غفلة . تهتبل : تنتهز .
(١٧) أشف : أعلى وأزيد . الورى : الخلق . (٢٠) الأظل : باطن منسم الإبل .
(٢١) تقيل : استظل . سيم : طلب منه . فاستقل : فنهض .
(٢٢) نيطت : علقت . حمائله : جمع حمالة ، وهى مايحمل فيه السيف .
(٢٣) أبل : شديد الخصومة .

٢٥ تُرَى بَعْدَ بِشْرٍ يُرِيكَ الغَمَامَ تَهَلَّلَ بارِقهُ فاسْتَهَلْ

٢٦ يُصَدِّقُ ما حَدَّثَتْنَا عَسَى بِهِ عنهُ ، أوْ أنْبَأَتْنَا لَعَلْ

٢٧ فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إلاَّ وَفَى ولاَ قالَتِ النَّفْسُ إلاَّ فَعَلْ

٢٨ فَلَقَّى مُناوِئَهُ ما اتَّقَى وأُعْطَى مُؤَمِّلَهُ ما سَأَلْ

٢٨ كَمِ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلْ

٣٠ غَمَامٌ يُظِلُّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وبَحْرٌ يَفِيضُ وسَيْفٌ يُسَلْ

٣١ قَسِيمُ المُحَيَّا ضَحُوكُ السَّمَاحِ لَطِيفُ الحِوارِ أَدِيبُ الجَدَلْ

٣٢ تُوَشِّي البَلاَغَةَ أقْلاَمُهُ إذا ما الضَّمِيرُ عَلَيها أمَلْ

٣٣ بَيَانٌ يُبَيِّنُ لِلسَّامِعِيـنَ أنَّ مِنَ السِّحْرِ ما يُسْتَحَلْ

٣٤ أَلاَ هَلْ سَبِيلٌ إلَى العَيْبِ فيهِ فكَمْ عِينَ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ كَمَلْ

٣٥ لَئِنْ لَبِسَ المُلْكَ رَحْبَ المُلاَ ءِ فاخْتَالَ منهُ بِذَيْلٍ رَفَلْ

٣٦ فإنَّ تَزَوُّدَهُ لِلْمَعَالِي وَإنَّ تَأَهُّبَهُ لِلأَجَلْ

٣٧ فَيَاخَيْرَ سُوَّاسِ هَذِي الأُمُورِ وناسِكَ أرْبابِ هَذِي الدُّوَلْ

٣٨ وَلِيتَ الثُّغُورَ فَلَمْ تَعْدُ أنْ رَأَبْتَ الثَّأَى وَسَدَدْتَ الخَلَلْ

٣٩ سِواكَ إذَا قُلِّدَ الأَمْرَ جارَ وغَيْرُكَ إنْ مُلْكَ الفَيْءَ غَلْ

(٢٥) تهلل : تلألأ . استهل : اشتد انصبابه . (٢٨) مناوئه : مخاصمه وعدوه .
(٣١) قسيم : حسن وجميل . (٣٢) توشي : تزين وتنقش . (٣٤) عين : أصيب بالعين أى حسد .
(٣٥) رحب : واسع . رفل : طويل جرار . (٣٨) رأبت : أصلحت . الثأى : الفساد .
(٣٩) الفيء : الغنيمة أو الخراج . غل : خان .

٤٠ حِمًى لا يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهُ أَمانانِ مِنْ عَدَمٍ أوْ وَجَلْ

٤١ فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمُ سَعْدَةٌ وَشَمْسُ زَمانِهِمُ فِي الحَمَلْ

٤٢ أبا بَكْرٍ اسْمَعْ أَحادِيثَ لَوْ تُبَثُّ بِسَمْعِ عَلِيلٍ أَبَلْ

٤٣ سَأَشْكُرُ أَنَّكَ أَعْلَيْتَنِي بِأَحْظَى مَكَانٍ وأَدْنَى مَحَلْ

٤٤ وأَنِّي إنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ وَإنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ

٤٥ تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الوِسَادَ فَحَسْبِيَ مِنْ خَطَرٍ ما أَجَلْ !

٤٦ فَلَوْ صافَحَ التِّبْرَ خَدِّي لَهَانَ وَلَوْ كاثَرَ القَطْرَ شُكْرِي لَقَلْ

٤٧ بِأَمْثَالِها يُسْتَرَقُّ الكَرِيمُ إذَا مَطْمَعٌ بِسِواهُ أَخَلْ

٤٨ فَلاَ تَعْدَمَنْكَ المَسَاعِي الَّتِي لِأُمِّ المَنَاوِيكَ فيها الهَبَلْ

٤٩ فَأَنْتَ الجَرِيءُ إذَا الشِّبْلُ هابَ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إذَا النَّجْمُ ضَلْ

٥٠ وَما ابْنُكَ إلاَّ جِلاَءُ العُيُونِ إذا ناظِرٌ بِسِواهُ اكْتَحَلْ

٥١ رَبِيبُ السِّيادَةِ فِي حِجْرِها تُدِرُّ لَهُ ثَدْيَها إذْ حَفَلْ

٥٢ تَمَكَّنَ يَتْلُوكَ فِي الصَّالِحاتِ فَلَمَّا تَفُتْهُ وَلَمَّا يَنَلْ

(٤٠) عدم : فقر . وجل : خوف . (٤٢) أبل : برئ .
(٤٥) ثنيت الوساد : عطفته . أو جعلت له ثانيا . خطر : قدر . أجل : أعظم .
(٤٦) التبر : الذهب . (٤٨) الهبل : الثكل . (٥١) حفل : امتلأ .

ملحق

ما لم يوجد فى ديوانه من الأشعار

وجدنا لابن زيدون شعرا لم يرد فى ديوانه، وإنما ورد فى كتب أخرى، فأثبتناه على حدة، مشيرين إلى مصادره :

---

١٥٦ — قال ابن بسام : وبلغنى أنه وجد لابن زيدون إثر موت عباد، شعر يقول فيه(*) :

١ لَقَدْ سَرَّنا أَنَّ النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامُ
٢ تَجانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عَنْ ذَلِكَ الصَّدَى وَمَرَّ عَلَيْهِ الغَيْثُ وهْوَ جَهَامُ

١٥٧ — وله يتغزل فى ولادة(*) :

١ يا نازِحًا وَضَمِيرُ القَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْسَتْكَ دُنْياكَ عَبْدًا أَنْتَ مَوْلاَهُ
٢ أَلْهَتْكَ عَنْهُ فُكَاهاتٌ تَلَذُّ بِها فَلَيْسَ يَجْرِى بِبالٍ مِنْكَ ذِكْراهُ
٣ عَلَّ اللَّيالِى تُبَقِّينِى إِلَى أَمَلٍ الدَّهْرُ يَعْلَمُ وَالأَيَّامُ مَعْناهُ

(*) الذخيرة ص ٣٦٩ . (٢) حم : قدر . حمام بالكسر : الموت .

(٢) تجانب : ابتعد . صوب : مطر . المزن : السحاب الممطر ، واحدتها مزنة . الصدى : الجسد من الآدمى بعد موته . الغيث : السحاب . جهام : لامطر فيه .

(*) المصدر السابق ص ٣٧٤ ، والقلائد ص ٧٣ .

(١) القلائد ، ص ٧٣ : عبدا أنت دنياه . نازحا : مبتعدا . مثواه : المكان الذى يثوى فيه أى يقيم طويلا .

١٥٨ — وكتب عن المعتضد(*) ؛ إلى صهره الموفق أبى الجيش بن مجاهد :

١ عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ مِنْ أُفْقِ مَنْ أَنَا فِى قَلْبِى أُشاطِرُهُ
٢ أَرادَ تَجْدِيدَ ذِكْراهُ عَلَى شَحَطٍ وَما تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ ذاكِرُهُ
٣ نَأَى المَزارُ بِهِ وَالدَّارُ دانِيَةٌ يا حَبَّذا الفَأْلُ لَوْ صَحَّتْ زَواجِرُهُ
٤ خَلِّى أَبَا الجَيْشِ هَلْ يَقْضِى اللِّقاءُ لَنَا فَيَشْتَفِى مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هاجِرُهُ ؟
٥ [قِصارُهُ قَيْصَرٌ إِنْ قامَ مُفْتَخِرًا لِلَّهِ أَوَّلُهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ]

١٥٩ — وله :

١ وما ضَرَبَتْ عُتْبَى لِذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّما وَلاَّدَةٌ تَشْتَهِى ضَرْبِى
٢ فَقامَتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ عاثِرَةً بِهِ وَتَمْسَحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالعَنَمِ الرَّطْبِ

١٦٠ — وله(*) :

١ كَأَنَّ عَشِيَّ القَطْرِ فِى شاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الأَزاهِرُ كالزَّهْرِ
٢ تَرُشُّ بِماءِ الوَرْدِ رَشًّا وَتَنْثَنِى لِتَغْلِيفِ أَفْواهٍ بِطَيِّبَةِ الخَمْرِ

(*) الذخيرة ص ٣٧٥ والقلائد ص٧٨ . (١) عرف : رائحة .

(٢) القلائد ص٧٨ « أرى تجدد ذكراه » بدل « تجديد ذكراه » . شحط : بعد .

(٣) القلائد ص ٧٨ « بنأى المزار » بدل « نأى المزار » .

(٤) المصدر السابق : «يدنو اللقاء ، فيشتفى منك طرف أنت ناظره » .

(٥) قصاره : أى قصاراه ، أى غايته .

(١) الذخيرة ص ٣٧٨ وانظر قصة هذين البيتين فيما نقلناه عن الذخيرة .

(٥) القلائد ص ٨١ .

١٦١ — وبات ليلة بإحدى جناث إشبيلية ؛ فقال (*) ، وتنسب للمعتضد :

١ وَلَيْلٍ أَدَمْنا فيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ تَأْثِيرُ
٢ وجاءتْ نُجُومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدُّجَا فَوَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ
٣ فَحُزْنَا مِنَ اللَّذَّاتِ أَطْيَبَ طِيبِها وَلَمْ يَعْرُنا هَمٌّ ولاَ عاقَ تَكْدِيرُ
٤ خَلاَ أَنَّهُ لَوْ طالَ دَامَتْ مَسَرَّتِي وَلَكِنْ لَيالِي الوَصْلِ فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

وقال معرِّضا بولادة وابن عبدوس ، الذى كان يلقب بالفار (*) :

١ أَكْرِمْ بِوَلاَّدَةٍ ذُخْرًا لِمُدَّخِرِ لَوْ فَرَّقَتْ بَيْنَ بَيْطَارٍ وعَطَّارِ
٢ قالُوا أَبُو عامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِها قُلْتُ الفَرَاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ
٣ عَيَّرْتُمُونا بِأَنْ قَدْ صارَ يَخْلُفُنا فِيمَنْ نُحِبُّ ومافِي ذاكَ مِنْ عارِ
٤ أَكُلُّ شَهِيٍّ أَصَبْنَا مِنْ أَطايِبِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنا عَنْهُ لِلْفارِ

والفار لقب ابن عبدوس :

١٦٢ — ومن قوله (*) :

١ أَيَّتُها النَّفْسُ إِلَيْهِ اذْهَبِي فَما لِقَلْبِيَ عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ
٢ مُفَضَّضُ الثَّغْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنْبَرٍ فِي خَدِّهِ المُذْهَبِ
٣ أَنْسانِيَ التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ المَغْرِبِ

(*) القلائد ص ٨١ . (*) الكوكب الثاقب ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، مخطوط رقم ٣٣٥ تاريخ تيمور . شرح العيون لابن نباتة . ط بولاق فى عصر سعيد باشا .
(*) النجوم الزاهرة الجزء الخامس ص ٨٨ ط دار الكتب بالقاهرة .

وقد كتبت إليه ولادة (*) :

١ أَلاَ هَلْ لَنا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِما لَقِي ؟
٢ وَقَدْ كُنْتُ أَوْقاتَ التَّزاوُرِ فِي الشِّتا أَبِيتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقِ
٣ فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حالِ قِطْعَةٍ ؟ لَقَدْ عَجَّلَ المِقْدارُ ما كُنْتُ أَتَّقِي
٤ تَمُرُّ اللَّيالِي لا أَرَى البَيْنَ يَنْقَضِي ولا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتِقِي
٥ سَقَى اللهُ أَرْضًا قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً بِكُلِّ سَكُوبٍ هاطِلِ الوَدْقِ مُغْدِقِ

١٦٣ — فأجابها بقوله :

١ لَحَا اللهُ يَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيَّاكِ مِنْ أَجْلِ النَّوَى والتَّفَرُّقِ
٢ وَكَيْفَ يَطِيبُ العَيْشُ دُونَ مَسَرَّةٍ ؟ وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ المُؤَرَّقِ ؟

١٦٤ — وقال :

١ قَدْ عَلِقْنا سِوَاكِ عِلْقًا نَفِيسا وصَرَفْنا إِلَيْهِ عَنْكِ النُّفُوسا
٢ وَلَبِسْنا الجَدِيدَ مِنْ خَلَعِ الحُبِّ ولَمْ نَأْلُ أَنْ خَلَعْنا اللَّبِيسا
٣ لَيْسَ مِنْكِ الهَوَى ولا أَنْتِ مِنْهُ اهْبِطِي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

١٦٥ — وقال :

١ وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لا يَنالُ مِنْهُ السِّرارُ

(*) نفح الطيب ج ٢ ص ٥٦٤ ط ليدن سنة ١٨٦١م أو ص ١٠٩٨ ط بولاق . والصب : العاشق .
(٣) قطعة : قطيعة . المقدار : القدر . أتقى : أخاف وأحذر . (٥) البين : التفرق والبعد .
(٥) الودق : المطر . مغدق : مكثر وغزير . (٧) لحا الله : لعن وقبح .
(١) الكوكب الثاقب ص ٢٨١ . (٢) لم نأل : لم نقصر .
(١) خريدة القصر ج ١١ ص ٢٥٧ مخطوط رقم ١٠٠٩٨ز دار الكتب المصرية . والسرار : المحاق .

٢ جالَ ماء النَّعيمِ مِنْـــهُ بِخَدٍّ فيـــهِ لِلْمُسْتَشِفِّ نُورٌ ونارُ
٣ مُتَجَنٍّ يَحْلُو تَجَنِّيهِ عِنْدِى فَهْوَ يَحْنى وَمِنَّى الإعْتِذَارُ

١٦٦ — وقال يهجو رجلا كان فى عينه فص :

١ مَخَضَتْ فِى اسْتِهِ لَبَنًا حَلِيبا فَعَلَتْ عَيْنَهُ مِنَ الزُّبْدِ نُقْطَهْ

١٦٧ — وقد ذكر ابن دِحية أن ابن زيدون قال فى ولادة(*) :

١ حَلَّيْتَنِي بِحُلًى أَصْبَحَتُ زاهِيَةً بِهِ على كلِّ أُنْثَى مِنْ حُلًى عَطِلِ
٢ لِلّهِ أَخْلَاقُكَ الغُرُّ الَّتِي سُقِيتْ مِنَ الفُرَاتِ فَرَقَّتْ رِقَّةَ الغَزَلِ
٣ أَشْبَهْتَ فى الشِّعْرِ مَنْ غارَتْ بَدائِعُهُ وَأَنْجَدَتْ فَغَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ المَثَلِ
٤ مَنْ كانَ وَالِدُهُ العَضْبَ المُهَنَّدَ لَمْ يَلِدْ مِنَ النَّسْلِ غَيْرَ البِيضِ والأَسَلِ

ويبدو من هذه الأبيات أنها لامرأة. فابن دحية مخطىء فى نسبتها لابن زيدون، وقد صحح ذلك ابن بشكوال(٥)، فذكر أنها من نظم مريم بنت يعقوب .

وقد نسب إليه الأستاذ أحمد أمين(٦) أبياتا ليست فى ديوانه ، مطلعها :

يَجُورُ عَلَى قَلْبِى هَوًى ويُجِيرُ وَيَأْمُرُنِى إنَّ الحَبِيبَ أَمِيرُ

وهذا الشعر للمعتضد بن عباد، كما يتضح ذلك من شعر المعتضد، الملحق بديوان ابن زيدون المخطوط .

---

(٢) المستشف : الناظر من وراء غشاء رقيق .
(١) الخريدة جـ ١١ قسم ١ ص ٢٦٣ .
(٥) المطرب . مصور رقم ٢٠٣١٠ ز لوحة رقم ٩
(٥) الصلة ص ٦٣٤ ط مدريد سنة ١٨٨٢ م .
(٦) ضحى الإسلام جـ ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ .

وقد نسب إليه أبياتا أخرى(١) مطلعها :

رَعَى اللهُ مَنْ يَصْلَى فؤادِى بِحُبِّهِ سَعِيرًا وعَيْنِى مِنْهُ فِى جَنَّةِ الخُلْدِ

والحق أنها من شعر المعتضد الملحق بديوان ابن زيدون المخطوط :

وذكر بروكلمان(٢) خطأ أن لابن زيدون قصيدة يستجيش فيها المسلمين ، لصدّ عادية المسيحيين ، مطلعها :

لِكُلِّ شَىْءٍ إذَا ما تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ العَيْشِ إنْسَانُ

والقصيدة لأبى البقاء صالح بن شريف الرندى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ .

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٥ .
(٢) جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ ص ٥٥ .

رسائل ابن زيدون

١

الرسالة الجدية

« نقلا عن الذخيرة لابن بسام ق ١ ج ١ ص ٢٩٢ وما بعدها ط
لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٩ »

« خاطب بها ابن جهور من موضع اعتقاله »

يا مَوْلاَىَ وسَيِّدِى ، الَّذِى وِدَادِى لهُ ، واعْتِدَادِى بهِ ، واعْتِمَادِى عَلَيْهِ ، وَامْتِدادِى مِنْهُ ؛ أَبْقَاكَ اللهُ ماضِيَ[1] حَدِّ العَزْمِ[2] ، وَارِيَ[3] زَنْدِ الأَمَلِ ، ثابِتَ عَهْدِ النِّعْمَةِ .

إنْ سَلَبْتَنِي — أعزَّكَ اللهُ — لِباسَ إنْعامِك ، وعَطَّلْتَنِي مِنْ حَلْيِ إيناسِك ، وَأَظْمَأْتَنِي إلَى بَرُودِ[4] إسْعافِك[5] ، وَنَفَضْتَ[6] بى كَفَّ حِياطَتِك[7] ، وغَضَضْتَ عَنِّى طَرْفَ حِمايَتِك ، بَعْدَ أنْ نَظَرَ الأَعْمَى إلَى تَأْمِيلِى لَك ، وَسَمِعَ الأَصَمُّ ثَنائِى عَلَيْك ، وَأَحَسَّ الجَمادُ بِإسْنادِى[8] إلَيْك ، فَلاَ غَرْوَ ، فَقَدْ يَغَصُّ بالمَاءِ شارِبُهُ ، ويَقْتُلُ الدَّوَاءُ المُسْتَشْفِيَ بِهِ ، وَيُؤْتَى الحَذِرُ مِنْ مَأْمَنِه ، وتَكُونُ مَنِيَّةُ المُتَمَنِّى فِى أُمْنِيَّتِه ، « والحَيْنُ[9] قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيصِ » .

كلُّ المَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ على الفَتَى وَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الحُسَّادِ

وَإنِّى لأَتَجَلَّدُ[10] ، وَأُرِى الشَّامِتِينَ أنِّى لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ[11] ، فَأَقُول :

---

(١) الماضى : السيف النافذ . (٢) العزم : العزيمة .
(٣) وارى زند الأمل : ورى الزند أى خرجت ناره وقت الاقتداح .
(٤) برود : بارد . (٥) إسعافك : إنجادك . (٦) نفضت : طرحت . يريد : طرحتنى من كف حوزك لى .
(٧) حياطتك : إحاطتك . (٨) الإسناد فى الحديث : أن ترفعه إلى قائله . يريد إسناده إليه كل مفخرة من المآثر الجهورية . (٩) الحين : الموت ، وهذا نصف بيت لعدى بن زيد وهو :
قد يدرك المبطىء من حظه والحين قد يسبق جهد الحريص
(١٠) لأتجلد : أتكلف الصبر .
(١١) لاأتضعضع : لاأنهدم . وهذه العبارة أصلها بيت شعرى لأبى ذؤيب الهذلى وهو :
وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لاأتضعضع

هَلْ أنَا إلا يَدٌ أدْماها[1] سِوارُها ، وجَبِينٌ عَضَّهُ إكْلِيلُهُ[2] ومِشْرَفِىٌّ[3] أَلْصَقَهُ بالأَرْضِ صاقِلُه[4] ، وسَمْهَرِىٌّ[5] عَرْضَهُ على النَّارِ مُثَقِّفُه[6] ، وعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبَ الَّذِى يَقُول :

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ راحِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيانًا على مَنْ يَرْحَمُ[7]

هذا العَتْبُ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ، وَهٰذِهِ النَّبْوَةُ[8] غَمْرَةٌ[9] ثُمَّ تَنْجَلِى[10] ، وَهٰذِهِ النَّكْبَةُ سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ[11] . وَلَنْ يَرِيبَنِى مِنْ سَيِّدِى أَنْ أَبْطَأَ سَيْبُه ، أَوْ تَأَخَّرَ — غَيْرَ ضَنِينٍ — غَناؤُهُ[12] ؛ فَأَبْطَأُ الدِّلاءِ فَيْضًا أَمْلَؤُهَا ، وَأَثْقَلُ السَّحَائِبِ مَشْيًا أَحْفَلُهَا[13] ، وأَنْفَعُ الحَيا[14] ما صادَفَ جَدْبًا ، وَأَلَذُّ الشَّرابِ ما أصابَ غَلِيلاً[15] ، ومَعَ اليَوْمِ غَدٌ ، ولِكُلِّ أَجَلٍ كِتاب ؛ لَهُ الحَمْدُ عَلَى اهْتِبالِهِ[16] ، ولا عَتْبَ عَلَيْهِ فِى إغْفالِهِ .

فإنْ يَكُنِ الفِعْلُ الَّذِى ساءَ واحِدًا فَأَفْعالُهُ اللَّائِى سَرَرْنَ أُلُوفُ[17]

وَأَعُودُ فأَقُول :

ما هَذا الذَّنْبُ الَّذِى لَمْ يَسَعْهُ عَفْوُكَ ؟ وَالجَهْلُ الَّذِى لَمْ يَأْتِ مِنْ وَرائِهِ حِلْمُكَ ؟

---

(١) أدماها : أسال دمها . (٢) إكليله : تاجه .
(٣) المشرفى : السيف ينسب إلى مشارف ، وهى قرية .
(٤) صاقله : الذى يجلو السيف .
(٥) السمهرى : الرمح الصلب أو المنسوب إلى سمهر ، وهو رجل كان يصنع الرماح .
(٦) مثقفه : مقومة . (٧) ليزدجروا : ليمتنعوا . والبيت من قصيدة لأبى تمام يمدح بها مالك بن طوق (ديوانه : ٣٤٣) . (٨) النبوة : من نبا السيف ، بمعنى ارتد عن الضريبة . (٩) غمرة : شدة .
(١٠) تنجلى : تنكشف وتذهب . (١١) تقشع : تقلع . (١٢) غناؤه : نفعه .
(١٣) أحفلها : أملؤها . (١٤) الحيا : المطر . (١٥) غليلا : عطشا شديدا .
(١٦) اهتباله : اغتنامه . (١٧) البيت لأبى الطيب .

وَالتَّطَاوُلُ[1] الَّذِى لَمْ يَسْتَغْرِقْهُ تَطَوُّلُكَ[2] ؟ وَالتَّحَامُلُ الَّذِى لَمْ يَفِ بِهِ احْتِمَالُكَ ؟ ولا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَكُونَ بَرِيئًا ، فَأَيْنَ الْعَدْلُ ؟ أَوْ مُسِيئًا ، فَأَيْنَ الْفَضْلُ ؟

إِلاَّ يَكُنْ ذَنْبٌ فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِى ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ

حَنَانَيْكَ[3] ، قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى[4] ، وَنَالَنِى مَا حَسْبِى بِهِ وَكَفَى ؛ وَمَا أُرَانِى إِلاَّ [لَوْ[5]] أُمِرْتُ بِالسُّجُودِ لآدَمَ فَأَبَيْتُ وَاسْتَكْبَرْتُ ، وَقَالَ لِى نُوحٌ «ارْكَبْ مَعَنَا» ، فَقُلْتُ : «سَآوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ الْمَاءِ» ، وَأَمَرْتُ بِبِنَاءِ الصَّرْحِ «لَعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى» ، وَعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ ، وَاعْتَدَيْتُ فِى السَّبْتِ ، وَتَعَاطَيْتُ فَعَقَرْتُ ، وَشَرِبْتُ مِنَ النَّهْرِ الَّذِى ابْتُلِىَ بِهِ جُيُوشُ «طالوتَ» ، وَقُدْتُ الْفِيلَ لأَبْرَهَةَ ، وَعَاهَدْتُ قُرَيْشًا عَلَى مَا فِى الصَّحِيفَةِ[6] ، وَتَأَوَّلْتُ[7] فِى بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ ، وَنَفَرْتُ إِلَى الْعِيرِ[8] بِبَدْرٍ ، وَانْخَذَلْتُ بِثُلُثِ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَتَخَلَّفْتُ عَنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ فِى بَنِى قُرَيْظَةَ ، وَجِئْتُ بِالإِفْكِ عَلَى عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ ، وَأَنِفْتُ مِنْ إِمَارَةِ أُسَامَةَ ، وَزَعَمْتُ أَنَّ بَيْعَةَ أَبِى بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً ، وَرَوَّيْتُ رُمْحِىَ[9] مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ ، وَمَزَّقْتُ

---

(١) التطاول : من الطول ، ضد العرض .

(٢) تطولك : فضلك . (٣) حنانيك : مثنى حنان وهو الرحمة .

(٤) الزبى : جمع زبية ، وهى حفرة فى مكان مرتفع لايعلوه الماء . فاذا بلغها السيل كان جارفا .

(٥) لو : ساقطة من الأصل ، وهى ضرورية . وجوابها يأتى بعد حين فى صفحة ٣٢٩ عند قوله : « لكان فيما جرى » . (٦) الصحيفة : يقصد بها تلك التى كتبتها قريش وتعاهدت فيها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا إليهم النبى عليه الصلاة والسلام ، وذلك فى أوائل الدعوة .

(٧) تأولت فى بيعة العقبة : نقضتها متأولا .

(٨) يشير بهذا إلى ضمضم بن عمرو الغفارى الذى بعثه أبو سفيان إلى مكة مستنفرا قريشا لأموالهم .

(٩) يشير إلى أبى شجرة السلمي الذى حارب فى صفوف أهل الردة ضد خالد بن الوليد ، وقال :

ورويت رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

ثم أسلم بعد ذلك .

الأَدِيمَ[1] الَّذِى بَارَكَتْ يَدُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَضَحَّيْتُ بِالأَشْمَطِ[2] الَّذِى عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ، وَبَذَلْتُ لِقَطَامِ[3] .

ثَلاَثَةَ آلافٍ وَعَبْدًا وَقَيْنَةً وَضَرْبَ عَلِىٍّ بِالْحُسَامِ الْمُسَمَّمِ

وَكَتَبْتُ إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ : «أَنْ جَعْجِعْ[4] بِالْحُسَيْنِ» ، وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَ مَا بَلَغَنِى مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ[5] :

لَيْتَ أَشْيَاخِى بِبَدْرٍ عَلِمُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

وَرَجَمْتُ[6] الْكَعْبَةَ ، وَصَلَبْتُ الْعَائِذَ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، لَكَانَ فِيمَا جَرَى عَلَىَّ مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يُسَمَّى نَكَالاً ، وَيُدْعَى — وَلَوْ عَلَى الْمَجَازِ — عِقَابا .

وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِامْرِئٍ تَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَا

فَكَيْفَ وَلا ذَنْبَ إِلاَّ نَمِيمَةُ أَهْدَاهَا كَاشِحٌ[7] ، وَنَبَأٌ جَاءَ بِهِ فَاسِقٌ ؟

وَهُمُ الْهَمَّازُونَ الْمَشَّاءُونَ بِنَمِيمٍ ، وَالْوَاشُونَ الَّذِينَ لا يَلْبَثُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا ،

---

(١) يشير إلى قول الشاعر فى رثاء عمر بن الخطاب ، وهو :

جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

(٢) الأشمط : هو عثمان بن عفان .

(٣) قطام : امرأة من الخوارج أراد أن يتزوجها ابن ملجم ، فاشترطت عليه ثلاثة آلاف وعبدا وقينة ، وقتل على ، فأجابها ، وقال البيت المذكور .

(٤) يشير إلى عبيد الله بن زياد الذى كتب إلى عمرو بن سعد أن جعجع : أى ضيق على الحسين .

(٥) يشير إلى يزيد بن معاوية الذى ينسب إليه هذا البيت . ووقعة الحرة حدثت عند حرة واقم بالمدينة .

(٦) ورجمت الكعبة وصلبت العائذ على الثنية : يشير إلى ما فعله الحجاج حينما حارب عبد الله بن الزبير ، الذى لقب بالعائذ ، لأنه عاذ بالبيت الحرام .

(٧) الكاشح : الذى يضمر العداوة .

والغواةُ الَّذِينَ لا يَتْرُكُونَ أَدِيماً صَحِيحا ، وَالسُّعَاةُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ: « مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ الصِّدْقُ مَحْمُودٌ إِلاَّ مِنْهُمْ » .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ - وَرَاءَ اللهِ - لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

وَاللهِ ، مَا غَشَشْتُكَ بَعْدَ النَّصِيحَةِ ، وَلا انْحَرَفْتُ عَنْكَ بَعْدَ الصَّاغِيَةِ(١) ، وَلا نَصَبْتُ(٢) لَكَ بَعْدَ التَّشَيُّعِ ، وَلا أَزْمَعْتُ(٣) يَأْساً مِنْكَ مَعَ ضَمَانٍ تَكَفَّلْتَ بِهِ الثِّقَةُ عَنْكَ ، وَعَهْدٍ أَخَذَهُ حُسْنُ الظَّنِّ عَلَيْكَ . فَفِيمَ عَبِثَ الجَفَاءُ بِأَذِمَّتِي(٤) ، وَعَاثَ(٥) الْعُقُوقُ(٦) فِي مَوَالِيَّ(٧) ، وَتَمَكَّنَ الضَّيَاعُ مِنْ وَسَائِلِي ؟ وَلِمَ ضَاقَتْ مَذَاهِبِي ، وَأَكْدَتْ(٨) مَطَالِبِي ؟ وَعَلامَ رَضِيتُ مِنَ الْمَرْكَبِ(٩) بِالتَّعْلِيقِ ، بَلْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ ، وَبِأَنْ غَلَبَنِي الْمُغَلَّبُ(١٠) ، وَفَخَرَ عَلَيَّ العاجِزُ الضَّعِيف ، وَلَطَمَتْنِي غَيْرُ ذاتِ سِوَارٍ(١١) ومالَكَ لَمْ تَمْنَعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُفْتَرَس ، وَتُدْرِكَنِي وَلَمَّا أُمَزَّقْ ؟ أَمْ كَيْفَ لا تَتَضَرَّمُ(١٢) جَوَانِحُ(١٣) الأَكْفَاءِ حَسَدًا لِي عَلَى الخُصُوصِ بِكَ ؟ وَتَتَقَطَّعُ أَنْفَاسُ النُّظَراءِ مُنَافَسَةً فِي الْكَرَامَةِ عَلَيْكَ ؟ فَكَيْفَ وَقَدْ زَانَنِي قَدِيمُ خِدْمَتِكَ، وَزَهَانِي وَسْمُ نِعْمَتِكَ، وَأَبْلَيْتُ البَلاءَ الْجَمِيلَ فِي سِمَاطِكَ(١٤) ، وَقُمْتُ المَقَامَ المَحْمُودَ عَلَى بِسَاطِكَ ؟

---

(١) الصاغية : الميل . (٢) نصبت : يشير إلى النواصب الذين يبغضون عليا .
(٣) أزمعت الأمر وعليه : أى جمعت . (٤) أذمتى : عهودى وحرمى .
(٥) عاث : أفسد . (٦) العقوق : ضد الطاعة . (٧) موالى : وسائلي.
(٨) أكدت : تعبت .
(٩) رضيت من المركب بالتعليق : أى من الأمر العظيم بالأمر الصغير.
(١٠) المغلب : المغلوب عليه مرارا .
(١١) ذات سوار : امرأة حرة ، لأن الأمة لا تلبس السوار . والمقصود : لو لطمنى من هو كفء لى .
(١٢) تتضرم : تتوقد . (١٣) جوانح : أضلاع .
(١٤) السماط : الصف من الناس ، يجتمعون فى الحفل ، وعند الأمر المهم .

أَلَسْتُ المُوَالِي فِيكَ غُرَّ قَصَائِدٍ هِيَ الأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
ثَنَاءٌ يَظَلُّ الرَّوْضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا ضَحًا وَيُخَالُ الوَشْيُ فِيهِ مُنَمْنَمَا

وَهَلْ لَبِسَ الصَّبَاحُ إِلاَّ بُرْدًا طَرَّزْتَهُ بِفَضَائِلِكَ ، وَتَقَلَّدَتِ الْجَوْزَاءُ إِلاَّ عِقْدًا فَصَّلْتَهُ بِمَآثِرِكَ ؟ وَاسْتَمْلَى الرَّبِيعُ إِلاَّ ثَنَاءً مَلَأْتَهُ بِمَحَاسِنِكَ ؟ وَبَثَّ المِسْكُ إِلاَّ حَدِيثًا أَذَعْتَهُ فِي مَحَامِدِكَ ؟ مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ(١) ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَكُنْكَ سَلِيبا ، وَلا حَلْيَتُكَ عُطْلا ، وَلا وَسَمْتُكَ غُفْلا ، بَلْ وَجَدْتُ آجُرًّا وَجِصًّا فَبَنَيْت ، وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَقُلْت : حَاشَ لَكَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْعَامِلَةِ النَّاصِبَةِ(٢) ، وَأَكُونَ كَالِدِ بَالَةِ المَنْصُوبَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْتَرِق ، فَلَكَ المَثَلُ الأَعْلَى ، وَهُوَ بِكَ وَبِي - فِيكَ أَوْلَى ، وَلَعَمْرِي إِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ أَنْ أَتَحَوَّلَ إِذَا بَلَغَتْنِي الشَّمْسُ، وَنَبَا بِيَ المَنْزِلُ ، وَأَصْفَحَ عَنِ المَطَامِعِ الَّتِي تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ .

فَلا أَسْتَوْطِنُ العَجْزَ ، وَلا أَطْمَئِنُّ إِلَى الغُرُورِ. وَمِنَ الأَمْثَالِ المَضْرُوبَةِ : «خَامِرِي(٣) أُمَّ عَامِرٍ » وَإِنِّي - مَعَ المَعْرِفَةِ أَنَّ الجَلاءَ سِبَاء ، وَالنُّقْلَةَ مُثْلَة ،

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَمْ يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مُجَرَّا وَمَسْحَبَا
وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِئْ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا(٤)

عَارِفٌ أَنَّ الأَدَبَ الوَطَنُ لا يُخْشَى فِرَاقُه ، وَالخَلِيطُ(٥) لاَ يُتَوَقَّعُ زِيَالُه(٦) ،

---

(١) هذا مثل يضرب لكل أمر سار واشتهر . وحليمة : هى بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وقد احتالت على قتل المنذر بن ماء السماء ، وأفلحت فى ذلك .
(٢) يشير إلى قوله تعالى « وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية » .
(٣) خامرى أم عامر : استتري كأنه من الخمار ، وهذا مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ، ومع ذلك فقد أحسن الظن واغتر بها .
(٤) كبكب : اسم جبل . والبيتان للأعشى . (٥) الخليط : المخالط . (٦) زياله : مفارقته .

وَالنَّسِيبُ لاَ يُخْفَى ، وَالْجَمالُ لاَ يَخْفَى . ثُمَّ مَا قِرَانُ السَّعْدِ بِالْكَوَاكِبِ أَبْهَى أَثَرًا ، وَلَا أَسْنَى خَطَرًا ، مِنَ اقْتِرَانِ غِنَى النَّفْسِ بِهِ ، وانْتِظَامِها نَسَقًا مَعَهُ ؛ فَإِنَّ الحائِزَ لَهُما ، الضَّارِبَ بِسَهْمٍ فِيهِما — وَقَلِيلٌ مَا هُمْ — أَيْنَمَا تَوَجَّهَ وَرَدَ مَنْهَلَ بِرٍّ ، وَحَطَّ فِي جَنَابِ قَبُولٍ ، وَضُوحِكَ قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ ، وَأُعْطِيَ حُكْمَ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ .

وَقِيلَ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا فَهَذَا مَبِيتٌ صَالِحٌ وَمَقِيلُ

غَيْرَ أَنَّ الْوَطَنَ مَحْبُوب ، وَالْمَنْشَأَ مَأْلُوف ، وَاللَّبِيبَ يَحِنُّ إِلَى وَطَنِهِ ، حَنِينَ النَّجِيبِ إِلَى عَطَنِهِ ، وَالْكَرِيمَ لا يَجْفُو أَرْضًا فِيهَا قَوَابِلُه ، ولا يَنْسَى بَلَدًا فِيهَا مَرَاضِعُهُ : قالَ الأَوَّل :

أَحَبُّ بِلادِ اللهِ مَا بَيْنَ مَنْعِجٍ إِلَيَّ وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا[1]

بِلادٌ بِهَا حَلَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

هٰذَا إِلَى مُغالاتِي بِعَقْدِ جِوَارِك ، ومُنَافَسَتِي بِلَحْظَةٍ مِنْ قُرْبِكَ ، وَاعْتِقَادِي أَنَّ الطَّمَعَ — فِي غَيْرِكَ — طَبَع[2] ، والغِنَى — مِنْ سِوَاكَ — عَنَاء[3] وَالبَدَلَ مِنْكَ أَعْوَر[4] ، وَالْعِوَضَ لَفَاء[5] .

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي ضَنًّا بِهِ نَظَرِي إِلَى الأُمَرَاءِ

وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا[6] ، وَفِي كُلِّ شَجَرَةٍ نَارٌ ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخَ والعَفار[7] . فما هٰذِهِ البَرَاءَةُ مِمَّنْ يَتَوَلاَّك ، وَالمَيْلُ عَمَّنْ لا يَمِيلُ عَنْك ؟ وَهَلاَّ كانَ هَوَاك ، فِيمَنْ هَوَاهُ فِيك ، وَرِضاك ، لِمَنْ رِضاهُ لَك :

---

(١) منعج بكسر العين : اسم بلدة . يصوب : يمطر . (٢) طبع : دنس . (٣) العناء : التعب .
(٤) البدل أعور : مثل قيل لما ولى يزيد بن المهلب خراسان بدل قتيبة بن مسلم الباهلى ، وكان أعور بخيلا .
(٥) لفاء : خسيس . (٦) الفرا : الحمار الوحشى . (٧) المرخ والعفار : شجر سريع الاحتراق .

يَامَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[1]

أُعِيذُكَ وَنَفْسِي مِنْ أَنْ أَشِيمَ خُلَّبا[2] ، وَأَسْتَمْطِرَ جَهَاما[3] ، وَأَكْدِمَ[4] فِي غَيْرِ مَكْدَمٍ ، وَأَشْكُوَ شَكْوَى الجَرِيحِ إِلَى الْعِقْبَانِ والرَّخَم[5] . فما أَبْسَسْتُ[6] لَكَ إِلاَّ لِتَدُرَّ ، وما حَرَّكْتُ لَكَ الحُوَار إِلاَّ لِتَحِنَّ ، وما نَبَّهْتُكَ إِلاَّ لِأَنام ، وَمَا سَرَيْتُ إِلَيْكَ إِلاَّ لِأَحْمَدَ السُّرَى لَدَيْك ، وَإِنكَ إِنْ سَنَّيْتَ[7] عَقْدَ أَمْرِي تَيَسَّر ، وَمَتَى أَعْذَرْتَ فِي فَكِّ أَسْرِي لَمْ يَتَعَذَّرْ . وَعِلْمُكَ مُحِيطٌ بِأَنَّ المَعْرُوفَ ثَمَرَةُ النِّعْمَة ، وَالشَّفَاعَةَ زَكَاةُ المُرُوءَة ، وَفَضْلَ الجاهِ — تَعُودُ بِهِ — صَدَقَةٌ .

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ[8] فَكَأَنَّها مِنْ مَالِهِ

لَعَلِّيَ أُلْقِي العَصَا بِذَرَاك[9] ، وَتَسْتَقِرُّ بِيَ النَّوَى[10] فِي ظِلِّك ، وَأَسْتَأْنِفُ التَّأَدُّبَ بِأَدَبِك ، وَالاِحْتِمَالَ عَلَى مَذْهَبِك . فَلاَ أُوجِدَ لِلْحَاسِدِ مَجَالَ لَحْظَة ، ولا أَدَعَ لِلْقَادِحِ مَسَاغَ لَفْظَة . وَاللهُ مُبَشِّرُكَ مِنْ إِطْلاَبِي[11] بِهَذِهِ الطَّلِبَةِ[12] ، وَإِشْكَائِي[13] مِنْ هٰذِهِ

---

(١) البيت للمتنبى ، يخاطب به سيف الدولة .
(٢) الخلب : البرق لاغيث معه . (٣) جهاما : سحابا لامطر فيه .
(٤) أكدم : أعض . وهو يشير إلى المثل المشهور « كدمت غير مكدم » أى طلبت شيئا فى غير مطلبه .
(٥) هذا عجز بيت للمتنبى هو :
ولا تشك إلى خلق فتشمتهم شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
(٦) الابساس : الرفق بالناقة قبل الحلب . (٧) سنيت : سهلت .
(٨) جاهه : قدره ومنزلته . (٩) بذراك : الذرى بالفتح ماتستتر به .
(١٠) النوى : الجهة التى يقصدها المسافر . (١١) إطلابى : إسعافى .
(١٢) الطلبة : ماطلبته من شىء . (١٣) إشكائى : إزالة شكواى .

الشَّكْوَى ، بِصَنِيعَةٍ[1] تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ المَصْنَع ، وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظَ مُسْتَوْدَع ، حَسْبَمَا أَنْتَ خَلِيقٌ لَه ، وَأَنَا مِنْكَ حَرِيٌّ بِه . وَذٰلِكَ بِيَدِهِ ، وَهَيِّنٌ عَلَيْهِ .

***

وَلَمَّا تَوَالَتْ عِذَرُ[2] هٰذَا النَّثْرِ ، وَانْسَقَتْ[3] دُرَرُه ، فَهَزَّ عِطْفَ غُلَوَائِه ، وَجَرَّ ذَيْلَ خُيَلَائِه ، عَارَضَهُ النَّظْمُ مُبَاهِيا ، بَلْ كَايَدَهُ مُدَاهِيا ، حِينَ أَشْفَقَ أَنْ يَسْتَعْطِفَكَ اسْتِعْطَافُه وَتَمِيلَ بِنَفْسِكَ أَلْطَافُه[4] ، فَاسْتَحْسَنَ الْعَائِدَةَ مِنْه ، وَاعْتَدَّ بِالفَائِدَةِ لَهُ ، فَمَا زَالَ يَسْتَكِدُّ الذِّهْنَ العَلِيلَ ، وَالخَاطِرَ الْكَلِيلَ ، حَتَّى زَفَّ إِلَيْكَ عَرُوساً مَجْلُوَّةً فِي أَثْوَابِهَا ، مَنْصُوصَةً[5] بِحَلْيِهَا وَمَلَابِهَا[6] :

الهَوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ

« إلى آخر القصيدة ، وقد مرت فى شعره[7] » .

وقالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ :

لَيْسَ دَهْرِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومٍ وَبَلَاءٍ مِنَ حَادِثٍ وَقَدِيمِ

لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ النُّحُولُ لِمِثْلِي جَسَدِي مُبْتَلًى بِقَلْبٍ مَشُومِ

هَا كَهَا — أَعَزَّكَ اللهُ — يَبْسُطُهَا الأَمَلُ وَيَقْبِضُهَا الخَجَلُ ، لَهَا ذَنْبُ التَّقْصِيرِ وَحُرْمَةُ الْإِخْلَاصِ . فَهَبْ ذَنْباً لِحُرْمَة ، وَاشْفَعْ نِعْمَةً بِنِعْمَة ، لِتَأْتِيَ الْإِحْسَانَ مِنْ جِهَاتِهِ وَتَسْلُكَ إِلَى الْفَضْلِ مِنْ طُرُقَاتِهِ . إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

---

(١) بصنيعة : بمعروف وإحسان . (٢) عذر : جمع عذرة ، وهى الدرة التى لم تثقب .
(٣) انسقت : انتظمت . (٤) ألطافه : خيره وبره .
(٥) منصوصة : مرفوعة على المنصة فى ليلة الزفاف . (٦) الملاب : الزعفران .
(٧) انظر القصيدة كاملة فى صفحة ١٨ من هذه الطبعة .

٢

الرسالة الهزلية

« نقلا عن الذخيرة لابن بسام ق ١ ج ١ ص ٢٩٨ ونهاية الأرب للنويرى حـ ٧ ط دار الكتب من ص ٢٧١ — ٢٩٠ »

أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمُصَابُ بِعَقْلِه ، الْمُوَرَّطُ بِجَهْلِهِ ، الْبَيِّنُ سَقَطُه[1] ، الفَاحِشُ غَلَطُه ، العَاثِرُ فِي ذَيْلِ اغْتِرَارِه[2] ، الأَعْمَى عَنْ شَمْسِ نَهَارِه ، السَّاقِطُ سُقُوطَ الذُّبَابِ عَلَى الشَّرَابِ ، الْمُتَهَافِتُ[3] — تَهَافُتَ الفَرَاشِ — فِي الشِّهَابِ[4] ؛ فَإِنَّ الْعُجْبَ أَكْذَب ، وَمَعْرِفَةَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَصْوَب ، وَإِنَّكَ رَاسَلْتَنِي مُسْتَهْدِيا — مِنْ صِلَتِي — مَا صَفِرَتْ[5] مِنْهُ أَيْدِي أَمْثَالِك ، مُتَصَدِّيا[6] — مِنْ خُلَّتِي[7] — لَمَّا قُرِعَتْ دُونَهُ أُنُوفُ[8] أَشْكَالِك ، مُرْسِلاً خَلِيلَتَكَ[9] مُرْتَادَةً[10] ، مُسْتَعْمِلاً عَشِيقَتَكَ قَوَّادَة ، كَاذِباً نَفْسَكَ أَنَّكَ سَتَنْزِلُ عَنْهَا إِلَيَّ ، وَتَخْلُفُ بَعْدَهَا عَلَيَّ .

وَلَسْتَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّة دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ[11]

وَلَا شَكَّ أَنَّهَا قَلَتْكَ[12] إِذْ لَمْ تَضَنَّ بِك ، وَمَلَّتْكَ إِذْ لَمْ تَغَرْ عَلَيْك ، فَإِنَّهَا أَعْذَرَتْ فِي السِّفَارَةِ لَك ، وَمَا قَصَّرَتْ فِي النِّيَابَةِ عَنْك ، زَاعِمَةً أَنَّ الْمُرُوءَةَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَاه ، وَالإِنْسَانِيَّةَ اسْمٌ أَنْتَ جِسْمُهُ وَهُيُولَاه[13] ، قَاطِعَةً أَنَّكَ انْفَرَدْتَ بِالجَمَال ، وَاسْتَأْثَرْتَ

---

(١) سقطه : خطؤه . (٢) اغتراره : نسيانه . (٣) المتهافت : المترامى .
(٤) الشهاب : الشعلة من النار . (٥) صفرت : خلت . (٦) متصديا : متعرضا .
(٧) خلتى : مودتى .
(٨) معنى العبارة : أنك تخطب من مودتى ما لايصلح له أمثالك الذين طلبوها فدفعوا وردوا عنها .
(٩) خليلتك : صاحبة مودتك . أو حليلتك ، أى زوجتك ، وكلا المعنيين ذم للمرسل .
(١٠) مرتادة : طالبة . (١١) هذا البيت للمتنبى . (١٢) قلتك : أبغضتك .
(١٣) هيولاه : مادته التى يتكون منها .

بالكمال ، واستوليت على محاسن الخلال حتى خيلت أن يوسف - عليه السلام - حاسنك ، فغضضت منه ، وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنه ، وأن قارون أصاب بعض ما كنزت ، والنطف[1] عثر على فضل[2] مار كنزت[3] ، وكسرى حمل غاشيتك[4] ، وقيصر رعى ماشيتك ، والإسكندر قتل دارا في طاعتك ، وأردشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن جماعتك ، والضحاك استدعى مسالمتك ، وجذيمة الأبرش[5] تمنى مناداتك ، وشيرين[6] قد نافست بوران[7] فيك ، وبلقيس غايرت الزباء عليك ، وأن مالك بن نويرة إنما أردف لك[8] ، وعروة بن[9] جعفر إنما رحل إليك ، وكليب ابن ربيعة[10] إنما حمى المرعى بعزتك ، وجساسا[11] إنما قتله بأنفتك ، ومهلهلا[12] إنما طلب ثأره بهمتك ، والسموءل إنما وفى عن عهدك ، والأحنف إنما احتبى[13] في برودك ، وحاتما

(١) النطف : رجل من العرب كان فقيرا فاغتنى ، فضرب به المثل . (٢) فضل : بقية .
(٣) ركزت : دفنت . (٤) الغاشية هنا : السرج .
(٥) جذيمة الأبرش : كان ملكا على عرب الحيرة قبل الإسلام .
(٦) شيرين : زوجة أحد ملوك الفرس ، وهو أبرويز بن هرمز ، وكانت يهودية .
(٧) بوران : بنت أبرويز ، تولت عرش فارس في زمن النبي محمد عليه الصلاة والسلام .
(٨) مالك بن نويرة : هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي ، كان من فرسان العرب في الجاهلية . وأردف لك : الردف الجالس عن يمين الملك ، وقد ينوب عن الملك في حال غيبته .
(٩) عروة بن جعفر : هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة ، وكان يعرف بعروة الرحال. لرحلته إلى الملوك ، وكان عاقلا شهما ، وهو من أرداف الملوك .
(١٠) هو كليب بن ربيعة بن الحارث الوائل ، ضرب به المثل . فقيل : أعز من حمى كليب . وكان يحمي المراعي . فإذا مر بمرعى قذف فيه جروا ، فيعوى فلا يرعى أحد فيه .
(١١) جساس : هو ابن مرة بن ذهل ، وهو قاتل كليب . وسبب ذلك أن كليبا رأى بين إبله ناقة كانت لخالة جساس ، فأنكرها ورماها بسهم في ضرعها ، فعظم ذلك على جساس وخالته ، فلم يزل بكليب حتى قتله .
(١٢) مهلهل : هو ابن ربيعة بن الحارث أخو كليب المتقدم ذكره ، وهو خال امرئ القيس .
(١٣) الأحنف : هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي . ويكنى بأبي بحر : ويضرب به المثل في الحلم والسيادة ، وتوفي بالكوفة سنة ٦٧ هـ . واحتبى بالثوب : جمع به بين ساقيه وظهره ، وهي جلسة للأعراب في مجالسهم ونديهم ، يحتبي الرئيس ، ويجلس حوله أهله وعشيرته وذوو الرأي محتبين يتبادلون الرأي في المهمات .

إنما جاد بوفرك[1] ، ولقي الأضياف ببشرك ، وزيد بن[2] مهلهل إنما ركب بفخذيك ، والسليك[3] بن السلكة إنما عدا على رجليك ، وعامر بن مالك[4] إنما لاعب الأسنة بيديك ، وقيس بن[5] زهير إنما استعان بدهائك ، وإياس بن معاوية[6] إنما استضاء بمصباح ذكائك ، وسحبان[7] إنما تكلم بلسانك ، وعمرو بن الأهتم[8] إنما سحر ببيانك ؛ وأن الصلح - بين بكر[9] وتغلب - تم برسالتك ، والحمالات[10] - بين عبس وذبيان - أسندت إلى كفالتك ، وأن احتيال هرم[11] - لعلقمة وعامر

(١) الوفر : هو المال الكثير .
(٢) زيد بن مهلهل : هو زيد بن مهلهل بن زيدان الطائي : كان فارسا مظفرا مشهورا ، أدرك النبي وأسلم ، فسماه النبي زيد الخير ، وكان قبل ذلك يسمى زيد الخيل ، لكثرة خيله .
(٣) السليك : هو ابن عمرو بن يثربي ، أحد بني مقاعس . والسلكة أمه ، وهو جاهلي ، وكان من صعاليك العرب ولصوصهم العدائين ، الذين كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم الخيل .
(٤) عامر بن مالك بن جعفر من بني صعصعة ، عرف بملاعب الأسنة ، لقول أوس بن حجر فيه :
يلاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتائب أجمع
(٥) قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين : داحس والغبراء ، وكان فارسا شاعرا داهية ، يضرب به المثل فيقال : « أدهى من قيس » .
(٦) إياس بن معاوية بن قرة المزني ، ولي قضاء البصرة في زمن عمر بن عبد العزيز ، وكان صادق الفراسة ، وضرب به المثل في الذكاء ، توفي سنة ١٢١ هـ ، وهو ابن ست وتسعين سنة .
(٧) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، كان خطيبا مفوها ، يضرب به المثل في البيان : أدرك الإسلام وأسلم ، ومات سنة ٥٤ هـ .
(٨) عمرو بن الأهتم التميمي : كان من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام . وفد على النبي هو والزبرقان وأسلما ، وتوفي سنة ٥٧ هـ
(٩) يقصد الصلح في حرب البسوس .
(١٠) الحمالات : جمع حمالة ، بالفتح ، وهي ما يتحمله الرجل عن القوم من دية أو غرامة . وهو يشير إلى ما حدث من شروط الصلح بين عبس وذبيان ، بواسطة هرم بن سنان والحارث بن عوف ، اللذين حملا عن القوم المغارم والديات .
(١١) هرم بن قطبة بن سيار من بني فزارة ، كان من حكماء العرب وقضاتهم . وعامر : هو ابن الطفيل بن مالك . وعلقمة بن علاثة من بني عامر بن صعصعة . وكان عامر وعلقمة قد تنافرا إلى هرم بن سيار ، ليحكم أيهما أفضل وأكرم حسبا . فكره هرم أن يفضل أحدهما على الآخر ، وسوى بينهما ، خشية من وقوع العداوة بينهما ، بسبب تفضيل أحدهما على الآخر ، وجوابه لعمر أي عمر بن الخطاب ، حين سأل هرم عن أيهما كان يفضل . فقال هرم : لو قلت الآن فيهما كلمة لعادت جذعة ، يعني الحرب بينهما ، فأعجب عمر بهذا الجواب ، وقال بحق حكمتك العرب .

حَتَّى رَضِيا ـ كانَ ذاكَ عَنْ إشارَتِكَ ، وَجَوابَهُ لِعُمَرَ ـ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ أَيِّهِما كانَ يَنفِرُ ـ وَقَعَ عَنْ إرادَتِكَ، وأَنَّ الحَجَّاجَ تَقَلَّدَ وِلايَةَ العِراقِ بِجَدِّكَ، وقُتَيْبَةَ[1] مَاوَراءَ النَّهْرِ بِسَعْدِكَ؛ والمُهَلَّبَ أَوْهَنَ شَوْكَةَ الأَزارِقَةِ بِيَدِكَ ، وَفَرَّقَ ذاتَ بَيْنِهِمْ بِكَيْدِكَ، وَأَنَّ هُرْمُسَ[2] أَعْطَى بَلِينوسَ[3] ما أَخَذَ مِنك ، وَأَفْلاطُونَ أَوْرَدَ عَلَى أَرِسْطَاطَالِيسَ ما نَقَلَ عَنك ، وَبَطْلَيْمُوسَ سَوَّى الأَصْطُرْلابَ بِتَدْبِيرِكَ، وَصَوَّرَ الكُرَةَ عَلَى تَقْدِيرِكَ، وَبِقْراطَ عَلَّمَ العِلَلَ وَالأَمْراضَ بِلُطْفِ حِسِّكَ ، وَجالِينُوسَ عَرَفَ طَبائِعَ الحَشائِشِ بِدِقَّةِ حَدْسِكَ ، وكِلاهُما قَلَّدَكَ فِي العِلاجِ ، وَسَأَلَكَ عَنِ المِزاجِ واسْتَوْصَفَكَ تَرْكِيبَ الأَعْضاءِ ، وَاسْتَشارَكَ فِي الدّاءِ وَالدَّواءِ، وَأَنكَ نَهَجْتَ لِأَبِي مَعْشَرٍ[4] طَرِيقَ القَضاءِ، وَأَظْهَرْتَ جابِرَ بْنَ حَيّانَ[5] عَلَى سِرِّ الكِيمياءِ، وَأَعْطَيْتَ النَّظّامَ[6] أَصْلاً أَدْرَكَ بِهِ الحَقائِقَ، وَجَعَلْتَ[7] لِلْكِنْدِيِّ رَسْماً اسْتَخْرَجَ بِهِ الدَّقائِقَ، وَأَنَّ صِناعَةَ الأَلْحانِ اخْتِراعُكَ، وَتَأْلِيفَ الأَوْتارِ وَالأَنْقارِ تَوْلِيدُكَ وَابْتِداعُكَ، وَأَنَّ عَبْدَ الحَمِيدِ[8] بْنَ يَحْيَى بارِعِي، أَقْلامِكَ ، وَسَهْلَ بْنَ هارُونَ[9] مُدَوِّنُ

---

(١) قتيبة : هو ابن مسلم بن عمرو الباهلى ، أسندت إليه ولاية خراسان من قبل عبد الملك بن مروان .

(٢) هرمس : هو كما يزعم الصابئة أنه نبى مرسل ، وأنه إدريس عليه السلام ؛ ويسندون إليه شرائعهم .

(٣) بلينوس : خلف هرمس ، وأخذ عنه العلوم والأسرار .

(٤) أبو معشر : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المشهور ، كان أول أمره من أهل الحديث ببغداد ، وكان يشنع على الكندى الفيلسوف ويغرى به العامة ، فدس له الكندى من حسن له النظر فى علمى الحساب والهندسة ، فاشتغل بهما ، ثم عدل إلى أحكام النجوم ، فهر فيها وانقطع ، شره عن الكندى. توفى سنة ٢٧٢ م هـ . والمراد بالقضاء هنا : حكم المنجمين بتأثير الكواكب .

(٥) جابر بن حيان : كيمائى كوفى من تلاميذ الإمام جعفر الصادق .

(٦) النظام : هو إبراهيم بن سيار ، وكنيته أبو إسحاق ، وهو أحد شيوخ المعتزلة . توفى سنة ٢٢١ هجرية وهو ابن ستّ وثلاثين سنة .

(٧) الكندى : هو يعقوب بن إسحاق ، وكنيته أبو يوسف . كان متبحرا فى الحكمة اليونانية والفارسية والهندية .

(٨) عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامرى . كان كاتباً مجيدا ضرب به المثل . وكتب لمروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، قتله السفاح سنة ١٣٢ هـ .

(٩) سهل بن هارون وكنيته أبوعمرو ، من نيسابور ، نزل البصرة ، فنسب إليها . وقد انفرد فى زمانه بالبلاغة والحكمة ، حتى قيل له بزرجمهر الإسلام . وكان المأمون معجبا به . وقد توفى سنة ٢١٥ هـ .

كَلامِكَ، وَعَمْرُو بْنُ بَحْرٍ[1] مُسْتَمْلِيكَ، وَمالِكُ بْنُ أَنَسٍ[2] مُسْتَفْتِيكَ، وَأَنَّكَ الذِي أَقامَ البَراهِينَ، وَوَضَعَ القَوانِينَ، وحَدَّ المَاهِيَّةَ[3]، وَبَيَّنَ الكَيْفِيَّةَ وَالكَمِّيَّةَ، وناظَرَ فِي الجَوْهَرِ[4] والعَرَضِ، وَمَيَّزَ الصِّحَّةَ مِنَ المَرَضِ ، وفَكَّ المَعَمَّى ، وَفَصَلَ بَيْنَ الِاسْمِ والمُسَمَّى ، وَصَرَفَ[5] وَقَسَّمَ ، وَعَدَّلَ[6] وَقَوَّمَ، وَصَنَّفَ الأَسْماءَ وَالأَفْعالَ، وَبَوَّبَ الظَّرْفَ والحالَ، وَبَنَى وَأَعْرَبَ، وَنَفَى وَتَعَجَّبَ ، وَوَصَلَ وَقَطَعَ ، وَثَنَّى وَجَمَعَ ، وَأَظْهَرَ وَأَضْمَرَ ، وَاسْتَفْهَمَ وَأَخْبَرَ، وأَهْمَلَ[7] وَقَيَّدَ ، وَأَرْسَلَ[8] وَأَسْنَدَ ، وَبَحَثَ وَنَظَرَ ، وَتَصَفَّحَ الأَدْيانَ ، وَرَجَّحَ بَيْنَ مَذْهَبِ مانِي[9] وَغَيْلانَ ، وأَشارَ بِذَبْحِ الجَعْدِ[10] ، وَقَتْلِ بَشّارِ بْنِ بُرْدٍ ، وَأَنَّكَ لَوْ شِئْتَ

---

(١) عمرو بن بحر : هو الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) هومالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر التميمى إمام دار الهجرة ، المتوفى سنة ١٧٩ هـ .

(٣) الماهية . ما هية الشىء : تصوره فى الفكر ، ومعرفة ما هو. والماهية والكيفية والكمية من اصطلاحات علم المنطق .

(٤) الجوهر : الجسم ، والعرض : الحال والوصف المتعاقب .

(٥) صرف وقسم : الصرف : نوع من المعاوضة واستبدال القطعة من العملة بقطع أقل منها . وقسم : قسم الأموال .

(٦) عدل وقوم : يريد به تعديل الأقسام وتقويمها ، فإن المال إذا كانت أجزاؤه مختلفة فى الصور والقيمة ، كالدور والبساتين ، فإذا أريد قسمتها ، فتعدل بالتقويم ، ثم تقسم ؛ مثلا إذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية ، تقوم البستان فى الأول ، ثم تعدل الأجزاء باعتبار ذلك ، فتجعل الثلاثة الأجزاء متساوية ، ثم تقسم بالإقراع ، أو بتعيين الحاكم ، وكل هذا داخل فى أبواب الفقه .

(٧) وأهمل وقيد : إما أن يكون المراد الحروف المهملة ، والمقيدة : أى التى عليها نقط .

(٨) والمرسل والمسند : من اصطلاحات علم الحديث ، فالمرسل قول التابعى الكبير : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا . والمسند : ما اتصل سنده من راويه إلى منتهاه .

(٩) مانى وغيلان : مانى : كان راهبا بنجران ، يدين بنبوة المسيح ، ثم زنى فسقطت مكانته ، وكان فى الأصل مجوسيا . فأحدث دينا جديدا ودعا إليه ، وكان ذلك فى أيام سابور بن أردشير ، فتبعه خلق عظيم من المجوس ، ثم قتل فى زمن بهرام بن سابور . وإليه تنسب المانوية . وأما غيلان : فهو ابن يونس القدرى الدمشقى ، وهو أول من تكلم فى القدر وخلق القرآن . وقد قتل فى زمن هشام بن عبد الملك .

(١٠) الجعد : هوابن درهم مولى بنى الحكم ، كان يسكن دمشق ، ويعلم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فنسب إليه ، وقيل له مروان الجعدى . وكان الجعد يقول بخلق القرآن . ثم طلب فهرب إلى الكوفة ، فتعلم منه الجهم بن صفوان القول الذى نسب إليه الجهمية . ولم يزل الجعد بالكوفة ، حتى قتله خالد بن عبد الله القسرى ، بأمر من هشام بن عبد الملك .

خَرَقْتَ العادات ، وخالَفْتَ المَعْهُودات، فأَحلْتَ البِحارَ عَذْبَة ، وأَعدْتَ السَّلامَ[1] رَطْبَة ، وَنقَلْتَ غَدًا فَصارَ أَمْسا ، وَزِدْتَ فِي الْعَنَاصِرِ فكانَتْ خَمْسا . وَأَنَّكَ المَقُولُ فِيهِ « كُلُّ الصَّيْدِ فى جَوْفِ الْفَرَا[2] » و :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِي واحِدِ[3]

وَالمَعْنِيُّ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّام :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها عَلَى ما فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ

وَالمُرادُ بِقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

ذُكِرَ الأَنَامُ لَنا فَكانَ قَصِيدَةً كُنْتَ البَدِيعَ الفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

فَكَدَمْتَ غَيْرَ مَكْدَم[4] ، واسْتَسْمَنْتَ ذا وَرَم ، وَنَفَخْتَ فِي غَيْرِ ضَرَم ، وَلَمْ تَجِدْ لِرِيحٍ مَهَزًّا ، ولاَ لِشَفْرَةٍ مَحَزًّا ، بَلْ رَضِيتَ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيابِ ، وَتَمَنَّيْتَ الرُّجُوعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن ، لِأَنِّي قُلْت :

« لَقَدْ هانَ مَنْ بالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ[5] » .

وَأَنْشَدْتُ :

على أَنَّها الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّها عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فيها عَجَائِبُ[6]

وَنَخَرْتُ[7] فَكَفَرْتُ، وعَبَسْتُ[8] وبَسَرْتُ[9] ، وَأَبْدَأْتُ وأَعَدْتُ، وَأَبْرَقْتُ وأَرْعَدْتُ،

(١) السلام : الحجارة الصلبة ، واحدتها سلمة بفتح فسكون .

(٢) هذا مثل يضرب للشيء المربى على غيره . والفرا : حمار الوحش .

(٣) البيت لأبى نواس .

(٤) فكدمت غير مكدم: الكدم ، العض بأدنى الفم . والمكدم : موضع العض ، وهو مثل يضرب لمن طلب شيئا فى غير مطلبه . (٥) هذا مثل يضرب لمن بلغ الغاية فى الذل ، وهو عجز بيت ينسب لغاوى ابن ظالم السلمى ، أو للعباس بن مرداس السلمى وصدر البيت هو :

* أرب يبول الثعلبان برأسه *

(٦) البيت لأبى تمام . (٧) نخرت : النخر : صوت من الأنف ، أكثر مايكون عند الغضب والإنكار .

(٨) عبست : تجهمت . (٩) بسرت : من البسر وهو القطوب .

وَهَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي ، ولَوْلاَ أَنَّ لِلجوارِ ذِمَّةً ، وللضِّيافَةِ حُرْمَةً ، لَكانَ الجوابُ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ[1] ، والنَّعْلُ حاضِرَةٌ[2] إنْ عادَتِ العَقْرَب ، والعُقُوبَةُ مُمْكِنَةٌ ، إنْ أَصَرَّ المُذْنِب ، وهَبْها لَمْ تُلاَحِظْكَ بِعَيْنٍ كَلِيلَةٍ عَنْ عُيُوبِك ، مِلْؤُها حَبِيبُها ، حَسَنٌ فيها مَنْ تَوَدُّ ، وكانت إنَّما حَلَّيْتَكَ بِحُلاَكَ ، وَوَسَمْتَكَ بِسِيمَاكَ ، وَلَمْ تُعِرْكَ شَهَادَةً ، وَلاَ تَكَلَّفَتْ لَكَ زِيادَةً ، بَلْ صَدَقَتْ سِنَّ[3] بَكْرِها فِيما ذَكَرَتْهُ عَنْكَ ، وَوَضَعَتِ الهِنَاءَ[4] مَوَاضِعَ النُّقَبِ بما نَسَبَتْهُ إِلَيْكَ ، وَلَمْ تَكُنْ كاذِبَةً فِيما أَثْنَتْ بِهِ عَلَيْك . فالمُعَيْدِيُّ[5] تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاه .

هَجِينٌ[6] القَذَال ، أَرْعَنُ[7] السِّبال ، طَوِيلُ العُنُقِ وَالعِلاَوَة[8] ، مُفْرِطُ الحُمْقِ

(١) يشير بذلك إلى جيش الروم الذى قاده الدمستق ، فهزمه سيف الدولة شر هزيمة . والعبارة حل لبيت المتنبى وهو :

وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه فى قذال الدمستق

(٢) هذه العبارة حل لبيت الفضل اللهبى، أحد شعراء الهاشميين ، المتوفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، والبيت هو :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

(٣) هذا مثل يضرب فى الصدق . وأصله أن رجلا ساوم رجلا فى بعير فقال : ما سنه ؟ فأخبره بأنه بكر فكشف عنه فوجده صادقا :

(٤) هذا المثل يضرب لمن يضع الأمور فى محلها . وأصله أن الهناء وهو واضع القطران على البعير الأجرب، يقتبع النقب ، وهى مبادى الجرب فى جسم البعير . وهذا المثل نصف بيت لدريد بن الصمة ، قاله فى الخنساء ، وهو :

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء موضع النقب

(٥) هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خير من منظره، وكان المعيدى يغير على قوافل النعمان بن المنذر وينهبها ويهرب، ويطلب فلا يقدر عليه . فأعجب النعمان بمغامراته، وتاقت نفسه إلى رؤيته ، فأمنه . فلما حضر أمامه وجد منظره زريا . فقال : لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، فذهبت مثلا . ومعيد: تصغير معد بن عدنان .

(٦) هجين القذال : الهجين من الناس من فى نسبه هجنة، أى قبح . والقذال : جماع مؤخر الرأس. وخص القذال، لأن الذى يعرف لؤم نسبه، إذا ولى طأطأ رأسه حياء وذلا . فكأن اللؤم يتبين من قذاله . وقيل: لكثرة انهزامه فى الحروب .

(٧) أرعن السبال : الأرعن الأحمق . والسبال : جمع سبلة، وهى شعر الشفة العليا ، شبهت بسبل المطر، لما فيها من التحدر . وخصت الرعونة بالسبال لأنها علامة الرجل .

(٨) العلاوة : الرأس مادام على العنق .

وَالغَبَاوَة ، جافِي الطَّبْع ، سَيِّء الجابَةِ[1] والسَّمْع ، بَغِيضُ الهَيْئَة ، سَخِيفُ الذَّهابِ وَالجِيئَة ، ظاهِرُ الوَسْواس ، مُنْتِنُ الأَنْفاس ، كَثِيرُ المَعايب ، مَشْهُورُ المَثالِب[2] كَلامُكَ تَمْتَمَة[3] ، وحَدِيثُكَ غَمْغَمَة ، وَبَيانُكَ فَهْفَهَة[4] ، وضَحِكُكَ قَهْقَهَة[5] ، ومَشْيُكَ هَرْوَلَة[6] وَغِناكَ مَسْأَلَة ، ودِينُكَ زَنْدَقَة ، وعِلْمُكَ مَخْرَقَة[7] :

مَسَاوٍ ، لَوْ قُسِمْنَ على الغَوانِي لَمَا أَمْهَرْنَ إِلاّ بالطَّلاَقِ[8]

حَتَّى إِنَّ بافِلاً[9] مَوْصُوفٌ بالبَلاَغَةِ إِذَا قُرِنَ بِك ، وَهَبَنَّقَةَ[10] مُسْتَوْجِبٌ لاسْمِ العَقْلِ إِذا أُضِيفَ إِلَيْك ، وطُوَيْساً[11] مَأْثُورٌ عَنْهُ يُمْنُ الطَّائِرِ إِذَا قِيسَ عَلَيْك . فَوُجُودُكَ عَدَم ، والاغْتِباطُ[12] بِكَ نَدَم ، والخَيْبَةُ مِنْكَ ظَفَر ، والجَنَّةُ مَعَكَ سَقَر . كَيْفَ رَأَيْتَ لُؤْمَكَ لِكَرَمِي كِفاءً[13] ، وضَعَتَكَ لِشَرَفِي وَفاءً ، وأَنَّى جَهِلْتَ أَنَّ الأَشْيَاءَ

(١) سيء الجابة : أى يسمع الشيء على غير حقيقته ، ويجيب كذلك ، إما من البله أو الطرش . وهو مثل ، يقال : ساء سمعا أو أساء سمعا ، فأساء جابة .

(٢) المثالب : النقائص والعيوب .

(٣) التمتمة والغمغمة ؛ من معايب النطق المعدودة . والأولى معناها التردد فى التاء . والغمغمة : أن يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف .

(٤) الفهفهة : عى فى المنطق .

(٥) القهقهة : صفة الضحك الشديد ، كأن الضاحك يقول : قه قه .

(٦) هرولة : بين المشى والعدو . وعدها هنا من المعايب لاقترانها بذكر المسألة ؛ يعنى أنه سائل نهم سريع المشى للطلب .

(٧) مخرقة : أى شعبذة وتحايل وغش .

(٨) البيت لأبى تمام من أبيات يهجو بها الأعمش .

(٩) بافل : هو عمرو بن ثعلبة الإيادى ، الذى يضرب به المثل فى العى .

(١٠) هبنقة : هو يزيد بن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة ، الملقب هبنقة ، والمكنى بأبى الودعات ، لأنه نظم ودعا لنفسه فى سلك ، وجعله علامة له ، لئلا يضيع .

(١١) طويس : هو عيسى بن عبد الله مولى بنى مخزوم ، كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة . وقد ضرب به المثل فى الشؤم ، لأنه ولد يوم توفى النبى عليه السلام ، وفطم يوم مات أبو بكر ، وختن يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان .

(١٢) الاغتباط : حسن الحال . (١٣) كفاء : نظيرا .

إِنَّمَا تَنْجَذِبُ إِلَى أَشْكالِها ، والطَّيْرَ إِنَّما تَقَعُ على أَلاَفِها ، وهَلاَّ عَلِمْتَ أَنَّ الشَّرْقَ والغَرْبَ لا يَجْتَمِعان ، وشَعَرْتَ أَنَّ المُؤْمِنَ والكافِرَ لا يَتَقارَبان ، وقُلْتَ : الخَبِيثُ والطَّيِّبُ لا يَسْتَوِيان . وتَمَثَّلْتَ :

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ ؟[1]

وَذَكَرْتَ أَنِّى عِلْقٌ[2] لا يُبَاعُ مِمَّنْ زاد ، وطائِرٌ لا يَصِيدُهُ مَنْ أَراد ، وَغَرَضٌ لا يُصِيبُهُ إِلاّ مَنْ أَجاد . ما أَحْسَبُكَ إِلاّ كُنْتَ قَدْ تَهَيَّأْتَ[3] لِلتَّهْنِئَة ، وَتَرَشَّحْتَ[4] لِلتَّرْفِيَة . ولَوْلاَ أَنَّ جُرْحَ[5] العَجْماءِ جُبَار ، لَلَقِيتَ مِنَ الكَواعِبِ ما لاقَى يَسَار[6] ، فَما هَمَّ إِلاّ بِبَعْضِ ما بِهِ هَمَمْت ، ولا تَعَرَّضَ إِلاّ لأَيْسَرِ مالَهُ تَعَرَّضْت . أَيْنَ ادِّعاؤُكَ رِوايَةَ الأَشْعارِ ، وتَعاطِيكَ حِفْظَ السِّيَرِ والأَخْبار ؟ أَما ثاب[7] إِلَيك قول الشاعر :

بَنُو دارِمٍ أَكْفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وتُنْكَحُ فِى أَكْفائِها الحَبِطاتُ ؟[8]

(١) البيت لعمر بن أبى ربيعة .

(٢) العلق : النفيس من كل شىء . (٣) تهيأت للتهنئة : طمعت بحصول القصد .

(٤) وترشحت للترفيه . الترشيح ، الاستعداد للشىء . والترفية : التنعم والتوسع فى العيش .

(٥) جرح العجماء جبار : هذا حديث والعجماء : البهيمة . والجبار : الدم الهدر . والمعنى عدم القصاص فى جرح البهيمة . وضرب به المثل لمن يستهان به .

(٦) الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية تكعب ثدياها ، أى برزا . ويسار : عبد . وهذا مثل معروف . وسببه أن يسارا هذا كان عبدا أسود قبيحا . وسمى يسار الكواعب ، لأن النساء كن يضحكن منه لقبحه ، فكان يظن أنهن يضحكن إعجابا به . وقد دفعه هذا الوهم إلى أنه أراد أن يزنى بامرأة مولاه . فتظاهرت بالرضا والقبول ، ثم أحضرت موسى وجبت مذاكيره .

(٧) ثاب إليك : رجع إلى ذهنك .

(٨) البيت للفرزدق ، قاله لرجل من بنى الحرث بن عمرو خطب إلى بنى دارم . ودارم : هو مالك بن حنظلة التميمى ، وهو أبو مجاشع ، وبيته أكبر بيوت بنى تميم . وآل مسمع : بيت بكر بن وائل فى الإسلام ، وهو من بنى قيس بن ثعلبة . والحبطات : بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، يجمعهم البيت مع بنى دارم . وقد نقص قدر الحبطات لقول الشاعر فيهم :

وجدنا الذيب من شر المطايا كما الحبطات شر بنى تميم

وَهَلاَّ عَشِيتَ[1] وَلَمْ تَغْتَرَّ ؟ وما أَشُكُّ أَنَّكَ تَكُونُ وافِدَ البراجِم[2]، أَوْ تَرْجِعُ بِصَحِيفَةِ[3] المُتَلَمِّس، أَوْ أَفْعَلُ بِكَ ما فَعَلَهُ عَقِيلُ[4] بْنُ عُلْفَةَ بالجُهَنِيِّ إِذْ جاءَهُ خاطِباً، فَدَهَنَ اسْتَهُ بِزَيْتٍ، وَأَدْنَاهُ مِنْ قَرْيَةِ النَّمْلِ، وَمَتَى كَثُرَتْ تَلاَقِينا، وَاتَّصَلَ تَرَائِينا، فَيَدْعُونِي إِلَيْكَ مادَعا ابْنَةَ الخُسِّ[5] إِلى عَبْدِها — مِنْ طُولِ السَّوَادِ وَقُرْبِ الوِسادِ ؟ وَهَلْ فَقَدْتُ الأَراقِمَ[6] فَأَنْكِحَ فِي جَنْبٍ ؟ أَوْ عَضَلَنِي[7] هَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ فَأَقُولَ: زَوْجٌ مِنْ عُودٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ ؟

---

(١) عشيت : رفقت .

(٢) وافد البراجم : رجل من تميم . والبراجم: خمسة من أولاد حنظلة . والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك أن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى تميم؛ وقد كان آلى أن يحرق منهم مئة . فبينما هو يلتمس بقية المئة، إذ مر رجل من البراجم يسمى عمارا، قادم من سفر، فاشتم رائحة القتار، فظن أن الملك اتخذ طعاما ، فعدل إليه ، فقيل له : ممن أنت ؟ قال : من البراجم . فألقى فى النار ، وقيل إن الشق وافد البراجم .

(٣) صحيفة المتلمس : هذا مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع . والمتلمس: هو جرير بن عبد المسيح ، أحد بنى صعصعة، شاعر مجيد من شعراء الجاهلية. وهو ابن أخت طرفة بن العبد. وكان عمرو بن هند قد كتب له صحيفة إلى عامله بالبحرين ليقتله . وأوهمه أنه إنما كتب إلى عامله ليحسن إليه . فلما خرج المتلمس من لدن عمرو بن هند، عرض صحيفته على غلام كان يحسن القراءة، فقرأها له، فإذا هى أمر إلى عامل البحرين بقتله . فهرب المتلمس إلى الشام وهجا عمرو بن هند .

(٤) هو عقيل بن علفة بن الحارث اليربوعى ، يكنى أبا العملس ، وكان أهوج جافيا ، شديد الغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه . وكان لا يرى له كفؤا ، وكانت قريش ترغب فى مصاهرته ، وتزوج إليه من حلفائها وأشرافها . وقد خطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده ، فأطرق ساعة ، ثم قال : إن كان ولابد فجنبنى هجناءك ، فضحك عبد الملك ، وعجب من كبر نفسه على ضائقته، وشدة عيشه بالبادية ، وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته .

(٥) ابنة الخس : هى هند بنت الخس الإيادى ، كانت فى الجاهلية . وحدث أن زنت بعبد لها، فلامها الناس، وقالوا لها: ماحملك على الزنا ؟ فقالت: قرب الوساد وطول السواد ، والسواد : السرار .

(٦) الأراقم : حى من تغلب . وجنب : حى من اليمن ، وهو يشير إلى هرب المهلهل، حين طالت عليه حرب البسوس ، ونزوله على حى من اليمن. فخطبوا إليه ابنته فأبى، فساقوا المهر، وهو جلود من أدم، وغصبوه على الزواج ، فقال من عدة أبيات :

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب وكان الحباء من أدم

(٧) عضلنى : يقال : عضل الرجل بنته : إذا أخر زوجها حتى تكبر .

وَلَعَمْرِي لَوْ بَلَغْتَ هٰذَا المَبْلَغ ، لارْتَفَعْتُ عَنْ هٰذِهِ الحِطَّة ، وَلَا رَضِيتُ بِهٰذِهِ الخُطَّة ، فَالنَّارُ وَلَا العَار ، وَالمَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّة ، وَالحُرَّةُ تَجُوعُ وَلا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا .

فَكَيْفَ وَفِي أَبْنَاءِ قَوْمِيَ مَنْكَحٌ وَفِتْيَانُ هِزَّانَ الطوالِ الْغَرَانِقِهْ[1]

مَا كُنْتُ لأَتَخَطَّى المِسْكَ إِلى الرَّمَادِ ، ولا أَمْتَطِي الثَّوْرَ بَعْدَ الجَوادِ ، فإِنَّمَا يَتَيَمَّمُ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً ، ويَرْعَى الهَشِيمَ[2] مَنْ عَدِمَ الجَمِيمَ[3] ، وَيَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لا ذَلُولَ لَه ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا غَرَّكَ مَنْ عَامَتْ صَبْوَتِي إِلَيْه ، وَشَهِدَتْ مُسَاعَفَتِي لَهُ ، مِنْ أَقْمَارِ العَصْرِ ، وَرَيْحَانِ المِصْرِ ، الَّذِينَ هُمُ الكَوَاكِبُ عُلُوَّ هِمَم ، وَالرِّيَاضُ طِيبَ شِيَم :

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي[4]

تَحِنُّ[5] قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، مَا أَنْتَ وَهُمْ ، وَأَنَّى تَقَعُ مِنْهُمْ ، وَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ وَاوُ عَمْرٍو فِيهِمْ ، وَكَالوَشِيظَةِ[6] فِي العَظْمِ بَيْنَهُمْ . وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا بَلَغْتَ قَعْرَ تَابُوتِك ، وَتَجَافَيْتَ عَنْ بَعْضِ قُوتِك ، وَعَطَّرْتَ أَرْدَانَك ، وَجَرَرْتَ هِمْيَانَك[7] ، وَاخْتَلْتَ فِي مِشْيَتِكَ ، وَحَذَفْتَ فُضُولَ لِحْيَتِك ، وَأَصْلَحْتَ شَارِبَك ، وَمَطَطْتَ حَاجِبَك ، وَرَقَّقْتَ خَطَّ عِذَارِك ، وَاسْتَأْنَفْتَ عَقْدَ إِزَارِك ، رَجَاءَ الاكْتِنَانِ فِيهِمْ ، وَطَمَعاً فِي الاعْتِدَادِ مِنْهُمْ ، فَظَنَنْتَ عَجْزًا ، وَأَخْطَأَتِ اسْتُكَ[8] الحُفْرَة . واللهِ لَوْ كَسَاكَ

---

(١) البيت لأعشى قيس . وهزان بكسر الهاء : اسم قبيلة . والغرانقة : الشباب .

(٢) الهشيم : النبات اليابس .

(٣) الجميم : النبات الكثير . وإن كانت بالحاء فهى النبات المقتبل .

(٤) هذا البيت ينسب للعرندس .

(٥) تحن قدح : مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم، ويتمدح بماليس فيه .

(٦) الوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة فى العظم الأصلى . والمقصود: أنه حشو فيهم .

(٧) همبانك : وعاء للدراهم شبه الخزام فوق السراويل . فارسى معرب .

(٨) أخطأت استك الحفرة : مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيخطئه ولا يناله .

وَهَلاّ عَشِيتَ[1] وَلَمْ تَفْتَرَّ ؟ وما أشُكُّ أنّكَ تَكُونُ وافِدَ البراجِم[2]، أَوْ تَرْجِعُ بِصَحِيفَةِ[3] المُتَلَمِّس، أَوْ أَفْعَلُ بِكَ مَا فَعَلَهُ عَقِيلُ[4] بْنُ عُلْفَةَ بالجُهَنِيِّ إذْ جاءَهُ خَاطِباً، فَدَهَنَ اسْتَهُ بِزَيْتٍ، وَأَدْنَاهُ مِنْ قَرْيَةِ النَّمْلِ، وَمَتَى كَثُرَ تَلاَقِينا، وَاتَّصَلَ تَرَائِينا، فَيَدْعُونِي إِلَيْكَ مادَعا ابْنَةَ الخُسِّ[5] إلى عَبْدِها ـ مِنْ طُولِ السَّوَادِ وَقُرْبِ الوِسادِ ؟ وَهَلْ فَقَدْتُ الأَراقِمَ[6] فأَنْكِحَ فِي جَنْبٍ ؟ أوْ عَضَلَنِي[7] هَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ فأَقُولَ: زَوْجٌ مِنْ عُودٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ ؟

---

(١) عشيت : رفقت .

(٢) وافد البراجم : رجل من تميم . والبراجم: خمسة من أولاد حنظلة . والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك أن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى تميم؛ وقد كان آلى أن يحرق منهم مئة . فبينما هو يلتمس بقية المئة، إذ مر رجل من البراجم يسمى عمارا، قادم من سفر، فاشتم رائحة القتار، فظن أن الملك اتخذ طعاما ، فعدل إليه ، فقيل له : ممن أنت ؟ قال : من البراجم . فألقى فى النار ، وقيل إن الشق وافد البراجم .

(٣) صحيفة المتلمس : هذا مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع . والمتلمس: هو جرير بن عبد المسيح ، أحد بنى صعصعة، شاعر مجيد من شعراء الجاهلية. وهو ابن أخت طرفة بن العبد. وكان عمرو بن هند قد كتب له صحيفة إلى عامله بالبحرين ليقتله . وأوهمه أنه إنما كتب إلى عامله ليحسن إليه . فلما خرج المتلمس من لدن عمرو بن هند، عرض صحيفته على غلام كان يحسن القراءة، فقرأها له، فإذا هى أمر إلى عامل البحرين بقتله . فهرب المتلمس إلى الشام وهجا عمرو بن هند .

(٤) هو عقيل بن علفة بن الحارث اليربوعى ، يكنى أبا العملس ، وكان أهوج جافيا ، شديد الغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه . وكان لا يرى له كفؤا ، وكانت قريش ترغب فى مصاهرته ، وتزوج إليه من حلفائها وأشرافها . وقد خطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده ، فأطرق ساعة ، ثم قال : إن كان ولابد فجنبنى هجناءك ، فضحك عبد الملك ، وعجب من كبر نفسه على ضائقته، وشدة عيشه بالبادية ، وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته .

(٥) ابنة الخس: هى هند بنت الخس الإيادى، كانت فى الجاهلية . وحدث أن زنت بعبد لها، فلامها الناس، وقالوا لها: ماحملك على الزنا ؟ فقالت: قرب الوساد وطول السواد ، والسواد : السرار .

(٦) الأراقم : حى من تغلب . وجنب : حى من اليمن ، وهو يشير إلى هرب المهلهل، حين طالت عليه حرب البسوس ، ونزوله على حى من اليمن. فخطبوا إليه ابنته فأبى، فساقوا المهر، وهو جلود من أدم، وغصبوه على الزواج ، فقال من عدة أبيات :

أنكحها فقدها الأراقم فى جنب وكان الحباء من أدم

(٧) عضلنى : يقال : عضل الرجل بنته : إذا أخر زوجها حتى تكبر .

وَلَعَمْرِي لَوْ بَلَغْتَ هٰذَا المَبْلَغ ، لارْتَفَعْتُ عَنْ هٰذِهِ الخِطَّة ، وَلَا رَضِيتُ بِهٰذِهِ الخُطّة ، فَالنّارُ وَلَا العَار ، وَالمَنِيّةُ ولا الدَّنِيّة ، وَالحُرَّةُ تَجُوعُ وَلا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا .

فَكَيْفَ وَفِي أَبْنَاءِ قَوْمِيَ مَنْكَحٌ وَفِتْيَانُ هِزَّانَ الطوالِ الْغَرَانِقه[1]

مَا كُنْتُ لأَتَخَطَّى المِسْكَ إلى الرَّمَادِ ، ولا أَمْتَطِي الثَّوْرَ بَعْدَ الجَوادِ ، فإِنَّمَا يَتَيَمَّمُ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً ، وَيَرْعَى الهَشِيمَ[2] مَنْ عَدِمَ الجَمِيمَ[3] ، وَيَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لا ذَلُولَ لَه ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا غَرَّكَ مَنْ عَلِمْتَ صَبْوَتِي إِلَيْه ، وَشَهِدْتَ مُسَاعَفَتِي لَهُ ، مِنْ أَقْمَارِ العَصْرِ ، وَرَيْحَانِ المِصْرِ ، الَّذِينَ هُمُ الكَوَاكِبُ عُلُوّ هِمَم ، وَالرِّيَاضُ طِيبَ شِيَم :

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي[4]

تَحِنُّ[5] قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، مَا أَنْتَ وَهُمْ ، وَأَنَّى تَقَعُ مِنْهُمْ ، وَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ وَاوُ عَمْرٍو فِيهِمْ ، وَكَالوَشِيظَةِ[6] فِي العَظْمِ بَيْنَهُمْ . وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا بَلَغْتَ قَعْرَ تَابُوتِك ، وَتَجَافَيْتَ عَنْ بَعْضِ قُوتِك ، وَعَطَّرْتَ أَرْدَانَك ، وَجَرَرْتَ هِمْيَانَك[7] ، وَاخْتَلْتَ فِي مِشْيَتِكَ ، وَحَذَفْتَ فُضُولَ لِحْيَتِك ، وَأَصْلَحْتَ شَارِبَك ، وَمَطَطْتَ حَاجِبَك ، وَرَقَّقْتَ خَطَّ عِذَارِك ، وَاسْتَأْنَفْتَ عَقْدَ إِزَارِك ، رَجَاءَ الاكْتِنَانِ فِيهِمْ ، وَطَمَعاً فِي الاعْتِدَادِ مِنْهُمْ ، فَظَنَنْتَ عَجْزًا ، وَأَخْطَأَتِ اسْتُكَ[8] الحُفْرَة . واللهِ لَوْ كَسَاكَ

---

(١) البيت لأعشى قيس . وهزان بكسر الهاء : اسم قبيلة . والغرانقة : الشباب .

(٢) الهشيم : النبات اليابس .

(٣) الجميم : النبات الكثير . وإن كانت بالحاء فهى النبات المقتبل .

(٤) هذا البيت ينسب للعرندس .

(٥) تحن قدح : مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم، ويتمدح بمالیس فيه .

(٦) الوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة فى العظم الأصلى . والمقصود: أنه حشو فيهم .

(٧) هميانك : وعاء للدراهم شبه الحزام فوق السراويل . فارسى معرب .

(٨) أخطأت استك الحفرة : مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيخطئه ولا يناله .

مُحَرِّقُ الْبَرْدُيْن ،[1] وَحَلَّتْكَ مَارِيَةُ[2] بِالقُرْطَيْن ، وَقَلَّدَكَ عَمْرٌو[3] الصَّمْصَامَة ، وَحَمَلَكَ الحارِثُ عَلَى النَّعَامَة[4] ، مَا شَكَكْتُ فِيك ، ولا سَتَرْتَ أَبَاك ، ولاَ كُنْتَ إلاَّ ذاك . وَهَبْكَ سامَيْتَهُمْ فِي ذِرْوَةِ المَجْدِ وَالحَسَب ، وَجَارَيْتَهُمْ فِي غَايَةِ الظَّرْفِ وَالأَدَب ، أَلَسْتَ تَأْوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ[5] لَكَاعٍ ؟ إِذْ كُلُّهُمْ عَزَبٌ[6] خَالِي الذِّرَاع[7] وَأَيْنَ مَنِ أَنْفَرِدُ بِه ، مِمَّنْ لا غَلَبَ إلاّ عَلَى الأَقَلِّ الأَخَسِّ مِنْه ، وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْتَمِدُنِي بِالقُوَّةِ الظَّاهِرَة ، وَالشَّهْوَةِ الوافِرَة ، والنَّفْسِ المَصْرُوفَةِ إِلَيَّ ، وَاللَّذَةِ المَوْمُوقَةِ عَلَيَّ ، وَبَيْنَ آخَرَ قَدْ نَضَبَ غَدِيرُهُ[8] ، وَنَزَحَتْ بِيرُه ، وذَهَبَ نَشَاطُه ، ولَمْ يَبْقَ إلاَّ ضُرَاطُه ، وَهَلْ يَجْتَمِعُ لِي فِيك إلاَّ الخَشَفُ[9] وَسُوءُ الكِيْلَةِ ، وَيَقْتَرِنُ عَلَيَّ بِكَ إلاّ الغُدَّةُ[10] ، وَالمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّة .

---

(١) محرق : هو عمرو بن هند . وسمى محرقا لأنه أحرق مئة من بنى تميم . فأما البردين فروى أن الوفود اجتمعت عنده . فأخرج بردين وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما . فقام عامر بن أحيمر ، فأخذهما وأثبت أنه من أعز العرب قبيلة .

(٢) مارية : هي بنت ظالم بن وهب الكندى زوجة الحارث الأكبر الغسانى . وكان له قرط به لؤلؤتان عجيبتان يتوارثهما الملوك ، وقد وصلتا إلى عبد الملك بن مروان . وروى أن مارية أهدت قرطيها إلى الكعبة ، وهما درتان فى حجم بيض الحمام .

(٣) عمرو بن معدى كرب بن عبد الله الزبيدى . وهو فارس مشهور صاحب غارات ووقائع فى الجاهلية والإسلام . والصمصامة ، سيفه المشهور .

(٤) النعامة : اسم فرس الحارث بن عباد البكرى أكبر سادات بنى وائل . وهو الذى اعتزل حرب البسوس ، وقال : لا ناقة لى فيها ولا جمل . فلما قتل ابنه نهض للحرب قائلا :

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

(٥) قعيدته : القعيدة امرأة الرجل . ولكاع : لئيمة النفس ، مبنى على الكسر . يشير إلى بيت الحطيئة :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاع

(٦) عزب : البعيد عن الزوجة ، مأخوذ من العازب فى طلب الكلأ ، وهو المتباعد .

(٧) خالي الذراع ، كقولنا خالى اليد ، كناية عن الفراغ .

(٨) هذه العبارة والتى بعدها كناية عن ضعف ابن عبدوس عن النكاح .

(٩) الخشف وسوء الكيلة : هذا مثل يضرب فى الخلتين السيئتين يجتمعان . والخشف : أردأ أنواع التمر .

(١٠) هذا مثل آخر فى معنى المثل المتقدم . وقائله هو عامر بن الطفيل عندما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا عليه وقال : اللهم اكفنى عامرا بما شئت . فظهر فى رقبته غدة ، مات منها فى بيت امرأة من سلول وجعل يقول : غدة كغدة البعير ، وموت فى بيت سلولية .

تَعَالَى اللهُ يَا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ[1]

مَا كَانَ أَخْلَقَكَ[2] بِأَنْ تَقْدِرَ[3] بِذَرْعِك ، وَتَرْبَعَ بِذَلِكَ[4] عَلَى ظَلْعِك ، وَلا تَكُنْ بَرَاقِشَ[5] الدَّالَّةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَعَنْزَ السُّوءِ[6] المُسْتَثِيرَةَ لِحَتْفِهَا ، فَمَا أَرَاكَ إلاَّ سَقَطَ بِكَ العَشَاءُ[7] عَلَى سِرْحَان ، وَبِكَ لا بِظَبْيٍ[8] أَعْفَر ، أَعْذَرْتَ[9] إِنْ أَغْنَيْتَ شَيْئًا ، وَأَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا .

إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الحِلْمِ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي[10]

وَإِنْ بَادَرْتَ بِالنَّدَامَة ، وَرَجَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالمَلامَة ، كُنْتَ قَدِ اشْتَرَيْتَ العَافِيَةَ

---

(١) البيت لأبى العتاهية ، يخاطب سلما الخاسر .

(٢) ما أخلقك : ما أولاك .

(٣) تقدر بذرعك : تقيس الأمر بجهدك . وأصل الذرع : بسط اليد كأنه جهد فى بسطها .

(٤) وتربع على ظلعك : مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه مالا يقدر عليه . والظلع فى البعير : الغمز فى مشيه . وربع : إذا أقام . فالمعنى أقم على ضعفك ، وارفق بنفسك .

(٥) ولا تكن براقش : هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه . قيل : إن براقش اسم كلبة نبحت قوما قصدوا الغارة على قوم ، فخفى عليهم مكانهم . فلما نبحت براقش عرف المغيرون مكان خصومهم فاجتاحوهم . فقيل : أشأم من براقش . وقيل : غير ذلك .

(٦) عنز السوء : هذا مثل يضرب لمن يعين على ضرر نفسه . وأصله أن رجلا وجد عنزا ، فأراد ذبحها ، فلم يجد سكينا ، فبينما هو كذلك ، إذ بحثت الشاة بظلفها فاستثارت ، سكينا فذبحها بها .

(٧) سقط بك العشاء على سرحان : مثل يضرب لمن أراد أمرا ، فوقع على حتفه . وأصله أن دابة خرجت تطلب عشاء ، فوجدها ذئب فأكلها .

(٨) وبك لا بظبى أعفر : مثل يضرب للشمائة بالرجل ، يقول نزل به المكروه ، ولا نزل بظبى ، لأن عنايته بالظبى أشد من عنايته به . والأعفر : ما كان لونه كالتراب .

(٩) أعذرت : بلغت العذر فى نصيحتك إن قبلت منى ، وتركت التعرض إلى .

(١٠) قرعت له العصا : مثل يضرب لمن ينصح ، وينبه على ما هو أصلح . وقوله : إن العصا قرعت والشىء تحقره ؛ مثلان فى التحذير ، منظومان فى قول الحارث بن وعلة اليشكرى ، وقد قتل بعض سادات قومه . فقال من أبيات :

وزعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم

إن يأبروا نخلا لغيرهم والشىء تحقره وقد ينمى

لَكَ بالعافيةِ مِنْكَ . وَإِنْ قُلتَ جَعْجَعَةٌ[1] ، ولا طِحْن ، وَرُبَّ صَلَفٍ تَحتَ الرَّاعِدَة ، وَأَنْشَدْتَ :

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وإِنْ جَرَحا[2]

فَعُدْتَ لِمَا نُهِيتَ عَنْهُ ، وراجَعْتَ[3] ما اسْتَعْفَيْتَ مِنْهُ ، بَعَثْتُ مَنْ يُزْعِجُكَ إِلَى الخَضْراءِ[4] دَفْعاً ، ويَسْتَحِثُّكَ نَحْوَها وَكْزاً[5] وصَفْعاً ، فَإِذَا صِرْتَ إِلَيها عَبِثَ أَكَّارُوها بِكَ[6] ، وتَسَلَّطَ نَوَاطِيرُها عَلَيْك ، فَمِنْ قَرْعَةٍ مُعَوَّجَةٍ[7] تَقُومُ فِي قَفَاكَ ، وَمِنْ فُجْلَةٍ مُنْتِنَةٍ يُرْمَى[8] بِها تَحْتَ خُصَاكَ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَداكَ ، لِتَذُوقَ وبالَ أَمْرِك ، وَتَرَى مِيزانَ قَدْرِكَ .

فَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مالا يَرَى[9]

---

(١) وإن قلت جعجعة ولا طحن ، ورب صلف تحت الراعدة : مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل . والجعجعة : صوت الرحى . والطحن : الدقيق . والصلف : قلة البركة والخير . والمعنى : أنك متى قلت إنى أتوعد ولا تفعل ، فسترى ما يكون .

(٢) البيت : لبشار بن برد .

(٣) راجعت ما استعفيتك منه : أى عاودت المراسلة .

(٤) الخضراء : ناحية الزرع من البلد .

(٥) الوكز : مثل الدفع ، وهو ضرب الظهر مع الدفع . وقيل : الضرب بمجتمع اليد على الذقن .

(٦) الأكارون : جمع أكار ، وهو الزارع .

(٧) فى قرعة معوجة : أى تضرب فى القفا .

(٨) ومن فجلة منتنة يرمى بها تحت خصاك : كناية عن إدخاله فى استه .

(٩) البيت للمتنبى .

٣

وكتب إلى الأديب[1] أبى بكر بن مسلم ، وهو مختف بقرطبة ، بعد فراره من السجن ، رقعة يقول فيها :

يا سَيِّدِى الَّذِى كُنْتُ أَراهُ أَعَدَّ عُدَدِى ، لِأَبْدِى[2] ، وأَخَصَّ جُنَنِى[3] ، مِنْ زَمَنِى ، ومَنْ أَبْقَاهُ اللهُ فِى أَصْلَحِ الأَحْوال ، وأَفْسَحِ الآمال .

أَبْدَأُ مِنْ كِتَابِى إِلَيْكَ بِشَرْحِ الضَّرُورَةِ الحافِزَةِ إِلَى ما صَنَعْت ، مِمَّا بَلَغَنِى أَنَّكَ صَدْرُ اللَّائِمِينَ لِى عَلَيْهِ ، وأَوَّلُ المُسَفِّهِينَ لِرَأْيِى فِيه ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : وَيْلٌ لِلشَّجِى مِنَ الخَالِى[4] ، وهانَ عَلَى الأَمْلَسِ[5] ما لاقَى الدَّبِرُ ، وأُوَسِّطُهُ بِمُعَاتَبَتِكَ على ما كانَ مِنَ انْفِصَالِكَ عَنِّى ، وَبَرَاءَتِكَ أَمَدَ المِحْنَةِ مِنِّى ، وأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ مِنْ مُشَارَكَتِى فِيهَا ، ولا كانَتْ لَكَ نَاقَةٌ ولا جَمَلٌ فِى مُظَاهَرَتِكَ[6] لِى عَلَيْهَا ، مَعَ القُدْرَةِ بِكَ عَلَى تَهْوِينِ خَطْبِهَا ، وتَذْلِيلِ صَعْبِها ، وتَلْيِينِ شَدِيدِها ، وتَقْرِيبِ بَعِيدِها .

فَأَرَى صِدْقَكَ الحَدِيثَ وماذا كَ لِبُخْلِى عَلَيْـــكَ بالإِغْضاءِ[7]

أَنْتَ عَيْنِى ولَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِى غَضُّ أَجْفانِها على الأَقْذَاءِ

---

(١) نقلا عن الذخيرة الجزء الأول من القسم الأول من ص ١٤٤ — ٣٥٥ ط لجنة الترجمة والنشر والتأليف بالقاهرة سنة ١٩٣٩ م ، وقد كتب هذه الرسالة عقب فراره من السجن ، إلى أستاذه أبى بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوى الأديب ، من أهل قرطبة . ولد سنة ٣٧٦ هـ وتوفى سنة ٤٣٣ هـ ، وكان إماما لمسجد السقاء .

(٢) أبدى : دهرى . (٣) جنى : الجنة كل ما وقى .

(٤) الشجي : المشغول .

(٥) هذا مثل يضرب فى سوء اهتمام الرجل بشأن صاحبه . والأملس : الصحيح الظهر . والدبر : المصاب بقروح فى ظهره .

(٦) مظاهرتك : معاونتك . (٧) البيتان لابن الرومى .

وإنّما يُعاتَبُ الأَدِيمُ[1] ذُو البَشَرَة . والمَثَلُ السَّائِرُ : « ويَبْقَى الوُدُّ ما بقِيَ العِتابُ[2] »

وقال الأول :

أَبْلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّى مُغَلْغَلَةً[3] وفِى العِتابِ[4] حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوامِ

وأَخْتِمُهُ بِتَكْلِيفِكَ ما كانَ سَبَبَ الكِتابِ ، والدّاعِى إلَى الخِطابِ ، عَساكَ أنْ تَتَلافَى عَوْداً ، ماضَيَّعْتَ بدْءًا ، وتَهْتَبِلَ[5] آخِرًا ، ما أغْفَلْتَ أوَّلاً ، فيَعُودَ غَيْثُهُ[6] عَلَى ما أفْسَدَ[7] ، وإنْ كُنْتَ فِى ذَلِكَ كَدابِغَةٍ وقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ[8] » فَمَنْفَعَةُ القُوتِ قَبْلَ العَطَبِ » .

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ولَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعا

فى عِلْمِكَ أَنِّى سُجِنْتُ مُغالَبَةً بِالهَوَى ، وهُوَ أَخُو العَمَى ، وقَدْ نَهَى اللهُ تَعالَى عَنِ اتِّباعِهِ ، وذَكَرَ أَنَّهُ مُضِلٌّ عَنْ سَبِيلِهِ ، إذْ يَقُولُ « ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ » ، وقالَ الشّاعِرُ :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الهَوَى قادَكَ الهَوَى إلَى بَعْضِ ما فِيهِ عَلَيْكَ مَقالُ

دونَ تَأَنٍّ تُدْرَكُ بَعْضُ الحاجَةِ بِهِ ، أَوِ اسْتِثْباتٍ تُؤْمَنُ مُواقَعَةُ الزَّلَلِ مَعَهُ . بَلْ

---

(١) وإنما يعاتب الأديم ذو البشرة : يعاتب : يعاود . الأديم : الجلد أو أحمره أو مدبوغه . البشرة : ظاهر الجلد .

(٢) العتاب معاودة الود . (٣) مغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

(٤) العتاب : معاودة الكتابة . (٥) تهتبل : تنتهز (٦) غيثه : مطره :

(٧) أفسد : أجدب .

(٨) حلم الأديم ، كفرح وقع فيه الحلم ، بفتحتين ، وهى دودة تقع فى الجلد فتأكله ، فإذا دبغ وهى موضع الأكل .

أَوَرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ[1] مَا هَكَذَا تُورَدُ يا سَعْدُ الإِبِلْ

وَشَهِدَ ابْنُ العَطّارِ العَشّار[2] ، العارِى عن الثِّقَةِ وَالأَمانَة ، البَعِيدُ مِنَ الرِّعْيَةِ[3] وَالصِّيانَةِ ، النّاشِرُ لأُذُنَيْهِ طَمَعا ، الآكِلُ بِيَدَيْهِ جَشَعًا ، فكانَ القَوْلُ ماقالَتْ حَذامِ[4] . وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى أَنْ أَلْحَقَ بِالشُّهُود ، وَهُوَ وَاوُ عمرٍو فِيهِمْ ، وَنُونُ الجَمْعِ المُضافِ مَعَهُمْ ، دُونَ أَنْ يُلحَقَ بِخُزَيْمَةَ[5] ذِى الشَّهادَتَيْن ، وَيَنُوبَ مُنفَرِدًا عَنِ اثْنَيْنِ . وَ

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِى واحِدِ

وَلَيْتَنِى مَعَ مَنْ لاَ تَحِلُّ قَوْلُهُ عَلَىَّ ، أُعْذَرُ فى شَهادَتِهِ إلَىَّ ، وَلَمْ يَقْتَرِنِ الخَسْف[6] مَعَ سُوءِ الكِيلَةِ ، وَتُسْتَضَفْ لِىَ الغُدَّةُ إلَى المَوْتِ فِى بَيْتٍ سَلُولِيَّةٍ ، خُطَّتا خَسْفٍ ، لَمْ أَرَ النَّجاءَ منهما إلاَّ أَنْ رَكِبْتُ الحَوْلِىَّ الأَشْهَبَ[7] ، وَرَأَيْتُ خُرَاسانَ مَكانَ السُّوقِ أَوْ هِىَ أَقْرَب . وكانَ المُتَوَلِّى سِجْنِى بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ إنْفاذِهِ لَهُ ، مَجْلِسٌ حَضَرَهُ فُقَهاءُ الحَضْرَةِ وَمَنْ أُعْلِمَ بِسِيماهُمْ ، وَجَرَى فِى غِشْيانِ الحُكّامِ مَجْرَاهُمْ ، فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ اتَّهَمَنِى بِالمَغِيبِ عَلَى عَهْدِ المُتَوَفَّى مَوْلاىَ — كانَ — نَقَعَ اللهُ صَداهُ[8] ، وَبَلَّ ثَراه ، وَثَبَتَ عِنْدَهُ مَعَ ذَلِكَ أَنِّى مِمَّنْ تَعْلَقُهُ التُّهَمُ ، ولا تَرْتَفِعُ عَنْهُ الظُّنَنُ ، فَكُلُّهُمْ أَفْتَى بِالإِعْذارِ إلَىَّ[9] ، فِيما شَهِدَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَىَّ .

---

(١) مشتمل : اشتمل بالثوب ، أى أداره على جسده كله ، حتى لا تخرج منه يده .

(٢) العشار : الذى يجمع العشر ، وهو الزكاة .

(٣) الرعية : الحفظ ، من رعى أمره ، أى حفظه .

(٤) حذام : اسم امرأة ، وهذا مثل يضرب للموثوق به من الأقوال .

(٥) خزيمة : أحد الصحابة الذين أبلوا بلاء حسنا فى الجهاد مع الرسول .

(٦) سبق شرح هذا المثل والذى بعده فى الرسالة الهزلية .

(٧) الحولى الأشهب : الحولى ما أتى عليه عام من ذى حافر أو غيره ، الأشهب : ما اختلط بياض لونه بسواده .

(٨) صداه : عطشه . (٩) الإعذار : التماس العذر .

ثُمَّ سَجْنِي إنْ لَمْ آتِ بِمَدْفَعٍ ، أوْ أصْدَعْ مِنَ الحُجَّةِ بِمَقْنَعٍ ، فاحْتاطَ وَاجْتَهَدَ ، وتَحَرَّى واقْتَصَدَ ، وصالَحَنِي مِنْ هَذِهِ الفُتْيَا عَلَى النِّصْفِ ، بِتَأْخِيرِ الإعْذَارِ ، وتَقْدِيمِ السَّجْنِ ، والصُّلْحُ جائِزٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ . ثُمَّ أظْهَرْتُ إلَيْهِ عَقْدًا كانَ المُتَوَفَّى ـ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ ، ونَوَّرَ ضَرِيحَهُ ـ قَدْ أشْهَدَ فِيهِ أنْ لامالَ لَهُ ، وَأنَّ جَمِيعَ ما تُحِيطُ بِهِ الدَّارُ الَّتِي تُوُفِّيَ بِعَيْدَ هَذَا الإشْهادِ فِيها ، إنَّما هُوَ لِلْغانِيَةِ الَّتِي فِي عِصْمَتِهِ ، حاشا دَقائِقَ بَيَّنَها ، ومُحَقَّراتٍ عَيَّنَها . وَمَعْلُومٌ أنَّ مَنْ أشْهَدَ بِهَذَا عَلَى نَفْسِهِ ، وتَقَيَّدَ إلَى مِثْلِهِ مِنْ لَفْظِهِ ، فَمُحالٌ أنْ يُخالِفَ عَهْدًا ، أوْ يَهْلِكَ عَنْ وَصِيَّةٍ . وسَألْتُهُ الشُّورَى فِيما أثْبَتُّهُ مِنْ هَذَا العَقْدِ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى ذَلِكَ . وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الشُّورَى مِنْ أدَبِ اللهِ إذْ يَقُولُ : « وَشاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ » لَوَجَبَ أنْ يَعْلَمَ أنَّها لِقاحُ[1] العَقْلِ ، ورائِدُ[2] الصَّوابِ ، وأنَّ لِلْمُشاوِرِ إحْدَى الحُسْنَيَيْنِ : صَوابًا يَفُوزُ بِمَحْمَدَتِهِ ، أوْ خَطَأً يُشارِكُ فِي مَذَمَّتِهِ . قالَ الشّاعِرُ :

وَلا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضاضَةً ... فَإنَّ الخَوافِي عُدَّةٌ لِلْقَوادِمِ[3]

قَدْ قَرَعْتُ[4] لَهُ العَصا ، وَنَبَّهْتُهُ عَلَى الَّذِي دَعَوْتُهُ إلَيْهِ ، لايَسُوغُ لِي دَفْعُهُ عَنْهُ ، وَلا يَجُوزُ مَنْعِي مِنْهُ . فَحِينَئِذٍ عَلَّمَنِي بِمَواعِيدَ « كانَتْ مَواعِيدُ عُرْقُوبٍ لَها مَثَلاً » ، « إذا قَطَعْنَ عَلَمًا[5] بَدَا عَلَمْ » . وَكانَ آخِرُها الَّذِي نُسِخَ بِهِ ما قَبْلَهُ ، أنْ تُدْرَجَ[6]

---

(١) لقاح : يلقح به العقل . (٢) رائد : دليل وقائد .

(٣) البيت لبشار . والخوافى : ريش إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب . والقوادم أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة : قادمة .

(٤) قرعت له العصا : إشارة إلى المثل القائل : « إن العصا قرعت لذى الحلم » وهو يضرب للذكى الذى إذا نبه انتبه . وقد ساق ابن زيدون هذا المثل فى شعره ، فقال :

أيهذا الوزير ها أنا أشكو ... والعصا بده قرعها للحليم

(٥) العلم : الجبل . (٦) تدرج : تطوى .

الشورَى لِلْوَرَثَةِ . فَثَوَيْتُ[1] أرْقُبُ هَذا الحِينَ[2] وأرْجُو أنْ يَحِينَ « كَما يَرْجُو أخُو السَّنَةِ[3] الرَّبِيعا » وَ « كَما فِي بُطُونِ الحامِلاتِ رَجاءُ » .

فَكُنْتُ وإيَّاهُ سَحابَةَ مُمْحِلٍ ... رَجاها فَلَمَّا جاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتِ[4]

وفى فصل منها :

ولَمْ أقُصَّ عَلَيْكَ يا سَيِّدِي مِمَّا اجْتَلَبْتُهُ ، إلاَّ ما شُهِرَ شُهْرَةَ الاسْمِ ، وَعُرِفَ مَعْرِفَةَ النَّسَبِ ، و « ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ[5] » . وَكُنْتُ أوَّلَ حَبْسِي قَدْ وُضِعْتُ مِنَ السِّجْنِ فِي مَوْضِعٍ جَرَتِ العادَةُ بِوَضْعِ مَسْتُورِي النَّاسِ وذَوِي الهَيْئاتِ مِنْهُمْ فِيهِ ، وفِي الشَّرِّ خِيارٌ ، وبَعْضُهُ أهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ . فَمُنِيتُ مِنْ مُطالَبَةِ بَعْضِ مَنْ يَأْتَمِرُ النّاظِرُونَ فِي السِّجْنِ لَهُ ، وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ ، بِما اقْتَضَى نَقْلِي إلَى حَيْثُ الجُناةُ المُفْسِدُونَ ، واللُّصُوصُ المُقَيَّدُونَ : وَشَكَوْتُ ذَلِكَ إلَى الحاكِمِ الحابِسِ لِي ، فِي اليَوْمِ الَّذِي مَضَى ذِكْرُهُ ، بِمَشْهَدِ مَنْ تَقَدَّمَ وَصْفُهُ ، فانْتَفَى مِنَ الرِّضا بِهِ ، وأظْهَرَ الامْتِعاضَ مِنْهُ ، وتَقَدَّمَ إلَى المُوَكَّلِ بِالسِّجْنِ فِي اخْتِيارِ مَجْلِسٍ أُبايِنُ[6] فِيهِ مَنْ لاتَلِيقُ بِي مُلابَسَتُهُ ، وَأنْتَبِذُ عَمَّنْ لا تُرْضَى لِي مُجالَسَتُهُ . ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أنْ أحْضَرَهُ مَجْلِسَ نَظَرِهِ ، وأمَرَ بِتَأْدِيبِهِ عَلَى امْتِثالِهِ فِيَّ ما أمَرَهُ بِهِ ، وانْتِهائِهِ إلَى ما حَدَّ لَهُ . واسْتَأْنَفَ العَهْدَ فِي التَّضْيِيقِ عَلَيَّ ، ومَنَعَ مَنِ اعْتادَ صِلَتِي مِنَ الوُصُولِ إلَيَّ ، فَأُصْعِدْتُ إلَى غُرْفَةٍ فِي السِّجْنِ ، أقْنَعَنِي بِها مَعَ خَساسَتِها ، وأسْلاَنِي عَنِ المُصِيبَةِ بِالكَوْنِ فِيها عَلَى مَضاضَتِها[7] انْفِرادِي مِنْ لَفِيفِ الأخْلاَطِ ، ومَنْ ضَمَّهُ السِّجْنُ

---

(١) ثويت : أقمت طويلا .

(٢) الحين : الوقت . .

(٣) السنة الجدب والقحط . الربيع : المطر فى الربيع ، والحظ من الماء .

(٤) استهلت : اشتد انصبابها .

(٥) هذا مثل يضرب للأمر المشهور ، وقد تقدم شرحه فى الرسالة الهزلية .

(٦) أباين : أفترق . (٥) المضض : وجع المصيبة .

مِنَ السِّفْلَةِ والسُّقَّاطِ فَحِينَ اسْتِوائِي إِلَيهَا عَهِدَ بِحَطِّي إِلَيْهِمْ ، وخَلْطِي بِهِمْ ، وَوَضْعِي بَيْنَهُمْ . فَنَقَلْتُ فِي نَفْسِي ثَلَاثَ نَقَلٍ على أَقْبَحِ النَّصَبِ وأَسْوَإِ الرُّتَبِ . وَدَخَلَ إِلَيَّ فِي هَذِهِ الحَالِ ، مَنْ أَبْلَغَنِي عَنِ ابْنِ أَخِي الحَكَمِ ، رِسالَةً جامِعَةً مِنَ السَّبِّ الفاحِشِ لِفُنُون ، مُشْتَمِلَةً مِنَ الوَعِيدِ المُرْهِبِ على ضُرُوبٍ ، فَلَوْ ذاتُ سِوارٍ (١) لَطَمَتْنِي :

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٢)

فَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا ، وعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُعْذِرَنِي لَبِيد وكادَ ، وَرَأَيْتُ انَّ العاجِزَ مَنْ لا يَسْتَبِد ، فالمَرْءُ يَعْجَزُ لا (٣) المَحالَة ، وَلَمْ اسْتَجِزْ أَنْ أَكُونَ ثالِثَ الأَذَلَّيْن : العَيْرِ والوَتِد . وَذَكَرْتُ أَنَّ الفِرارَ مِنَ الظُّلْمِ ، وَالهَرَبَ مِمَّا لا يُطاقُ مِنْ سَنَنِ المُرْسَلِينَ . قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ على لِسانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ « فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ » ، وقالَ الشّاعِر :

لا عارَ لا عارَ فى الفِرارِ فَقَدْ فَرَّ نَبِيُّ الهُدَى إِلَى الغارِ

وَنَظَرْتُ فِي مُفارَقَةِ الوَطَن ، وَالبَيْنِ (٤) عَنِ الأَحِبَّة ، فَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ إِيحاشَ نَفْسِي ، بِإِيناسِ أَهْلِي ، وَقَطْعَهَا فِي صِلَةِ وَطَنِي ، غَبْنٌ (٥) فِي الرَّأْي ، وَخَوَرٌ فِي العَزْم (٦) ، وَوَجَدْتُ الحُرَّ يَنامُ على الثُّكْل ، وَلا يَنامُ على الذُّلِّ ، وَأَذِنْتُ (٧) إِلَى قَوْلِهِمْ : لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ البِلادِ نَسَب ، فَخَيْرُها ما حَمَلَكَ :

وَإِذا نَبا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ (٨)

---

(١) فلو ذات سوار لطمتنى : لو لطمنى من هوكف لى . وقد تقدم شرح هذه العبارة فى الرسالة الهزلية .
(٢) المغلب : الذى غلب على أمره مرارا .
(٣) هذا مثل مشهور ، ومعناه أن مخارج الأمور لا تضيق إلا على العاجز ، الذى لا يعرف وجوه الحيل .
(٤) البين : البعد والاغتراب .
(٥) غبن : ضعف . (٦) خور : ضعف . (٧) أذنت : سمعت .
(٨) نبا : جفا . فتحول . انتقل إلى غيره .

وَقالَ بَعْضُ المُحْدَثِين :

أَرَى النّاسَ أُحْدُوثَةً فَكُونِي حَدِيثًا حَسَنْ
كَأَنْ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ
إِذا وَطَنٌ رابَنِي فَكُلُّ مَكانٍ وَطَنْ

ولَمْ أَسْتَغْرِبْ أَنْ أُسامَ مِثْلَ هَذا الخَسْفِ فِي مَسْقَطِ رَأْسِي ، ومَعَقِّ (١) تَمائِمِي ، وأَوَّلِ أَرْضٍ مَسَّ تُرابَها جِلْدِي . فَقَدِيمًا ضاعَ المَرْءُ الفاضِلُ فِي وَطَنِهِ ، وكَسَدَ العِلْقُ (٢) الغَبِيطُ (٣) فِي مَعْدِنِه : قالَ بَعْضُهُم :

أَضِيعُ فِي مَعْشَرِي وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عُودُ الكِباءِ (٤) مِنْ حَطَبِهْ

فاسْتَخَرْتُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ، واضِحَ وَجْهِ العُذْر ، ثابِتَ قَدَمِ الحُجَّة ، عِنْدَ مَنْ غَضَّ عَيْنَ الهَوَى (٥) ، وخَزَنَ لِسانَ التَّعَسُّف (٦) . وَاللهُ يُصِيبُ غَرَضَ الصَّوابِ بِرَأْيِي ، وَيُقَرِّبُ غايَةَ النَّجاحِ عَلَى سَعْيِي ، حَسْبَا فِي عِلْمِهِ أَنِّي مَظْلُوم ، مَبْغِيٌّ عَلَيْهِ ، مَنْسُوبٌ مالَمْ آتِهِ إِلَيَّ ، فَهُوَ المُؤَمَّلُ بِذَلِك ، وَالمَرْجُو لَه .

ولَعَمْرُكَ يا سَيِّدِي إِنَّ ساحَةَ العُذْرِ لَتَضِيقُ عَنْك ، وما تَكادُ تَتَّسِعُ لَك ، فى إِسْلامِكَ تِلْمِيذَكَ ، وابنَ جارِكَ ، وشَيْخِكَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ مُتَوَفِّرًا عَلَيْهِ ، آخِذًا عَنْهُ ، مُقْتَبِسًا مِنْهُ ، مَعَ إِكْثارِكَ مِنْ ذِكْرِ هَذا ، والاعْتِدادِ بِهِ ، وادِّعاءِ الحِفْظِ لَه ، وَقَدْ رَوَيْتَ أَنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإِيمانِ ، وَسَمِعْتَ المَثَلَ : « انْصُرْ أَخاكَ ظالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » ، فالمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيه ، وَلا أَقَلَّ مِنَ اسْتِعْمالِ الجِدِّ ، واسْتِغْراقِ الجُهْد .

---

(١) معق : مربط ومشد . (٢) العلق : النفيس من كل شئ .
(٣) الغبيط : الحسن الحال ، والجيد . (٤) الكباء : عود البخور .
(٥) غض : خفض . (٦) التعسف : الظلم .

« فَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ »

« ولا لوْمَ فِى أمْرِى إذا بَلَغَ العُذْرُ »

وَلَكِنْ مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ ؟ وأيْنَ الشَّرِيكُ فِى المُرِّ أيْنَما ؟ وَبَعْدَ ما مَرَّ بِى فالقَضَاءُ غَالِب، وما حُمَّ واقِع ، ولا حَذَرَ مِنْ قَدَر . وقَدْ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ[1] ، وتَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِى ما جَفَّ بِهِ القَلَم . وَأنَا الآنَ بِحَيْثُ أَمِنْتُ بَعْضَ الأَمْن ، إلاَّ أنَّ رِزًّا[2] مِنْ وَعِيدٍ سَقَطَ إلَى ، بِأَنَّ السَّعْىَ لَمْ يَرْتَفِعْ ، وَأنَّ مادَّةَ البَغْىِ لَمْ تَنْقَطِعْ ، وأنَّ البَصِيرَةَ مُسْتَحْكِمَةٌ فِى اسْتِرْجاعِى مِنَ الافُقِ الَّذِى أَحُلُّ به ، وَالجَنابِ الَّذِى أحُطُّ فيه . وَأكَّدَ ذَلِكَ فِى ظَنِّى ، ما كانَ أشارَ إلَيْه ، بَعْضُ مَنْ كُنْتُ آوِى إلَى الثِّقَةِ بِعَهْدِه ، وَأبْنِى عَلَى الوَثاقَةِ مِنْ عَقْدِه ، مِنَ الفُقَهاءِ المَوْسُومِينَ بالأَثَرَة[3] ، عِنْدَ الحُكْمِ المَذْكُور ، وَالمَكانَةِ مِنْهُ . وقَدْ عاتَبْتُهُ على تَأَخُّرِهِ عَنْ مُظافَرَتِى ، وتَقْصِيرِهِ فِى مُؤازَرَتِى ، فاعْتَذَرَ بِأَنَّ ذَلِكَ لا سَبِيلَ إلَيْه ، وَلا مَنْفَذَ لِلْحِيلَةِ فيه ، إذِ المُحَرِّضُ علىَّ لا تَتَأَتَّى[4] مُعارَضَتُه ، وَلا يَتَهَيَّأُ الاسْتِبْدادُ عَلَيْه ، وأنَّهُ وَصَفَنِى بالبَذاء ، وَعابَنِى بالتَّسَلُّطِ على الأَعْراض ، وَوَاللهِ ما اسْتَجَزْتُ هَذا ، بَعْدَ أنْ هُتِكَ مِنْ سِتْرِى ما هُتِك ، وانْتُهِكَ مِنْ حُرُماتِى ما انْتُهِك ، إذْ كُنْتُ أقُولُ مَعْذُورًا ، وأنْفُثُ مَصْدُورًا ، فَكَيْفَ قَبْلَ ذَلِكَ إذْ لَمْ يَحْدُثْ سَبَب ، ولا عَرَضَ مُوجِب ؟

« وَمالِى وَهذا المُجْتَنَى ثُمَّ ماليا »

وَ « سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ »

(١) العذل : اللوم . (٢) الرز ، بالكسر : الصوت ، أو الصوت تسمعه من بعيد ، أو الصوت تسمعه ولا تدرى ما هو ؟ (٣) الموسومون بالأثرة : المعرفون بأنهم من الصفوة المختارة . (٤) تتأتى : تهيأ .

وَلَيْسَتْ هَذِهِ بِبِكْرٍ مِنَ النَّمائِمِ[1] الَّتِى دُخِلَ بِهَا بَيْنَ العَصا وَلحائِها[2] :

وإنِى رَأَيْتُ غُـواةَ الرِّجا لِ لا يَتْرُكُونَ أدِيمـاً صَحِيحا

* * *

وَمَنْ يَأْذَنْ[3] إلَى الواشِينَ تُسْلَقْ مَسامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدادِ

وَيا سَيِّدِى :

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصارِى

وَوَاللهِ ما تَوَهَّمْتُ أنِّى أُوتَى مِمَّنْ زَعَمَ أنى أُتِيتُ مِنْهُ ، مَعَ اتِّصالِى بِهِ ، وانْقِطاعِى إلَيْهِ وَاتِّسامِى بالتَّأْمِيلِ لهُ ، والتَّعْوِيلِ عَلَيْهِ

« إنَّ المَعارِفَ فِى أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ »

وَلَكِنْ

إذا كانَ غَيْرُ اللهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أتَتْهُ الرَّزايا مِنْ وُجُوهِ الفَوائِدِ

لَقَدْ كانَ مِنْ مَحاسِنِ الشِّيَمِ ، وَشُرُوطِ المُرُوءَةِ والكَرَمِ ، أنْ يَهَبَ لِى ما أنْكَرَ لِما عَرَف ، وَيَغْفِرَ ما سَخِطَ لِما رَضِى ، وَيَدْفَعَ بالَّتِى هِىَ أحْسَن ، وَيُؤْثِرَ الَّذِى هُوَ أجْمَلُ وأرْفَق ، وَيَتَوَقَّفَ عِنْدَ ما نُصَّ عَلَيْهِ مِنْ سِعايَة ، وزُفَّ إلَيْهِ مِنْ وِشايَة ، فَإنْ كانَ باطِلاً ألْغاهُ ، وفَضَحَ المُخْبِرَ المُتَقَرِّبَ بِهِ وأقْصاه ، وإنْ كانَ حَقًّا صَبَرَ صَبْرَ الحَلِيمِ ، وأغْضَى إغْضاءَ الكَرِيمِ ، وَقَبِلَ إنابَةَ المُعْتِبِ ، واقْتَصَدَ فِى مُؤاخَذَةِ المُذْنِبِ ، فَقَدَّمَ التَّوْقِيفَ[4] ، قَبْلَ التَّثْقِيفِ ، والتَّأْنِيبَ قَبْلَ التَّأْدِيب .

« فَإنَّ الرِّفْقَ بالجانِى عِتابُ »

وَ « الحُرُّ يُلْحَى[5] والعَصا لِلْعَبْدِ »

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ[6] أىُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ ؟

(١) ببكر من النمائم : أولى النمائم . (٢) لحائها : قشرها . (٣) يأذن : يسمع .
(٤) التوقيف : الإصلاح أو التثبت .
(٥) يلحى : يلام . (٦) شعث : تلبد الشعر واغبراره .

وَهُوَ يَرَى وَيَسْمَعُ أَنَّ بالحضرةِ قَوْماً لا يَحْضُرُهُمُ العَدُّ ، تُحْتَمَلُ سَقَطَاتُهُمْ ، وتُغْتَفَرُ هَفَوَاتُهُمْ ، وتُقَالُ عَثَرَاتُهُمْ :

وما شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الَّذِى لا تَصْبَحِينا

وما أَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُدْلُونَ (١) بِوَسِيلَةٍ لأَشَارِكُهُمْ فيها ، ولاَ يَمُتُونَ (٢) بِذَرِيعَةٍ (٣) يَنْفَرِدُونَ دُونِى بِهَا .

هُوَ الجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَهَا وحَتَّى يَكُونَ اليَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

فَإِنْ كانَتْ مُسَامَحَتُهُمْ لِسَابِقَةٍ سَلَفَتْ ، فَقَدْ أَحْرَزْتُ مِنْهَا الحَظَّ الأَعْلَى ، أَوْ لِكَمَالِ أَدَبٍ ، فَقَدْ ضَرَبْتُ فِيهِ بالقِدْحِ المُعَلَّى ، أَوْ لِلُطْفِ تَوَدُّدٍ فَمَا قَصَّرْتُ فِى الاجْتِهَادِ ، غَيْرَ أَنِّى حُرِمْتُ التَّوْفِيقَ .

وَالأَمْرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ ما خابَ إِلاَّ لأَنَّهُ جاهِدْ

فَإِنْ كانَ ذَنْبِى أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِى أَسَاءَ فَفِى سُوءِ القَضَاءِ لِىَ العُذْرُ

واللهِ لَقَدْ أَظْهَرْتُ مَدْحَه ، وأَضْمَرْتُ نُصْحَه ، وتَمَّمْتُ عَلَى الصَّاغِيَةِ (٤) له ، وَجَرَيْتُ مِلْءَ العِنَانِ إِلَى الاعْتِلاقِ بِه ، أَسْقِيهِ السَّائِغَ مِنْ مِيَاهِ وُدِّى ، وأَكْسُوهُ السَّابِغَ مِنْ بُرُودِ حَمْدِى ، وأُجْنِيهِ الغَضَّ مِنْ ثَمَرَاتِ شُكْرِى ، وأُهْدِى إِلَيْهِ العَطِرَ مِنْ نَفَحَاتِ ذِكْرِى ، لا يُفِيدُنِى التَّحَبُّبُ إِلَيْهِ إِلاَّ ضَيَاعاً لَدَيْه ، ولاَ يَزِيدُنِى التَّقَرُّبُ مِنْهُ إِلاَّ بُعْدًا عَنْه .

كَأَنِّى أَسْتَدْنِى بِهِ ابْنَ حَنِيَّةٍ (٥) إِذَا النَّزْعُ أَدْنَاهُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدَا

والَّذِى أُحِبُّهُ مِنْكَ ، وأَثِقُ فِى المُسَارَعَةِ إِلَيْهِ بِك ، لِقَاؤُهُ مُجَارِياً ذِكْرِى ، مُفَاوِضاً

(١) يدلون : يحضرون . يقال : أدل بحجته أى أحضرها . (٢) يمتون : يتوسلون .
(٣) ذريعة : وسيلة . (٤) صاغية الرجل : الذين يميلون إليه فى حوائجهم .
(٥) الحنية : القوس . النزع : المد .

فِى أَمْرِى ، مُعْلِماً لَهُ بِما لا يَذْهَبُ عَنْهُ مِنْ أَنَّ الَّذِى اخْتَرْتُهُ لِنَفْسِي غايَةُ ما يُسِيءُ العُرُوبَةَ ، وَيُسَاءُ المَوْلَى مِنْه . فالجلاءُ أَخُ القَتْل ، والغُرْبَةُ أَحَدُ السِّبَاءَيْن . قالَ اللهُ تعالَى : « وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ » ، وقالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ دَارِهِ لا يَزَلْ يَرَى مَصارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا وَمَسْحَبا

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحاتُ وإِنْ يُسِىءْ يَكُنْ ما أَسَاءَ النَّارَ فِى رَأْسِ كَبْكَبا (١)

وَقَدْ هَجَرْتُ الأَرْضَ الَّتِى هِىَ ظِئْرِى (٢) ، وَالدَّارَ الَّتِى كانَتْ مَهْدِى ، وَغِبْتُ عَنْ أُمٍّ أَنَا واحِدُها ، تَمْتَدُّ أَنْفاسُها شَوْقاً إِلَىَّ ، وتُغَمِّضُ أَجْفَانُها حُزْناً عَلَىَّ ، واللهُ يَرَى بُكَاءَها ، وَيَسْمَعُ لِى عَلَى مَنْ ظَلَمَنِى نِدَاءَها ، فالاسْتِجَابَةُ مَضْمُونَةٌ لِلْمُخْلِصِ وَالمَظْلُوم ، وَقَدْ حَمَلْتُ السِّمَتَيْنِ (٣) ، وَاسْتَوْجَبْتُ الصِّفَتَيْن ، وَلْتَكُنْ بُغْيَتُكَ الَّتِى تَدَّخِرُها عَلَيْها ، كَلِمَةَ تَأْمِين ، وَإِشَارَةً إِلَى تَأْنِيسٍ وَتَسْكِين ، تُرَاجِعُنِى بها ، فَأَظْهَرُ بِحَيْثُ أَنَا آمِناً . وأُلْقِى العَصا مُطْمَئِنًّا . فَإِنْ وَجَدْتَ مَحَزَّ الشَّفْرَةِ فالعَوَانُ (٤) لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ . فَإِنْ أَشْبَهَتِ اللَّيْلَةُ البَارِحَةَ ، أَعْلَمْتَنِى بِذَلِك ، فَطَلَبْتُ الأَمْنَ فِى مَظَانِّه ، وتَقَرَّيْتُ (٥) السَّلامَةَ فِى مَوَاطِنِهَا ، وصَبَرْتُ حَتى يَحْكُمَ اللهُ لِى وهُوَ خَيْرُ الحاكِمِينَ « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ » ، ومَعَ اليَوْمِ غَد

وَلِكُلِّ حالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّما أَجْلَى لَكَ المَكْرُوهَ عَمَّا تَحْمَدُ

وَلَكَ يا سَيِّدِى فِى انْتِدَابِكَ لِمَا نَدَبْتُكَ إِلَيْهِ الفَضْلُ ، وَالأَيَادِى قُرُوض والصَّنَائِعُ وَدَائِع .

(١) كبكب : اسم جبل .
(٢) الظئر : العاطفة على ولد غيرها . (٣) السمتين : النعتين والوصفين .
(٤) العوان : ضد البكر . الخمرة : الاستتار بالخمار . وهذا مثل يضرب لمن جرب الأمور وخبرها .
(٥) تقريت : تتبعت .

لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ
وَالتَّحِيَّةُ الطَّيِّبَةُ ، وَالسَّلامُ المُرَدَّدُ ، عَلَى سَيِّدِى .

— ٤ —

وكتب (*) إلى المظفَّر سيف الدولة أبى بكر بن الأفطس (١) ، من رقعة ، وضمنها قصيدة أولها :

لِبِيضِ الطُّلَى وَلِسُودِ اللِّمَمْ بِعَقْلِيَ مُذْ بِنَّ عَنِّى لَمَمْ (٢)

لَمَّا لَبِسَ الحاجِبُ - أَعَزَّهُ اللهُ - رِداءَ المَجْدِ مُعْلَمًا (٣) ، وَحَمَلَ لِواءَ الحَمْدِ مُعْلَنًا ، فاسْتَطارَ (٤) بارِقُ فَجْرِه ، واسْتَضاعَ فائِحُ ذِكْرِه ، وَشُهِرَتْ مَحاسِنُهُ عَلَى كُلِّ لِسانٍ ، وسارَتْ مَآثِرُهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بِكُلِّ مَكانٍ ، لَمَّا سَوَّغَ مِنْ كَرَمِه ، وَأَسْبَغَ مِنْ نِعَمِه ، وَوَطَّأَ (٥) لِلآمِلِينَ مِنْ أَكْنافِه (٦) ، وَهَزَّ إِلَى الرَّاغِبِينَ مِنْ أَعْطافِه ، وَرَفْرَفَتْ أَجْنِحَةُ الأَهْواءِ عَلَيْه ، وَاهْتَزَّتْ جَوانِحُ (٧) الآمالِ إِلَيْه ، وكَثُرَ التَّغايُرُ عَلَى تَفَيُّؤِ ظِلِّه ، والتَّنافُسُ فِى الاعْتِلاقِ بِحَبْلِه ، وَكُلٌّ اسْتَفْرَغَ جَهْدَه ، وَتَوَسَّلَ عَلَى حَسَبِ ما عِنْدَه ، ولا غَرْوَ أَنْ يُسْتَمْطَرَ الغَمامُ ، ويُؤَمَّلَ الكِرامُ ، وَيَكْثُرَ فِى المَشْرَبِ العَذْبِ الزِّحامُ .

وَما زِلْتُ - أَبْقَى اللهُ الحاجِبَ - أَتَلَقَّى مِنْ مَساعِيهِ المَشْكُورَةِ ، وَيَقْرَعُ سَمْعِى بِمَآثِرِهِ المَأْثُورَةِ ، ماهُوَ أَنْدَى مِنْ بُلُوغِ الأَمَلِ ، وأَشْهَى مِنْ اخْتِلاسِ القُبَلِ ، وأَغَضُّ

(*) الذخيرة ص ٣٣٢ - ٣٣٨ .

(١) هو أمير بطليوس . انظر ترجمته فى البيان المغرب لابن عذارى المراكشى حـ ٣ ص ١٦٥ ط باريس سنة ١٩٣٠ ، والقسم الثانى من الذخيرة ص ٣٩٥ .

(٢) الطلى : الأعناق ، واللمم ، بالكسر : الشعر المتدلى حتى يلم بالكتف . بن : غبن . لمم ، بالتحريك : الجنون .

(٣) معلما : مزينا ومرقوما . (٤) فاستطار : فانتشر . (٥) وطأ : ذلل ويسر .

(٦) أكنافه : جهاته . (٧) الجوانح : الضلوع .

مِنْ جَنِيِّ الزَّهَرِ ، وَأَلْطَفُ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ ، حَتَّى انْقادَتْ نَفْسِى فِى زِمامِ التَّأْمِيلِ وَالمَوَدَّة ، ونازَعَتْ (١) إِلَى الأَخْذِ بِحَظٍّ مِنَ الاعْتِلاقِ وَالمُمازَجَة . ونَظَرْتُ إِلَى مادُونَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبابِ البُعْدِ المانِعَة ، وَامْتِدادِ البِلادِ المُعْتَرِضَة ، فَغَضَضْتُ طَرْفَ الخَيْبَة ، وَطَوَيْتُ كَشْحًا (٢) عَلَى اليَأْسِ مِنْ دَرَكِ الأُمْنِيَّة ، إِلَى أَنْ نَدَبَنِى الأَدِيبُ أَبُو فُلانٍ إِلَى مُخاطَبَتِه ، وَحَرَّضَنِى عَلَى مُكاتَبَتِه ، ونَبَّهَنِى عَلَى ما فِى التَّثاقُلِ عَنْ مُداخَلَتِهِ مِنَ التَّضْيِيعِ الصَّرِيح ، والتَّقْصِيرِ البَيِّنِ الصَّحِيح ، إِذْ هِىَ أَسْنَى عِلْقٍ غُولِىَ بِه ، وَأَنْفَسُ ذُخْرٍ نُوفِسَ فيه . فَطَرِبْتُ إِلَى ذَلِكَ ، « كَما طَرِبَ النَّشْوانُ مالَتْ بِه الخَمْرُ » واهْتَزَزْتُ له ، « كَما اهْتَزَّ تَحْتَ البارِحِ (٣) الغُصْنُ الرَّطْبُ » ، وَرَأَيْتُ مِنْ شُكْرِ يَدِ العَلْياءِ فِيما حَثَّنِى إِلَيْه ، وَحَضَّنِى عَلَيْه ، مِمَّا فِيهِ حِلْيَةُ الفَخْرِ ، ومَكْرُمَةُ الدَّهْرِ ، أَنْ أَسْتَفْتِحَ بابَ المُكاتَبَةِ بِالشَّفاعَة ، وأَنْهَجَ طَرِيقَ المُخاطَبَةِ فِى العِنايَةِ بِه ، وبَيْنَنا بَعْدُ ، مِنْ ذِمامِ (٤) الطَّلَب ، وَحُرْمَةِ الوُدِّ وَالأَدَب ، ما أَسْتَقْصِرُ نَفْسِى مَعَهُ أَنْ تَقَدَّمَ فِى خِدْمَةِ رَغْبَتِهِ قَلَمِى ، وَقَدْ تَأَخَّرَتْ قَدَمِى وَيُعَدُّ لاقْتِصارِ بُغْيَتِهِ كِتابِى ، دُونَ أَنْ أَزُمَّ إِلَيْهِ رِكابِى ، وَهُوَ فَتَى نامَ جَدُّهُ ، وَاسْتَيْقَظَ حَدُّهُ ، فَتَنَكَّرَ الزَّمانُ له ، وَاعْتَرَّتْ (٥) الأَيَّامُ بِهِ بَيْنَ ذِئابِ سِعايَةٍ عَوَتْ عَلَيْه ، وَعَقارِبِ وِشايَةٍ دَبَّتْ إِلَيْه ، وَأُصْلِىَ بِنارِ حَرْبٍ لَمْ يَجْنِها ، وَأَعْدَتْهُ مَبارِكُ جَرَبٍ (٦) التَبَسَ (٧) بِها ، وَآلَ بِهِ الأَمْرُ إِلَى فِراقِ أَحِبَّتِه ، والبُعْدِ عَنْ مَسْقَطِ رَأْسِه ، ومَعَقٍّ (٨) تَمائِمِه ، عَلَى ضِيقِ حالِه ، وَضَعْفِ إِحْسانِه . وَأَشْهَدُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدِ الحاجِبَ إِلَّا وَلاءً ، وعَلَيْهِ إِلَّا ثَناءً ، وأَنَّهُ لا يَزالُ

(١) نازعت : اشتاقت .

(٢) الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف . (٣) البارح : الريح الحارة .

(٤) ذمام : الحق والحرمة .

(٥) اعترت : غربته . (٦) مبارك جرب : النوق المصابة بالجرب .

(٧) التبس : اختلط . (٨) معق : مشد .

يُعيدُ شُكْرَهُ وَيُبْدِيه ، وَيَنْثُرُ حَمْدَهُ وَيَطْوِيه ، والحاجِبُ ـ أَدامَ اللهُ إعْزازَهُ ـ وَلِيُّ إِعْدائِهِ[1] عَلَى زَمَنِهِ الغَشُوم[2] ، وأَمْلأُ[3] بإنْصافِهِ مِنْ دَهْرِهِ الظَّلُوم ، بإلْباسِهِ مِنْ جَمِيلِ رَأْيِهِ ماعُرِّيَ مِنه ، وإيرادِهِ مِنْ شَرِيعَةِ رِضاهُ ماحُلِّئَ[4] عَنْه ، وَالتَّخْلِيَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ الأُفْقِ ؛ الَّذِي لَمْ يَرَ كَوْكَبَ سَعْدِهِ إلاّ فيه ، ولاَ تَلَقَّى نَسِيمَ حَياةٍ إلاّ مِنْه ، فإنّهُ مِمَّا يُولِيهِ مِنْ إحْسانِهِ ، ويَأْتِيهِ مِنَ الفَضْلِ فِي شانِه ، مُسْتَجْزِلٌ شُكْرَ مَنْ أَنْهَضَهُ لِسان ، واسْتَقَلَّ[5] بِهِ بَيان ، وَهُوَ أَهْلُ الفَضْل ، وَالمَعْهُودُ مِنْهُ كَرَمُ الفِعْل ، وَاللهُ يُبْقِيهِ وَيُعْلِيه ، وَهُوَ حَسْبُهُ وَحَسْبِي فِيهِ .

وَلَمّا اطَّرَدَ هَذَا النَّثْرُ لُحِسْنِ اتِّساقِه ، وَلَذَّ مَساقُه ، هَزَّتِ النَّظْمَ أَرْيَحِيَّةٌ[6] جَذَبَ لها بِعِنانِهِ ، وعارَضَهُ بها فِي مَيْدانِهِ ، وَأَبَتْ أَنْ يَنْفَرِدَ النَّثْرُ بِلِقاءِ الحاجِبِ وَمُشافَهَتِه ، وَيَسْتَبِدَّ بِأَنْ تُلْمَحَ غُرَّتَه ، وتَخْدُمَ بالحُضُورِ حَضْرَتَه ، فَأَثْبَتُّ مِنْهُ ما إنْ أَنْعَمَ عِنْدَ تَصَفُّحِهِ بالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَلِ يَعْرِضُ فِيـــه ، وَالخَلَلِ يَبْدُو مِنْهُ ، وصَلَ النِّعْمَةَ بِمِثْلِهَا ، وقَرَنَ العارِفَةَ[7] بِشَكْلِهَا[8] .

لِبِيضِ الطُّلَى وَلِسُودِ اللِّمَمْ بِعَقْلِيَ ـ مُذْ بِنَّ عَنِّي ـ لَمَمْ

الخ ...

هَذَا ـ أَعَزَّ اللهُ الحاجِبَ ـ ما اقْتَضَتْهُ القَرِيحَةُ مَعَ اقْتِضابِها ، وَأَجابَتْنَا بِهِ البَدِيهَةُ عِنْدَ اسْتِدْعائِها ، وَالذِّهْنُ عَلِيل ، وَالطَّبْعُ كَلِيل ، والرَّوِيَّةُ فاسِدَة ، وَسُوقُ الأَدَبِ إلاّ عِنْدَهُ كَاسِدَةٌ وَلَوْ أَنِّي أُوتِيتُ فِي النَّثْرِ

---

(١) إعدائه : إغاثته و إعانته . (٢) الغشوم : الظالم .
(٣) أملأ : أوسع ، أومتع . (٤) حلئ : منع . (٥) استقل : نهض .
(٦) أريحية : كرم . (٧) العارفة : المعروف . (٨) بشكلها : بشبهها ومثلها .

غَزارَةَ عَمْرٍو ، وَبَراعَةَ ابْنِ سَهْلٍ ، وَأَمْدَدْتُ فِي النَّظْمِ بِطَبْعِ البُحْتُرِيِّ ، وَصِناعَةِ الطَّائِيِّ ، لَمّا رَدَدْتُ إِلَى الحاجِبِ إلاّ ما أَخَذْتُ مِنْه ، وَلا أَوْرَدْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ ما صَدَرَ عَنْه ، وَلَمّا أَنْفَذْتُ ما أَنْفَذْتُ إلاَّ بَيْنَ أَمَلٍ يَبْسُطُ وَخَجَلٍ يَقْبِض ، فَرَأْيُهُ مُوَفَّقاً فِي أَنْ يَمْنَحَ ما بَعَثَ الأَمَلَ إسْعافا ، وما أَوْجَبَ الخَجَلَ إغْضاءً ، لِيَأْتِيَ الإحْسانَ مِنْ جِهاتِه ، وَيَسْلُكَ إِلَى الفَضْلِ طُرُقاتِه . وَمُراجَعَتُهُ لِي عَنْ كِتابِي بِعَهْدٍ كَرِيم ، يَكُونُ كُحْلاً لِعَيْنِ الرِّضا بِوَجْنَةِ القَبُول ، أَقِفُ بِهِ مِنْ تَوالِي النِّعَمِ عَلَيْه ، وانْتِظامِ الأَحْوالِ بالصَّلاحِ لَدَيْه ، عَلَى ما تَبْتَهِجُ لَهُ نَفْسِي ، وَيَنْتَظِمُ مَعَهُ عِقْدُ أُنْسِي ، يَدٌ عِنْدِي جَناها شَهْد[1] وَشَذَاها[2] عَنْبَرٌ وَوَرْدٌ ، أُرْفِلُها[3] الشُّكْرَ الجَزِيل ، وَأُتْبِعُهَا الثَّناءَ الجَمِيل ، إنْ شاءَ اللهُ . وَلْيُبَلِّغْ مِنِّي سَلاماً يُهْدِي إِلَيْهِ نَفْسَه ، وَتَحِيَّةً آخِرُها عِنْدِي وَأَوَّلُها عِنْدَهُ .

وكتب(*) من قرطبة إلى ابن مَسْلَمة[4] بإشبيلية ، قبل تحوله إليها :

ياسَيِّدِي ، وأَرْفَعَ عُدَدِي ، وَأَوَّلَ الذَّخائِرِ فِي عَدَدِي ، وأَخْطَرَ[5] عِلْقٍ[6] مَلَأْتُ مِنِ اقْتِنائِهِ يَدِي ، وَمَنْ أَبْقاهُ اللهُ فِي عِيشَةٍ بارِدَةِ الظِّلال ، ونِعْمَةٍ سابِغَةِ الأَذْيال ، قَدْ تَقاصَرَ الثَّناءُ عَلَيْك ، وتَوالَى الحَدِيثُ الحَسَنُ عَنْك ، حَتَّى حَلَلْتُ مَحَلَّ الأَمانَة ، وَكُنْتُ مَوْضِعَ

---

(١) شهد : عسل النحل .
(٢) شذاها : رائحتها (٣) أرفلها . ألبسها ثوبا واسعا . (*) الذخيرة ص ٣٣٨ — ٣٤٠ .
(٤) هو أبو عامر بن مسلمة ، وقد ذكره الشاعر فى هذه الرسالة بصلات المودة ، التى ورثاها عن أسلافهما فضلا عن اشتراكهما فى حرفة الأدب .
(٥) أخطر : أعظم . (٦) العلق : النفيس من كل شئ .

تَقْلِيدِ الوَطَرِ [١]، وَإِنْبَاتِ الطَّوِيَّةِ [٢] . وَاللهُ يُمَتِّعُكَ بِما حازَهُ لَكَ مِنَ الخَيْرِ ، وَوَفَّرَهُ عَلَيْكَ مِنْ طَيِّبِ الذِّكْرِ .

فِي عِلْمِكَ ـ أَعَزَّكَ اللهُ ـ ما تَقْتَضِيهِ العُطْلَةُ مِنْ إِظْلامِ الخَاطِرِ ، وَصَدَإِ النَّفْسِ ، وَيَجْنِيهِ طُولُ المُقامِ مِنْ إِخْلاقِ [٣] الدِّيباجَةِ [٤] ، وَإِرْخاصِ القَدْرِ . وَقَدْ آنَ أَنْ أَجْتَنِيَ ثَمَرَةً مِنْ آدابٍ أَطَلْتُ الاعْتِناءَ بِها ، وَأَخْلاقٍ أَدَمْتُ رِياضَةَ الأَنْفُسِ عَلَيْها . ولما مَخَضْتُ [٥] المُلُوكَ ، وَجَدْتُ عَمِيدَهُمْ [٦] الَّذِي أَنْسَى السَّالِفَ قَبْلَه ، وَتَقَدَّمَ الرَّاهِنَ مَعَه ، وَأَتْعَبَ الغَابِرَ بَعْدَه ، الحَاجِبَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ مَوْلاَى ، وَمَنْ أَطَالَ اللهُ بَقاءَه ، وَكَبَتَ [٧] أَعْداءَه ، لِما خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ سَناءِ [٨] الهِمَمِ ، وَسَماحَةِ الشِّيَمِ [٩] ، وَانْتِظامِ أَسْبابِ الرِّياسَةِ ، وَكَمالِ آلاتِ السِّياسَةِ ، وَاجْتِماعِ المَناقِبِ الَّتِي أَفْرَدَتْهُ مِنَ النُّظَراءِ ، وَأَعْلَتْهُ عَنْ مَراتِبِ الأَكْفاءِ ، فَرَأَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ لِغَيْرِهِ نِعْمَةً ، أَوْ أُوسِمَ [١٠] بِمِنَّةٍ سِواهُ بِصَنِيعَةٍ [١١] ، أَنْ أَعْرِضَ نَفْسِي مَمْلُوكَةً عَلَيْه ، عَرْضَ مَنْ لا يُؤَهِّلُها لِإِجازَتِهِ إِلاَّ بِالاسْتِجازَةِ [١٢] ، وَلا يَطْمَعُ لَها فِي قَبُولِهِ إِلاَّ مَعَ المُسامَحَة . فَلَوْ كُنْتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَيْدٍ [١٣] بَرَاعَةَ نَظْمٍ ، وَجَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى بَلاغَةَ نَثْرٍ ، وَإِبْراهِيمَ بْنَ المَهْدِيِّ طِيبَ مُجالَسَةٍ ، وَإِمْتاعَ مُشاهَدَةٍ ، ثُمَّ حَضَرْتُ مَجْلِسَهُ العالِي ، لَما كُنْتُ بِسَعَةِ إِحاطَتِهِ إِلاَّ فِي جانِبٍ

---

(١) الوطر : الحاجة .
(٢) الطوية : النفس . (٣) إخلاق : من أخلق بمعنى بلى . (٤) الديباجة : صفحة الوجه .
(٥) مخضت : يقال مخضت اللبن، أى أخذت زبدته . (٦) عميدهم : سيدهم .
(٧) كبت : أذل . (٨) سناء : رفعة . (٩) الشيم : الخصال .
(١٠) أوسم : من الوسم ، وهو العلامة . (١١) صنيعة : معروف .
(١٢) الاستجازة : طلب الإجازة . (١٣) الوليد بن عبيد : هو البحترى .

التَّقْصِيرِ ، وَتَحْتَ عُهْدَةِ النُّقْصانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْدَمْ فِيَّ نَجابَةَ [١] غَرْسِ اليَدِ ، وَإِصابَةَ طَرِيقِ المَصْنَعِ [٢] مِنْ وِلايَةٍ أُخْلِصُها ، وَنَصِيحَةٍ أَمْحَضُها [٣] ، وَشُكْرٍ أُجْنِيهِ الغَضَّ [٤] مِنْ زَهَراتِهِ ، وَثَناءٍ أُهْدِي إِلَيْهِ العَطِرَ مِنْ نَفَحاتِهِ ، فَفَوَّضْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ السِّفارَةَ ، وَاعْتَمَدْتُكَ بِتَكْلِيفِ النِّيابَةِ ، لِوُجُوهٍ ، مِنْها حُظْوَتُكَ لَدَيْه ، وَمَكانَتُكَ مِنْه ، سَوَّغَكَ [٥] اللهُ المَوْهِبَةَ فِي ذٰلِكَ ، وَأَنْهَضَكَ بِأَعْباءِ الشُّكْرِ لَها . وَمِنْها سَرْوُ [٦] مَذْهَبِك ، وَكَرَمُ سَجِيَّتِك [٧] ، وَصِحَّةُ مُشارَكَتِكَ لِمَنْ يَسْتَوْجِبُها اسْتِيجابِي ، وَلا اسْتَدْعاها بِمِثْلِ أَسْبابِي ، مِنْ تَدانِي [٨] الجِدارِ ، وَتَصافِي السَّلَفِ ، وَالانْتِماءِ إِلَى أُسْرَةِ الأَدَبِ . فَإِنْ وَافَقَتِ السَّانِحَةُ [٩] الإِرادَةَ ، فَحَظٌّ أَقْبَلَ ، وَعَبْدٌ بَلَغَ مِنْ قَبُولِ سَيِّدِهِ ما أَمَّل . وَلَمْ أَقُلْ « عَمْرَكَ اللهُ [١٠] » كَما قِيلَ فِي النَّجْمَيْن ، بَلْ قُلْتُ « وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَيْن » وَإِنْ عاقَ حِرْمانٌ عادَتُهُ أَنْ يَعُوقَ عَنِ الظَّفَرِ ، وَيَعْتَرِضَ دُونَ الأَمَل ، فَأَعْلِمْهُ ـ أَيَّدَهُ اللهُ ـ أَنِّي فِي حالَيِ العُطْلَةِ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّصَرُّف ، وَيَوْمَيِ الإِبْطانِ وَالتَّطَوُّف ، كَالمُهْتَدِي بِالنَّجْمِ حِينَ عَدِمَ ذُكاءَ ، وَمُتَيَمِّمِ الصَّعِيدِ إِذا لَمْ يَجِدِ المَاء .

فَإِنْ أَغْشَ قَوْماً غَيْرَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ ... فَكالوَحْشِ يُدْنِيهِ مِنَ الأَنْسِ المَحَلُ

وَاللهُ يَتَوَلاَّهُ بِالفُسْحَةِ فِي عُمُرِه ، وَالإِعْلاءِ لِأَمْرِه ، وَيُصَرِّفُ الأَقْدارَ مَعَ إِيثارِه ، وَيَصْرِفُ وُجُوهَ التَّوْفِيقِ إِلَى اخْتِيارِه .

---

(١) نجابة : كرم . (٢) المصنع : المعروف . (٣) أمحضها : أخلصها .
(٤) الغض : الطرى . (٥) سوغك : منحك . (٦) سرو : شرف .
(٧) سجيتك : خلقك . (٨) تدانى : تقارب .
(٩) السانحة : الشىء المبارك ، أو ما يسنح أى يعرض .
(١٠) يشير إلى قول عمر بن أبى ربيعة، وهو :
أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان ؟

وَلَكَ ياسَيِّدِى فِى انْتِدابِكَ لِما انْتَدَبْتُكَ له ، ما لِلسَّاعِى المُنْجِحِ مِنَ الشكْرِ ، وَلِلْمُجْتَهِدِ البَالِغِ مِنَ العُذْرِ . وَمِلاَكُ الأَمْرِ تَقْدِيمُ المُراجَعَةِ بالإيجَابِ ، فأَسْكُنُ إلَيها ، وَالجوابِ فأَعْتَمِدُ عَلَيْه ، وَأُهْدِى إلَيْكَ نَدِىَّ الغَضِّ النَّاضِرِ مِنْ سَلاَمِى ، وَالأَرِجَ العاطِرَ مِنْ تَحِيَّتِى .

— ٦ —

وَكَتَبَ[1] إثْرَ ذَلِكَ إلَى المُعْتَضِدِ رُقْعَةً يَقولُ فيها :

أَطَالَ اللهُ بَقاءَ الحَاجِبِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ مَوْلاَىَ وسَيِّدِى ، وَمَوْلَى المَنَاقِبِ الجَلِيلَةِ ، والضَّرَائِبِ[2] النَّفِيسَةِ ، فِى أَكْمَلِ ما تَكَفَّلَ لهُ بِهِ مِنْ عُلُوِّ القَدْرِ ، وَنَفَاذِ الأَمْرِ ، وَخَصَّهُ مِنَ النِّعَمِ بِأَسْبَغِهَا[3] سِرْبَالا[4] ، وَأَبْرَدِهَا ظِلاَلا ، وَأَحْمَدِها مَآلا .

كُنْتُ ـ أَعَزَّ اللهُ الحَاجِبَ مَوْلاَىَ ـ قَدْ كَتَبْتُ إلَى الوَزِيرِ أَبِى عَامِرٍ عَبْدِهِ بِما أَيْقَنْتُ أَنَّهُ انْتَهَى إلَيْه ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْه ، فَكَتَبَ الوَزِيرُ إلَى بَعْضِ أَسْبَابِه[5] ، بِمَا يَقُومُ مَقَامَ المُراجَعَةِ لِى ، بِمَا يَرْتَفِعُ عَنْ قَدْرِى ، وَلاتَتَّسِعُ لهُ سَاحَةُ شُكْرِى ، لِعِلْمِى أَنَّهُ عَنِ الحَاجِبِ ـ أَيَّدَهُ اللهُ ـ صَدَر ، وَبِإِذْنِهِ نَفَذ ، وَالَّذِى عَدَانِى عَنْ أَنْ يَكُونَ الكِتَابُ فِى ذَلِكَ إلَى الحَاجِبِ ـ أَبْقَاهُ اللهُ ـ التَّأَدُّبُ بِآدَابِ حُصَفَاءِ[6] العَبِيدِ فى الإجْلاَلِ وَالإعْظَامِ ، وَتَرْكُ التَّبَسُّطِ وَالإقْدَام . وَقَلَّما اسْتَغْنَتْ أَوَائِلُ مَطَالِبِ الأَتْبَاعِ ، لِحَضْرَةِ المُلُوك ، عَنْ وَسَائِطَ تُمَهِّدُ لَهَا ، وَتَعْتَمِدُ أَوْقاتَ الإمْكانِ بها ، لاَ أَنِّى اتَّخَذْتُ إلَى الحَاجِبِ ـ أَدامَ اللهُ عُلُوَّهُ ـ

(١) الذخيرة المجلد الأول ـ القسم الأول ـ ص ٣٤١-٣٤٢ .
(٢) الضرائب : جمع ضريبة ، وهى الطبيعة والسجية . (٣) أسبغها : أوسعها .
(٤) السربال : القميص .
(٥) أسبابه : قرابته . (٦) حصفاء : عقلاء .

غَيْرَ سِيادَتِهِ ذَرِيعَة[1] أَوِ التَمَسْتُ إلَيْهِ إلاَّ مِنْ نَفَاسَةِ نَفْسِهِ شَفَاعَة . وَأَنَّى مَعْدَلٌ لِمِثْلِى عَنْ تَفَيُّؤِ ظِلاَلِه ، وَالاعْتِمادِ بِحَبْلِه . وَصِنَاعَةُ الأَدَبِ كاسِدَةٌ إلاَّ عَلَيْه ، وَطَرِيقُ الأَمَلِ مُوحِشَةٌ إلاَّ إلَيْه ! وَلَمْ يَدْعُنِى إلى اسْتِطْلاَعِ ما قِبَلَهُ شَكٌّ فِى كَرَمِه ، ولا سُوءُ ظَنٍّ بِسَمَاحَةِ شِيَمِه ، بَلْ لُزُومُ الطَّرِيقَةِ فِى التَّوَطُّئَةِ[2] لِلْمَطْلَب ، والتَّدَرُّجِ إلَى إحْرازِ الأَرَب[3] . وَحَسْبِى أَنَّ أَمَلِى قَدْ ارْتادَ الجَنابَ الرَّحْبَ ، وَالمَشْرَبَ العَذْبَ ، ولَعَلَّ الحُظُوظَ سَتُكْشَفُ ، والنَّوائِبَ سَتُصْرَفُ ، إلَى أَنْ أَبْلُغَ إلَى أَبْعَدِ غاياتِ الأَمَلِ مِنْ مُشَاهَدَةِ حَضْرَتِهِ العَلْيَاء ، والنَّظَرِ إلَى غُرَّتِهِ الزَّهْراء[4] ، فَوَاللهِ ما يَنْصَرِفُ فِكْرِى ، وَلاَ يَنْصَرِمُ حِينٌ مِنْ عُمْرِى ، إلاَّ فِى الذِّكْرِ له ، والشَّوْقِ إلَيْه ، وَتَصَوُّرِ المُثُولِ[5] بَيْنَ يَدَيْه . وَأَنَا أُقَدِّمُ الاعْتِذارَ مِنْ مَهَابَةٍ تَسْتَمْلِكُ جَنَانِى ، وحَصَرٍ يَكَادُ يَقْطَعُ فِى أَوَّلِ المُشَافَهَةِ لِسَانِى ، فإنْ حَدَثَ ذَلِكَ ، فَعُذْرِى عُذْرُ الفَضْلِ بْنِ سَهْل ، وَقَدْ انْقَطَعَ بَيْنَ يَدَىِ الرَّشِيد ، فَقَالَ : ياأَمِيرَ المُؤْمِنِين ، مِنْ فَراهَةِ[6] العَبْدِ أَنْ تَمْلِكَ قَلْبَهُ مَهَابَةُ سَيِّدِه .

وَسَيُفْضِى ذَلِكَ ، بِمَشِيئَةِ اللهِ ، إلَى ما يَسْتَجِيزُهُ الحَاجِبُ مَوْلاَىَ مِنْ إمْتاع ، وَيَقْبَلُهُ مِنْ شَاهِد ، وَيَسْتَطْرِفُهُ مِنْ أَدَب ، وَيَسْتَلْطِفُهُ مِنْ إجْمالِ طَلَب ، وَجَمالِ مَذْهَب . كَما أَنِّى أَعْلَمُ أَنِّى سَأَصِلُ إلَى مالَمْ أَعْهَدْ مِثْلَه ، مِنْ بَهاءِ مَنْظَر ، وسَنَاءِ مَخْبَر ، وَرِفْعَةِ شَأْن ، وَعِظَمِ سُلْطَان . وَلَعَلَّ السَّعَادَةَ أَنْ تُهَيِّىءَ لِى مِنَ الحَظِّ ، ما أُثْبِتُ بِهِ ما ادَّعَيْتُهُ لِنَفْسِى مِنْ هَذِهِ الصِّفَات ، وأُنْجِزُ مَعَهُ ما قَدَّمْتُ عَنْهَا مِنْ هَذِهِ العِدات . فَحَوْلُ اللهِ فِى ذَلِكَ كَفِيل ، وَهُوَ حَسْبِى ونِعْمَ الوَكِيل .

(١) ذريعة : وسيلة .
(٢) التوطئة : التذليل والتيسير . (٣) الأرب : الحاجة . (٤) الزهراء : البيضاء .
(٥) المثول : الوقوف منتصبا . (٦) فراهة : حذق .

زادَ اللهُ الحاجِبَ ؛ مَوْلاىَ ؛ مِنْ سَنِىٍّ[1] قِسَمِهِ[2] ، وَهَنِىٍّ نِعَمِهِ ، وَبَلَّغَهُ النِّهايَةَ مِنْ آمالِهِ ، وَصَرَفَ بِعِزَّتِهِ غِيَرَ[3] الزَّمانِ عَنْ كَمالِه .

— ٧ —

وَكَتَبَ[4] إلَيْه ، بَعْدَ أنْ صَدَرَ عَنْ حَضْرَتِهِ إلَى قُرْطُبَة ، رُقْعَةً يَقُولُ فيها :

أطَالَ اللهُ بَقاءَ مَوْلاىَ لِلنِّعَمِ يُطَوِّقُها ، وَالآمالِ يُصَدِّقُها ، وَالمِنَنِ يُقَلِّدُها ، والأحْرارِ يَسْتَعْبِدُها . يَعْلَمُ الَّذِى أسْأَلُهُ إعْزازَ مَوْلاى ، وإعْلاءَ أمْرِه ، وَصِلَةَ تَأْيِيدِه ، وَتَمْكِينَ نَصْرِه ، أنِّى لَمْ أزَلْ مُنْذُ فارَقْتُ حَضْرَتَهُ الجَلِيلَةَ ، حَضْرَةَ المَجْدِ والسِّيادَة ، ومَحَلَّ الإقْبالِ والسَّعادَة ، لَهِجَ اللِّسانِ بِمَا أجْنانِى مِنْ ثِمارِ الحِكْمَةِ والنِّعْمَة ، وأفادَنِى مِنْ عُقَدِ الأدَبِ والنَّسَب[5] . فَمِنْ كَبِدٍ حاسِدٍ تَصَدَّعَتْ ، وأنْفاسِ مُنافِسٍ تَقَطَّعَتْ ، وَناعِمِ البالِ كَسَفَتْ بالَه ، ومُتَمَنٍّ لِحالِى طالَما تَمَنَّيْتُ حالَه ، وَقَلَّ لِمَنْ نالَ أدْنَى مَكانَةٍ مِنْه ، وَرَقِىَ أوَّلَ دَرَجَةٍ مِنَ الخُصُوصِ به ، أنْ تَحْسُدَهُ الكَواكِبُ فِى إشْراقِها ، وَتَنْحَشِدُ إلَيْهِ الأمانِىُّ مِنْ أطْرافِها ، وَاللهُ يُبْقِيهِ لِعَبِيدِهِ الَّذِينَ أنَا آخِرُهُمْ فِى الخِدْمَة ، وَأوَّلُهُمْ فِى شُكْرِ النِّعْمَة ، وَيَرْفَعُ مِنْ هِمَمِهِمْ ما انْخَفَضَ ، ويَبْسُطُ مِنْ آمالِهِمْ ما انْقَبَضَ ، وَلا يُعْدِمُهُمُ التَّقَلُّبَ فِى نِعَمِه ، وَالاعْتِلاقَ بِأسْبابِ ذِمَمِه ، بِمَجْدِهِ وَكَرَمِه .

وَكانَتْ مِنْ مَوْلاىَ - أعَزَّهُ اللهُ - إشارَةٌ بَلْ عِبارَةٌ ، أعْدَدْتُها طَلِيعَةً لِسُعُودٍ تَتَوالَى طَلَقا ، وَمُقَدِّمَةً لِمَسَرَّاتٍ تَتَوالَى نَسَقا ؛ فَلَمَّا لَحِقَ الجِسْمُ بَعْدَ تَرْكِهِ النَّفْسَ لَدَيْه ، والبَراءَةِ

---

(١) سنى : رفيع .
(٢) قسمه : عطائه ، ولا يجمع .
(٣) غير : حوادث ونوائب .
(٤) الذخيرة ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .
(٥) النشب : المال الأصيل .

مِنْهَا إلَيْهِ ، بالوَطَنِ الَّذِى أسْلانِى عَنْه ، وَأسْنَى لِى العِوَضَ مِنْه ، تَأتَّيْتُ[1] مِنْ طاعَتِه ، المُقْتَرِنَةِ بِطاعَةِ اللهِ فِى نَفْسِى مَمْلُوكَتِه ، لِمَا أنا مُهَنَّأٌ بِهِ ، مُنافَسٌ فيه ، فَساعَفَتِ[2] المَآرِبُ[3] ، وَأسْمَحَتِ المَطالِبُ ، وَلَمْ يَرَ بِنِى تَعَذُّرُ وَجْهٍ حاوَلْتُه ، وَلا عَدانِى[4] تَيَسُّرُ أمْرٍ تَناوَلْتُه . وَلَمْ تَبْقَ عِلَّةٌ تُسَوِّغُ باعْتِراضِها الاعْتِذارَ إلاَّ ما يَتَراخَى ، رَيْثَما يُعاوِدُ أمْرُهُ ، وَيَتَجَدَّدُ فِى الحَرَكَةِ إذْنُه . وَلَمْ اسْتَأْذِنْ ، لأنَّ الإذْنَ بَعْدَ عَهْدِه ، وَأنَّ المِيعادَ لَمْ يُحْكَمْ عَقْدُه ، بَلْ تَجَنَّبْتُ أنْ أدِلَّ بِتَرْكِ المُشاوَرَة ، أوْ أُخِلَّ بِرَسْمِ المُؤامَرَة[5] ؛ فَلِمَوْلاىَ الطَّوْلُ[6] فِى أمْرِ الوَاسِطَةِ عَبْدِه ، بِمُراجَعَةٍ أعْتَمِدُ عَلَيْها ، وَأجْتَهِدُ فِى الانْتِهاءِ إلَيْها . وَاللهُ يُبَلِّغُنِى الأمَلَ مِنْ وَقْفَةٍ بِحَضْرَتِه ، ونَظْرَةٍ إلَى غُرَّتِه ، وَتَقْبِيلٍ لِراحَتِه ، وتَصَرُّفٍ فِى ساحَتِه ، فَهُوَ المالِكُ لِذَلِك ، وَالقادِرُ عَلَيْه .

— ٨ —

ولابن زيدون كلام يصف فيه أول لقاء مع ولادة ، أوردناه عند ذكر الخبر عن ولادة .

---

(١) تأتيت : تهيأت .
(٢) ساعفت : أعانت .
(٣) المآرب : الحاجات .
(٤) عدانى . جاوزنى .
(٥) المؤامرة : المشاورة .
(٦) الطول : الفضل .

أخبار ابن زيدون

نقلا عن أهم المراجع

— ١ —

من قلائد العقيان

تأليف الفتح بن خاقان ـ ط بولاق سنة ١٢٨٣

ص ٧٠ — ٨٣

ذو الوزارتين : أبو الوليد أحمدُ بن عبد الله بن زَيدُون

زعيم الفئة القُرْطبية ، ونشأة الدولة الجَهْوريّة ، الذى بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبهى نحر ، لم يصَرِّفه إلا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه إلا فى سماء مؤانسات وأفراح ، ولا تعدّى به الرؤساء والملوك ، ولا تردّى منه إلا حُظْوة كالشمس عند الدُّلوك؛ فشَرَّف بضائعه ، وأرهفَ بدائعه وروائعه ، وكَلِفَت به تلك الدول ، حتى صار مَلْهَج لسانها ، وحل من عينها مكان إنسانها . وكان له مع أبى الوليد بن جَهُور ، تألُّفٌ أحرما بكعبته وطافا ، وسقياه من تصافيهما نِطافا . وكان يُعِدّ ذلك حُساما مسلولا ، ويظن أنه يرد به صعب الخطوب ذَلولا ، إلى أن وقع له طَلَب أصاره إلى الاعتقال ، وقصره عن الوخْدِ والإرقال ، فاستشفع بأبى الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الأسنة المشرعة والأسَل ، فما ثنى إليه عنان عَطْفه ، ولا كف عنه استنانَ صَرْفه ، فتحيَّل لنفسه ، حتى تسلَّل من حبسه ، ففر فِرار الخائف ، وسَرَى إلى إشبيلية سُرَى الخيال الطائف ، فوافاها غَلَسا قبل الإسراجِ والإلجام ، ونجا برأس طِمِرَّة ولجام. فهشَّت له الدولة، وتاهت به الجُلّة ، فأحمدَ إليها فرارَه ، وأرهَفَتِ النكبةُ غِرارَه ، وحصل عند المعتضد بالله كالسُّوَيداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبى دُوَاد ، وألقى بيده مقاليد ملكه وزِمامَه ، واستكفى به نقضه وإبرامه ، فأشرقت شمسه وأنارت ، وأنجدت محاسنُه وغارت ؛ وما زال يلتحف بحظوته ، ويقف بربوته ، حتى أدركه

حمامه ، ولقى السِّرار تمامَه ، فأجنَّ منه التراب شمسا طالعة ، وزهرة يانعة ، وقد أثبتُّ من مقاله فى سَرَاحه واعتقاله ، ومُقامه وانتقاله ، ماهو أرَقّ من نسيم ، وأشرق من المحيا الوسيم :

فمن ذلك ما قاله متغزلا :

يا قَمَرًا مَطْلَعُهُ المغربُ قد ضاق بى فى حبكَ المَذْهَبُ

الخ ...

ورحل عنه من كان يهواه، وفاجأه بَيْنُه ونَوَاه، فسايره قليلا وما شاه، وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غَشَّاه ، فاستعجل الوداع ، وفى كبده ما فيها من الانصداع ، فأقام يومه بحالة المفجوع ، وبات ليلته نافر الهجوع ، يردّد الفكر ، ويجدد الذكر ، فقال :

وَدَّع الصـبرَ مُحبٌّ ودَّعَكْ ذائعٌ من سِرِّه ما استودعَكْ

الخ ...

وأخبرنى الوزير الفقيه أبو الحسين بن سراج ، رحمه الله ، أنه فى وقت فراره ، أضحى غداة الأضحى ، وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام ، وتراءت لعينه تلك الظِّباء الأوانس والآرام . وقد كان الفِطْر وافاه ، والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عَفَاه ؛ فلما عاد منه ما عاد ، وأعياه ذلك النكد المعاد ، استراح إلى ذكر عهده الحسن ، وأراح جفونه المسهدة بتوهُّم ذلك الوَسَن ، وذكر معاهد كان يخرج إليها فى العيد ، ويتفرَّج بها مع أولئك الغِيد . فقال :

خَليلىَّ لا فِطْرٌ يَسُرُّ ولا أَضْحَى فما حالُ من أمسَى مشوقا كما أضْحَى

الخ ...

وهذه معاهد لبنى أمية ، قطعت بها ليالىَ وأياما ، وظلت فيها الحوادث عنهم نِياما ، فهاموا بشرْق العقاب ، وشاموا به برقا يبدو من نِقاب ؛ ونَعِموا بجَوْفَى الرصافة ، وطعموا عيشا

تولى الدهر جِلاءه وزفافه ، وأبعدوا نصح الناصح ، وحمدوا أنس مجلسِ ناصِح ، وعَمُوا بالزهراء ، وصَمُّوا عن بناء صاحب الزوراء ، حتى رَحَلَهم الموت عنها وقوَّضهم ، وعوَّضَهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ، ولم يتزودوا منها إلا حَنوطا وكِباء . وغدت تلك المعاهد تصافحها أكفُّ الغِيرَ ، وتُناوِحُها نَعَبات الطِّير ، وراحت بعد الزينة سُدَى ، وأمست مسرحا للسِّيد وملعبا للصَّدَى ، يُسمع للجن بها عزيف ، ويُصْرع فيها البطل الباسل والنَّزيف ؛ وكذا الدنيا ، أعمالها خراب ، وآمالها آلٌ وسَرَاب ، أهلكت أصحاب الأخدود ، وأذهبت ما كان بمأرِبٍ من حِيازات وحدود .

وله يتغزل بولّادة :

يا نازحاً وضمير القلب مَثواهُ أنْستك دنياكَ عبداً أنتَ دنياهُ

الخ ...

وكان يَكْلَف بولادة بنت المهدى[1] هذه ويَهيم ، ويستضىء بنور تخيلها فى الليل البهيم ، وكانت من الأدب والظَّرف ، وتتميم المِسْمَع والطَّرْف ، بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد الشِّيب إلى أخلاق الشباب . فلما حلّ بذلك الغرب ، وانحل عقدُ صبره بيد الكَرْب ، كرّ إلى الزَّهراء ، ليتوارى فى نواحيها ، ويتسلى برؤية ما فيها ؛ فوافاها ، والربيع قد خلع عليها بُرْده ، ونثر سَوْسَنه ووردَه ، وأترع جداولَها ، وأنطق بلابلَها ، فارتاح ارتياح جميل بوادى القُرَى ، وراح بين روض يانع وريح طيبة السُّرَى ، فتشوق إلى لقاء وَلاَّدة ، وحن وخاف تلك النوائب والمحن ، فكتب إليها يصف فَرْط قلقه ، وضيق أمده ، إليها ، ويعاتبها على إغفال تعهده ، ويصف حسن محضرِه بها ومشهدِه :

إنى ذكرتُكِ بالزَّهراء مُشْتاقا والأفقُ طَلْق ووجه الأرض قد راقا

الخ ...

ولم تزل الأيام تُدْنيه وتُبعدُه ، وتسوءه وتسعدُه ، وتقذف به إلى كلّ نازح ، وتَطرِف أمله بعين اللاعب المازح ، حتى أحلَّته بَلَنْسية ، وهلال ذكائه كما أقمر ، وغصن نباهته يانع قد

(١) الصواب : بنت المستكفى ، كما تقدمت الإشارة إليه فى موضعه من شرح الديوان . وسيجىء له فريد تفصيل .

أثمر ؛ وبنو عبدالعزيز ، غُرَر مُلْكها ، ودُرَر سِلْكها ، يُفيضون بحور الندَى ، ويُومِضون فى كل منتدَى ، فحلّ منهم محل الحُمَيّا فى الكئوس ، ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس . وأقام بين مَبَرّة تواصله ، ومَسَرّة تغازله ، ومكارمة تغاديه ، ومجاملة كرائم القَطر وغاديه . فلما انفصل وحصَل فيما حصَل ، تذكر بعد برهة ذلك العيش ، ونَوْر عمره قد صوَّح ، وغصن سنه قد دوَّح ، فلم يجد إلا له طيبا ، ولم يَهْصِر غير فَنَنه غُصْنا رطيبا ، فكتب إلى ابن عبد العزيز :

رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمْ رِيحٌ مُعَطِّرَةُ النَّسِيمْ

الخ ...

وفى أيام مُقامه ببَلَنْسية ، وتشوُّقه إلى بلاده ، قال :

غَرِيب بأرض الشرقِ يَشْكُرُ للصَّبا تَحَمُّلَها منه السلامَ إلى الغربِ[1]

الخ ...

وفى نكبته ، وقعود أبى الحزم عن إقالته من كبوته ، يقول يعاتبه من قصيدة ، وقد بلغه أنه سعى به إليه :

أبَا الحَزْمِ إنِّى فِى عِتابِكَ مائِلٌ إلى جانِبٍ تَأوِى إليه العُلاَ سَهْلِ

الخ ...

وله عند ثِقافه ، وفقد الوفاء من أُلاَّفه ، يخاطب أبا حفص بن بُرْد ، وقد حار ولم يجد هاديا ، وصار رهينا لا يرجو فاديا ، وعلم أن الناس متقلبون ، وعَلَى من انقلب الدهر منقلبون ، لا يدنهم فى الشدة إخاء ، ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتحاء :

ما عَلَى ظَنِّىَ باسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو

الخ ...

ولما تعذَّر فَكاكه ، وعُفِّر فرقدُه وسِماكُه ، وعاودته الأوهام والفكر ، وخانه من أبى الحزم الصارمُ الذكَر ، قال يصف مابين مَسْراته وكروبه ، ويذكر بعد طلوع أمله من

(١) المراد : شرق الأندلس وغربها ، وبلنسية من شرق الأندلس .

عروبه ، ويبكى لما هو فيه من التعذير ، ويَعْذر أبا الحزم وليس له غيره من عَذير ، ويتعزى بإنحاء الدهر على الأحرار ، وإلحاحه على التمام بالسِّرار ، ويخاطب ولادة بوفاء عهده ، ويقيم لها البراهين على أرقه وسُهْدِه :

ما جالَ بَعْدَكِ لَحْظِى فِى سَنَا القَمَرِ إلاَّ ذَكَرْتكِ ذِكْرَ العَيْنِ بالأَثَرِ

الخ ...

وله يتغزل ، ويعاتب من يستعطفه ويتنزَّل :

يا مُسْتَخِفًّا بِعاشِقِيهِ وَمُسْتَغِشًّا لِناصِحِيهِ

الخ ...

ولما عضته أنياب الاعتقال ، ورضَّته تلك النوائب الثقال ، وعُوِّض بخَشانة العيش من اللين ، وكابد قسوة خطب لاتلين ، تذكر عهد عيشه الرقيق ، ومَرَاحه بين الرُّصافة والعقيق ، وحن إلى سعد زُرِّت عليه جيوبه ، واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه ، وتأسَّى بمن باتت له النوائب بمرصاد ، ورمته بسهام ذات أقصاد ، وضِيم من عهد الأحصَّ إلى ذات الإصاد ، فقال :

الهَوَى فى طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُوم وَالمنَى فِى هُبُوبِ ذاكَ النَّسِيمِ

الخ ...

وله يتغزل :

أيُوحِشُنِى الزَّمانُ وَأَنْتَ أُنْسِى وَيُظْلِمُ لِى النَّهارُ وَأَنْتَ شَمْسِى

الخ ...

وله أيضا فى مثل ذلك :

وَلَقَدْ شَكَوْتُكِ بالضَّمِيرِ إلَى الهَوَى وَدَعَوْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْكِ فَأَمَّنا

الخ ...

وله ، عن المعتضد بالله ، إلى صِهْره الموفق أبى الجيش صاحب دانيه :

عَرَفْتُ عَرْفَ الصَّبا إذْ هَبَّ عاطِرُهُ مِنْ أُفْقِ مَنْ أنا فِى قَلْبِى أُشاطِرُهُ

الخ ...

ولما حلّ من المعتضد بالمكان الذى حلّ ، وانتكث عَقْد شدائده وانحلّ ، تسلت نفسه من شجونها ، وحنت إلى صفا ولادة وحَجُونها ، وتذكرها وما تناساها ، وعاودته لوعتها وأساها ، وحن إليها حنين من حِيل بينه وبين مايشتهى ، وقَنِع بإهداء تحية تبلغ إليها وتنتهى . فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد :

أما فى نَسِيمِ الرِّيحِ عَرْفٌ يُعَرِّفُ لَنا هَلْ لِذَاتِ الوَقْفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ

الخ ..

ولما مات المعتضد رحمه الله ، وارتفع فى أمره ما ارتفع ، وراعى المعتمدُ مَوَاتَّه التى توسل بها واستشفع ، وأبقاه جليسا وسميرا ، وسقاه الصفحَ سَلْسالا نميرا ، قال يَرْثيه ويشكر المعتمد ، ويذكر أنه لم يَرفض سبب مَتاتِه ، ولم يُغَمِّض عن رعى حرماته :

أَعَبَّادُ يا أَوْفَى المُلوكِ لَقَدْ سَطا عَلَيكَ زَمانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الغَدْرُ

الخ ...

وله عند فراره ، وخروجه من سِراره ، وقد أقام بقرطبة متواريا ، يخاطب ولادة ، ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة ، ويستنزل أبا الحزم بن جَهْور :

شَحَطْنا وَما بالدَّارِ نأْىٌ ولاشَحْطُ وَشَطَّ بِمَنْ نَهْوَى المَزارُ وما شَطُّوا

الخ ...

وبات ليلة بإحدى جَنَّات إشبيلية ، فقال :

وَلَيل أَدَمْنَا فيه شُرْبَ مُدامَة إلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِى اللَّيْلِ تَاثِيرُ

الخ ...

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذّر ، ويباح دمه دونها ويُهدَر ، لسوء أثره فى مَلِكِ قرطبة ووالِيها ، وقبائح كان ينسُبها إليه ويواليها ، أحقدَتْ بنى جَهْور عليه ، وسددت أستتهم إليه . فلما يئس من لُقياها ، وحُجِب عن مُحَيَّاها ، كتب إليها يستديم عهدَها ، ويؤكّد وُدَّها ، ويعتذر من فراقها بالخَطْب الذى غَشِيه ، والامتحان الذى خَشِيه ، ويُعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ، ولا خبا مابين ضلوعه لها من ملتهب جَمْر ، وهى قصيدة ، ضَرَبت فى الإبداع بسَهْم ، وطلعت فى كل خاطر ووهم ، ونزعت مَنْزَعا قصَّر عنه حبيبٌ وابن الجَهْم ، وأولها :

أَضْحَى التَّنائِى بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانا تَجَافِينَا

الخ ...

* * *

وقد أورد صاحب القلائد فى خلال ترجمته للمتعمد على الله ، أبى القاسم محمد ابن عباد أخبارا عن ابن زيدون ، هى :

وكان مجلس[1] ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدونَ منحطا عن مجلسه فى القعود ، لإنفاذ أوامر أبيه المعتضد ، فكتب إليه :

أَيُّها المُنْحَطُّ عَنِّى مَجْلِسًا وَلَهُ فِى النَّفْسِ أَعلَى مَجْلِسِ

الخ ...

فكتب إليه ابن زيدون مراجعا :

أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ امْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ

الخ ...

ومن منازعه[2] الشريفة ، ومقاطعه المُنيفة ، وشِيَمه المَلَكية ، وهممه الفَلَكية ، أن ابن زيدون ، الذى كان وزير أبيه ؛ الذى أظهر صولته ، ودبَّر دولته ، وأدجَى ضحاها ، وأدار بالمكاره رَحاها ، وأغراه بأعدائه ، وزَيَّن له الإيقاع بعماله ووزرائه ، فغدا شَجًا فى صدورهم ،

(١) ص ٧ . (٢) ص ١٤ .

ونكَدًا فى سُرورهم . فلما هيل التراب على المعتضد ، وأفضى أمره إلى المعتمد ؛ ثاروا إلى طلب ابن زيدون وجاشوا ، وبَرَوْا فى البغى له وراشوا ، وأغرَوه بنكبته ، وأروه الرشاد فى هدم رتبته ، وأرادوه بالذى أرادهم ، وكادوه كما كادهم ، فرموا إلى المعتمد برقعة فيها :

يأَيُّها المَلِكُ العَلِيُّ الأَعْظَمُ اِقْطَعْ وَرِيدَىْ كلِّ باغٍ يَنْمِمُ

الخ ...

فلما قرأها المعتمد ، عفّ عما أرادوه ، وكَفَّ ألسنة الذين كادُوه ، بمراجَعَة حَلّتْ من بَغْيِهِمْ ما انعقد ، وزأرت عليهم زَئير الليث على النَّقَد ، دلت على تحققه بالرياسة ، وتسنُّمه لذُرَا النفاسة ، وتقليده لأَئمة العدل ؛ المعرضين عن الوُشاة ، الرافضين للبُغاة ، العارفين بمعانى السعايات وأسبابها ، النابذين لأصحابها وأربابها ، فأجملُ حُلِيّ الملوك التصامم عن سماع القدح فى[1] ، والتعاظم عن الوضع لعلى ، والهجر لمن بغى ، والزجر لمن نعب بمكروه أورغَا ، والمراجعة :

كَذَبَتْ مُنَاكُمْ صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا الدِّينُ أَمْتَنُ وَالسَّجِيَّةُ أَكْرَمُ

الخ ...

فلما بلغ ابنَ زيدونَ ما راجعهم به ، وتحقق حسن مذهبه ، وعلم أن مَخِيلتهم قد أخفقت ، وسعايتهم ماانفقت ، ومهامهم تهزّعت ، ومكايِدَهم تبددت وتوزّعت ، قال يمدحه :

الدَّهْرُ إِنْ أَسْأَلْ فَصِيحٌ أَعْجَمُ يُعْطِى اعْتِبارِى ماجَهِلْتُ فأَعْلَمُ

الخ .

(١) هذا فى الأصل المخطوط

— ٢ —

من الذخيرة لابن بسام

القسم الأول ـ المجلد الأول طبع لجنة الترجمة والنشر والتأليف بالقاهرة سنة ١٩٣٩

من ص ٢٨٩ — ٣٨٢

قال أبو الحسن[١] : كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بنى مخزوم ، أحد من جرّ الأيام جَرّا ، وفات الأنام طُرّا ، وصَرّف السلطان نفعا وضُرّا ، ووضع البيان نظما ونثرا، إلى أدب ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تألقه، وشعر ليس للسحر بيانه ، ولا للنجوم الزُّهر اقترانه ، وحظ من النثر غريب المبانى ، شعرىّ الألفاظ والمعانى .

حدثنى غير واحد من وزراء إشبيلية ، قال : لما خلص ابن عبد البرّ[٢] من يد عَبّاد[٣] ، خلوص الفرزدق من يد زِياد ، بقيت حضرته من أهل هذا الشأن أعرى من ظهر الأفعوان ، وأخلَى من صدر الجبان ، فهم يوما باستخلاف أبى محمد الباجىّ المشهور أمره ، الآنى فى القسم الثانى من هذا الكتاب ـ كتاب الذخيرة ـ ذكره ، فكأن أبا الوليد (ابن زيدون) غَصّ بذلك ، وواطأ أبا محمد ابن الجَدّ على الإشارة بالاستغناء عما هنالك . فكانت الكتب تُنفَذُ من إنشاء أبى الوليد ، إلى شرق الأندلس ، فيقال : تأتى من إشبيلية كتب ، هى بالمنظوم أشبه منها بالمنثور .

قرأت فى كتاب أبى مَروان بن حَيان ، وقد أجرى ذكر من اصطنع ابن جهور من رجال دولته ، فقال :

---

(١) ص ٢٨٩ وما بعدها .

(٢) ترجم له صاحب القلائد ص ١٨١ ووصفه بقوله: « بحر البيان الزاخر ، فخر الأوائل والأواخر ، وواحد الأندلس الذى فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور » .

(٣) هو المعتضد بالله .

ونوه أيضا بفتى الآداب، وعُمْدَة الظَّرْف ، والشاعر البديع الوصف والرَّصْف ، أبى الوليد أحمد بن زيدون ، ذى الأبوة النبيهة بقرطبة ، والوسامة والدراية ، وحلاوة المنظوم والسلاطة وقوة العارضة ، والافتنان فى المعرفة . وقَدَّمه إلى النظر على أهل الذمة ، لبعض الأمور المعترضة ، وقصره بعد على مكانه من الخاصة ، والسفارة بينه وبين الرؤساء ، فأحسن التصرف فى ذلك ، وغلب على قلوب الملوك .

قال أبو مروان : وكان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة فى أيام الجماعة والفتنة ، وفَرَع أدبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ، فذهب به العجب كل مذهب ، وهون عنده كل مطلَب. وكان عَلِقَه من عبد الله بن أحمد المكوىّ ، أحد حكام قرطبة ، ظُفْر أحْجَن ، أداه إلى السجن ، فألقى نفسه يومئذ على أبى الوليد بن جهور ، فى حياة والده أبى الحزم ، فتشفع له ، وانتشله من نكبته ، وصيره فى صنائعه . ولما ولى الأمر بعد والده ، نوّه به ، وأسنى خُطَّته ، وقدمه فى الذين اصطنعهم لدولته ، وأوسع راتبه ، وجَلّله كرامة لم تقنعه ، زعموا . واتفق أن عنّ له مطلب بحضرة باديس بن على الحَسَنى بمالَقة ، فأطال الثّواء هنالك . واقترب من إدريس، وخف على نفسه، وأحضره مجالس أنسه؛ فعتب عليه ابن جَهْور، وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله ، ثم عاد إلى جميل رأيه فيه ، وصَرّفه فى السفارة بينه و بين رؤساء الأندلس، فيما يجرى بينهم من التراسل والمداخلة ، فاستقل بذلك ، لفضل ما أوتيه من اللّسَن والعارضة ، فاكتسب الجاه والرفعة ، ولم يَبْعد فى ذلك العهد ، من التهافت فى الترقّى ، لبعد الهمة ، فهوَى عما قليل ، إلى عباد صاحب إشبيلية ، اجتذبه إلى ذلك ، فهاجر عن وطنه إليه ، ونزل فى كنفه، وصار من خواصه وصحابته ، يجالسه فى خلواته ، ويَسْفِر له فى مهم رسائله ، على حال من التوسعة . وكان ذهابه إلى عباد سنة ٤٤١ ، فخلا بالحضرة مكانه ، وكثر الأسف عليه .

انتهى كلام ابن حَيّان .

قلت : فأما سعة ذرعه ، وتدفق طبعه ، وغزارة بيانه ، ورقة حاشية لسانه ، فالصبح الذى لاينكر ولا يرد ، والرمل الذى لايحصر ولا يُعَدّ .

أخبرنى من لا أدفع خبره من وزراء إشبيلية ، قال : لَعَهْدى بأبى الوليد قائما على جِنازة بعض حرمه ، والناس يُعزونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سُمِع يجيب رجلا منهم بما أجاب به آخر ، لحضور جنانه ، وسَعَة ميدانه .

ويقول[1] بعض أدبائنا: «إن ابن زيدون بحترىّ زماننا» وصَدَقوا ، لأنه حذا حذو الوليد ، إلا أن أبا الوليد — فى بعض قصائده — كابن حُمَيد سعيد .

ومما[2] يتعلق بذكر وفاة ذى الوزارتين رحمة الله عليه ؛ فصل من تاريخ الشيخ أبى مروان ابن حيان ، رأيت إثباته لنبل مساقه ، وحسن اتساقه ، يقول فيه :

وفى يوم الاثنين لثلاثَ عَشْرَةَ ليلة خلت من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وأَرْبَع مِئة ، سار الحاجب سراج الدولة عبادبن محمد إلى إشبيلية ، الحضرة الأثيرة لمطالعتها ، وتأنيس أهلها من وحشة خامرت عامتهم ، من أجل عُدوان رجل منهم على يهودىّ ، جاء لأمرجة[3] السوق عندهم مارآه فى بعض الأمر ، فزعم أنه سبّ الشريعة ، فبطش به المسلم وسط السوق وجرحه ، وحرك عليه العامة ، فقبض عليه صاحب المدينة ، عبد الله بن سلام ؛ واعتقله ، فكان لعامة الناس فى إنكار حبسه كلام وإكثار ، خشى وباله ، فخاطب السلطان بقرطبة ، يعرفه ما كان منه ، ويستأمره فى شأنه ، فعجل إنفاذ ولده الحاجب سراج الدولة إلى إشبيلية ، فى جيش كثيف من نُخْبَةِ علمائه ، ووجوه رجاله ، لمشارفة القصة ، والاحتياط على العامة ، فغدَوا معه وسْط هذا اليوم ، وأنفذ معه ذا الوزارتين أبا الوليد بن زَيدون ، أحد الثلاثة كابرى وزرائه ، المُثَنَّاة وزارتهم ، عَمَدِ دولته ، ألزمه النفوذ مع الحاجب ، على بقية ووَعْك كان متألما منه ، ولم يعذره فى التوقف من أجله ، فمضى لطيته ، مسوقا إلى منيته ، وخلف ولده أبا بكر الفذّ فى الوزارة ، المرتسم بالكتابة وراءه ، سادا مكانه بالحضرة ، فأقر فيها أياما ، ثم أمر بالمسير وراء والده ، لأمر كُلِّفَه ، أُعْجِلَ بالانطلاق له ، فمضى بعينه غداة يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وستين بعدها ؛ فخلت منهم منازلهم بقرطبة ، وصُيِّرت إلى سواهم ، فتحدث الناس بنبو مكان الأديب

(١) الذخيرة ص ٣٢٦ . (٢) الذخيرة ص ٣٥٤ . (٣) هكذا فى الأصل المخطوط .

ابن زيدون لدى السلطان ، وأن استمساكه بعلىٍّ مرتبته ، بعد مُخْتَصَّةِ المعتضد بالله ، كان من المعتمد على الله رعاية لخصوصية ابنه به ، يَغَص باستمرارها ثقتاه المختصان به ، الحظيان لديه ، المستهمان لخاصته : ابن مَرْتِين وابن عمار ؛ إلى أن عملا فى إبعاده ، وإبعاد ابنه الرقيب بعده ، فأمضى خلفه . فعندما استصاغا غُصَّته واسْتَهَما مكانه ، واحتويا عَلَى خاصة السلطان وتدبير دولته ، ولكل دولة رجال ، ولكل مكتف أبدال . ولم يطل الأمد بابن زيدون — رحمه الله بعد لحاق ابنه به ، ووجدانه إياه متزايدا فى مرضه ، نازحا عن ألّافه ، على جهده فى استدعائها[1] ، على انتهاء المدة ، وانتهاك القوة . فاستقرّ به وجعه إلى أن قضى نحبه ، وهلك بدار هجرته ، إشبيليَّة ، صدر رجب سنة ثلاث وستين ، فدفن بها مشهودا مفتقَدا ، واحتوى تربُها عليه . فيا بعد ما بين قبره وقبر ابنه لدينا ، رحمة الله عليهما ! فقد تولى من أبى الوليد كهلٌ لن يُخْلِفَ الدهر مثلَه جمالا وبيانا ، وبراعة ولسانا ، وظَرْفا وحلولا من مراتب البلاغة نظما ونثرا ، بمرقبة لم يُخْلِفْ لها بعده عاطيا ، بقرانه بين الكلامين ، وبراعته فى الفنين ، إلى أن يكون عند أولى التحقيق والتحصيل ، فى النظم أمدّ طلقا ، وأحث عَنَقا ، فلا يلحقه فيه تقصير ولا يخشى رَهَقا ، شهوده فى الفنين عدول مَقانع ، حضور عند أهل المعرفة .

لقد اتصل خبر هُلْكه بعشيرته أهل قرطبة ، فتناعَوْهُ وسَيئوا لفقده ، وحزنوا عليه ، إذ كان منهم متعصبا لهم ، هاويا إليهم ، حَدِبا عليهم ، وَلِيجةَ خير بينهم وبين سلطانهم الحديث الولاية ؛ فصار مصابه لديهم كِفاء ما اجتثت فيه من تأميلهم ، والبقاء لمن تفرد به وحده ، لارب غيره .

ولا جَرَم ، إذ عَزَّى الله إخوانه عنه بامتداد بقاء فتاه الندب أبى بكر وَلَدِه بعده ، سادا ثلمة ، ساميا ، غائظا عداه ، عاطيا منتهاه ، بأنواط صدق ، يجذبن إلى العلاء بضَبْعِه ، من شماخة ودمائة وحَصَافة ونزاهة ومعرفة ، ووفور حظ من أدب بلاغة وكتابة ، وشركة فى التعاليم المعلية ، واشتداد فى رعاية متقادم الذمة ، لم يفقد إخوان أبيه معها إلا عينه . خلال حَرَّكْنَ حاله عما قليل بعد أبيه ، عند سلطانه قسطاس السياسة ، فاستبصر فى إحضاره ،

(١) كذا فى الأصل .

وأدناه من اجتبائه ، ورقاه فى مراتب والده ، منقلًا له فى درجاتها ، راضيا بلاءه فيما ناط به منها ، حتى فرعَ ذِرْوَتَها عما قليل . فأحظاه بالوزارة ، وصيره وزيرا لحضرته الأثيرة إشبيلية ، وجمع له أعاظم خُططها العلية، معاطِنِ التنافس من قِوام المملكة: خُطة ولاية المدينة، مجموعة إلى خطة ولاية السِّكّة ، بكلّ استقل ، وعلى كل استظهر. فكَفَى وعدَل، فاغتبطَ به السلطان ، وواتاه الزمان « والله يؤتى فضله من يشاء » ، له الفضل والامتنان .

وفى فصل : وكان أبو الوليد ممن أنشأته دولة الجَهاورة ، واصطفته اصطفاء الفُرْس للأساورة . اختص بأبى الوليد اختصاص القرح بالنور[1] ، وارتبط بهم ارتباط الإفاضة بالفور . وأبو الحزم ابن جهور ؛ إذ ذاك ؛ رأس الجماعة ، وأصل تلك الإمرة المطاعة ، من رجل أدهى من فقيد عُمان ، وأجرأ من ليث خَفَّان ، وأدهى من عمرو بن الجعان .

وكان ابن زيدون متصلا بابنه أبى الوليد أطولَ حِقْبة ، اتصال أبى زيد بالوليد بن عُقْبة ، وبينهما تألف أحرما بكعبته وطافا ، وسقيا من تصافيهما نطافا . وابن زيدون يعتد ذلك حساما مسلولا ، ويرى أنه يرد به صعب الخطوب ذَلولا ، إلى أن طلب عند أبيه أبى الحزم وتوسَّل ، فاستدفع به تلك الأسنة المشْرعة والأَسَل ، فما ثنى إليه عِنان عطفه ، ولا كف عنه سِنان صَرْفه ، مع استعطافه له بكل مقال يَحُلُّ سخائم الأحقاد ، واستلطافه إياه بما يردُّ الصعْب سَلِس القِياد ، فمن بديع ذلك وأحسنه قولُه :

إيهِ أبا الحزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً ألْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْها فِصاحْ

الخ ...

وكان القاضى أبو بكر بن ذَكْوان ، أجلّ من اشتمل عليه أوانٌ مجدا وشرفا ، وتفننا فى العلم وتصرفا، مع دُعابة حين خَلَواته، تَحلُّ حُبَى المحتبى، ورقاعة عند نَشَواته كالتنوخىّ والمهلبىّ . فإذا أصبحوا بكر أبو بكر إلى مصادرة ما يتجه عليه الحكم ومواجهته ، وأنكر ما كان عليه من فكاهته ، فكأنما فى بُرْديه الإمام ، وكأنه وقار يدخل أو شِمام ، مع عدله فى قضائه ، وإنفاذ الحكم بمقتضى الحق وإمضائه ، حتى إذا راح الرواح عادوا إلى القَصْف ، وتجاوزوا

(١) هكذا فى الأصل المخطوط .

فى ميدانهم كل وصف ، إلى أن اختُلِس أبو بكر منهما ، وتقلص ذيلُ مؤانسته عنهما ، فاعتاضا عنه بسواه ، وأفاضا فيما كانا فيه وما تعدياه .

واتفق أن مرَّ يوما بقبره فى لُمَّةٍ من إخوانه ، وجماعة من عُمَّار ميدانه فعطفوا عليه مسلمين ، ووقفوا عليه متألمين ، فقال أبو الوليد :

ما أقْبَحَ الدُّنْيا خِلافَ مُوَدَّعٍ غَنِيَتْ بِهِ فى حُسْنِها تَخْتالُ

الخ ...

بعض خَبَر ولّادة[1]

قال ابن بسام : وأما ولادة ، التى ذكرها أبو الوليد بن زيدون فى شعره ، فإنها بنت محمد ابن عبد الرحمن الناصرىّ ، وكانت فى نساء أهل زمانها واحدة أقرانها حضور شاهد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظَر ومخبَر ، وحلاوة مورِد ومصدَر .

وكان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار المصر ، وفِناؤها مَلْعبا لجياد النظم والنثر ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غُرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب عَلَى حلاوة عِشْرتها ، إلى سهولة حِجابها ، وكثرة منتابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ، وكرم أنساب ، وطهارة أثواب . على أنها — سمح الله لها ، وتغمد زلَلَها — اطَّرحت التحصيل ، وأوجدت إلى القول فيها السبيل ، بقلة مبالاتها ، ومجاهرتها بلذاتها كتبت — زعموا — على أحد عاتق ثوبها :

أنَا واللهِ أصْلُحُ لِلْمعالِى وَأمْشِى مِشْيَتِى وأتِيهُ تيها

وكتبت على الآخر :

وَأُمْكِنُ عاشِقِى مِنْ صَحْنِ خَدِّى وَأُعْطِى قُبْلَتِى مَنْ يَشْتَهِيها

(١) الذخيرة ص ٣٧٦ وما بعدها .

هكذا وجدتُ هذا الخبر ، وأبرأ إلى الله من عُهدة ناقليه ، وإلى الأدب من غلط النقل إن كان وقع فيه .

ولها مع أبى الوليد ابن زيدون أخبار طوال وقصار ، يفوت إحصاؤها ، ويشُق استقصاؤها .

قال أبو الوليد : كنت فى أيام الشباب ، وغمرة التصاب ، هائما بغادة ، تدعى ولّادة ، فلما قُدِّر اللقاء ، وساعد القضاء ، كتبتْ إلى :

تَرَقَّبْ إذَا جَنَّ الظَّلامُ زِيارَتِى فَإنى رَأيْتُ اللَّيْلَ أكْتَمَ لِلسِّرِّ
وَبى مِنْكَ مالو كانَ بالبَدْرِ مابَدَا وَباللَّيْلِ ما أدْجَى وَبالنَّجْمِ لَمْ يَسْرِ

فلما طوى النهار كافورَه ، ونشر الليل عنبرَه ، أقبلت بقد كالقضيب ، ورِدْف كالكثيب . وقد أطبقت نرجسَ المُقَل على وَرْد الخَجَل ، فملنا إلى روض مُدَبَّج ، وظِلّ سَجْسَج ، قد قامت رايات أشجاره ، وفاضت سلاسل أنهاره ، ودُرَّ الطل منثور ، وجيب الراح مزرور . فلما شَبَبْنا نارها ، وأدركت فينا ثارها ، باح كل منا بحبه ، وشكا أليم ما بقلبه ، وبتنا بليلة نجنى أقْحوان الثغور ، ونقطف رُمان الصدور ، فلما انفصلت عنها صباحا ، أنشدتها ارتياحا :

وَدَّعَ الصَّبرَ مُحِبٌّ وَدَعَكْ ذائِعٌ مِنْ سِرِّهِ ما اسْتَوْدَعَكْ

الخ ...

قال أبو الوليد : وكانت عُتبة قد غنتنا :

أحِبَّتَنَا إنِّي بَلَغْتُ مُؤَمَّلِي وساعَدَنِى دَهْرِى وَواصَلَنى حِبِّى
وجاء يُهَنِّينى البَشِيرُ بِقُرْبِهِ فَأعْطَيْتُهُ نَفْسِى وَزِدْتُ لهُ قَلْبى

فَسَأَلْتُها الإعادَة ، بِغَيْرِ أمْرٍ وَلاّدَة ، فَخَبَا مِنْهَا بَرْقُ التَّبَسُّم ، وبدَا عارِضُ التَّجَهُّم ، وَعَاتَبْتُ عُتْبَةَ ، فقلت :

وَما ضَرَبَتْ عُتْبَى لِذَنْبٍ أتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلاَّدَةُ تَشْتَهِى ضَرْبى
فَقَامَتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ عائِرَةً بِهِ وتَمْسَحُ طَلَّ الدَّمْعِ بالغَنَمِ الرَّطْبِ

فَبِتْنَا عَلَى العِتاب ، فِى غَيْرِ اصْطِحَاب ، ودَمُ المُدامِ مَسْفُوك ، وَمَاخَذُ اللَّهْوِ مَتْرُوك . فلمّا قامَتْ خُطَبَاءُ الأَطْيار ، عَلَى مَنابِرِ الأَشْجَار ، وأنِفَتْ مِنَ الاعْتِراف ، وباكَرَتْ إلى الانْصِراف ، وشَّتْ بِمِسْكِ الأَنْفاس ، عَلَى كافورِ الأَطْراس :

لَوْ كُنْتَ تُنْصِفُ فى الهَوَى مابَيْنَنَا لَمْ تَهْوَ جارِيَتى وَلَمْ تَتَخَيَّرِ
وَتَرَكْتَ غُصْناً مُثْمِرًا بِجَمالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِى لَمْ يُثْمِرِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّنى بَدْرُ السَّمَا لَكِنْ دُهِيتُ لِشَقْوَتى بالمُشْتَرِى

وأما ذكاء خاطرها ، وحرارةُ نوادرها ، فآية من آيات فاطرها .

مرت بالوزير أبى عامر ابن عبدوس المتقدم الذكر ، وكان بقرطبة أحد أعيان المصر ، وبعض من هَذَى باسمها ، وتصَّرف على حكمها ، وأمام داره بركة دائمة ، تتولد من كثرة الأمطار ، وربما استمدت بشىء مما هنالك من الأقذار ، وقد نشر أبو عامر كُمَّيْه ، ونظر فى عِطْفَيْهِ ، وحشر أعوانه إليه ، فقالت له :

أبا عامر !

أنْتَ الخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقا فَكِلاَكُما بَحْرُ

فتركته لايُحِير حرفا ، ولايرد طَرْفا .

وطال عمرها ، وعمر أبى عامر ، حتى أربيا على الثمانين ، وهو لايدع مواصلتها ، ولا يُغْفِل مراسلتها ، وتحيف هذا الدهر المستطيل حالة ولادة ، فكان يحمل كَلَّها ، ويَرْقَعُ ظِلَّها ، على جَدْبِ واديه ، وجمود روائحه وغواديه ، أثرا جميلا أبقاه ، وطَلَقا من الظَّرف جرى إليه حتى استوفاه .

وكانت ـ زعموا ـ تقرِض أبياتا من الشعر ، وقد قرأت أشياء منـه فى بعض التعاليق ، أضربت عن ذكره ، وطويته بأسره لأن أكثره هجاء ، وليس له عندى إعادة ولا إبداء ، ولا من كتابى أرض ولا سماء .

التعريف بمحمد[1] بن عبد الرحمن بن عبيد الله الناصرىّ : والد ولّادة

قال أبو حيان : بويع محمد بن عبد الرحمن الناصرىٌّ ، يوم قُتِل عبد الرحمن المستظهر ، يوم السبت لثلاث خَلَوْن من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربع مِئة ، فتسمى بالمستكفى بالله ، اسما ذُكر له ، فاختاره لنفسه ، وحكَمَ به سوء الاتفاق عليه ، لمشاكلته لعبدالله المستكفى العباسىِّ ، أوّلِ من تسمّى به : فى أفَنِه ووهَنه ، وتخلفه وضَعْفِه ، بل كان هذا زائدا عليه فى ذلك العصر ، مُقَصِّرا عن خلال مُلوكيه كانت فى المستكفى سَمِيِّه ، لم يحسنها محمد هذا ، لفرط تخلفه عن اشتباههما فى سائر ذلك كله : من توَثُّبهما فى الفتنة ، واستظهارهما بالفَسَقة ، واعتداء كل واحد منهما على ابن عم ذى رَحِمٍ ماسَّة ، وتوسط كل واحد منهما فى شأنه بامرأة خبيثة ، فلذلك حسناء الشّيزارية[2] ، ولهذا بنت المَرُورية ، فأصبحا فى ذلك على فَرْط التنائى عِبرة .

وقال صاحب نقط العروس : ومن العجب اتفاقهما فى الأخلاق ، وفى العمر واللقب ، وأن كل واحد منهما خُلِع عن الأمر ، وكل واحد منهما تركه أبوه صغيرا .

قال أبو حيان : ولم يكن هذا المستكفى من هذا الأمر فى وِرْد ولا صَدَر ، إنما أرسله الله تعالى على أهل قرطبة مِحْنَةً وبلية ؛ إذ كان منذ عُرِفَ غُفْلاً عُطُلاً ، منقطعا إلى البَطالة ، مجبولا على الجهالة ، عاطلا من كل خَلّةٍ تدل على فضيلة ؛ عضته الفتنة فأملَقَ ، حتى استجاز طلب الصدقة . رأيته أيام الخَسْف بأهل بيته فى الدولة الحَمُّودية ، ولم يكن ممن لحقه الاعتقال ، لتحقير أمره ، يقصد أهل الفِلاحة أوان ضَمِّهم لغلّاتهم ، يسألهم من زكاتها تـكليما ومخاطبة .

---

(١) الذخيرة ص٣٧٩ وما بعدها . (٢) هكذا فى الأصل المخطوط

وبالجملة فى تلخيص التعريف بأمره : أن أجمع أهل التحصيل ، أنه لم يجلس فى الإمارة مدة تلك الفتنة ، أسقطُ منه ولا أنقص ، إذ لم يزل معروفا بالتخلف والركاكة ، مشتهرا بالشرب والبطالة ، سقيم السِّرِّ والعلانية ، أسير الشهوة ، عاهِرِ الخَلْوة ، ضِدًّا لقتيله عبد الرحمن المستظهر ، فى الأدب والمعرفة . وكان افتتح هذه السنة المؤرخة القاسم بن حمود بخلافته ، واختتمها هذا المستكفى المذكور ، وكان بينهما عبد الرحمن المستظهِر القتيل ، فتصرمت تلك السَّنَة النَّـكِدَة عن ثلاثة خلفاء . وهذا من غريب الأنباء ، ولله البقاء السرمدىّ .

وقُلِّد هذا المستكفى الأمر ولم يكن من أهله ، فتلقّى جميع الناس ، بالإيناس ، واستمالهم بالأهوية ، ورأى أن المال عزيز ، فظن البشر الرخيص يقوم مقامه ، أو ينوب منابه ، فـكان يقول للناس أجمعين : ارتعوا كيف شئتم ، وتسمَّوا بما أحببتم من الخِطَط ، فتسمى بالوزارة فى أيامه مفردة ومثناة أراذل الدائرة ، وأخابث النظار ، فضلا عن زعانف الـكتاب والخدمة . وأما الشُّرْطة العليا وما دونها من رفيع المنازل ، فحملها كثير من التجار والعامة ، وانثال الناس على ابتغاء هذه المنازل عند السلطان بالطّماعية فى كَرَّةِ الدولة ، فغَشُوا بابه ، وعمروا فِناءه ، وتعللوا بالمُنَى ؛ فلما استبانوا ضعفه ، رفضوا خِططهم ، وتَبَرَّأ كثير منهم منها ، وأقسم أنه لم يتقلدها ، ولا سيما عند تـكرُّر التقسيط عليهم ، للغرامة عند إلحاح الإضافة ، فجرت لبعضهم عند الانتفاء عن تلك الخطط نوادر ظريفة مضحكة ، وانتهى هذا التنويه العام ، بهذا الملك الهمام ، إلى أن فَصَّلَه أيضا فى طبقات أهل العلم ، فأسهم منهم الفقهاء ، فآثر العِلْيَة منهم المشاورين أصحاب الفتوى بالإرقاء إلى خُطة الوزارة ، خالطا بهم من ذكرناه من زعانف الخدَمة وكبار الدائرة النظار ، وجاءوا فى ذلك بطامَّة لم تسمع فى الأعصر الخالية ، فأخطئوا وألحقوا بالدين وصمة ، وطلبوا زيادة المعتلَى على العامة ، فَفَتَنُوا بهذه الخطة ، وشدوا أيديهم عليها ، وهجروا مَنْ حَطَّهم فى الخطاب عنها ، مُعَرِّضين بما يعاب من ذلك ، إلى أنْ مَضَوْا بسبيلهم . وارتقى المستكفى أيضا بكثير ممن يحمل المحابر ، ويَدْرُسُ مسائل الدفاتر ، من أصاغر الطبقة الفقهية ، إلى ما بلغت عِلْيتهم من منزلة الشورى ، فوسم كافتهم بوسم الفَتْوَى ، فأسْرَفَ فى ذلك ، حتى بلغ عددهم بقرطبة يومئذ إلى الأربعين ، وذلك مما لم يعهد فى الغابرين .

وكثر الإرجاف بتغيير رجال الدائرة، فاضطربت قرطبة، لكثرة من كان فيها من المرَدة، فقبَضَ على جماعة من بنى عمه وحاشيته ، منهم على بن أحمد بن حزم ، وعبد الوهاب ابن عمه المتقدما الذكر ، سُجِنوا بالمُطْبِق ، ثم عاجل المستكفى ابن عمه عبد العزيز العراقىّ ، فخُنِقَ وأُمْسَى ، ميتا ، ونعاه إلى الناس، فلم يخف عليهم اغتياله .

وفى أيام المستكفى هذا ، استؤصل بقية قصور جده الناصر بالخراب ، وطُمِست أعلام قصر الزهراء ، واقتُلع نحاس الأبواب ، ورَصاص القُبِّ ، وغير ذلك من الآلات ، فطُوِى بخرابها بساط الدنيا ، وتغير حسنها، إذ كانت جنة الأرض ، فعدا عليها قبلَ تمام المئة ، من كان أضعف قوة من فارة المسك ، وأوهن بنية من بعوضة النمرود ، والله يسلط جنوده على من يشاء ، له العزة والجبروت .

فلما كانت سَنَةُ سِتَّ عَشْرَةَ ، وتحرك يحيى بن حَمُّود إلى قرطبة ، وضعف أمر المستكفى ، اتفق الملأ على خلعه ، فدخلوا عليه ، وقالوا له : قد علم الله اجتهادنا فى تثبيتك ، فاعتاص ذلك علينا ، واضطررنا إلى مقارعة عدُونا ، وها نحن خارجون إليه ، ولا ندرى مايحدث عليك بعدنا ، فإن تك لك الكَرَّةُ فلا تسر ، فمع اليوم غد . فأجمل الرد ، وانقاد للدنية ، واستشعر الذل ، واهتبل الغِرَّة ، وعزم على الهروب ، فخرج على وجهه ، وقد لبس ثياب الغانيات مُتَنَقِّبا ، بين امرأتين لم يُمَيز منهما ، لمرانه على التَّخْنِيث . وخرج عن قرطبة ، فمات بأَقْلِيش ، فكانت دولته سبعة عشر شهرا صعابا نكدات ، سودا مُشوَّهات مشئومات .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	يمدح أبا الحزم بن جَهْوَر :
	هَذَا الصَّبَاحُ عَلَى سُرَاكِ رَقِيبَا فَصِلِى بِفَرْعِكِ لَيْلَكِ الغِرْبِيبَا
٥	وقال أيضا يمدحه :
	أَمَا وَأَلْحَاظِ مِرَاضٍ صِحَاحْ تُصْبِى وَأَعْطَافٍ نَشَاوَى صَوَاحْ
٧	وقال يمدحه :
	مَا جَالَ بَعْدَكِ لَحْظِى فِى سَنَا القَمَرِ إِلاَّ ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ العَيْنِ بِالأَثَرِ
١٢	وقال يمدحه :
	أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِى الغَمَامُ عَلَى مِثْلِى وَيَطْلُبَ ثَأْرِى البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ
١٧	وقال يمدحه :
	مُقَامِى فِى جِوَارِكُمُ الذَّلِيلُ وَحَدِّى فِى رَجَائِكُمُ الكَلِيلُ
١٨	وقال يمدحه :
	الهَوَى فِى طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ وَالمُنَى فِى هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
٢١	وقال يمدح الوزير الأجل ؛ محمد بن جَهْور بن محمد بن جَهْور :
	أَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ فَيَقْصُرَ عَنْ لَوْمِ المُحِبِّ عِتَابُ
٣٠	وقال أيضا ، يمدحه :
	أَجَلْ إِنَّ لَيْلَى حَيْثُ أَخْيَاؤُهَا الأُسْدُ مَهَاةٌ حَمَتْهَا فِى مَرَاتِعِهَا أُسْدُ

صفحة الموضوع

٣٦ وقال أيضا ، يمدحه ، ويرثي الوزير الكاتب الأعلى ، أبا الحزم ، أباه ، رحمهما الله :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا القَبْرُ وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقْدَنَا القَمَرَ البَدْرُ

٣٨ وقال أيضا يمدحه ، ويرثي والدته :

هُوَ الدَّهْرُ فاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَمِ الأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ

٤١ وقال يمدحه ويهنئه بالحُكْمِ :

ما لِلمُدامِ تُدِيرُها عَيْنَاكِ فَيَمِيلَ فِي سُكْرِ الصِّبَا عِطْفَاكِ

٤٤ وقال أيضا يمدحه :

مَرَادُهُمُ حَيْثُ السِّلَاحُ خَمائِلُ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدِّمَاءُ مَنَاهِلُ

٤٩ وقال يمدحه :

هَلْ عَهِدْنَا الشَّمْسَ تَعْتَادُ الكِلَلْ أَمْ شَهِدْنَا البَدْرَ يَجْتَابُ الحُلَلْ ؟

٥٢ وقال أيضا ، مع تفاح أهداه إليه :

أَتَتْكَ بِلَوْنِ الحَبِيبِ الخَجِلْ تُخَالِطُ لَوْنَ المُحِبِّ الوَجِلْ

٥٣ وقال أيضا يمدحه :

ما طُولُ عَذْلِكَ لِلمُحِبِّ بِنَافِعِ وَهَبَ الفُؤَادَ فَلَيْسَ فِيهِ بِرَاجِعِ

٥٥ وقال يمدحه حين نكبة بنى ذكوان وابن حِذَام فى سنة أربعين وأربع مئة :

هَلِ النِّدَاءُ الَّذِي أَعْلَنْتُ مُسْتَمَعُ ؟ أَمْ فِي المَتَابِ الَّذِي قَدَّمْتُ مُنْتَفَعُ

٥٩ وقال فى قصيدة طويلة يمدحه بها :

سَلِ المَعْشَرَ الأَعْدَاءَ إِنْ رُمْتَ صَرْفَهُمْ عَنِ القَصْدِ إِنْ أَعْيَاكَ مِنْهُ مَرَامُ

الصفحة الموضوع

٥٩ وقال يعاتب من قصيدة :

بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمْ وَرِشْتَ فَلَا تَبْرِى وَأَمْرَضْتَ حُسَّادِى وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِى

٦٠ وقال فى الوزير الشيخ أبى الحزم :

بَنِي جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمُ بِجَفَائِكُمْ ضَمِيرِى فَمَا بَالُ المَدَائِحِ تَعْبَقُ

٦٠ وقال أيضا فيه :

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَنِي فَكَانَ السِّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي

٦١ وكتب إلى الأديب أبى بكر مسلم بن أحمد ، رحمهما الله ، رسالة يتصل بها شعر :

شَحَطْنَا وُما لِلدَّارِ نَأْيٌ وَلا شَحْطُ وَشَطَّ بِمَنْ نَهْوَى المَزَارُ وَمَا شَطُوا

٦٥ وكتب إلى الوزير الكاتب ، أبى حفص بن بُرْد :

ما عَلَى ظَنِّيَ باسُ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو

٦٧ وكتب إليه أيضا رحمهما الله :

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبِ يَا قَمَرَ الدِّيوَانِ وَالمَوْكِبِ

٦٧ وكتب إلى الوزير الكاتب أبى على بن عَبْدُوس معاتبا :

أَثَرْتَ هَزَبْرَ الشَّرَى إِذْ رَبَضْ وَنَبَّهْتَهُ إِذْ هَدَا فَاغْتَمَضْ

٧١ وكتب إلى أبى عبد الله بن القلاّس البَطَلْيَوْسِيّ مداعبا :

أَصِخْ لِمَقَالَتِي وَاسْمَعْ وَخُذْ فِيَّ تَرَى أَوْ دَعْ

٧٣ وكتب إلى الوزير أبى العباس بن أبى حاتم بن ذَكْوان :

لَسْتَ مِنْ بابَةِ المُلُوكِ أَبَا العَبَّاسِ دَعْهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَانِكْ

الصفحة الموضوع

٧٣ وأهدى إلى الوزير الفقيه صاحب الأحكام أبى بكر محمد بن محمد بن إبراهيم ، جده لأمه ؛ عِنَبا عَذَارَى ، وكتب معه :

أَتَاكَ مُحَيِّيًا عَنِّى اعْتِذَارَا « عَذَارَى » دُونَهُ رِيقُ العَذَارَى

٧٣ وكتب إليه فى مثل ذلك :

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الأَعْضَاء حِينَ يَجْلُو بِلُطْفِهِ السَّخْنَاء

٧٥ وكتب إلى أبى القاسم بن رفق :

عِذْرِىَ إِنْ عَذَلْتَ فِى خَلْعِ عُذْرِى غُصُنٌ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ

٧٩ وطَيَّر له الوزير الفقيه ، صاحب الأحكام والأجناس، أبو طالب بن مكّىّ بيتين ، فكتب إليه ، رحمه الله فى الحين :

لا افْتِنَانٌ كافْتِنَانِى فِى حِلَى الظَّرْفِ الحِسَانِ

٨٠ وكتب إليه الوزير أبو بكر بن الطّيْبى ، فجاوبه بديها فى ظهر رقعته :

لَوْ أَنَّنِى لَكَ فِى الأَهْوَاءِ مُخْتَارُ لَمَا جَرَتْ بِالَّذِى تَشْكُوهُ أَقْدَارُ

٨١ وقال يرثى الوزير القاضى أبا بكر بن ذَكوان :

اعْجَبْ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ وَلِدَوْلَةِ العَلْيَاء كَيْفَ تُذَالُ

٨٤ وكتب إلى الوزير أبى عبد الله بن عبد العزيز :

رَاحَتْ فَرَاحَ بِهَا السَّقِيمْ رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النَّسِيمْ

٨٦ ولما ورد إشبيلية ، نزل فى دارذى الوزارتين الكاتب ، أبى على بن جَبَلَة ، وهو ينشئ فيها مجلسا ، فصنع أبياتا كتبت فيه :

عُمِّرَ مَنْ يَعْمُرُ ذا المَجْلِسَا أَطْوَلَ عُمْرٍ يُبْهِجُ الأَنْفُسَا

الصفحة الموضوع

٨٧ وقال أيضا :

أَدِرْهَا فَقَدْ حَسُنَ المَجْلِسُ وَقَدْ آنَ أَنْ تُتْرَعَ الأَكْؤُسُ

٨٧ وقال يدعو أبا عامر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مَسْلَمة لزيارته :

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الخَالِيَهْ فَلْتُنْسِنَاهَا هٰذِهِ التَّالِيَهْ

٨٨ وكتب إليه ذو الوزارتين أبو عامر المذكور معاتبا ، فجاوبه ابن زيدون :

هَوَاىَ وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دارِى كَمِثْلِ هَوَاىَ فِى حَالِ الجِوَارِ

٨٩ كان أبو العَطّاف بن حُيَىّ ، إذ ورد إشبيلية رسولا ، قد سأله أن يريه من شعره ، فَمَطَله ، حتى كتب إليه شعرا يستبطئه فيه ، فجاوبه عليه ، فى عروضه وقافيته :

أَفَدْتَنِى مِنْ نَفَائِسِ الدُّرَرِ مَا أَبْرَزَتْهُ غَوَائِصُ الفِكَرِ

٩١ وكتب إليه الوزير الكاتب أبو بكر بن القَصِيرة ، فى يوم أخذ فيه دواء ، فجاوبه ابن زيدون :

قَدْ أَحْسَنَ اللهُ فِى الَّذِى صَنَعَهْ عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهْ

٩٢ وقال أيضا ، يمتدح المعتضد بالله ، المنصور بفضل الله ، أبا عمرو : عبّاد بن محمد بن عباد :

لِلْحُبِّ فِى تِلْكَ القِبَابِ مَرَادُ لَوْ سَاعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرَادُ

٩٩ وقال يمدحه :

لِيَهْنِ الهُدَى إِنْجَاحُ سَعْيِكَ فِى العِدَا وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللهِ نَحْوَكَ وَاغْتَدَى

١٠٣ وقال يمدحه :

أَعَرْفُكِ رَاحَ فِى عُرْفِ الرِّيَاحِ فَهَزَّ مِنَ الهَوَى عِطْفَ ارْتِيَاحِى ؟

الصفحة الموضوع

١٠٦ وقال يمدحه ، ويهنئه بالبناء على السيدة بنت الموفَّق مجاهد ، رحمهما الله :

اُخْطُبْ فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الإِمْلاَكَا واطْلُبْ فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الإِدْرَاكَا

١٠٩ وقال أيضا ، يمدحه ، وأنشده إياها فى أضحى سنة ٤٤٥ :

أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ لَنَا هَلْ لِذَاتِ الوَقْفِ بِالجِزْعِ مَوْقِفُ ؟

١١٦ وقال يهنيه بفَصْده :

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عاقِبَةَ الفَصْدِ فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشكْرِ وَالحَمْدِ

١١٧ وقال فيه ، وقد شرب دواء :

أَحْمَدْتَ عاقِبَةَ الدَّوَاءِ وَنِلْتَ عافِيَةَ الشِّفَاءِ

١١٨ وقال أيضا :

كَمْ لِرِيحِ الغَرْبِ مِنْ عَرْفٍ نَدِى كَالشَّرَابِ العَذْبِ فِى نَفْسِ الصَّدِي

١١٨ وقال فى بعض مجالس الأنس :

يَاأَيُّهَا المَلِكُ الجَلِيلُ يُكِلُّ أَلْسُنَنَا جَلاَلُكْ

١١٩ وقال مع تفاح أهداه إليه :

يا مَنْ تَزَيَّنَتِ الرِّيَا سَةُ حِينَ أَلْبِسَ ثَوْبَهَا

١١٩ وقال من قصيدة :

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ دُوَيْرَ إجازَةً تَحَدَّرَ دَمْعُ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقُ

١١٩ وقال مجاوبا له عن شعر خاطبه به :

أَمَوْلاَىَ بُلِّغْتَ أَقْصَى الأَمَلْ وَسُوِّغْتَ دَأْباً نَسَاءَ الأَجَلْ

الصفحة الموضوع

١٢٠ وقال مجاوبا له أيضا :

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الوَلِيدْ إِذْنَاءَكَ الأَمَلَ البَعِيدْ ؟

١٢٠ وقال يستهديه خمرا :

يا بانِياً كلَّ مَجْدٍ وَهادِماً كُلَّ وَجْدِ

١٢١ وقال وقد أمره بدخول حمام القصر ، و بعث إليه ببَخُور وطيب :

رِضاكَ لَنَا قَبْلَ الطُّهُورِ مُطَهِّرُ وَقُرْبُكَ مِنْ دُونِ البَخُورِ مُعَطِّرُ

١٢١ وقال ، أيضا ، وقد أباح له التنزه مع حُرَمه فى إحدى جِنانه :

غَمَرَتْنِي لَكَ الأَيادِى البِيضُ نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهٌ عَرِيضُ

١٢٣ وقال يرثى السيدة الكبرى والدته :

أَلاَ هَلْ دَرَى الدَّاعِي المُثَوِّبُ إِذْ دَعَا بِنَعْيِكِ أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَانَعَى

١٢٧ وقال يرثى ابنته « ابنة المعتضد » المتوفاة قبل وفاته بثلاث :

سَرَّكَ الدَّهْرُ وساءَ فَاقْنَ شُكْرًا وَعَزَاءَ

١٢٨ وقال يمدح المعتمد على الله أبا القاسم محمد بن المعتضد بالله ، أبى عمرو عباد بن محمد بن عباد أدام الله تأييده ، فى حياة أبيه ، وكان عَمَّى له بيتا :

لَوْ أَنَّ مَنْ جَارَ قَصَدْ لَمْ يَجْزِ عَنْ وَصْلِي بِصَدّْ

١٣٢ وقال ، أيضا ، يشكره ، وقد شرفه بالعيادة فى بعض علله :

لَسْتُ بالجَاحِدِ آلاءَ العِلَلْ كَمْ لَهَا مِنْ أَلَمٍ يُدْنِي الأَمَل

١٣٣ وقال يهنئه ، أيده الله ، بقدوم و إبلال :

اِقْدَمْ كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ البَاكِرُ وَاطْلُعْ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الزَّاهِرُ

الصفحة الموضوع

١٣٤ وقال ابتداء قصيدة ، اعتقد إنفاذه إليه ، وقد طالت غيبته فى بعض أسفاره ولم يكمله :

سَأُهْدِى النَّفْسَ فِى نَفَسِ الشَّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنْ حِيالِ

١٣٥ وكتب إليه المعتمد على الله ، المؤيد بنصر الله ؛ وهو جالس فى فصيل من القصر تحت غرفة لزومه ، فجاوبه ابن زيدون :

أَسَقِيطُ الطَّلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ ؟

١٣٧ وكتب « إلى المعتمد » أيده الله ، فبعث إليه « المعتمد » ببيت مُطَيَّر ، وجاوبه « ابن زَيدون » رحمه الله :

أَلْحَقَنِي بِرِّكَ بِالنَّجْمِ يا بْنَ البُدُورِ الزُّهْرِ مِنْ نَجْمِ

١٣٨ وطَيَّر له ـ المعتمد ـ أيده الله بيتين ، ففكهما وجاوبه رحمه الله :

أَيُّهَا المَاجِدُ الَّذِى خَيْرُهُ وَفْقُ خَيْرِهِ

١٣٨ وكتب إلى المعتمد :

أَيُّهَا الظَّافِرَ لاَ زِلْتَ مَدَى الدُّنْيَا مُظَفَّرْ

١٤٠ فجاوبه « المعتمد » أيده الله ، فجاوبه ذو الوزارتين :

بِمَكَانِى مِنْكَ أَفْخَرْ وَاعْتِقَادِى لَكَ أَذْخَرْ

١٤٢ وكتب أيضا « ابن زيدون إلى المعتمد » أيده الله :

يَا أَيُّها الظَّافِرُ نِلْتَ المُنَى وَلاَ يَنَلْنَا فِيكَ مَحْذُورُ

١٤٤ وكتب ، أيضا « ابن زيدون » رحمه الله « إلى المعتمد » أيده الله :

يا مُرْضِيا كل مِخْذَمْ وَمُرْوِيًا كُلَّ لَهْذَمْ

١٤٧ وكتب إلى المعتمد :

أفاضَ سَمَاحكَ بَحْرَ النَّدَى وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الهُدَى

الصفحة الموضوع

١٥٠ وأمره « المعتمد » أيده الله ، أن يعارض قطعا من أشعاره ، كان يستحسن ألحانها فعارضها ، رحمه الله ، بقطعة وهى :

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ اللَّيْلَ الطَّوِيلاَ وَيَشْفِى وِصَالُكَ قَلْبِى العَلِيلاَ

١٥٠ وقال :

أَنْتَ المُسَبِّبُ لِلْوَلُوعْ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدُّمُوعْ

١٥٠ وقال ، رحمه الله ، يهنئ « المعتمد » أيده الله ، بالقدوم من سفر :

أَيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرْ وَاجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِى أَبْهَى الصُّوَرْ

١٥٢ وقال يمدحه ، ويرثى المعتضد بالله :

هُوَ الدَّهْرُ فاصْبِرْ لِلَّذِى أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَمِ الأَبْرَارِ فِى مِثْلِهَا الصَّبْرُ

١٥٧ وقال ، وكتب بها إلى المعتمد ، يشوقه إلى تعاطى الحُمَيَّا ، فى قصوره البديعة ، التى منها المبارك والثُّرَيَّا :

فُزْ بِالنَّجَاحِ وَأَحْرِزِ الإِقْبَالاَ وَحُزِ المُنَى وَتَنَجَّزِ الآمَالاَ

١٥٨ وأهدى [إلى المعتمد] تفاحا ، وأراد أن يكتب معه قطعة ، فبدأها بقوله :

دُونَكَ الرَّاحَ جَامِدَهْ وَفَدَتْ خَيْرَ وَافِدَهْ

١٥٨ ثم عرض له غيرها فتركها ، والقطعة التى بعثت هى هذه :

جَاءَتْكَ وَافِدَةُ الشَّمُولْ فِى المَنْظَرِ الحَسَنِ الجَمِيلْ

١٥٩ ورفع إلى المعتمد ، أحد البُغاة شعرا ، يعرِّض بابن زيدون ، على انحطاط عن رتبة الحسد له :

يَأَيُّها المَلِكُ العَلِىُّ الأَعْظَمُ اقْطَعْ وَرِيدَىْ كلِّ بَاغٍ يَنْثَمِ

الصفحة الموضوع

١٦١ فكتب المعتمد على ظهر الشعر :

كَذَبَتْ مُنَاكُمْ صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا الدِّينُ أَمْتَنُ وَالسَّجِيَّةُ أَكْرَمُ

١٦٢ وقال ذو الوزارتين رحمه الله :

الدَّهْرُ ـ إِنْ أَمْلَى ـ فَصِيحٌ أَعْجَمُ يُعْطِي اعْتِبَارِي مَا جَهِلْتُ فَأَعْلَمُ

١٦٥ وقال ، أيضا ، يتغزل :

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا

١٦٩ وقال :

لَئِنْ قَصَّرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الأَمَلْ وَحَالَ تَجَنِّيكِ دُونَ الْخَيَلْ

١٧١ وقال :

إِنِّي ذَكَرْتُكِ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقَا وَالأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأَى الأَرْضِ قَدْ رَاقَا

١٧٢ وقال متغزلا :

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَنَفَى الشَّكَّ الْيَقِينُ

١٧٣ وقال :

إِلَيْكِ مِنَ الأَنَامِ غَدَا ارْتِيَاحِي وَأَنْتِ عَلَى الزَّمَانِ مَدَى اقْتِرَاحِي

١٧٤ وقال :

كَمْ ذَا أُرِيدُ وَلاَ أُرَادُ يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ

١٧٥ وقال :

بَاعَدْتِ بِالإِعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاعِدِ وَزَهَدْتِ فِيمَنْ لَيْسَ فِيكِ بِزَاهِدِ

الطفحة الموضوع

١٧٥ وقال :

مَتَى أَبُثُّكِ مَا بِي يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي ؟

١٧٦ وقال :

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبُ أَمْ لِشَاكِيكَ طَبِيبُ ؟

١٧٦ وقال :

أَنَّى أُضَيِّعُ عَهْدَكْ ؟ أَمْ كَيْفَ أُخْلِفُ وَعْدَكْ

١٧٧ وقال :

أَسْتَوْدِعُ اللهَ مَنْ أُصْفِي الوِدادَ لَهُ مَحْضاً وَلاَمَ بِهِ الوَاشِي فَلَمْ أُطِعِ

١٧٧ وقال :

أُسْلَبُ مِنْ وِصَالِكِ مَا كُسِيتُ وَأُعْزَلُ عَنْ رِضَاكِ وَقَدْ وَلِيتُ ؟

١٧٨ وقال :

جَازَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي الوَصْلِ هِجْرَانَا وَعَنْ تَمَادِي الأَسَى وَالشَّوْقِ سُلْوَانَا

١٧٨ وقال :

أَشْمَتِّ بِي فِيكِ العِدَا وَبَلَغْتِ مِنْ ظُلْمِي المَدَى

١٧٩ وقال :

لَوْ كَانَ قَوْلُكَ مُتْ مَا كَانَ رَدِّيَ لَا يَا جَائِرَ الحُكْمِ أَفْدِيهِ بِمَنْ عَدَلَا

١١٩ وقال ينقضها :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ البَدْرَ الَّذِي كَمَلَا فِي مَطْلَعِ الحُسْنِ وَالغُصْنَ الَّذِي اعْتَدَلَا ؟

الصفحة الموضوع

١٨٠ وقال :

لَمْ يَكُنْ هَجْرُ حَبِيبِي عَنْ قِلَى لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنِّي مَلَلَا

١٨٠ وقال :

أَتَهْجُرُنِي وتَغْصِبُنِي كِتابِي وَمَا فِي الحَقِّ غَصْبِي وَاجْتِنابِي ؟

١٨٠ وقال :

أَذْكَرْتَنِي سالِفَ العَيْشِ الَّذِي طابَا يالَيْتَ غائِبَ ذاكَ العَهْدِ قَدْ آبَا

١٨٠ وقال :

أَمَّا رِضاكَ فَعِلْقٌ مالُهُ ثَمَنُ لَوْ كانَ سامَحَنِي فِي وَصْلِهِ الزَّمَنُ

١٨١ وقال :

عاوَدْتُ ذِكْرَ الهَوَى مِنْ بَعْدِ نِسْيانِ وَاسْتَحْدَثَ القَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلْوانِ

١٨٢ وقال :

أَرْخَصْتِنِي مِنْ بَعْدِ ما أَغْلَيْتِنِي وَحَطَطْتِنِي وَلَطالَما أَعْلَيْتِنِي

١٨٢ وقال :

ثِقِي بِي يا مُعَذِّبَتِي فَإِنِّي سَأَحْفَظُ فِيكِ ما ضَيَّعْتِ مِنِّي

١٨٣ وقال :

أَنْتَ مَعْنَى الضَّنَى وَسِرُّ الدُّمُوعِ وَسَبِيلُ الهَوَى وَقَصْدُ الوَلُوعِ

١٨٣ وقال :

وَدَّعَ الحُسْنَ مُحِبٌّ وَدَّعَكْ ضائِعٌ مِنْ عَهْدِهِ ما اسْتَوْدَعَكْ

الصفحة الموضوع

١٨٣ وقال :

يا مُسْتَخِفًّا بِعاشِقِيهِ وَمُسْتَغِشًّا لِناصِحِيهِ

١٨٤ وقال :

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ المِسْواكِ لَا تُظْهِرِي بُخْلًا بِعُودِ أَرَاكِ

١٨٤ وقال :

إِنْ ساءَ فِعْلُكِ بِي فَما ذَنْبِي أَنَا حَسْبُ المُتَيَّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا

١٨٤ وقال :

أَغائِبَةٌ عَنِّي وَحاضِرَةٌ مَعِي أُنادِيكِ لَمَّا عِيلَ صَبْرِي فَاسْمَعِي

١٨٥ وقال :

سَأُحِبُّ أَعْدائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمُ يا مَنْ يُصِحُّ بِمُقْلَتَيْهِ وَيُسْقِمُ

١٨٥ وقال :

لَمَّا اتَّصَلْتِ اتِّصالَ الخِلْبِ بِالكَبِدِ ثُمَّ امْتَزَجْتِ امْتِزاجَ الرُّوحِ بِالجَسَدِ

١٨٥ وقال :

يا لَيْلُ طُلْ لا أَشْتَهِي إِلَّا بِوَصْلِ قِصَرَكْ

١٨٦ وقال :

لَئِنْ فاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرْ لَأَكْتَفِيَنْ بِسَماعِ الخَبَرْ

١٨٦ وقال :

سَأَقْنَعُ مِنْكِ بِلَحْظِ البَصَرْ وَأَرْضَى بِتَسْلِيمِكِ المُخْتَصَرْ

الصفحة الموضوع

١٨٦ وقال :

لِئِنْ كُنْتَ فِي السِّنِّ تِرْبَ الهِلَالِ لَقَدْ فُقْتَ فِي الحُسْنِ بَدْرَ الكَمَالِ

١٨٧ وقال :

يا قَمَرًا مَطْلَعُهُ المَغْرِبُ قَدْ ضَاقَ بِي فِي حُبِّكَ المَذْهَبُ

١٨٧ وقال :

أَيُّهَا البَدْرُ الَّذِي يَمْلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأَمَّلْ

١٨٧ وقال :

أَأُجْفَى بِلاَ جُرْمٍ وَأُقْصَى بِلاَ ذَنْبِ؟ سِوَى أَنَّنِي مَحْضُ الهَوَى صَادِقُ الحُبِّ

١٨٨ وقال :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعِ سِرٌّ إِذَا ذَاعَتِ الأَسْرَارُ لَمْ يَذِعِ

١٨٨ وقال :

قَدْ نَالَنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي إِلْطَافِهِ فَجَفَا

١٨٨ وقال :

سِرِّي وَجَهْرِي أَنَّنِي هَائِمُ قَامَ بِكَ العُذْرُ فَلاَ لاَئِمُ

١٨٩ وقال :

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ يَمِيلُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا يَمِيلُ

١٨٩ وقال :

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الحُبِّ عَابِثُ وَأُوفِي لَهُ بِالعَهْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثُ

الصفحة الموضوع

١٩٠ وقال :

يَا نَاسِيًا لِي عَلَى عِرْفَانِهِ تَلَفِي ذِكْرُكَ مِنِّي بِالأَنْفَاسِ مَوْصُولُ

١٩٠ وقال :

يَا مُعْطِشِي مِنْ وِصَالٍ كُنْتُ وَارِدَهُ هَلْ مِنْكَ لِي غُلَّةٌ إِنْ صِحْتُ وَاعَطَشِي

١٩١ وقال :

كَمَا تَشَاءُ فَكُنْ لِي لَسْتُ مُنْتَقِلاَ لاَ تَخْشَ مِنِّي نِسْيَانًا وَلاَ بَدَلاَ

١٩١ وقال :

يَا غَزَالاً أَصَارَنِي مُوثَقًا فِي يَدِ المِحَنْ

١٩١ وقال :

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمُ وَعِلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمُ

١٩٢ وقال :

وَرَامِشَةٍ يَشْفِي العَلِيلَ نَسِيمُهَا مُضَمَّخَةِ الأَنْفَاسِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

١٩٢ وقال :

أَيُوحِشُنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ أُنْسِي وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي

١٩٣ وقال :

يَا مُخْجِلَ الغُصُنِ الفَيْنَانِ إِنْ خَطَرَا وَفَاضِحَ الرَّشَإِ الوَسْنَانِ إِنْ نَظَرَا

١٩٣ وقال :

عَلاَمَ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَصُولِ فَدَيْتُكَ وَاعْتَزَزْتَ عَلَى ذَلِيلِ

الصفحة الموضوع

١٩٣ وقال :

أحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدَادِى وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فؤَادِى

١٩٤ وقال :

يا قَاطِعًا حَبْلَ وُدِّى وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّى

١٩٤ وقال :

لَوْ تُرِكْنَا بِأَنْ نَعُودَكَ عُدْنَا وَقَضَيْنَا الَّذِى عَلَيْنَا وَزِدْنَا

١٩٤ وقال :

يا غَزَالاً جُمِعَتْ فِيهِ مِنَ الحُسْنِ فنُونُ

١٩٥ وقال :

خُنْتَ عَهْدِى وَلَمْ أَخُنْ بِعْتَ وُدِّى بِلاَ ثَمَنْ

١٩٥ وقال :

باللهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِى يَوْمًا وَصِلْنِىَ سَاعَهْ

١٩٥ وقال :

إِنَّ لِلأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَا ءِ عَلَيْنَا أَذِمَّةً لاَ تُذَمُّ

١٩٦ وقال :

يامَنْ غَدَوْتُ بِهِ فِى النَّاسِ مُشْتَهِرَا قَلْبِى عَلَيْكَ يُقَاسِى الهَمَّ وَالفِكَرَا

١٩٦ وقال :

لَعَمْرِى لَئِنْ قَلَّتْ إِلَيْكَ رَسَائِلِى لَأَنْتَ الَّذِى نَفْسِى عَلَيْهِ تَذُوبُ

الصفحة الموضوع

١٩٦ وقال :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُصَادِفُ خَلْوَةً ؟ لَدَيْكِ فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدُ

١٩٦ وقال :

يا سُؤْلَ نَفْسِىَ إِنْ أُحَكَّمْ وَاخْتِيَارِىَ إِنْ أُخَيَّرْ

١٩٧ وقال :

إِنْ تَكُنْ نَالَتْكِ بالضَّرْبِ يَدِى وَأَصَابَتْكِ بِمَا لَمْ أُرِدِ

١٩٧ وقال :

أَنَا ظَرْفٌ لِلَهْوِ كُلِّ ظَرِيفِ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعِلْقٍ شَرِيفِ

١٩٧ وقال :

قَالَ لِى اعْتَلَّ مَنْ هَوِيتَ حَسُودٌ قُلْتُ أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيْحَكَ لاَ هُو

١٩٧ وقال رحمه الله :

سَقَى الغَيْثُ أَطْلاَلَ الأَحِبَّةِ بالحِمَى وَحَاكَ عَلَيْهَا ثَوْبَ وَشْيٍ مُنَمْنَمَا

٢٠٠ وقال أيضا ، عفى عنه :

تَنَشَّقَ مِنْ عَرْفِ الصَّبا ما تَنَشَّقَا وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصِّبَا فَتَشَوَّقَا

٢٠٥ وقال من قصيدة صنعها ببطليوس :

خَلِيلَىَّ لافِطْرٌ يَسُرُّ وَلاَ أَضْحَى فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقًا كَمَا أَضْحَى

٢٠٧ وقال :

عَلَى النَّغَبِ الشَّهْدِىِّ مِنِّى تَحِيَّةٌ زَكَتْ وَعَلَى وَادِى العَقِيقِ سَلاَمُ

الصفحة الموضوع

٢٠٨ وقال بطُرطوشة :

غَرِيبٌ بأَقصَى الشَّرقِ يَشكُرُ لِلصِّبَا تَحَمُّلَهَا مِنهُ السَّلامَ إِلَى الغَرْبِ

٢٠٨ وقال بيطليوس :

يا دَمْعُ صُبْ ما شِئْتَ أَنْ تَصُوبا وَيَا فُؤَادِى آنَ أَنْ تَذُوبَا

٢١٠ وكتب إلى المظفر سيف الدولة ، أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة صاحب بطليوس :

لِبيضِ الطُّلَى وَلِسودِ اللِّمَمْ بِعَتْلِيَ مُذْ بِنَّ عَنِّى لَمَمْ

٢١٤ وقال يمدحه :

هِيَ الشَّمْسُ مَغْرِبُهَا فِي الكِلَلْ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ

ملحـــق

٢١٨ بيتان وجدا لابن زيدون إثر موت ابن عباد :

لَقَدْ سَرَّنَا أَنَّ النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةٍ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامُ

٢١٨ وله يتغزل فى ولادة :

يا نازِحًا وَضَمِيرُ القَلْبِ مَثْواهُ أَنْسَتكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ مَوْلاَهُ

٢١٩ وكتب عن المعتضد إلى صهره الموفَّق أبى الجيش بن مجاهد :

عَرَفْتُ عَرْفَ الصِّبَا إِذْ هَبَّ عاطِرُهُ مِنْ أُفْقِ مَن أنا فِى قَلْبِي أُشَاطِرُهُ

٢١٩ بيتان فى عُتْبى المغنية :

وما ضَرَبَتْ عُتْبَى لِذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلاَّدَةُ تَشْتَهِى ضَرْبِى

الصفحة الموضوع

٢١٩ وله :

كَأَنَّ عَشِيَّ القَطْرِ فِى شاطِىءِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ

٢٢٠ وبات ليلة بإحدى جنات إشبيلية ، فقال :

وَلَيْلٍ أَدَمْنا فيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِى اللَّيْلِ تَأْثِيرُ

٢٢٠ وقال معرِّضا بولادة وابن عَبدوس :

أَكْرِمْ بِوَلاَّدَةٍ ذُخْرًا لِمُدَّخِرِ لَوْ فَرَّقَتْ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارِ

٢٢٠ ومن قوله :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ اذْهَبِي فَمَا لِقَلْبِى عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ

٢٢١ بيتان فى الرد على ولادة :

حَاشَا اللهُ يَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيَّاكِ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرُّقِ

٢٢١ وقال :

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكِ عِلْقًا نَفِيسا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنْكِ النُّفُوسَا

٢٢١ وقال :

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضَرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لاَ يَنَالُ مِنْهُ السِّرَارُ

٢٢٢ وقال يهجو رجلا كان فى عينه فص :

مَخَضَتْ فِى ... لَبَنًا حَلِيبًا فَعَلَتْ عَيْنَهُ مِنَ الزُّبْدِ نُقْطَهْ

٢٢٢ أبيات نسبها ابن دحية لابن زيدون ، وقد أنكر نسبتها إليه ابن بشكوال :

خَلَّيْتَنِي بِحُلَى أَصْبَحْتُ زَاهِيَةً بِهِ عَلَى كُلِّ أُنْثَى مِنْ حُلَى عَطِلِ

الصفحة الموضوع

٢٢٢ ما نسبه الأستاذ أحمد أمين لابن زيدون ، وحقيقته المعتضد :

يَجُورُ عَلَى قَلْبِي هَوًى وَيُجِيرُ وَيَأْمُرُنِى إنَّ الحَبِيب أمِيرُ

٢٢٣ ما نسبه إليه أيضا ، وهو من شعر المعتضد :

رَعَى اللهُ مَنْ يَصْلَى فُؤَادِى بِحُبِّهِ سَعِيرًا وَعَيْنِي مِنْهُ فِى جَنَّةِ الخُلْدِ

٢٢٣ مانسبه بروكلمان لابن زيدون ، وهو لأبى البقاء صالح بن شريف الرُّنْدىّ :

لِكُلِّ شَىْءٍ إذَا ماتَمَّ نُقْصَانُ فلا يُغَرُّ بِطِيبِ العَيْشِ إنسَانُ

رسائل ابن زيدون

٢٢٦ الرسالة الجدية .

٢٣٥ الرسالة الهزلية .

٢٤٩ وكتب إلى الأديب أبى بكر بن مسلم ، وهو مختف بقرطبة ، بعد فراره من السجن

٢٦٠ وكتب إلى المظفر سيف الدولة أبى بكر بن الأفطس .

٢٦٣ وكتب من قرطبة إلى ابن مسلمة بإشبيلية ، قبل تحوّله إليها .

٢٦٦ وكتب إثر ذلك إلى المعتضد رقعة يقول فيها .

٢٦٨ وكتب إليه بعد أن صدر عن حضرته .

٢٦٩ ولابن زيدون قطعة يصف فيها أول لقاء مع ولادة ، أوردناها فى الخبر عن ولادة .

أخبار ابن زيدون نقلا عن أهم المراجع

٢٧٢ عن قلائد العقيان .

٢٨٠ عن الذخيرة .

٢٨٥ بعض خبر ولادة « عن ابن بسام » ..

٢٨٨ التعريف بمحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الناصرى والد ولادة .

فهرس القوافى

القافية	الصفحة
ا	
السَّخْفاء	٧٣
الشِّفاءِ	١١٧
عَزَاءَ	١٢٧
المَصَبَّا	٢٠٠
ب	
الغَرْبِيبا	١
عِتَابُ	٢١
ثَوَابِى	٦٠
المَوْكِبِ	٦٧
ثَوْبَهَا	١١٩
عَذَابِى	١٧٥
طَبِيبُ	١٧٦
وَاجْتِنَابِى	١٨٠
آبَا	١٨٠
المَذْهَبُ	١٨٧
الحُبِّ	١٨٧
تَذُوبُ	١٩٦
الغَرْبِ	٢٠٨
تذوبا	٢٠٨
ضربى	٢١٩
مذهب	٢٢٠
ت	
وَلِيتُ	١٧٧
أعلَيْتَنِي	١٨٢
ث	
ناكِثُ	١٨٩
ح	
صَوَاحْ	٥
ارْتِياحِي	١٠٣
اقْتِراحِي	١٧٣
أضْحَى	٢٠٥
د	
أُسْدُ	٣٠
مُرَادُ	٩٢
واغْتَدَى	٩٩
الحمد	١١٦
الصَّدِىْ	١١٨
البَعِيدْ	١٢٠
وَجْدِ	١٢٠
المُعْتَمِدْ	١٢٨
بِصَدْ	١٢٩
الهُدَى	١٤٧
وَافِدَهْ	١٥٨
الفُؤَاد	١٧٤
المَدَى	١٧٨
بالجَسَدِ	١٨٥
فُؤَادِى	١٩٣
صَدِّى	١٩٤

وَاجِدُ ١٩٦
أَرِدِ ١٩٧
الخُلْدِ ٢٢٣
بزاهِد ١٧٥

ر

بالأَثَرِ ٧
البَدْرُ ٣٦
الصَّبْرُ ٣٨
تبرى ٥٩
العذارَى ٧٣
بِبَدْرِ ٧٥
أَقْدَارُ ٨٠
الجِوارِ ٨٨
الفِكَرِ ٨٩
مُعَطَّرُ ١٢١
الزَّاهِرُ ١٣٣
مُظَفَّر ١٣٨
أَذْخُرْ ١٤٠
مَحْذورُ ١٤٢
الصُّوَرْ ١٥٠
الصَّبْرُ ١٥٢
الخَبَرْ ١٨٦
المُخْتَصَرْ ١٨٦
النَّشْرِ ١٩٢
نَظَرًا ١٩٣
الفِكَرا ١٩٦
أُخَيَّرْ ١٩٦
كالزَّهْرِ ٢١٩
تَأْثِيرُ ٢٢٠
عَطّارُ ٢٢٠
السِّرارُ ٢٢١
أمير ٢٢٢

س

وَياسُو ٦٥
الأَنفُسا ٨٦
الأَكْوُسُ ٨٧
الخِنْدِسِ ١٣٥
شَمْسِي ١٩٢
النُّفوسا ٢٢١

ش

وَاعَطَشِي ١٩٠

ض

فاغْتَمَضْ ٦٧
عَرِيضْ ١٢١

ط

وَما شَطُّوا ٦١

ع

بِراجِعِ ٥٣
مُنْتَفَعُ ٥٥
أَوْ دَعْ ٧١
رَفَعَهْ ٩١
مانَعَى ١٢٣
أُطِعِ ١٧٧
الدُّمُوعْ ١٥٠
الوَلوعِ ١٨٣
فاسْمَعِي ١٨٤

لَمْ يُذَعِ ١٨٨
سَاعَهْ ١٩٥
الدموع ١٥٠

ف

مَوْقِفُ ١٠٩
فَجَفا ١٨٨
شَرِيفِ ١٩٧

ق

تَعْبَقُ ٦٠
المُتَرَقْرِقُ ١١٩
رَاقا ١٧١

ك

عِطْفاكِ ٤١
شانِكْ ٧٣
الإِدْراكا ١٠٦
جَلاَلُكْ ١١٨
وعْدَكْ ١٧٦
اسْتَوْدَعَكْ ١٨٣
أَراكِ ١٨٤
قِصَرَكْ ١٨٥

ل

النَّصْلِ ١٢
الكَلِيلُ ١٧
مَناهِلُ ٤٤
الحُلَلْ ٤٩
الوجل ٥٢
تُدَالُ ٨١
الأَجَلْ ١١٩
الأَمَلْ ١٣٢
حِيالِ ١٣٤
العَلِيلاَ ١٥٠
الآمالاَ ١٥٧
الجَمِيلْ ١٥٨
الحِيَلْ ١٦٩
عَدَلاَ ١٧٩
اعْتَدَلاَ ١٧٩
مَلاَلاَ ١٨٠
الكَمالِ ١٨٦
تَأَمَّلْ ١٨٧
يَمِيلُ ١٨٩
مَوْصُولُ ١٩٠
بَدَلا ١٩١
ذَلِيلِ ١٩٣
الحُلَلْ ٤٩
عَطَلْ ٢٢٢

م

ذَاكَ النَّسِيمِ ١٨
مَرَامُ ٥٩
مُعَطَّرَةُ النَّسِيمْ ٨٤
نَحْمِ ١٣٧
لْهَدَمْ ١٤٤
فَأَعْلَمُ ١٦٢
وَيُسْقِمُ ١٨٥
لاَئِمُ ١٨٨
عالِمُ ١٩١
تُذَمُّ ١٩٥
غُلاَمُ ١٩٨
سَلاَمُ ٢٠٧
لَمِمْ ٢١٠
حِمامُ ٢١٨

ن

الحِسانِ ٧٩

تجافِينا ١٦٥

اليَقِينُ ١٧٢

سُلْوَانا ١٧٨

الزَّمَنُ ١٨١

سُلْوانِ ١٨١

مِنًى ١٨٢

أَحْسَنَا ١٨٤

المِحَنْ ١٩١

وَزِدْنَا ١٩٤

فُنُونُ ١٩٤

ثَمَنْ ١٩٥

ه

خَيْرَهْ ١٣٨

أُشاطِرُهْ ٢١٩

لِناصِحِيهِ ١٨٣

لاَهُو ١٩٧

مَوْلاه أو دُنْياهُ ٢١٨

نُقْطَهْ ٢٢٢

ى

التَّالِيَهْ ٨٧

فهرس الأعلام

ابن جبلة (أبو على) ٩٠

ابن جهور (أبو الحزم) ١ — ٢١ ، ٦٠ ، ٢٢٦

ابن جهور (أبو الوليد) ٢١ — ٦٠

ابن حذام ٥٥

ابن ذكوان (أبو بكر) ٨١ — ٨٤

ابن رفق (أبو القاسم) ٧٥ — ٧٨

ابن الطيبى (أبو بكر) ٨٠

ابن عبد العزيز (أبو عبد الله) ٨٤

ابن القصيرة (أبو بكر) ٩١

ابن القلاس (أبو عبد الله) ٧١

ابن مسلمة (أبو عامر محمد بن عبد الله) ٨٧ ، ٨٨ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٦٣

ابن مكى (أبو طالب) ٧٩

أبو حفص بن برد ٦٥ ، ٦٧

أبو العطاف بن حيي ٨٩

بنو ذكوان ٥٥

محمد بن محمد (أبو بكر) الوزير الفقيه جد ابن زيدون لأمه ٧٣ ، ٨٤

المظفر سيف الدولة أبو بكر ٢٦٠

المعتضد بالله بن عباد ٩٢ — ١٢٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦

المعتمد ١٢٨ — ١٦٥

الموفق مجاهد ١٠٦

ولادة ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١

خزانة كتب الأزهر

ملاحظات

١ — ورد فى ص ٣ سطر ٢٥ قوله :

مَلَأَ النَّوَاظِرَ صَامِتًا وَلَرُبَّمَا مَلَأَ المَسَامِعَ سَامِعًا وَمُجِيبَا

ولعل الصواب :

مَلَأَ النَّوَاظِرَ صَامِتًا وَلَرُبَّمَا مَلَأَ المَسَامِعَ « سَائِلًا » وَمُجِيبَا

٢ — فى ص ١٢٠ سطر ٦ :

أَتَتْ مَعَ امْرِئٍ مَا يَغْتَدِى وَأَغْرَبِ بَاكُورَةٍ تُنْتَقَلْ

والصواب :

أَتَتْ مَعَ « أَمْرَأٍ » مَايغتَذَى وَأَغْرَبِ بَاكُورَةٍ تُنْتَقَلْ

من مرؤ الطعام: أى صار شهيا .

بحمد الله قد تم طبع :
[ديوان ابن زيدون]
مصححا بمعرفة لجنة التصحيح
بشركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
(١٩٥٦/٣٠٠٠/٢/٩)

القاهرة فى { ٢٧ جماد ثان سنة ١٣٧٥ هـ
٩ فبراير سنة ١٩٥٦ م

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى